مرآة الزمان في تواريخ الأعيان

تصنيف

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله

المعروف بسبط ابن الجوزي

٥٨١ - ٦٥٤هـ

الجزء الخامس عشر

٢٣٤ - ٢٦١هـ

حققه هذا الجزء وعلق عليه

فادي المغربي

الرسالة العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرآة الزمان
في تواريخ الأعيان

١٥



بسم الله الرحمن الرحيم



دار الرسالة العالمية

شركة الرسالة العالمية م.م.

Al-Resalah Al-A'lamiah m.
Publishers

الطبعة الأولى
٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ

الإدارة العامة
Head Office

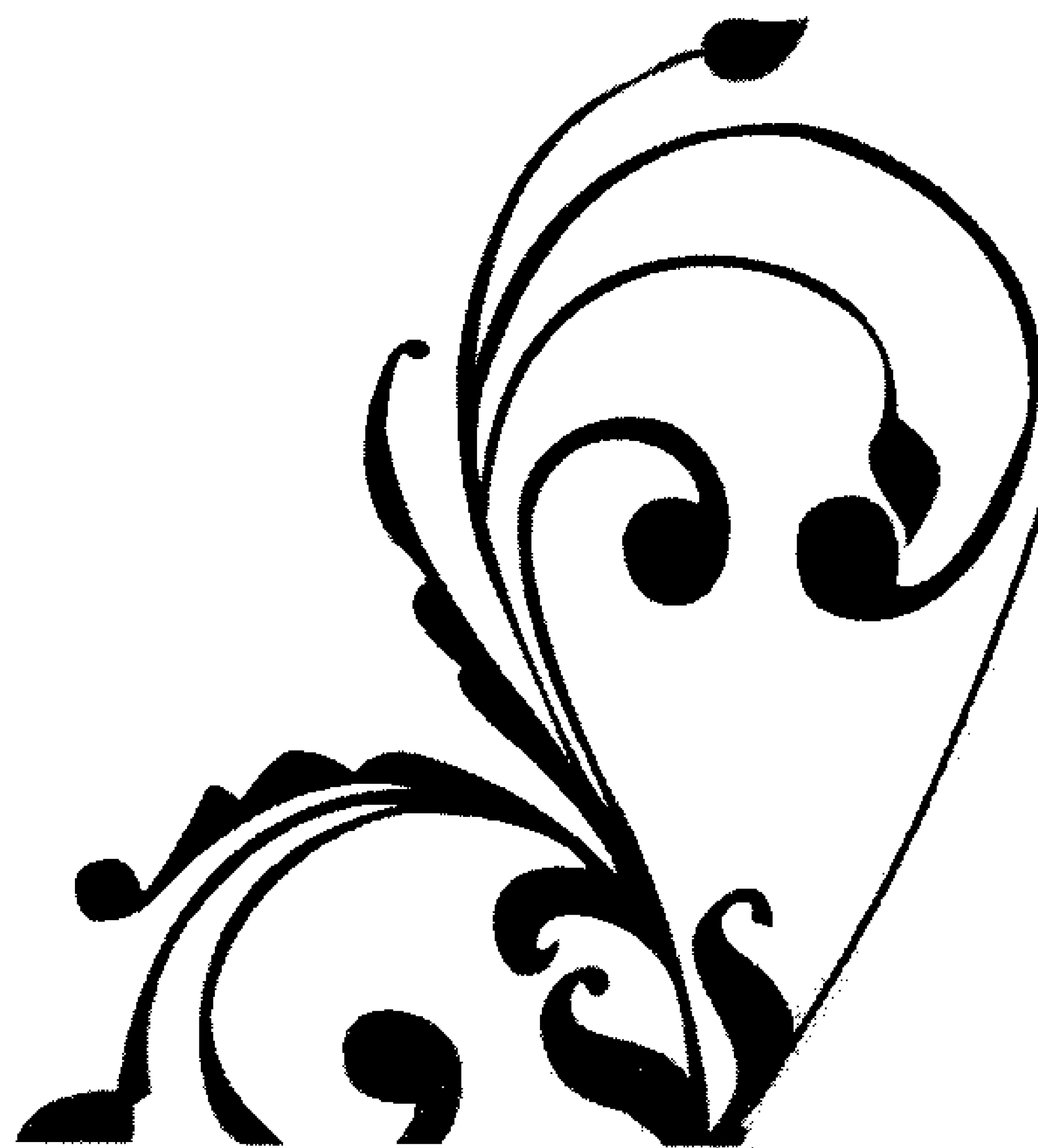
دمشق - الحجاز
شارع مسلم البارودي
بناء خولي و صلاحي

2625
(963)11-2212773
(963)11-2234305

الجمهورية العربية السورية
Syrian Arab Republic

info@resalahonline.com
http://www.resalahonline.com

فرع بيروت
BEIRUT/LEBANON
TELEFAX: 815112- 319039- 818615
P.O. BOX:117460



السنة الرابعة والثلاثون بعد المئتين

فيها أظهر المتوكِّل رحمه الله السنَّة، وتُكُلِّمَ بها في مجلسه، ورَفَعَ القولَ بخلق القرآن والمحنةَ، وكتب به إلى الآفاق، ونصرَ أصحابَ الحديث، واستقدمَ العلماء والفقهاء والمحدِّثين إلى سرَّ من رأى، فكان فيهم مُصعب الزبيريّ، وإسحاق بنُ أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله[١] الهرويّ، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة، ومحمدُ بن عبد الملك بن أبي الشوارب، فقُسِّمت فيهم الجوائز، وأُجرِي عليهم الأرزاق، وأمرهُم أن يجلسوا للناس، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الردُّ على المعتزلة والجهمية وأحاديثِ الرؤية، فجلسَ عثمانُ بن أبي شيبة في مدينة المنصور على منبر، فاجتمع إليه نحوٌ من ثلاثين ألفاً، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة بجامع الرُّصَافة، فاجتمع إليه مثل ذلك.

وقال ابنُ أبي الشوارب: استأذنتُ المتوكِّلَ في الرجوع إلى البصرة، ووددِتُ أنِّي لم أكن استأذنتُه؛ كنتُ أكونُ في جواره، فقيل: ولم؟ قال: اشهدوا عليَّ أنَّني قد جعلتُ دعائي في المشاهد كلِّها للمتوكِّل، وذلك أنَّ صاحبَنا عمر بن عبد العزيز جاءَ اللهُ [به] فرَدَّ المظالمَ، وجاء الله بالمتوكِّل فردَّ الدين[٢].

وقال الصوليّ: لمَّا رَفَعَ المتوكِّلُ القولَ بخلق القرآن، وأَحيى السنَّة، قال الناس[٣]: الخلفاءُ ثلاثة؛ أبو بكر ﷺ قاتلَ أهلَ الردَّة حتى أذعنوا، وعمرُ بن عبد العزيز حين ردَّ المظالمَ التي أخذها بنو أميَّة، والمتوكِّلُ فإنَّه أَحيى السنَّة وأماتَ البدعة.

وفيها[٤] جرت قصَّةُ محمد بن البعيث بسرَّ من رأى، فهربَ إلى أَذْرَبيجان، ومقرُّه

---

(١) في (خ) و(ف): عبدك، ولم أقف على من لقبه عبدك، فلعله تحريف، والمثبت: من تاريخ بغداد ١١/ ٢٦١ (ترجمة ابن أبي شيبة)، والمنتظم ١١/ ٢٠٧.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٥٩٧، وما بين حاصرتين منه.

(٣) قبلها في (ب): السنة الرابعة والثلاثون بعد المئتين وفيها قال الناس...

وأحداث هذه السنة فيها مختصرة وسأشير إلى مواضعها، ولم يُذكر فيها شيءٌ في الوفيات.

(٤) من هنا إلى قوله ص٧: وفيها هبت سموم.. ليس في (ب).

بمَرَنْد، وكانت له قلعتان حصينتان؛ إحداهما بكدر[١] خارجَ البحيرة، والأخرى شاهي، وهي في البحيرة، والبحيرة قدر عشرين[٢] فرسخاً في جدار إرمينية ومراغة، وهي لا سمك فيها ولا خير[٣].

وقيل: إنَّ ابن البعيث كان محبوساً عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فتكلَّم فيه بُغَا الشرابيّ، وأخذَ منه ثلاثين كفيلاً، وأقام يتردَّدُ إلى سامرَّاء[٤]، فلمَّا مرض المتوكِّلُ هربَ إلى مَرَند، واجتمع إليه الناس، فصار في ألفين من الفرسان.

فبعث إليه المتوكِّلُ حمدويه السعديّ، فحصره في مَرَنْد، وهي مدينةٌ كبيرةٌ استدارتها فرسخان، وفي داخلها بساتين كثيرة، فلم يقدر عليه حمدويه؛ لأنه احترز واحتاط، فبعث إليه المتوكِّلُ بغا الشرابي[٥] في أربعةِ آلاف مقاتل، فقطعوا ما حولَها من الأشجار، فبلغ ذلك مئتي ألف شجرة[٦]، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً، وفعلَ ابنُ البعيث كذلك، وكان عنده علوجٌ رُستاقية يرمونَ بالمقاليع، ولا يكادون يخطئون، فَقتلوا من عسكر المتوكِّل نحواً من [مئة رجل، وجُرِح نحو من][٧] أربع مئة رجل.

وطالَ الحصار عليه، فأرسلَ[٨] بُغَا الأمان له ولمن معه، وأن ينزلُوا على حكم أمير المؤمنين، فخاف إن ظفر بهم لم يبق منهم أحد[٩]، وخافَ أصحابه فنزلوا بالحبال

(١) كذا في (خ) و(ف)، ونسخة كما في هامش تاريخ الطبري ٩/ ١٦٤، ووقع في مطبوعه وفي الكامل ٧/ ٤١: يكدر.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ١٦٤: خمسين فرسخاً.

(٣) كذا في (خ) و(ف) وفيه تحريف وخلل في الاختصار، وأنا أذكر لك العبارة كما أوردها الطبريُّ في تاريخه: والبحيرة قدر خمسين فرسخاً من حدِّ أرْمِية إلى رُسْتاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد، وشاهي قلعة ابن البعيث حصينة يحيط بها ماءٌ قائمٌ ثَمَّ، يركب الناس من أطراف المراغة إلى أَرْمِية، وهي بحيرة لا سمك فيها ولا خير.

(٤) في تاريخ الطبري: فأقام يتردد بسامراء.

(٥) وبعث المتوكل قبله زيرك التركي؛ في مئتي ألف فارس، ثم عمرو بن سيسل في تسع مئة من الشاكرية، فلم يغنيا شيئاً.

(٦) في تاريخ الطبري: مئة ألف شجرة.

(٧) ما بين حاصرتين زيادة من تاريخ الطبري ٩/ ١٦٥.

(٨) بعدها في (خ) و(ف): إلى. وهي مقحمة؛ لأن بغا هو الذي أرسل الأمان لبعيث ومن معه.

(٩) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ الطبري: وإلا قاتلهم، فإن ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً.

مستأمنين إلى بُغَا، وفتحوا بابَ المدينة، وهرب ابن البعيث، فأُدرِكَ وأُخِذ أسيراً، وانتهبتْ منازلُه ومنازل أصحابه، وحُمِل إلى سامراء، فحبس بالمطبق، فيقال: إنه هلك فيه.

وفي روايةٍ أنَّ المتوكِّلَ بعث إلى ابن البعيث حمدويه وزيرك التركيّ(١)، فأقام هو وحمدويه يحاصرانه، ثم بعث المتوكل بغا، فنزل قريباً من مَرَنْد في أربعة آلاف، وأرسلَ إلى ابن البعيث وأصحابه فأمَّنهم، وأن ينزلوا على حكم المتوكِّل، وإلَّا سار إليهم وقاتلَهم ولم يُبْقِ منهم أحداً، فأجابُوه، وكتبَ إلى المتوكِّل أنَّ الفتحَ كان على يده.

وفيها خلعَ المتوكِّلُ على إسحاق بن إبراهيم بن مصعب والي بغداد، وعقدَ له لواءً عظيماً، وخرجَ في موكبٍ عظيم، فقال قائلٌ: من هذا؟ فقالت امرأة كانت واقفةً: هذا سقطَ من عينِ الله فابتلاه بما ترون، فسأل عنها، فقيل: إنَّها أختُ بشر الحافي، أو من أهله(٢).

وفيها هبت سموم لم يعهد مثلها بأرض العراق، فأحرقت زرعَ أهل الكوفة والبصرة والأهواز وبغداد، وقتلت المسافرين في الطُّرق، ودامتْ نيِّفاً وخمسين يوماً، ثمَّ مضت إلى هَمَذَان، فأحرقت الزرع والمواشي وبني آدم، ثم جاءت إلى الموصل، وخرجت من(٣) برية(٤) سِنْجَار، فأقامتْ بالمَوْصل، فمنعت الناس من المعاشِ في الأسواق، والمشي في الأزقة، وأهلكتْ خلقاً عظيماً(٥).

وفيها ضجَّ أهلُ بغداد من أصحابِ ابن أبي دؤاد، وقالوا: لا نرضَى بأحدٍ منهم، وكان القاضي عبيد الله بن أحمد من أصحابه، فعزله المتوكِّل، وولَّى عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر الوَابصي، من ولد وَابصةَ بن معبد، وكان قبل ذلك على قضاءِ

(١) في (خ) و(ف): ابن حمدويه زيرك. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ١٦٥.
(٢) المنتظم ١١/ ٢٠٩.
(٣) في (خ) و(ف): إلى. والمثبت من (ب) والمنتظم ١١/ ٢٠٩.
(٤) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي المنتظم: قرية.
(٥) بعدها في (ب): وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى. السنة الخامسة والثلاثون بعد المئتين.

الرقَّة، فسكن الناس[١].

وفيها فوض إلى إيتاخ الحجاز والكوفة وتهامة ومكَّة والمدينة، ودُعِيَ له على المنابر.

وسببُ حجِّه في هذه السنة تغيُّر المتوكِّل عليه، وكان إيتاخ في بدايته غلاماً من الخزر طباخاً لسلام الأبرش، فاشتراه منه المعتصم سنة تسعٍ وتسعين ومئة، وكان له رُجلَةٌ وبأس، فرفعَه المعتصم، وولاه الواثق من بعده، وكان[٢] من أرادَ الواثقُ والمعتصمُ والمتوكل قتلَه سلَّمه إليه مثل عجيف[٣] والعباس بن المأمون وابن الزيَّات وغيرهم، وكانت ولايتُه لمَّا ولي المتوكل الخلافة ولايةَ الأموال والبريد والجيوش والحجابة ودار الخلافة وغيرها، فخرجَ المتوكِّلُ بعدما استقرَّت له الخلافةُ متنزِّهاً إلى القاطول، فشرب ليلة وعربد على إيتاخ، وهمَّ بقتله[٤]، فلمَّا أصبحَ قيل له، فاعتذرَ إليه، وقال: أنتَ أبي وصاحب دولتي ومقدَّمُها ورئيسُها.

وقيل: إنَّ إيتاخ عربد عليه. فلمَّا صارَ المتوكِّلُ إلى سامراء دسَّ إليه من يشيرُ عليه بالاستئذان للحجّ، فاستأذنَه، فأذنَ له وصيَّرهُ أميرَ كلِّ بلدةٍ يدخلُ إليها، وخلع عليه، وركب جميع القوَّاد معه لوداعه، فلمَّا خرجَ صيَّر المتوكِّلُ الحجابةَ إلى وصيف في ذي القعدة.

وقيل: إنَّ هذه القصة كانت في السنة الماضية[٥].

ولمَّا رجعَ من الحجِّ استصفى المتوكِّلُ مالَه، وحُبِسَ وضُرِبَ، فماتَ في الحبسِ، كما سنذكرُه إن شاء الله.

وحجَّ بالناسِ محمدُ بن داود بن عيسى.

وفيها توفي

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٣، والمنتظم ١١/ ٢٠٨.

(٢) في (خ) و(ف): وقال. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ١٦٦.

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ١٦٧: صالح بن عجيف.

(٤) يعني: همَّ إيتاخ بقتله.

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ١٦٦-١٦٧.

أحمدُ بن حرب

ابن عبد الله بن سهل بن فيروز، أبو عبد الله، الزاهد النيسابوريّ، وقيل: المروزيّ.

كان حسنَ[١] الطريقة، ظاهر النُّسك، عابداً مجتهداً. والكرَّامية تنتحلُه.

وردَ بغداد حاجّاً في أيام الإمام أحمد رحمة الله عليه، وحدَّث بها.

وكان يحيى بن يحيى يقول: إن لم يكن أحمد بن حرب من الأبدال، فلا أدري من هم.

وقال إسماعيل: دَخلتُ على الإمام أحمد، وقد قَدِمَ أحمدُ بن حرب من مكَّة، فقال لي: من هذا الخراسانيُّ الذي قَدم؟ قلت من زُهده كذا وكذا، فقال: لا ينبغي لمن يدَّعي ما يدَّعيه أنْ يُدْخِلَ نفسَه في الفتيا.

وقال أحمد بن حرب: المنازلُ أربعة، فثلاثةٌ منها [مجاز][٢]، وواحدٌ حقيقة، عمرنا في الدنيا، ومكثُنا في القبور، ومقامنا في الحشر، ومنصرفُنا إلى الأبد الذي خلقنا له، فَمَثَلُ عمرنا في الدنيا كالمُتَعَشِّي للحاجِّ، لا يطمئنُّ ولا يَحلُّون الأثقالَ عن الدوابِّ لسرعة الارتحال، ومثل مكثنا في القبور مثلُ أحد منازل الحاجّ، يضعونَ الأثقال ويستريحونَ يوماً وليلة، ثمَّ يرتحلون، ومَثَلُ مقامنا في الحشر كمَقْدِمِهم مكَّةَ، يقضونَ النُّسك ويوفون النذور، ثم يفترقون، وكذا القيامة يفترقون[٣]، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير، والرابعُ هو الحقيقة.

وتوفِّي في رجب، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً وأشهر.

وقال ابن دلويه: رأيتُ أحمد بن حرب في منامي بعدَ وفاته بشهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غَفَرَ لي وفوق المغفرة، قلت: وما فوق المغفرة؟ قال: أكرمني بأنْ يستجيبَ دعواتِ المسلمين إذا توسَّلُوا بقبري[٤].

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٥/ ١٩٠ : خشن.

(٢) في (خ) بياض، وما بين حاصرتين استدركته من المنتظم ١١/ ٢١٠ .

(٣) قوله: وكذا القيامة يفترقون. ليس في (ف). وانظر المنتظم ١١/ ٢١١.

(٤) المنتظم ١١/ ٢١١ .

سمع سفيان بن عيينة وخلقاً كثيراً، وروى عنه أحمد بن الأزهر وغيره، وأجمعوا على صدقه وثقته[١].

إيتاخ بن عبد الله التركيّ

كان سيفَ النقمة للخلفاء، وكان المتوكِّلُ قد خافَه، فجلسَ معه ليلةً بالقاطول، فعربدَ على المتوكل، فقال له: أتريدُ أن تلعَب بي كما لعبتَ بالخلفاء، فهمَّ به، ثم افترقَا على ضَغِينَةٍ، فدسَّ إليه المتوكل من يشيرُ عليه بالحجِّ، كما سبق. فلما بلغَ الكوفة ولَّى مكانه.

ولمَّا عاد من الحجّ، أرادَ أن يسلكَ طريق الفرات إلى سامراء، ولو فعل لقدر على المتوكل.

وكان المتوكِّل قد كتبَ إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ـ وهو ببغداد ـ ما يعتمدُه، فلمَّا وصلَ إيتاخ الكوفة، كتبَ إليه إسحاق: إنَّ أمير المؤمنين قد رسم أن تدخل بغداد ليتلقَّاك وجوهُ بني هاشم، وتطلقَ الجوائز، وتنزل دار خزيمة بن خازم، فجاء إلى بغداد، فتلقاه وجوهُ بني هاشم، وفرقَّ إسحاقُ بينه وبين غلمانه، وأَنزَلَهُ دارَ خزيمة، ثم قبضَ عليه وقيَّده وكبَّله بالحديد ثمانين رطلاً، فتوفي ليلةَ الخميس عاشر جمادى الأولى ـ وقيل: في المحرم ـ فأحضر إسحاقُ القضاةَ والشهود، فشهدُوا أنَّه ماتَ حتفَ أنفه ولا أثرَ به.

وقيل: إنَّه طلبَ الماءَ فلم يُسْقَ، فماتَ عطشاً.

وقيل: مات سنة خمس وثلاثين[٢]. فاستصفى المتوكِّلُ أموالَه، فبلغت ألف ألف دينار، وحُبِسَ ابناه، حتى أطلقهما المنتصر لمَّا ولي الخلافة.

وفي روايةٍ أن إسحاق التقاه من الياسرية، فلمَّا نظر إليه إسحاق أهوى لينزل، فحلفَ عليه إيتاخ أنْ لا يفعل. وكان إيتاخ في ثلاث مئة من غلمانه وأصحابه، فلمَّا وصلَ بغداد

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ١٩٠-١٩٢، والمنتظم ١١/ ٢١٠-٢١١.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ١٦٩، والمنتظم ١١/ ٢٢٢، والكامل ٧/ ٤٧ أنه ماتَ ليلة الأربعاء لخمسٍ خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومئتين.

تقدَّمه إسحاقُ فعبرَ الجسر، ووقف على باب دار خزيمة، وقال لإيتاخ: ينزلُ الأمير، فنزل، وتأخَّر إسحاق، وأمر أن لا يدخلَ الدار من غلمانه إلَّا ثلاثةٌ أو أربعة، وأخذت عليهم الأبواب، وقطعت الدرج، ففطن فقال: أوقد فعلوها!؟ ثمَّ أَخَذَ ولديه منصوراً ومظفراً وكاتبَه سليمان بن وهب، فقيَّدهُم وحبسهم، ونقلَهم جميعاً إلى داره[١].

ثمَّ إنَّ إيتاخ قال لبعض غلمان إسحاق: أقرئه عنِّي السلام وقل له: قد علمتَ ما كان المعتصمُ والواثقُ يأمراني به، فكنتُ أدفع عنكَ ما أمكنني، فلينفعني ذلك عندك اليوم، أما أنا فقد مرَّت بي شدائدُ ورخاء، فما أبالي ما أكلتُ وما شربت، وأمَّا هذان الغلامان فإنَّهما عاشا في رخاءٍ ونعمة، لم يعرفا البؤس، فصيِّر لهما ما يأكلان من اللحم وغيرهِ، فأعاد الرجل على إسحاق ما قاله إيتاخ، وكانت وظيفةُ إيتاخ في كلِّ يومٍ رغيفٌ وكوزٌ من ماء، وجعل لابنيه سبعة أرغفةٍ ولحماً[٢].

زهير بن حَرْب

ابن شداد، أبو خيثمة النَّسائيّ، ولدَ سنةَ ستين ومئة، وكان رفيقَ الإمام أحمد رحمة الله عليه في بعض أسفاره، وكان عالماً فاضلاً ورعاً.

سافرَ إلى البلاد وسمعَ الكثير، وتوفي ببغداد في شعبان.

أسندَ عن خلقٍ كثير منهم سفيان بن عُيينة وغيره، وصنَّفَ المسنَد والكتب، وأخرج عنه البخاريُّ ومسلم وغيرهما، وأجمعوا على صدقه وثقتِه وديانته[٣].

سليمان بن داود

ابن بشر بن زياد، أبو أيوب البصري المِنْقَريُّ، يعرف بالشَّاذَكونيّ.

قدِمَ بغداد، فجالس الحفاظ وذاكرهم، ثم خرجَ إلى أصبهان فسكنَها، وانتشر حديثُه [بها][٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٦٨-١٦٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٦٩ .

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٥٠٩، والمنتظم ١١/ ٢١١، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٩.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٠/ ٥٥ . والكلام منه.

وقال عمرو الناقد: ما كان في أصحابنا أسرد للحديث من الشاذكوني[١]. ولما قدم بغداد قال لي الإمام أحمد: اذهب بنا إليه نتعلَّمْ منه نقدَ الرجال[٢].

وتوفي في جمادى الآخرة[٣] بأصبهان.

حدَّثَ عن خلقٍ كثير، وكان حافظاً متقناً، وقد تكلَّموا فيه.

وقال الخطيب: هو الذي روى عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّهم سائلُوك عن المجرَّة، فقل لهم: إنَّها من عَرَقِ الأفعى الذي تحتَ العرش»[٤].

فأنكرَ الناسُ عليه هذا وأشباهَه.

وقال إسماعيل بن طاهر البلخيّ[٥]: رأيتُ الشاذكونيّ في النوم، فقلت له: ما فعلَ الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا ؟ قال: كنتُ في طريق أصبهان، فأخذني المطرُ، وكانت معي كتبٌ، ولم أكن تحت سقف ولا عندي شيء يكنُّني، فانكببتُ على كتبي حتى أصبحتُ، وهدأ المطر، فغفر الله لي بذلك[٦].

سليمان بن عبد الله

ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، قَدِمَ دمشق صحبةَ المأمون، وولَّاه المدينة، ثمَّ عزله المعتصم، وولَّاه المأمون اليمن، فقدمَ بغداد، فوافق يوم الفطر، وصلَّى بهم العيد، وكان ولَّاه أمرَ كلِّ بلد يدخل إليه، حتى يصل إلى اليمن، وذلك سنة ستَّ عشرة ومئتين[٧].

---

(١) في (خ): ما كان في أصحابنا مثل الشاذكوني كان أسرد للحديث. والمثبت من (ف) ، وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٥٦.

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٩ : كفى بها مصيبة أن يكون رأساً في نقد الرجال، ولا ينقد نفسه.

(٣) في تاريخ بغداد ١٠/ ٦٤ : جمادى الأولى.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٦٠ .

(٥) كذا في (خ) و(ف) والمنتظم ١١/ ٢١٤ ، وفي تاريخ بغداد ١٠/ ٦٤ : إسماعيل بن الفضل بن طاهر.

(٦) انظر ترجمة سليمان وأقوال العلماء فيه في المصادر السالفة، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧١، وميزان الاعتدال ٢/ ١٩١.

(٧) تاريخ دمشق ٧/ ٦٢٠-٦٢١ (مخطوط) .

عليُّ بنُ عبد الله

ابن جعفر بنُ يحيى بن بكر بن سعيد[١]. وقيل: جعفر بن نَجِيح بن بكر بن سعد[٢]، أبو الحسن السعدي مولاهم، ويعرف بابن المَدِينيّ، البصريُّ الدار، وأحد أئمَّة الحديث في عصره، والمقدَّم على حفَّاظه، وأبوه محدِّثٌ مشهور[٣].

ولد عليٌّ سنة إحدى وستين ومئة.

وكان سفيان بن عُيينة يقول: إنِّي لأتعلَّم من ابن المدينّي أكثرَ ممَّا يتعلَّم منِّي[٤]، ولولاه ما جلست[٥].

وكذا كان يحيى بن سعيد القطَّان يقول: الناسُ يلومونني في قعودي مع عليّ، وأنا أتعلَّم منه أكثر مما يتعلَّم منِّي[٦].

وكان الإمام أحمد رحمةُ الله عليه لا يسمِّيه باسمه، إنَّما يكنيه تبجيلاً له[٧].

وقال البخاريُّ: ما استصغرتُ نفسي مع أحدٍ إلَّا مع عليٍّ ابن المديني[٨].

وقال عباس العنبري: كان ابن المديني قد بلغ مبلغاً، لو قضي له أن يَتمَّ على ذلك، لعلَّه كان يقدَّمُ على الحسن البصريّ، كان الناسُ يكتبونَ قيامَه وقعودَه ولباسه، وكلَّ شيءٍ يقول ويفعل، ونحو هذا[٩].

---

(١) كذا في (خ) و(ف) والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٧٦ . وفي المنتظم ١١/ ٢٤١ : بن سعد.

(٢) وهذا المذكور بصيغة «قيل» هو الذي أجمعت عليه المصادر. انظر التاريخ الكبير ٦/ ٢٨٤ ، والجرح والتعديل ٦/ ١٩٣-١٩٤ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٨٨٧ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٥ وغيرها.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢١ . وضعف عليُّ ابنُ المديني أباه عبدَ الله بن جعفر ديانةً. انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٣١٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٢ .

(٥) قوله: ولولاه ما جلست، قطعة من قولٍ آخر لسفيان، وتمامه كما في تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٣ : إني لأرغب بنفسي عن مجالستكم منذ ستين سنة، ولولا علي ابن المديني ما جلست.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٤ .

(٧) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٢ .

(٨) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٨ .

(٩) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٦ .

وقال أبو حاتم الرازي: كان عليٌّ عَلَماً في الحديث ومعرفة الرجال والتعليل[١].

وقال[٢]: قال ابن المديني: رأيتُ في المنام، كأنَّ الثُّريَّا قد نزلت[٣] حتى تناولتُها، قال أبو قدامة: صدقَ[٤]، لقد بلغَ في الحديث مبلغاً لم يبلُغه أحد.

وقيل للبخاريِّ: ما تشتهي؟ قال: أقدمُ العراق وابنُ المديني حيٌّ فأجالسه[٥].

توفي في ذي القعدة بسامراء، وقيل: بالبصرة[٦].

أسند عن خلق كثيرٍ، سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطَّان، وعبد الرزاق، وغيرهم.

وقَدِم بغداد وحدَّث بها، فروى عنه محمد بن يحيى الذُّهْلي، والبخاريّ، وأبو حاتم الرازي، وخلقٌ كثير، إلَّا أنَّه لمَّا مالَ إلى ابن أبي دؤاد، وصَحِبَهُ، وقال بقوله، رجعَ الناس عن روايته[٧].

قال ابن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين هذا يزعم ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل

(١) الجرح والتعديل ٦/ ١٩٤ .

(٢) القائل هو أبو قدامة السرخسي.

(٣) في المصادر: تدلَّت.

(٤) في تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٥ : فصدَّق الله رؤياه.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٨ .

(٦) قال الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/ ٤٤٠ : بسرَّ من رأى مات لا بالبصرة. اهـ. ثم نقل الخطيبُ القولَ بذلك عن البغوي وغيره. انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٩ .

(٧) لم يكن من ابن المديني رحمه الله ميل إلى ابن أبي دؤاد ولا إلى القول بخلق القرآن، وإنما أجاب خوفاً من السيف كما سيأتي. قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١٤٧ : وكان علي بن المديني ممن أجاب إلى القول بخلق القرآن في المحنة، فنقم ذلك عليه، وزيد عليه في القول. والصحيح عندنا أنه إنما أجاب خشية السيف.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٩ : تكلم فيه أحمد ومن تابعه لأجل ما تقدم من إجابته في المحنة، وقد اعتذر الرجل عن ذلك وتاب وأناب.

وقد ترك الإمام أحمد الرواية عنه بعد المحنة. قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني أبي، قال: حدثنا علي بن عبد الله، وذلك قبل المحنة. قال عبد الله: ولم يحدث أبي عنه بعد المحنة بشيء. سير أعلام النبلاء ١١/ ٨١ ، ومسند أحمد (٢٨/٢٤٠٠٩)

وترك أبو زرعة أيضاً الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة، الجرح والتعديل ٦/ ١٩٤ .

رحمة الله عليه ـ أنَّ الله تعالى يُرَى في الآخرة، والعينُ لا تقعُ إلَّا على محدود، والله تعالى لا يُحَد، فقال له المعتصم: ما عندكَ في هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، عندي ما قاله رسول الله ﷺ، قال: وما قال؟ قال: حدثنا غُندر، عن شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البَجَلِيّ قال: كنّا مع النبيِّ ﷺ في ليلة أربع عشرة من الشهر، فنظر إلى البدر، فقال: «أما إنّكم سترونَ ربّكم كما تَرون هذا البدر، لا تُضامُّون في رؤيته[١]»، قال المعتصم: ما عندك في هذا؟ قال: أنظرُ في إسناد هذا الحديث، ثم قام ابن أبي دؤاد وخرج، فاستدعى بالمدينيّ ـ وهو لا يقدرُ على درهم ـ فأحضَره، فما كلَّمَه بشيء حتَّى وصلَه بعشرة آلاف درهم، وقال: هذه وَصَلَكَ بها أميرُ المؤمنين، وأمرَ أنْ يدفعَ إليك جميعُ ما يُستَحَقُّ من رزقك، وكان فاتَهُ رزقُ سنتين، ثمَّ قال: يا أبا الحسن، حديثُ جرير بن عبد الله في الرؤية؟ قال: نعم، صحيح، قال: فهل عندكَ فيه شيءٌ؟ قال: يعفيني القاضي من هذا، قال: يا أبا الحسن، هو حاجة الدهر، ثمَّ أمرَ له بثيابٍ، ومركبٍ بسَرْجِه ولجامه، وبطيب، ولم يزل به حتى قال: في إسناده من لا يُعتَمد عليه، وهو قيس بنُ أبي حازم، إنَّما كان أعرابيّاً بوَّالاً على عقبيه، فقام إليه فاعتنقه وقبَّل ما بين عينيه، ثمَّ دخل على المعتصم فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يحتجُّ في الرؤية بحديث جرير، وإنما يرويه قيسُ بن أبي حازم، وكان أعرابيّاً بوَّالاً على عقبيه، قال الإمام أحمد رحمه الله: فعلمتُ أنَّه من عمل ابن المدينّي، وكان آكدَ في ضرب الإمام أحمد[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٩١٩٠) وانظر تتمة تخريجه ثمة.

(٢) تعقب الخطيب البغدادي رحمه الله هذه الرواية في تاريخه ١٣/ ٤٣٣ فقال: أما ما حُكي عن عليِّ بن المديني في هذا الخبر من أن قيس بن أبي حازم لا يُعمل على ما يرويه لكونه أعرابيّاً بوَّالاً على عقبيه، فهو باطل، وقد نزَّه الله عليّاً عن قول ذلك، لأن أهل الأثر، وفيهم علي مجمعون على الاحتجاج برواية قيس بن أبي حازم وتصحيحها، إذ كان من كبراء تابعي أهل الكوفة، وليس في التابعين من أدرك العشرة المقدمين وروى عنهم غير قيس، مع روايته عن خلق من الصحابة سوى العشرة، ولم يحك أحدٌ ممن ساق خبر محنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه نوظر في حديث الرؤية، فإن كان هذا الخبر المحكي عن ابن فهم محفوظاً؛ فأحسب أنَّ ابن أبي دؤاد تكلَّم في قيس بن أبي حازم بما ذكر في الخبر وعزا ذلك إلى علي ابن المديني، والله أعلم. اهـ. وانظر ما قاله علي بن المديني في «العلل» ص ٥٣-٥٤ في ذكر قيس بن أبي حازم، وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣.

فلمَّا قال ابنُ المدينيِّ ذلكَ هجرَه الناس، وأسقطوا روايتَه، ونسبوهُ إلى النفاق والميل إلى الدنيا(١)، وقد أجمعَ العلماءُ على تصحيحِ رواية قيس وعدالته، وأنَّه رَوى عن تسعةٍ من العشرة ﷺ، وكان من(٢) الثقاتِ، ليس لأحدٍ فيه مطعن، وليس في التابعين من أدركَ تسعةً من العشرة غيره، وهذا الحديثُ رواه عشرةٌ من الصحابة(٣)، وأخرجه البخاريُّ ومسلم(٤).

وكان ابنُ المديني إذا جاءهُ حديثٌ قد رواه الإمامُ أحمد يقول: اضرب على هذا؛ ليرضي ابن أبي دؤاد، وقد سمعَ ابنُ المديني من الإمامِ أحمد وهو شيخه.

وقال زكريا بن يحيى الساجيّ: قَدم ابنُ المدينيِّ البصرةَ، فسار إليه بُندار، فجعل يقول: قال أبو عبد الله، فقال على رؤوس الملأ: مَنْ أبو عبد الله، أحمد بن حنبل؟ قال: لا، أحمد بن أبي دؤاد، فقال له بُندار: عند الله أحتسب خطايَ إليك، ثمَّ قام مغضباً(٥).

وكان عند إبراهيم الحربيّ قِمَطْرٌ من حديث عليِّ بن المديني، فتركه، فقيل له: لم لا تحدث عنه؟ قال: لقيتُه يوماً وبيده نعلُه وثيابه في فمه، فقلت: إلى أين؟ فقال: الصلاة خلف أبي عبد الله، فظننت(٦) أنَّه يعني أحمد بن حنبل، فقلت: من، أبو عبد الله؟ فقال: ابنُ أبي دؤاد، فقلت: والله لا حَدَّثتُ عنك بحرفٍ أبداً.

ودخلَ ابنُ المديني على ابن أبي دؤاد بعد محنة الإمام أحمد بن حنبل ومعه رقعة، فناولَه إيَّاها وقال: هذه وجدتُها في داري، وفيها: [من الكامل]

---

(١) في هذا الكلام جرأة عجيبة على إمام المحدثين، ومن وصفه البخاري بأنه أعلم أهل عصره (تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٩) وقد بناه المصنف على أقوال ضعيفة وروايات تالفة، سيأتي الكلام على بعضها، وانظر ما قاله الذهبي رحمه الله في ميزان الاعتدال في الذبِّ عن ابن المديني.

(٢) لفظة: من، ليست في (ف).

(٣) انظر مسند أحمد (١١١٢٠)، وانظر كتاب الرؤية للدارقطني.

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣): (٢١١) من حديث جرير بن عبد الله.
وأخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري.
وأخرجه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٧.

(٦) في (خ) و(ف): ففطنت. والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٧.

يا ابنَ المدينيِّ الذي لاحتْ له ... دنيا[١] فجادَ بدينه لينالَهَا
ماذا دعاكَ إلى اعتقادِ مقالةٍ ... قد كان عندكَ كافراً من قالها
أمرٌ بَدَا لك رشدُه فقبلتَه ... أم زهرةُ الدنيا أردتَ نوالها[٢]
ولقد عَهِدتُكَ لا أبا لي مرَّةً ... صعبَ المقادة للتي تُدْعَى لها[٣]
إنَّ الحريب لَمَن يُصَابُ بدينه ... لا من يُرَزَّى ناقةً وفِصالَهَا

فقال ابن أبي دؤاد: قد هجا[٤] خيارَ الناس، ولا هدمَ الهجو حقّاً، ولا بَنَى باطلاً، وقد قمتَ وقمنَا من حق الله بما يَصغرُ قدرُ الدنيا عند كثير[٥] ثوابه، ثمَّ أعطاه خمسة الآف درهم وقال: اصرفْها في شأنك.

وقال العباس بن عبد العظيم: دخلتُ على ابن المدينيِّ فرأيتُه مغموماً، فقلت: مالك؟ قال: رأيتُ في المنام كأنِّي أخطُبُ على منبر داود عليه السلام، فقلت: خيراً رأيتَ كأنَّك تخطبُ على منبر نبيّ، فقال: لو رأيتُ أنِّي أخطبُ على منبر أيوب كان خيراً؛ لأن أيوب ابتلي في بدنِه، وداود في دينه، وأخشى أني أفتتن في ديني[٦].

وكان منه القولُ بخلق القرآن ما كان.

وقال ابن مَعين: كان ابن المدينيّ إذا حضرَ عندنا أظهَر السُّنَّة، وإذا مضى إلى البصرة أظهر التشيُّع[٧].

وقد روي رجوعه، فحكَى الخطيبُ عنه أنَّه قال: إنما أجبتُ تقيَّةً، وخفت السيف، حُبِستُ في بيتٍ مظلمٍ ثمانيةَ أشهر، وفي رجلي قيدٌ ثمانيةُ أَمْنَاء، حتَّى خفتُ على

(١) في (خ) و(ف): الدنيا. والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٦ .
(٢) في (خ) و(ف): نزالها.
(٣) في (خ) و(ف): صعب المقالة التي تدعى لها.
(٤) يعني: ابن الزيات.
(٥) في (ف) وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٦ : كبير.
(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣١ من رواية أبي عبد الله غلام الخليل. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢ : غلام خليل غير ثقة.
(٧) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧ : كان إظهاره لمناقب الإمام علي بالبصرة؛ لمكان أنهم عثمانية، فيهم انحراف عن علي.

بصري[١].

وإنَّ أحمد بن حنبل قويَ على ضربِ السِّياط، وأنا ضَعفتُ عنها[٢]. لو ضربت سوطاً واحداً لمتُّ[٣].

وقيل له: مع علمك كيفَ أَجبتَ؟ فقال: ما أهونَ عليكم السيف[٤]!

وقال عمار بن أبي شيبة[٥]: سمعتُ ابن المديني يقول قبل موته بشهرين: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق، ومن زعم أنَّه مخلوق، وأنَّ الله لا يُرى في القيامة، فهو كافر.

يحيى بن أيوب

البغداديُّ العابد، ويعرف بالمَقَابري؛ لأنه كان يتعبَّدُ في المقابِر، ولد سنة سبعٍ وخمسين ومئة.

رَوى العباس بن محمد عن أبيه قال: مررتُ بالمقابر، فسمعتُ همهمةً، فاتَّبعتُ الأثر، وإذا بيحيى بن أيوب في حفرةٍ وهو يبكي ويدعو، ويقول: يا قرَّة عين المطيعين، ويا قرَّة عين العاصين، ولم لا تكون قرَّة عين المطيعين وأنت مَنَنْتَ عليهم بالطَّاعة، ولم لا تكون قرَّة عين العاصين وأنت سترتَ عليهم الذُّنوب، وهو يعاودُ البكاء، قال: فغلبني البكاء، ففطن بي، فقال لي: تعال، لعلَّ الله إنَّما بعثَ بك لخير.

وتوفي في ربيع الأول. سمع إسماعيلَ بن عُلَيَّة وغيره، وروى عنه الإمام أحمد رحمة الله عليه، ومسلم بن الحجَّاج، وغيرهما، وكان ثقةً صالحاً[٦].



(١) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٨. قال الذهبي في السير ١١/ ٥٨: إسنادها منقطع. وأمناء جمع مَنًا، وهو كيلٌ أو ميزان. القاموس المحيط (منا).

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٩.

(٥) كذا في (خ) و(ف)، وهو خطأ. والصواب ـ كما في تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٩ ـ: محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

(٦) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٧٧-٢٧٩، والمنتظم ١١/ ٢١٩-٢٢٠.

السنة الخامسة والثلاثون بعد المئتين

فيها عزل المتوكل عبيد الله بن [أحمد بن][١] غالب القاضي، مولى الربيع الحاجب. [قال الخطيب:] وكان الواثقُ قلَّده القضاءَ في عسكر المهدي شرقي بغداد، [وإليه تنسب سُوَيْقَةُ غالب][٢]، وكان فقيهاً على مذهب أهل العراق، متكبِّراً، قبيح السيرة، سيِّءَ الطريقة، وثبَ على المساجد التي تُقَام فيها الصَّلاة، فجعلَها حوانيت يستغلُّها[٣]، فكتب إليه [عتاهية بن أبي][٤] العتاهية: [من الطويل]

متى تَتَّقِ اللهَ الذي لا تخافه ... إذا كنت يوماً تستغلُّ المساجدا
فقدت الذي لم يَرْعَ عمّاً ووالدا ... وإنْ كان مفقوداً إذا كان شاهدا

وفيه يقول أيضاً: [من الكامل]

أبكي وأندبُ بهجةَ الإسلام ... إذ صِرْتَ تقعُد مقعَد الحُكَّامِ
إنَّ الحوادثَ ما علمتُ كثيرةٌ ... وأراكَ بعضَ حوادثِ الأيَّامِ

وقال فيه أيضاً: [من الكامل]

لم تأتِ أرملةٌ لتحرزَ مالَها ... إلَّا وأنتَ لمالِها محتالُ
تقضي وَفُوْكَ من المدامةِ ناصعٌ[٥] ... ويُميلُ رأسَكَ عطفُكَ الميَّالُ
آلَ الربيعِ العبدُ عبدُكم طَغَى[٦] ... ما كانَ يفعلُ فعلَهُ الدَّجَّالُ[٧]

وقيل: فيها قَدِمَ بُغَا الشرابيّ بمحمد بن البعيث في شوَّال وأصحابه، فجلسَ المتوكِّلُ لهم، فلمَّا حضَر محمدٌ عندَه أمرَ بضربِ عنقه، وجاؤوا بالنطع والسيف، فرقَّ له

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٢/ ٢٣ . وفيه أن عزله كان سنة (٢٣٤ هـ)، وانظر المنتظم ١١/ ٢٠٨.

(٢) مابين حاصرتين من (ب).

(٣) في تاريخ بغداد: وثب على مسجد يصلي فيه طائفة من المسلمين فجعله حانوتاً يستغله للتطفيف.

(٤) في (خ) و(ف): أبو العتاهية. والمثبت من تاريخ بغداد. ولم يذكر الشعر في (ب).

(٥) في تاريخ بغداد: ساطع.

(٦) في تاريخ بغداد: بنيُّ عبدكم طغى.

(٧) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٣-٢٤ .

المتوكل وقال: يا محمد(١)، ما الذي دعاك إلى ما صنعت؟ قال: يا أمير المؤمنين الشقوة، وأنتَ الحبلُ الممدودُ بين الله وبين خلقه، وإنَّ لي فيك لظنَّين، أسبقُهما إلى قلبي أولاهُما بك، وهو العفو، ثم اندفع وقال: [من الطويل]

أبى الناس إلَّا أنَّك اليومَ قاتلي ... إمامَ الهدى والصفحُ في الله أجملُ
وهل أنا إلا جُبلةٌ من خطيَّةٍ ... وعفوكَ من نورِ النبوَّةِ يُجبلُ
وإنَّك خيرُ السابقين إلى العلا ... ولا شكَّ أنْ خيرَ الفعَالين تفعلُ

وكان عليُّ بن الجهم حاضراً، فقال يا أمير المؤمنين إنَّ معه أدباً(٢)، فليفعلْ أميرُ المؤمنين خيرَهما، ويمنّ عليه، فقال: قد عفوتُ عنك، فأطلقه.

وقيل: إنَّ المعتز شَفِعَ فيه، فوهبَه له، وكان ابنُ البعيث حين هرب قال: [من البسيط]

كم [قد] قضيتُ أموراً كان أهملَها ... غيري وقد أخذَ الإفلاسُ بالكَظَمِ
لا تعذليني ممَّا ليس ينفعُني ... إليكِ عنِّي جَرى المقدورُ بالقلمِ
سأُتلِفُ المالَ في عسرٍ وفي يسر ... إنَّ الجوادَ الذي يعطي على العَدَمِ

وقيل: لما أُخِذَ جُعِلَ في عنقهِ مئةُ رطلٍ من الحديد، فلم يزلْ مكبوباً على وجههِ حتى مات(٣). والأوَّلُ أشهر(٤).

وفيها أمرَ المتوكِّلُ بأخذ أهل الذمَّةِ من النصارى واليهود بلبس الطيالسة العسليَّة، والزنانير، وركوب السروج بركب الخشب، وتكون السروجُ كهيئة الأُكُف، وعلى رؤوسهم القلانسُ المختلفة الألوان، وأن تخيَّطَ الرقاعُ على صدورهم وظهورهم [وكلٌّ منهم في صدره رقعة وفي ظهره رقعة]، كلُّ رقعة قدرُ أربعة أصابع، ولونُها عسلي، وكذا عمائمُهم، وأُزُرُ نسائهم عسلية، [ليعرفن،] وأمر بهدم بيعهم المحدثة، وأخذ العشر من منازلهم، وإن كانت واسعةً صُيِّر ذلك مسجداً، وأمر أن يجعلَ على أبواب

---

(١) في (خ) و(ف): يا أحمد. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ١٧٠ .

(٢) قوله: إن معه أدباً. هو من كلام المتوكل، لا من كلام علي بن الجهم. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١٧٠.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ١٧١ .

(٤) من بداية شعر ابن أبي العتاهية . . . إلى هنا ليس في (ب).

ديارهم صور شياطين مسمَّرة؛ [ليظهر الفرق بينها وبين منازل المسلمين،] ونهى أن يُستعانَ بهم في الدواوين، وأعمال السلطان التي يجري أحكامهم [فيها] على المسلمين، ونهى أن يتعلَّم أولادُهم [في] كتاتيب المسلمين، وأن لا يعلِّمَهم مسلم، ونهى أنْ يُظهروا في أعيادهم وشعانينهم صليباً، وأنْ تسوَّى قبورُهم بالأرض؛ لئلَّا تُشَبَّه بقبورِ المسلمين، وكتب [الكتب] إلى [عماله في] الآفاق بذلك [وكان نسخة كتابه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، أمَّا بعد: فإنَّ الله اصطفى الإسلامَ لنفسه، وارتضاه وأيَّده بأنبيائه، وجعلَهُ مبرَّءاً من الشبهات، معصوماً من الآفات، وأكرمَ أهله بما أحلَّ لهم من حلاله، وحرَّم عليهم من حرامه، وقال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية [المائدة: ٣] ثمَّ حباهم بأحسنِ الأخلاق، وفضَّلَهم بالفضائلِ والكرامات، وأنعمَ عليهم بالإيمان والأمانة، والفضلِ والتراحم، واليقين والصدق... وهو كتابٌ طويلٌ، إلى أنْ قال:

وقد رأى أميرُ المؤمنين أنْ تُحمَل أهلُ الذمَّة قاطبةً على كذا وكذا.

وذكر معنى ما ذكرناه.][(١)] فقال عليُّ بن الجهم: [من السريع]

العَسليَّاتُ التي فرَّقت ... بين ذوي الرِّشْدَة والغَيِّ
وما على العاقلِ أنْ يكثُروا ... فإنَّه أكثرُ للفَيِّ[(٢)]

وفيها ظهر بسامرَّاء رجلٌ يقال له: محمودُ بن الفرج النيسابوريّ، يَزعمُ أنَّه ذو القرنين، ومعه سبعة عشر رجلاً[(٣)] عند خشبة بابك، وكان معه رجلٌ شيخٌ، فشهد [له] أنَّه نبيٌّ يُوحَى إليه، وكان معه كتاب كالمصحف يقرؤونه، فضُرِبَ محمودٌ ضرباً مبرِّحاً، وكذا الشيخ وأصحابه، ومات محمود بعد أيَّامٍ من الضرب وتفرَّقوا[(٤)].

وفيها عقدَ المتوكِّلُ البيعةَ لبنيه الثلاثة يوم السبت لثلاثٍ بقين من ذي الحجة، وقسم

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). ولم يذكر فيها ما سيأتي من شعر علي بن الجهم.

(٢) ديوان علي بن الجهم ص١٩٢ (تكملة)، وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٩/ ١٧١-١٧٥.

(٣) المنتظم ١١/ ٢٢٣، وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٧٥، والكامل ٧/ ٥٠: سبعة وعشرون رجلاً.

(٤) بعدها في (ب): وحج بالناس محمد بن داود. فصل: وفيها توفي شريح (كذا) بن يونس. وستأتي ترجمة سُرَيج ص٣١.

الدنيا بينهم، وكتبَ كتاباً كما فعل الرشيد، وأشهدَ فيه شهوداً، فولّى ابنه محمَّد المنتصر إفريقية والمغرب كلَّه من عريش مصر إلى حيث بلغَ سلطانهُ من المغرب، وأضافَ إليه جندَ قِنَّسرين، والعواصم، والثغور الشامية والجزريَّة[١]، وديار ربيعة، والمَوْصل، والفرات، وهِيْت، وعَانات، والخابور، ودِجْلة، والحرمين، واليمن، واليمامة، وحضرموت، والبحرين، والسِّند، ومُكران[٢]، وقَنْدابيل، وفرج بيت الذهب، وكور الأهواز، ومَاسَبَذَان، ومِهْرِجان، وشهرزور، وقُمْ، وقاشان، وقَزوين، والجبال.

وأعطى المعتزَّ بالله الزبير ـ وقيل: محمَّد وكنيته أبو عبد الله ـ خراسان، وطبرستان، وما وراء النهر، والمشرقَ كلَّه، وإرمينية، وأذْرَبيجان، وضمَّ إليه [في سنة أربعين خزن بيوت الأموال في جميع الآفاق، ودور الضرب، وأمرَ بضرب اسمه على الدراهم.

وكان ماضمَّ إلى ابنه] المؤيَّد بالله إبراهيم جندَ دمشق وحمص والأردن وفلسطين، فقال أبو الغصن: [من الرجز]

إنَّ ولاةَ المسلمينَ الجِلَّه ... محمدٌ ثم أبو عبدِ الله
ثمَّت إبراهيم آبي الذلَّه ... بُورِك في بني خليفةِ الله[٣]

وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول: [من الكامل]

أضحَتْ عُرى الإسلام وَهْيَ مَنُوطةٌ ... بالنصر والإعزازِ والتأييدِ
بخليفةٍ من هاشم وثلاثةٍ ... كَنفوا الخلافةَ من ولاة عهودِ
قمرٌ توالتْ حوله أقماره ... يكنُفنَ مطلعَ سعدِهِ بسعودِ[٤]

وقال: [من مجزوء الكامل]

الله أظهرَ دينَه ... وأعزَّهُ بمحمَّدِ
والله أكرمَ بالخلا ... فةِ جعفرَ بن محمَّدِ

---

(١) في (خ) و(ف): والجزيرة. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ١٧٦، والكامل ٧/ ٤٩.
(٢) في (خ) و(ف): وكرمان. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ١٧٦، والكامل ٧/ ٤٩.
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ١٧٦، وماسلف بين حاصرتين منه.
(٤) ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص١٣١ (الطرائف الأدبية).

والله أيَّـــدَ عـــــهــــدَه بـــمـــحــمَّــدٍ ومـــؤيَّـــدِ[١]

وقال مروان بن أبي الجنوب: [من الطويل]

سَقَى اللهُ نجداً والسلامُ على نجدِ ويا حبَّذا نجدٌ على القربِ والبعدِ
ونجدٌ بها قومٌ هواهم زيارتي ولا شيءَ أحلى من زيارتهم عندِي
لقد قلَّدَ العهدَ الإمامُ ثلاثةً هُمُ أصبحوا أولى البريَّة بالعهدِ
تخيَّر خيرَ الناسِ للنَّاس بعدَه وقالَ لهم كونوا الأئمَّة من بعدِي
ولو لم يكن عقدٌ لكانوا ولاتَها كما قبلَهُم جاءتْ أباهم بلا عقدِ
لقد بايعَتْهُم قبلَ ذاك قلوبُنا ولكنَّنا كنَّا نُسِرُّ ولا نبدِي
عقدتَ لهم بالحزمِ أوثقَ بيعةٍ على الطائرِ الميمونِ والكوكبِ السعدِ
لقد سُرَّتِ الأقوامُ لمَّا دُعوا لها سرورَ الذي يُدْعَى إلى جنَّةِ الخلدِ
لقد حُمِد الإسلامُ إذ قمتَ دونَه وبَيعتُهم زادتُه حمداً على حمدِ
لعمري لقد حصَّنتَها بثلاثةٍ ولاةِ عهودٍ كالبحورِ وكالأُسدِ
ثلاثة أملاكٍ فأمَّا محمَّدٌ فنورُ هدًى يهدي به الله من يهدِي
وأما أبو عبد الإله فإنَّه شبيهُك في التقوى ومُجْدٍ كما تُجْدي
وذو الفضل إبراهيمُ للناس عِصْمَةٌ تقيٌّ وفيٌّ بالمآثِر والمجدِ[٢]

فأعطاهُ المتوكِّلُ خمسين ألفاً، وقيل: مئة وثلاثين ألفاً[٣]، وخمسين ثوباً، وثلاثة أفراس، وبغلة، وحماراً، قال مروان: فقلت بديهةً:

تخيَّر ربُّ الناس للناس جعفرا فملَّكه أمر العباد تخيُّرَا
فأمسكْ ندى كفيك عنِّي ولا تزدْ فقد خفتُ أنْ أطغَى وأنْ أتجبَّرَا

فقال المتوكِّل: لا والله ما أمسكُ حتَّى يغرقَك جودي، ثم ولَّاه اليمامة.

وفيها خرجَ يحيى بنُ عمر بن يحيى[٤] بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

(١) في ديوان الصولي ص١٣٢، وتاريخ الطبري ٩/ ١٨١: بمحمدٍ ومحمد.
(٢) في مروج الذهب ٧/ ٣٠٦ ـ وفيه الأبيات الثلاثة الأخيرة ـ: نقيٌّ وفيٌّ بالوعيد وبالوعد.
(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٢، والأغاني ١٢/ ٨١: مئة وعشرين ألف درهم...
(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ١٨٢: حسين، وفي المنتظم ١١/ ٢٢٥: يحيى بن محمد بن يحيى. وانظر الكامل ٧/ ٥٣.

طالب عليه السلام، فاجتمع إليه قوم، فأتي به إلى المتوكِّل، فضربَه ثم حبسه في المطبق ببغداد، بعد أن ضربَه عمر بن فرج ثمانيةَ عشرَ سوطاً.

وحجَّ بالناس محمد بن داود(١).

وفيها توفي

إسحاق بن [إبراهيم بن](٢) ميمون

أبو محمد التميميّ، ويعرف والدُه بالمَوْصليّ النديم، وكان الرشيدُ يكنيه أبا صفوان، يولعُ به.

ولد سنة خمسين ومئة، فكتب الحديثَ عن سفيان بن عيينة، وهُشيم بن [بشير، و](٣) أبي معاوية الضرير، وغيرهم، وأخذ الأدب عن الأصمعي، وأبي عبيدة، وبَرعَ في علم الغناء، فغلب عليه، ونُسب إليه.

وكان مليحَ المحاضرة، حلوَ النادرة، جيد الشعر، مذكوراً بالسخاء، معظَّماً عند الخلفاء، وصنَّف كتاب «الأغاني»، وذكره أبو الفرج الأصفهاني، وأنكرَ أنْ يكونَ هذا الكتاب منسوباً إلى إسحاق، وقال: هو أجلُّ من هذا؛ لأنَّ معرفتَه أتمُّ ممَّا في الكتاب المنسوب إليه، وكان ابنه ينكره أيضاً.

وكان إسحاق يكرهُ أن ينسبَ إلى الغناء، ويقول: لأن أضرب على رأسي بالمقارع أحب إليَّ من أنْ يقال لي: غنِّي.

وقال المأمون: لولا شهرتُه بالغناء لولَّيتُه القضاء، فإنَّه أعفُّ وأصدقُ وأكثرُ ديناً ومروءةً وأمانةً من هؤلاء القضاة.

وقال محمد بن عطيَّة: اجتمعَ الناس عند القاضي يحيى بن أكثم، وجاءَ إسحاق، وجرت مناظرات، فتكلم في الفقه فأحسن، وفي علم الأصول واللغة والعربيَّة، فأفحمَ الحاضرين، ثمَّ قال للقاضي: أعزَّك الله، أفي شيءٍ ممَّا ناظرتُ عليه نقصٌ أو مطعنٌ؟

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٨٢ ، والمنتظم ١١/ ٢٢٥ ، والكامل ٧/ ٥٣ .

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر.

(٣) في النسخ: لي: غني. كذا، والمثبت من السير ١١/ ١٢٠.

فقال: لا، قال: فما بالي[١] أقومُ بسائر العلوم قيام أهلِها، وأنسب إلى فنٍّ واحد قد اقتصر الناس عليه؟! يعني الغناء.

فالتفتَ ابنُ أكثم إلى العَطَوي، فقال: جوابُه عليك، فقال العطوي: يا أبا محمد، أنت في النحو كالفرَّاء والأخفش؟ قال: لا، [قال]: ففي اللغة والشعر كالأصمعي وأبي عبيدة؟ قال: لا، قال: ففي الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان[٢]؟ قال: لا، قال: ففي الشعر كأبي نواس وأبي العتاهية؟ قال: لا، قال: ففي الفقه كالقاضي؟ قال: لا، قال: فمن هاهنا نُسِبت إلى ما نسبتَ إليه؛ لأنَّه لا نظيرَ لك فيه، وأنت في غيره دون أهله. فضحكَ وقام، وقال ابن أكثم للعطوي: أحسنت.

وقال الصوليُّ: كان لإسحاق غلامٌ اسمه فتح يستقي الماء لأهلِ داره على بغلٍ دائماً، فقال له يوماً: يا فتح أَيْشٍ خبرُك، فقال: ما في هذه الدار أشقَى مني ومنك، أنت تطعمهم الخبز، وأنا أسقيهم الماء، فضحك إسحاق، وعتقه ووهبه البغل.

وقال إسحاق: أنشدتُ هارون الرشيد: [من الطويل]

وآمرةٍ بالبخل قلتُ لها اقْصِري ... فذلكَ شيءٌ ما إليه سبيلُ

الأبيات فأعطاني مئة ألف درهم[٣].

وكان ابن الأعرابيِّ يصفُ إسحاق ويقول: هل سمعتم أحسنَ من ابتدائه في قوله: [من الخفيف]

هل إلى أن تنامَ عيني سبيلُ ... إنَّ عهدي بالنوم عهدٌ طويلُ

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن؟[٤]

وقال أبو الفرج الأصفهاني: كان إسحاق سأل الله أن لا يميتَه بعلَّة القُوْلَنْج لِمَا رأى

(١) في (خ) و(ف): أبالي. والمثبت من تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٩.

(٢) في (خ) و(ف): وابن القطان. وهو تصحيف. والتصويب من تاريخ بغداد. وأبو اليقظان هو عامر بن حفص، يلقب بسُحيم، عالمٌ بالأنساب، له كتبٌ منها: أخبار تميم، وكتاب النسب الكبير، توفي سنة ١٩٠هـ. الأعلام ٣/ ٢٥٠.

(٣) انظر الأغاني ٥/ ٣٢٢.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٠.

ما لاقى منه أبوه إبراهيم؛ لأنه مات به، فرأى في منامه: قد أجيبت دعوتُك، ولستَ تموتُ بالقولنج، بل بضدِّه، فأخذه ذرَبٌ في رمضان هذه السنة، فمات به.

وكان يتصدَّقُ في كل يومٍ يعجز فيه عن الصيام بمئة درهم[١].

قال الخطيب: وفيه يقول ابن سيَّابة: [من الوافر]

تولَّى المَوْصليُّ فقد تولَّت ... بشاشاتُ المعازفِ والقِيانِ
ستبكيه المعازفُ والملاهي ... وتُسعدهنَّ أغطيةُ الدِّنانِ[٢]
وتبكيه الغواني[٣] يومَ ولَّى ... ولا تبكيهِ تاليةُ القُرانِ

قلت: كانَ تركُ هذا الرثاء أجمل.

رَوى إسحاق عن مالك بن أنس، وبقية بن الوليد، وروح بن عبادة، وغيرهم، وروى عنه الأصمعيُّ - وهو من شيوخه - وميمون الكاتب، وغيرهما[٤]. وأثنى عليه الأئمَّة، وشهدوا له بالعدالة.

قال إبراهيم الحربي: كان إسحاق ثقةً صدوقاً عالماً.

ورثاه مصعب بن الزبيري فقال: [من الطويل]

تجهز إسحاق إلى الله غادياً ... فللَّه ما ضُمَّت عليه اللفائفُ
وما حملَ النعشَ المزجَّى عشيةً ... إلى القبر إلَّا دامعُ العينِ لاهِفُ
جُزِيتَ جزاءَ المحسنينَ مُضاعفاً ... كما أنَّ جدواكَ الندى المتضاعفُ[٥]

فقال حماد بن إسحاق: سأل أبي يحيى لسفيان: يا أبا محمد[٦]، إنَّ أبا إسحاق من

(١) الأغاني ٥/ ٤٣٠.
(٢) في تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٢: عاتقةُ الدِّنانِ.
(٣) في تاريخ بغداد: الغويَّة.
(٤) انظر تاريخ دمشق ٢/ ٧٢٤ (مخطوط).
(٥) الأغاني ٥/ ٤٣٢.
(٦) كذا في (خ) و(ف). وهذا اختصار مخل. وتمام الكلام كما في تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٥ عن حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي: قلت ليحيى بن خالد: أريد أن تكلِّم لي سفيان بن عيينة ليحدثني بأحاديث، فقال نعم... فجاءه سفيان ... فقال له: يا أبا محمد....

أهل الفضل والأدب، وهو مكرهٌ على ما يفعله، وأريدُ أن تحدثه[١]، فكره سفيان ذلك، فقال: لا بد، فسمح له بخمسة أحاديث، فما زالَ به حتى جعلَها عشرة، ثم قال سفيان لأبي: بكِّر إليَّ، قال أبي: فبكَّرت إليه وجلستُ بين يديه، فأملى عليَّ عشرةَ أحاديث، فقلت له: يا [أبا][٢] محمد، إنَّ المحدِّثَ يسهو ويغفُل، وكذا المحدَّث، فإن رأيتَ أن أقرأَها عليك مثلَ ما سمعتُها منك، فقال: اقرأ فديتك، [فقرأت عليه و] قلت: فإنَّ القارئَ ربما أغفل غَفِلَ - أغفل الحرفَ - والمقروءَ عليه ربَّما ذهبَ عنه الحرف، فأنا في حلٍّ أن أروي جميعَ ما سمعتُه منك، قال: نعم فديتك، فقرأتُها عليه مثلَ ما حدَّثني بها[٣]، فقال: أنتَ والله فوق أن يُشْفَع لك، فتعالَ كلَّ يوم، فوددتُ والله أنَّ سائرَ أصحاب الحديث كانوا مثلك.

وقال إسحاق: أتيتُ يوماً إلى [أبي] معاوية الضرير ومعي مئةُ حديث أريدُ أنْ أقرأَها عليه، فوجدتُ في دهليزه رجلاً ضريراً، فقال لي: إنَّ أبا معاوية قد جعلَ الإذنَ عليه اليوم إليَّ لينفعَني، وأنتَ رجلٌ جليلٌ، فقلت: معي مئة حديث، وأنا أهبُ لك عنها مئةَ درهم، قال: رضيتُ، واستأذنَ لي، فأذنَ أبو معاوية، فدخلتُ فقرأت عليه المئة، فقال لي أبو معاوية: الذي ضمنت لهذا يأخذُه من أذناب الناس، وأنت من رؤسائِهم، وهو ضعيف مُعيل، وأنا أحبُّ منفعتَه، فقلت: قد جعلتُها مئة دينار، فقال: أحسن الله جزاءك، فدفعتُها إليه[٤].

إسحاق بن إبراهيم

ابن مصعب المُصْعَبيّ، كان متولِّي الشرطة، ويسمَّى صاحبَ الجسر، وله وقائع منها أنَّه قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم وهو يقول: يا إسحاق أطلق القاتل، فانتبهتُ

---

(١) في (خ) و(ف): أحدثه. وانظر تاريخ بغداد.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد.

(٣) قوله: فقرأتها عليه مثل ما حدثني بها. مقحمة، وربما كان موضعها، بعد قوله: اقرأ فديتك، وما سلف بين حاصرتين من تاريخ بغداد.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٤.

فزعاً، وإذا قد أُتيتُ بشخصٍ في يده سكّين[١]، وقد قتلَ رجلاً، فقلت: اصدقني، ما خبرُك؟ فقال: نحن عشرةٌ من الفتيان نجتمع على الشراب واللهو، ولنا عجوزٌ تحمل إلينا النساء، فبينا نحن البارحةَ جلوسٌ، وإذ قد دخلت إلينا عجوز ومعها صبيَّةٌ بارعةُ الجمال، فلمَّا توسَّطَتِ الدَّارَ ورأت ما نحن عليه صرخت وغشي عليها، ثم أفاقت فقالت: يا فتيان، اتقوا الله في أمري، فإنِّي امرأةٌ علويَّةٌ، أبي عليٌّ، وأمِّي فاطمة، وجدِّي رسول الله ﷺ، وأنا من ولد الحسين بن علي، وهذه العجوز خدعتني وقالت: تعالي فعندي جوهرٌ له قيمةٌ، فأبصريه، فوثقتُ بقولها، فهجَمتْ بي عليكم، قال: فأدركني لها رقة، وقمتُ قائماً، وقلتُ: والله لا يصلُ إليها منكم أحدٌ إلَّا قتلته، فقام هذا المقتول، فتعلَّق بها، وقال: لا بدّ منها، أتريدُ أن تنفردَ بها دوننا، فزجرتُه وخوَّفتهُ، فما انتهى، وقصدني ليقتلَني فقتلته، ثم أخرجتُها من الدار، فقالت: سترك الله كما سترتني، وسمع الجيرانُ الصيحةَ، فرأوا الرجل متشحِّطاً في دمه، فأخذوني، وحملوني إليك على حالي، فقلت له: أبشر، فقد أطلقَكَ رسول الله ﷺ ، وأخبرته بالمنام فقال: فأنا تائبٌ إلى الله تعالى، لا عدتُ بعدَ اليوم إلى معصية، وحسُنَت توبته.

وقال القاضي مكرم[٢]: كان لي جارٌ أديبٌ فاضلٌ يكنَى أبا عبيدة، يعاشر إسحاق المصعبيّ، فحدثني قال: استدعاني إسحاق ليلةً نصفَ الليل، فدخلتُ عليه وإذا به جالسٌ على كرسيّ وبيده سيفٌ مسلول، وسمعتُ بكاءَ امرأة من بعض الحُجَر، فأيقنتُ بالقتل، فقال لي: اجلس أبا عبيدة، فسكن رَوعي، فرمَى إليَّ برقاع أصحاب الأرباع، يخبرونَه بما تجدَّد في ليلتهم، وذكروا فيها نساءً من بنات الوزراء الأشراف الذين ماتوا، وأنَّهم وجدوهنَّ على حالةٍ غير مرضية، فقلت: وما المقصود؟ فقال: إنَّ آباءهن كانوا أجلَّ مني، أو مثلي، وقد خطرَ لي أن بناتي ربما أفضَى بهنَّ الحالُ إلى مثل هذا، وقد جمعتهنَّ في هذه الحجرة لأقتلهنَّ وأستريحَ منهنّ، ثمَّ أدركتني الرقَّة والخوف من

(١) كذا، وفي مروج الذهب ٧/ ٢١١-٢١٢ ، والتذكرة الحمدونية ٨/ ٥٢ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧٨٩ أن إسحاق نظر في الكتب الواردة لأصحاب السجون فلم ير كتاباً فيه ذكر قاتل، ثم سأل هل رفع أحد ادُّعيَ عليه بالقتل، ثم أحضر....

(٢) في الفرج بعد الشدة ٤/ ٥ : عن أبي يحيى بن مكرم القاضي البغدادي، عن أبيه.

الله تعالى، فأرسلتُ إليكَ لتشاركني في الرأي، فماذا ترى؟

قال: فقلت: إنَّ الذي ذكروا أسماءهنَّ في هذه الرقاع أساءَ أهلهنَّ التدبير فيهنّ؛ لأنَّهنَّ خلَّفوا لهنَّ النعم، ولم يحفظوهنَّ بالأزواج، فخلونَ بأنفسهنَّ ففسدنَ، ولو كانوا جعلوهنَّ في أعناق الأكفاء ما جرى عليهنَّ هذا، والرأيُ عندي أن تستدعيَ فلاناً القائد، فإنَّ له خمسةً من الذكور حساناً، فتزوِّجَ كلَّ واحدةٍ بواحدٍ منهم، فتُكفى العارَ والنار، وتكون قد أخذتَ في أمرهنَّ بالحزمِ، فقال: جزاك الله خيراً، فامضِ الساعةَ إلى القائد، وافصل هذا الأمر.

قال: فخرجتُ إلى القائد فأخبرتُه، فسرَّ بذلك، وأحضرَ القاضي والشهود، وزَوَّج الخمس بالخمسة في خطبةٍ واحدة، وحمل إسحاق إلى كلِّ واحدٍ خمسةَ آلاف دينار، وطيباً، وثياباً، وأعطاني خمسةَ آلاف دينار[1]، وبعثتْ إليَّ أمُّ البنات بمالٍ كثير وثيابٍ وطيب[2]، وانقلبَ ذلك الهمُّ فرحاً.

وقال الصولي: دخل إسحاق يوماً على المتوكِّل، وعنده الفتح بن خاقان، وهما يتناظران في أخلاط الكيمياء، لم يخض معهما، فقال المتوكِّل: يا إسحاق، مالك لا تتكلم معنا في هذا الباب؟ فقال: يا أمير المؤمنين، الكيمياء شيءٌ لم يتعرض له الملوكُ قبلكم، ولا نظرَ فيه آباؤك، ولكن أدلُّكَ على كيمياء هو الحقُّ الصحيح، قال: نعم، قال: تسلفني خمسينَ ألف دينار من بيت المال أنفقُها على مصالح السَّواد، ثم تنظر ما يرتفعُ لك من الزيادة.

فأمرَ له بخمسين ألف دينار من بيت المال، فحُمِلَتْ إليه، فانصرفَ إسحاق إلى بغداد، وكتبَ إلى وجوه أهل السواد، فحضروا، فقلَّدهم النفقةَ على كري الأنهار والعمارة، واستحلفهم على استعمالِ العدل في الرعيَّة، فلمَّا كان العامُ القابل عملَ الحساب فحصل من السَّواد ثلاث مئة ألف كرّ وأربعة آلاف كرّ، واثنا عشر ألف ألف

---

(١) في الفرج بعد الشدة ٤/ ٧ : خمس مئة دينار.
وفيه أن كلَّ واحد من الأزواج أعطاه مالاً مما دفع له.
وفي آخر الخبر: فعدت إلى داري ومعي ما قيمته ثلاثة آلاف دينار وأكثر.

(٢) في الفرج بعد الشدة: وأنفذ إلى أمهات البنات هدايا وأموالاً جليلة.

درهم، فنظروا، فإذا قد ردَّ كلّ دينارٍ اثنين وثلاثين ديناراً، وردَّ باقي الخمسين ألف دينار، فكتبَ إسحاق إلى المتوكِّل بذلك، وقال: هذا الكيمياءُ الذي يجب على الخلفاء النظرُ فيه(١).

وكان إسحاق حازماً عاقلاً جواداً، ولمَّا انتهى خبر مرضِه إلى المتوكِّل بعث إليه ابنَه المعتزّ مع بُغَا الشرابي وجماعةٍ من القوَّاد والخاصَّة لعيادته من سامرَّاء.

وكانت وفاته يوم الثلاثاء لستٍّ بقينَ من ذي الحجَّة، وصَيَّر ابنه محمداً مكانه، وخُلِعَ عليه وقُلِّدَ سيفاً(٢).

وقال الطبريُّ: إنَّه ماتَ هو والحسنُ بن سهل في يومٍ واحد سنة ستٍّ وثلاثين ومئتين(٣).

إسحاق بن يحيى بن معاذ

ابن مسلم الخَتْلِيّ، من خَتْلاَن، بلدٍ عند سمرقند.

وليَ دمشق في أيام المعتصم وفي أيَّام المأمون(٤)، ثمَّ وليَها مرَّةً أخرى في أيَّام الواثق، وولي مصر من قبل المنتصر في أيَّام المتوكِّل، وماتَ بها.

وكان جواداً ممدَّحاً شجاعاً عاقلاً، ورثاه بعض البصريين فقال: [من الطويل]

سقى اللهُ ما بين المقطَّمِ والصَّفا صفَا النيل صوبَ المُزنِ حيثُ يصوبُ

(١) المنتظم ١١/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٨١.

(٣) انظر الكامل ٧/ ٥٢-٥٣، ونقل الطبري في تاريخه ٩/ ١٨٤ عن بعضهم أن وفاة الحسن بن سهل كانت في أول ذي الحجة، ثم قال: وقال قائل هذه المقالة: مات محمد بن إسحاق بن إبراهيم في هذا الشهر لأربع بقين منه.

ثم نقل الطبري عن القاسم بن أحمد الكوفي قوله: إن وفاة الحسن بن سهل يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذي القعدة من سنة خمس وثلاثين ومئتين، ثم ورد كتاب صاحب البريد بوفاة محمد بن إسحاق بن إبراهيم يوم الخميس لخمس خلون من ذي الحجة، فجزع المتوكل، وقال: تبارك الله! كيف توافت منية الحسن ومحمد بن إسحاق في وقت واحد. اهـ.

فالمذكور في الخبر عند الطبري محمد بن إسحاق بن إبراهيم، بدل إسحاق بن إبراهيم.

(٤) في تاريخ دمشق ٢/ ٧٩٣ (مخطوط)، ومختصره ٤/ ٣١٧: ولي دمشق من قبل المعتصم في خلافة المأمون.

وما بي أنْ تُسقَى البلادُ وإنَّما مرادِيَ أنْ يُسْقَى هناك حبيبُ

ماتَ في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين[١].

[فصل وفيها توفي]

سُريج[٢]

بسين مهملة وجيم[٣]، ابن يونس بن إبراهيم بن الحارث المروذيُّ[٤]، الزاهد العابد، [صاحب الكرامات، و] كانَ قد جعل على نفسه أنْ لا يغضبَ ولا يشبعَ ولا يسألَ أحداً حاجةً.

ورأى الحقَّ سبحانه وتعالى في منامه قال: [قال الخطيب بإسناده إلى إسحاق بن إبراهيم الخُتّلي[٥] قال: سمعتُ الشيخ الصالحَ الصدوقَ سريج بن يونس يقول:] رأيتُ فيما يَرى النائمُ كأنَّ الناسَ وقوفٌ بين يدي الله تعالى، وأنا في أوَّل صفٍّ، ونحن ننظرُ إلى ربِّ العالمين، فقال سبحانه وتعالى: أيَّ شيءٍ تريدونَ [أن] أصنعَ بكم؟ فسكَتَ الناس، [قال سريج:] فقلت في نفسي: ويحهم لقد أعطاهم كلَّ ذا من نفسه، وهم سكوت، فقنَّعتُ رأسي بملحفتي، وأبرزت عيناي[٦]، وجعلتُ أمشي، وجُزتُ الصفَّ الأوَّل بخطَى، فقال: [يا سُريج] أيَّ شيءٍ تريد، فقلت: رحمن سَر بسَر[٧]، إن أردت أن تعذِّبَنا فلم خلقتَنا، فقال: [قد] خلقتُكم ولا أعذِّبُكم أبداً، ثم غاب في السماء.

[وهو منامٌ طويلٌ، وفيه أنَّه قال بعد قوله: فذهبَ في السماء: قال:] ثم رأيتُه بعد

---

(١) في تاريخ دمشق ومختصره: مستهلّ ربيع الآخر. سنة سبع وثلاثين ومئتين. وقيل: مات في آخر سنة خمس وثلاثين ومئتين.

(٢) في (ب): شريح.

(٣) قوله: بسين مهملة وجيم. ليس في (ب)، وما سلف وسيأتي بين حاصرتين منها.

(٤) في (خ) و(ف) و(ب): المروزي. وانظر الأنساب ١١/ ٢٥٣، ٢٥٥.

(٥) ضبطه بعض العلماء بضم التاء، وبعضهم بفتحها، وأطلقها بعضهم. قال شيخنا محمد نعيم عرقسوسي في تعليقه على توضيح المشتبه ٢/ ٢٠١: فالظاهر جواز الوجهين.

(٦) في تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٥، والمنتظم ١١/ ٢٢٨: عيناً.

(٧) في (خ) و(ف): سر، وفي (ب): رحمة سر. والمثبت من تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٥. وقوله: سر بسر، يعني: دعنا رأساً برأس.

ذلك وقد نزلَ إلى الأرض في رمضان[١].

[وروى الخطيب عن بقَّال سريج بن يونس: قد][٢] جاءني سريجٌ ليلاً وقال: وُلدَ لي مولودٌ، وأعطاني ثلاثةَ دراهم. وقال: أعطني بدرهمٍ عسلاً، وبدرهمٍ سمناً، وبدرهمٍ سَويقاً، ولم يكن عندي شيء، وقد فرغت الظُّروف وعزلتُها لأبكِّر فأشتري فيها، فقلت: ما عندي شيء، قال: فانظر، ولو كان مهما كان، امسح البَرَاني، قال: فجئتُ إلى البَرَاني فوجدتُها ملأى، فأعطيته منها، قال: أليس قلت: ما عندي شيء؟ فقلت: خُذ واسكت، فقلت: ما آخذ أو تصدقُني، فحدثته الحديث، فقال: لا تحدِّث به أحداً ما دمتُ حيًّا[٣].

[روى محمد بن أحمد بن سفيان الترمذي قال: سمعت] سريج بن يونس [يقول:] مكثتُ أيَّاماً[٤] لم آكل أنا ولا صبياني شيئاً، وكنتُ [يوماً] قاعداً في الدهليز، فخرج [إليَّ] الصبيانُ يشكون إليَّ، فمرَّ جارٌ لي، فسمعَ كلامهم، فرمَى إليَّ بكيس، فقلت: يا فلان متى كانت عادتُك هذه؟! خذ كيسَك عافاك الله، فأخذ كيسه. فقال الصبيان: هذه كُبَّة غزل فبعها، [فخرجت] فبعتُها واشتريتُ خبزاً، وعلمتُ أنَّه لا يكفيهم، فلم آكل معهم، ثمَّ وضعتُ رأسي فنمت، وإذا بملكٍ قد أتاني بصحفةٍ[٥] من ذهب، فيها خبزٌ وشهدٌ وزبد، فلم أرَ في الدنيا مثله، وقال لي: كلْ، فأكلتُ، ومكثتُ أيَّاماً لا أشتهي الطعام.

وحكى عنه أبو حاتم الرازي قال: رأيت ضفدعة في فم حيَّة، فقلت للحيَّة: أقسمتُ عليك بالله إلَّا خلَّيتها، فخلَّتها[٦].

---

(١) من قوله: ثم رأيته بعد ذلك. ليس في تاريخ بغداد والمنتظم، وهو في صفة الصفوة ٢/ ٣٦٢ .وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ) و(ف): وقال بقالٌ كان يعامله. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٥.

(٤) في (خ) و(ف): وقال سريج بن يونس: مكثت يوماً. والمثبت من (ب).

(٥) في (خ) و(ف): بصحيفة. وفي (ب): بصحة! والمثبت من المنتظم ١١/ ٢٢٩. والصحفة تشبع الخمسة، أما الصُّحَيفة فتشبع الرجل الواحد. مختار الصحاح (صحف).

(٦) الخبر أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/ ١١٣ عن محمد بن إبراهيم عن حامد بن شعيب يقول سمعت سريجاً، ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٤.

توفي سُرَيج في ربيع الأول ببغداد.

وحدَّثَ عن سفيان بن عُيينة، وغيره، ورَوى عنه الإمام أحمد رحمة الله عليه وغيره[١]، واتَّفقوا على صدقه وعدالته.

[وفيها توفي]

الطيبُ بن إسماعيل بن إبراهيم

أبو محمد الذُّهليُّ. [قال الخطيب:] كان[٢] يقصد الأماكن التي ليس فيها أحد، ويلتقطُ المنبوذ[٣]، فيتقوَّت به لئلَّا يعرف.

[قال الخطيب: ويعرف بأبي[٤] حمدون،] وكان يبيعُ اللآلئ والجواهر، وهو أحد القرَّاء المشهورين، وعبادِ الله الصالحين.

قال: صلَّيتُ ليلةً، فقرأتُ، فأدغمت حرفاً، ونمت، فرأيتُ نوراً قد تَلَبَّبَ[٥] بي وهو يقول: بيني وبينك الله، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الحرف الذي أدغمتني، [قال:] فانتبهتُ، وآليتُ على نفسي أنْ لا أدغمَ حرفاً.

وقال الخطيب: كان قد ذهبَ بصرُه، فقادَهُ قائدٌ يوماً إلى المسجد، فقال له قائده: امسح[٦] نعليك، قال: ولم؟ قال: فيهما قَذَرٌ، [قال:] فرفع يديه ودعا بدعوات، ومسحَ وجهه بيديه، فردَّ الله عليه بصرَه.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). ومن قوله: وحدَّث عن سفيان إلى هنا ليس في (ب).
ولم أقف على من ذكر أن أحمد بن حنبل روى عن سريج، بلى ذكروا لعبد الله بن أحمد بن حنبل عنه رواية. انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٢٢.

(٢) بعدها في (خ) و(ف): سيداً، وليست في (ب) ولا في تاريخ بغداد.

(٣) في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٩٥: كان يقصد المواضع التي ليس فيها أحدٌ يقرئ الناس، فيقرئهم، حتى إذا حفظوا انتقل إلى قوم آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط المنبوذ كثيراً.

(٤) في (ب): بابن أبي حمدون. والتصويب من تاريخ بغداد ١٠/ ٤٩٣.

(٥) في (خ) و(ف): تشبث. وفي (ب): تلبث. والمثبت من تاريخ بغداد ١٠/ ٤٩٤. والأنساب ٣/ ١٣٢.

(٦) في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٩٤، والأنساب ٣/ ١٣٣: اخلع نعلك.

توفي ببغداد[١]، أسندَ عن سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه البغويُّ وغيره.

كان صدوقاً ثقةً ورعاً رحمةُ الله عليه.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان[٢]

أبو بكر العبسيّ، ويعرف بابن أبي شيبة الكوفي.

ولد سنة تسع وخمسين ومئة، وكان حافظاً متقناً ورعاً فاضلاً، صنَّف «المسند» و«التفسير» و«الأحكام» وغيرها، وقدم بغداد وحدَّثَ بها.

قال محمد بن إبراهيم: قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة، فانقلَبَتْ به بغداد، ونُصِبَ له المنبرُ في مسجد الرُّصافة، فجلس عليه، وقال من حفظه: حدثنا شَرِيك، ثم قال: هي بغداد، وأخافُ أن تَزِلَّ قدمٌ بعد ثبوتها، يا أبا شيبة، هات الكتاب. وأبو شيبة ابنه، واسمه إبراهيم[٣].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلَّام: انتهى علم الحديث إلى أربعة؛ أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، فأحمدُ أفقهُهم فيه، وأبو بكر أسردُهم، ويحيى أجمعُ له، وابنُ المديني أعلمهُم به[٤].

توفي عبدُ الله في المحرم، سمع ابنَ المبارك وغيره، وروى عنه الإمامُ أحمد رحمة الله عليه وغيره.

وأجمَعوا على صدقِه وثقته ودينه[٥].

عبيد الله بن عمر بن ميسرة

أبو سعيد الجُشَميُّ، مولاهم، ويعرفُ بالقَواريريّ، بصريٌّ سكنَ بغداد، وحدَّث بها.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٣٠٠ في وفيات سنة ٢٤٢هـ، ولم يذكر الخطيب سنة وفاته. وقال الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/ ٤٢٦: لعله بقي إلى قريب الأربعين ومئتين.
وقال الصفدي في الوافي بالوفيات ١٦/ ٥١٠ : توفي بعد العشرين ومئتين.

(٢) هذه الترجمة وما بعدها إلى بداية السنة السادسة والثلاثون بعد المئتين ليس في (ب).

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٢.

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٤.

(٥) انظر ترجمته في المنتظم ١١/ ٢٢٩، وتهذيب الكمال ١٦/ ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٢.

وقال: لم تكن تفوتُني صلاةُ العتَمَة في جماعة، فنزل بي ضيفٌ، فشُغِلْتُ عنها، وخرجتُ أطلبُ الصلاة، فإذا الناس قد صَلَّوا، فقلت في نفسي: قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاةُ الجَمْع تفضُلُ على صلاة الفذِّ بسبعٍ وعشرين صلاة، أو بخمسٍ وعشرين» فانقلبتُ إلى منزلي فصلَّيتُ سبعاً وعشرين صلاةً، ثم رقدتُ، فرأيت كأنِّي مع أقوامٍ ركابٍ على أفراس، وأنا راكبُ فرس كأفراسهم، ونحن نتجارى، وأفراسُهم تسبقُ فرسي، فجعلتُ أضربه لألحقَهَم، فالتفتَ إليَّ أحدُهم[1] وقال: لا تُجهِد نفسك، فلست بلاحقنا، فقلت: ولم ذلك؟ قال: لأنَّا صلَّينا العشاءَ في جماعة.

توفِّي القَواريريُّ بعسكر المهدي ببغداد في ذي الحجَّة، وله أربعُ وثمانون سنة.

وقال حفص بن عمرو: رأيتُ القواريريَّ في النوم بعدَ موته، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي وعاتبني، وقال: يا عبيد الله، أخذتَ من هؤلاءِ القوم، قلت: يا رب، أنتَ أحوجتَني إلى الأخذِ منهم، ولو لم تحوجْني لما أخذت، فقال لي: قَدِمُوا علينا، وكافيناهُم عنك[2]، ثم قال لي: أمَا ترضى أنْ كتبتُك في أمِّ الكتاب سعيداً.

أسند عن أبي عَوَانة وغيره، وكان ثقةً ديِّناً.

وهو الذي رَوى أنَّ عكرمَة بن أبي جهل كان يأخذُ المصحفَ فيضعُه على وجهه ويقول: كلامُ ربِّي. وقال: كتب عنِّي هذا الحديثَ أبو عبد الله أحمدُ بن حنبل في الحبس[3].

محمد بن حاتم بن ميمون

أبو عبد الله، السمين البغداديّ، كان صاحب غزو.

وقال: كنتُ أعملُ على الشوق، فخرجنَا في غزاةٍ، فالتقينَا بالروم، فأخذني رَوْعٌ، فقلت لنفسي: أي كذَّابة، أين ما كنت تدَّعين؟! ثم نزلتُ إلى النهر فاغتسلتُ، وأخذتُ سلاحي وأتيتُ من وراء الروم، وكبَّرتُ تكبيرةً عظيمةً ـ وكان النصر للروم على المسلمين ـ فلمَّا سُمِعَت التكبيرةُ ظنُّوا أنَّ كميناً وراءَهم، فانهزموا ومنح اللهُ المسلمين

---

(١) في تاريخ بغداد ١٢/ ٢٦: آخرهم.

(٢) في تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨، والمنتظم ١١/ ٢٣٢: إذا قدموا علينا كأفأناهم عنك.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٥.

أكتافَهم قتلاً وأسراً، وكانت تلكَ التكبيرةُ بتلك العزيمة سبباً للفتح والنصر[١].

توفي في ذي الحجة، وقيل: تأخرت وفاتُه إلى سنة إحدى وستين ومئتين[٢].

روى عن سفيان بن عيينة وغيره. واختلفوا فيه على أقوال[٣].



(١) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٦-٣٣٧، وصفة الصفوة ٢/ ٣٩٩.

(٢) انظر الوافي بالوفيات ٢/ ٣١٥.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٧١، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٣، وتهذيب التهذيب ٣/ ٥٣٤.
وقال ابن حجر في التقريب: صدوق ربما وهم، وكان فاضلاً.

السنة السادسة والثلاثون بعد المئتين

[قال الطبري: و] فيها أمر المتوكِّلُ بهدمِ قبرِ الحسين بن علي [بن أبي طالب] رضي الله عنه و[هدم] ما حوله من المنازل والدُّور، وأن يُبْذر ويُسْقى موضعُ قبره، و[أن] يُمنع الناسُ من إتيانه، ونادى عاملُ تلك الناحية: من وجدناه [عند قبره] بعد ثلاثة(١) بعثنا به إلى المطبق، فهربَ الناس، وامتنعوا من زيارته وحُرِثَ المكانُ وزُرع ما حوله (٢).

[قال الصوليُّ:] ونَفَوا من كان عنده [من العلويين والمجاورين]، وبقي صحراء(٣)، فكتبَ أهلُ بغداد سَبَّ المتوكِّل على الحيطان وفي المساجد والجوامع، ودَعَوا عليه عقب الصلوات، وهجاهُ الشعراء، فقال يعقوب بن السكيت [صاحب «إصلاح المنطق»:] [من الكامل]

بـالله إن كـانـت أمـيَّـةُ قـد أتـت ... قَـتْـلَ ابـن بـنـت نـبـيِّـهـا مـظـلـومَـا
فـلـقـد رمـاه بـنـو أبـيـه بـمـثـلـهـا ... أضـحـى حـسـيـنٌ قـبـرُه مـهـدومَـا
أَسِـفُـوا عـلـى أنْ لا يـكـونـوا شـاركُـوا ... فـي قـتـلـه فـتـتـبَّـعـوهُ رمـيـمَـا(٤)

[وبلغَ المتوكِّل فطلبَه، فاختفى منه، ثم قتلَه بعد ذلك لما نذكر في ترجمة يعقوب].

وقيل: كان ذلك في سنة ثمانٍ وثلاثين [ومئتين](٥).

وفيها غزا عليُّ بنُ يحيى [الأرمنيّ] الصائفةَ في ثلاثة آلاف فارس، فالتقاه ملكُ الروم [في ثلاثين]، فهزمه، وقتل من الروم أكثرَ من عشرين(٦) ألفاً، وانهزمَ ملكُ الروم في نفرٍ يسيرٍ إلى القُسْطنطينية، وسار عليٌّ فأناخَ على عَمُّورية(٧)، فقاتل أهلها وفتحَها

(١) في (خ) و(ف): إتيانه، بدل: ثلاثة. والمثبت وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٨٥.
(٣) في (ب): ونفي صخر.
(٤) انظر الأبيات في وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧٤٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٥٤، ونسبت أيضاً للبسامي.
(٥) ما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٦) في (خ) و(ف): ثلاثين. والمثبت من (ب) والمنتظم ١١/ ٢٣٧.
(٧) في (خ) و(ف): عمرويه. والمثبت من (ب) والمنتظم ١١/ ٢٣٧، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧٤٨.

عُنْوةً، وقتل خلقاً من أهلها، واستنقذَ من أُسارى المسلمين خلقاً كثيراً، وهدمَ كنائسها، وفتح حصناً يقال له: الفطس، فأخرجَ منه عشرين ألف فارس من السبي، وعاد سالماً قد غنمَ من المتاعِ والمال سوى الأسارى ما يساوي مئة [ألف دينار] وعشرين ألف دينار.

وفيها استكتب المتوكِّلُ الفتحَ[١] بن خاقان.

وحجَّ بالناس المنتصر محمدُ بن المتوكِّل، وحجَّتْ معه شُجَاع أمُّ المتوكِّل، وشيَّعَها المتوكِّلُ إلى النجف[٢].

وفيها[٣] توفي

إبراهيم بن المُنْذِر

من ولدِ خالد بن حِزام بن خُوَيلد بن أَسَد بن عبد العُزَّى.

قدم بغداد من المدينة إلى أحمد بن أبي دؤاد، ثمَّ جاء إلى الإمام أحمد، فاستأذنَ عليه فلم يأذن[٤] له، فجلسَ على بابه حتى خرج، فسلَّم عليه فلم يردَّ عليه السلام؛ لأنه خلَّط في القرآن.

وحجَّ سنة خمسٍ وثلاثين، فلمَّا صدرَ إلى المدينة توفي بها في المحرَّم.

سمعَ مالك بن أنس وغيره، ورَوى عنه البخاريُّ في آخرين، واختلفوا فيه[٥].

[وفيها توفي]

إسماعيل بن إبراهيم بن بسام

أبو إبراهيم التَّرْجُمانيّ، كان عالماً فاضلاً.

---

(١) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٨٥، والمنتظم ١١/ ٢٣٧، والكامل ٧/ ٥٦: عبيد الله ابن يحيى بن خاقان. وهو الصواب.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٨٥، والمنتظم ١١/ ٢٣٨، والكامل ٧/ ٥٦.

(٣) من هنا إلى نهاية الترجمة ليس في (ب).

(٤) في (خ): يُؤذن.

(٥) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٢٢-١٢٥، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٠٧.

[ذكره ابن سعد وقال: كان] صاحبَ سُنَّة، وشهدَ جَنازته خلقٌ كثير. وتوفي ببغداد في المحرَّم(١).

[وحكى الخطيب عن] عبد الله بن الإمام أحمد [قال:] جاء التَّرْجُمانيُّ يوماً إلى أبي فسلَّم عليه، فقال له أبي: أيشٍ تحدِّث، فقال: حدثنا شعيب(٢) بن صفوان، عن عطاء ابن السائب، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[الدخان: ٤٣-٤٤] إنَّ الأثيمَ هو أبو جهل.

[وفي روايةٍ أنَّ أحمدَ بن حنبل مشى إلى الترجمانيّ، وكتب عنه أحاديث،](٣) وقال: ما أحسنَ هذه.

أسند عن هُشَيم بن بشير وغيره، ورَوى عنه محمدُ بن سعد وغيره، وكان ثقةً(٤).

إسماعيل بن إبراهيم بن مَعْمَر(٥)

أبو مَعْمَر الهُذَلي، هرويُّ الأصل، قَدِم بغداد وحدَّث، وكان من تشدُّده في السنَّة يقول: لو نطقتْ بغلتي لقالت: أنا سُنِّيَّة، وأُخِذ في المحنة فأجابَ، فلمَّا خرجَ قال: كفرنَا وخرجنا(٦).

وتوفي ببغداد في جمادى الأولى.

سمع عبدَ الله بن الإمام أحمد وغيره، وروى عنه البخاريُّ ومسلم. وقال ابنُ معين: هو ثقةٌ مأمون. وسمع هو من ابنِ المبارك وغيره(٧).

الحسن بن سَهْل بن عبد الله

أبو محمد، كان جواداً ذا مروءةٍ، محترماً عند الخلفاء، جاءه الحسنُ بن وَهب،

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٣٦١ . وظاهر أنَّ وفاة إسماعيل بن إبراهيم متأخرة عن وفاة ابن سعد (مرت ترجمته في وفيات ٢٣٠هـ) فيكون ذكر وفاته طبقات ابن سعد من زيادة ابن فهم راوية كتابه. والله أعلم.

(٢) كذا، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٤ : فقال لي أبي: أيش يحدث، فقلت: يحدث عن شعيب.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): كتب الإمام أحمد عنه أحاديث.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٤-٢٤٦ ، وتهذيب الكمال ٣/ ١٣-١٦ .

(٥) هذه الترجمة والتي بعدها ليست في (ب) .

(٦) تاريخ بغداد ٧/ ٢٥٣ .

(٧) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٧-٢٥٤ ، والمنتظم ١١/ ٢٣٩ ، وتهذيب الكمال ٣/ ١٩-٢٣ .

فشكا إليه ضائقةً، فأرسل إليه بمئة ألفِ درهم[١].

وجاء رجلٌ يستشفعُ به في حاجةٍ، فقضاها، فأقبلَ يشكره، فقال: علام تشكرُنا؟! ونحن نرى للجاه زكاةً كما للمال، ثم أنشد: [من الكامل]

فُرِضتْ عليَّ زكاةُ ما ملكتْ يدي وزكاةُ جاهي أنْ أُعينَ وأشْفَعا
فإذا مَلَكْتَ فجُد وإنْ لم تستطعْ فاجهد بوسعك كُلِّه أنْ تنفعَا[٢]

وكان للحسن سقَّاءٌ يسقي له الماء، فرآه يوماً يمرُّ في داره، فسأله عن حاله، فشكا إليه ضائقة، وذكرَ أنَّ له بنتاً يريد أن يزوِّجها، فأخذ يوقع له بألفِ درهم، فوقَّع له بألفِ ألف درهم[٣]، فأتى بها السقاء إلى وكيله، فوقفَ عليها، فاستعظم ذلك، وقال له: ويحك تدري بكم وقَّع لك؟! قال: بألف درهم، قال: ويحك إنَّها ألف ألف درهم، فخاف السقاء وقال: أعاوده، فكتب إليه وكيلُه: ﴿إن الله لا يحب المسرفين﴾، فكتب إليه: جَرى القلم بما فيه، وليس في الخير إسراف، ولا أرجعُ عن شيءٍ كتبتهُ بيدي، فصالحَ الوكيلُ السقَّاء على مئة ألف درهم، ولم يعلم الحسن[٤].

توفي الحسن يوم الخميس لخمسٍ خلون من ذي القعدة، وكان سبب موته أنه شرب دواءً فأفرط عمله، فمات وقت الظهر، وله ستون سنة ـ وقيل: سبعون ـ بسامراء، فأمرَ المتوكِّل بتجهيزه من خزانته، فلمَّا وضِعَ على سريره تعلَّق به جماعةٌ من التجَّار غرماء الحسن، ومنعوا من دفنه، فتوسَّط أمرهم يحيى بن خاقان وإبراهيم بن عتَّاب وبرغوث، فقطعوا أمرهم، فدفن، فلمَّا كان من الغد وردَ كتاب من بغداد على البريد بوفاة إسحاق ابن إبراهيم[٥] المصعبي بعد الظهر من يوم الخميس لخمسٍ خلونَ من ذي القعدة، فجزع عليه المتوكل جزعاً شديداً، وقال: سبحان الله، كيف توافت منيَّةُ إسحاق

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٦ .
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٧.
(٣) بعدها في (خ) و(ف): قال: ويحك إنها ألف ألف درهم.
(٤) القصة بنحوها في تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٨ ، والمنتظم ١١/ ٢٤٠-٢٤١ .
(٥) في تاريخ الطبري: محمد بن إسحاق بن إبراهيم. في الموضعين، وانظر ما سلف ص٣٠ .

والحسن في وقتٍ واحد؟!.

ولمَّا دُفن الحسن قام أبو العيناء على قبره وقال: أما والله لئن أتعبتَ المادحين لقد أطلتَ بكاءَ الباكين، ولقد أصيبتْ بموتك الأيَّام، وخرست بفقدك الأقلام، ولقد كنت في البأس تقيَّةً، وفي الناسِ بقيَّةً(١).

[وفيها توفي](٢)

الحسن بن عُلَيل بن الحسين(٣)

أبو علي العَنَزي، [اسم أبيه عليّ، وإنما قالوا: عُلَيل، فغلب عليه هذا اللقب، و] كان أديباً فاضلاً شاعراً(٤)، [وذكر الخطيب من أشعاره هذه الأبيات:](٥) [من البسيط]

كلُّ المحبين قد ذَمُّوا السُّهادَ وقد ... قالوا بأجمعهم طُوبى لمن رقَدَا
[فقلت يا رب لا أبغي الرقاد ولا ... ألهو بشيءٍ سوى ذكري له أبدا]
إن نمتُ نامَ فؤادي عن تذكُّره ... وإنْ سهرتُ شَكا قلبي الذي وَجَدَا(٦)

توفي بسامرّاء.

حدَّثَ عن ابن مَعين وغيره، ورَوى عنه أحمد بن نصر [الذَّارع](٧)، وكان ثقةً.

عبد السلام بن صالح

ابن سُليمان بن أيوب، أبو الصَّلت الهَرَويُّ، الحافظ.

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٧، وفيه: ولقد كان بقيةً وفي الناس بقية، فكيف اليوم وقد بادت البرية؟

(٢) كذا ذكره ابن الجوزي في المنتظم في وفيات (٢٣٦هـ)، وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ٤٠٧، والذهبي في تاريخ الإسلام ٦/ ٧٣٨ أنه توفي سنة تسعين ومئتين.

(٣) في (خ) و(ف) و(ب): الحسن. والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٤٠٥، والمنتظم ١١/ ٢٤١، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٣٧.

(٤) في (خ) و(ف): ثقة بدل: شاعراً. والمثبت من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): ومن شعره.

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٤٠٧.

(٧) في (خ) و(ف) و(ب): أحمد بن منصور. والتصويب من المصادر. وما بين حاصرتين من (ب).

رحلَ في طلبِ الحديث إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام[١] واليمن وخراسان، وقدم بغداد وحدَّثَ بها، ولما قدمَ مرو دخلَ على المأمون، وتحدَّثَ بين يديه فأعجبه، وناظر بشراً المريسيّ غيرَ مرَّة بين يدي المأمون، وهو يَظهر على بشر، فانحرفَ المأمون عنه، فلم يلتفت، وكان من أهل السنَّة.

وخرجَ إلى الثغر بالشام[١]، فتوفي به في شوال، وقيل: عادَ إلى بغداد، فمات بها.

أسند عن مالك بن أنس وغيره، وروى عنه عباس الدوري وطبقته.

وكان صدوقاً غير أنَّهم نسبوه إلى التشيُّع، قال: وهو رَوى: «أنا مدينةُ العلم، وعليٌّ بابُها» وضعَّفوا هذا الحديث[٢].

مصعب بن عبد الله

ابن [مصعب بن][٣] ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام، أبو عبد الله، وأمُّه أمة الجبَّار بنت إبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير.

وكان عالماً بالأنساب، وأيَّام الناس، ووقائع العرب، فاضلاً جواداً ممدَّحاً، ومن شعره يفتخر: [من الكامل]

إنِّي امرؤٌ عَرَفَتْ[٤] قريشٌ مولدي ... فحللتُ بين سِمَاكِها والفرقدِ
أولت[٥] عليَّ لهم قرابةُ بيننا ... حُسْنَ الثناءِ عليهمُ في المشهدِ
بيتٌ تقدَّمهُ النبيُّ ورهطُه ... متعطِّفينَ على النبيِّ محمَّدِ
وصفيَّةُ الغرَّاء عمَّة أحمد ... وعقيلة النِّسوانِ بنت خويلدِ

من أبيات، وهي نيفٌ وأربعونَ بيتاً.

وكان مصعبٌ جواداً، وفيه يقولُ ابن [أبي] صُبْح المُزَنيّ:

---

(١) لم أقف على من ذكر رحلته إلى الشام، ولم أقف على ترجمته في تاريخ دمشق.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٥-٣٢٢، والمنتظم ١١/ ٢٤٢-٢٤٣، وتهذيب الكمال ١٨/ ٧٣-٨٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٤٧، ولم ترد ترجمته في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من المصادر.

(٤) في جمهرة نسب قريش ١/ ٢٠٣، وتاريخ دمشق ١٧/ ٣٨٤ (مخطوط): خلصت.

(٥) في الجمهرة وتاريخ دمشق: ضمنت.

إذا شئتَ يوماً أنْ ترى وجهَ سابقٍ بعيدِ المدى فانظُر إلى وجهِ مُصعبِ
ترى وجهَ بسَّامٍ أَغرَّ كأنَّما تفرَّج تاجُ الملكِ عن ضوءِ كوكبِ
فتًى همُّه أنْ يشتري الحمدَ بالندى فقد ذهبت أخبارُه كلَّ مذهبِ
مفيدٌ ومِتْلافٌ كأنَّ نوالَه علينا نِجَاءُ العارضِ المُتنَصِّبِ(١)

توفي مصعب ببغداد في شوال، وله ثمانون سنة، وكان واقفيّاً؛ إذا سُئِل عن القرآن وقَفَ، ويعتِبُ من لم يقف(٢).

حدَّثَ عن مالك بن أنس وغيره، وكتب عنه يحيى بن معين في آخرين، واتَّفقوا على أنه كان صدوقاً مأموناً على ما يرويه.

[وفيها توفي]

منصور بن محمد المهدي

ابن أبي جعفر المنصور، وليَ إمرةَ دمشق للأمين سنة ثلاث وتسعين ومئة(٣). [وقال الحافظ ابن عساكر: كان الأمين يعجبه البللور،] وكان في محراب(٤) دمشق بلورةٌ كبيرةٌ، يقال لها: القُلَّة، فدس [منصور] من سرقها، وبعث بها إلى الأمين(٥)، فثارَ عليه أهلُ دمشق، ووقعت الفتنة، وبلغ الأمين فعزله.

ولما قُتِلَ الأمينُ، ودخل المأمونُ بغداد وجدَ القُلَّة في خزائن الأمين، فلمَّا بعث المأمونُ عبدَ الله بن طاهر إلى دمشق ومصر، دفعَ إليه القُلَّة، وأمره أن يعيدها إلى محراب جامع دمشق في ملأ من الناس، ففعل [ابن طاهر] ذلك، وقصد [المأمون] الشناعةَ على أخيه.

---

(١) جمهرة نسب قريش ١/ ٢١٣، وتاريخ بغداد ١٥/ ١٣٩-١٤٠، وما سلف بين حاصرتين منهما، ولم ترد ترجمته في (ب).

(٢) كذا، وفي طبقات ابن سعد ٩/ ٣٤٧، وتاريخ بغداد ١٥/ ١٤١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣١: ويَعيبُ من لا يقف.

(٣) في (ب): وقال في سنة ثلاث وتسعين ومئة في أيام ابن أخيه محمد الأمين.

(٤) في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منها ـ: جامع.

(٥) بعدها في (خ) و(ف): وكان الأمين يعجبه البلور.

[وقال خليفة:] أقام منصور الحج في الناس سنة خمس وثمانين[١] ومئة[٢]، ولما ولّى المأمونُ العهدَ عليَّ بن موسى الرضا، اجتمع بنو هاشم إلى منصور، وقلَّدوه الخلافةَ، وسلَّموا عليه بها، فطلبوه[٣] والمأمونُ بخراسان فامتنع، وقال: أنا نائبُ أميرِ المؤمنين المأمون، فعدلُوا عنه إلى إبراهيم.

وقد ولَّوا منصورَ أعمالاً كثيرةً؛ البصرة، والمدينة، والشام، ومصر.

وأمُّه أم ولد يقال لها: بحريَّة.

وكان يحب[٤] العلمَ وأهلَ الحديث ويبرُّهم، ويبعثُ إلى يزيد بن هارون أموالاً يفرِّقُها في المحدِّثين، ودخلَ يوماً على المأمون وعندهُ جماعةٌ يتكلَّمون في الفقه، فقال له المأمون: ما عندك في هذا؟ فقال: أغفلونا في الحداثة، وشَغَلنا الكبرُ عن اكتساب الأدب، فقال له: فاطلب، فقال: مع الكبر؟! فقال: والله لئن تعيش طالباً للعلم خيرٌ من أنْ تعيشَ في الجهل[٥]، يا عم، إنَّ الجهلَ يقصِّرُ بك في المجالس، ويصغِّرُكَ في أعين الناس.

وكانت وفاتُه في المحرَّم، ورَوى عن أبيه وأعمامه، وسمعَ الوليدَ بن مسلم وغيره[٦].

نصر بن زياد بن نَهِيك

أبو محمد النَّيسابوري، سمع الحديث، وتفقَّه على محمد بن الحسن، وأخذَ الأدبَ عن النضرِ بن شُميل.

---

(١) في (خ) و(ف): سنة خمس وثلاثين. والتصويب من (ب)، وتاريخ خليفة ص٤٥٦، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٣٦ (مخطوط).

(٢) بعدها في (ب): والله أعلم، والحمد لله وحده. السنة السابعة والثلاثون بعد المئتين...

(٣) بعدها في (ف): المرتضى. وليست في (خ). وفي تاريخ دمشق ١٧/ ٢٣٨: وقد كانوا سموه المرتضى.

(٤) في (خ) و(ف): وكانت تحب ... وهو تحريف. انظر تاريخ بغداد ١٥/ ٩٤، والمنتظم ١١/ ٢٤٦، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٣٨.

(٥) في تاريخ دمشق ١٧/ ٢٣٦: والله لأن يموت طالباً للعلم خيرٌ من أن يعيش قانعاً بالجهل.

(٦) تاريخ دمشق ١٧/ ٢٣٥.

وليَ قضاء نَيْسَابور بضعَ عشرة سنة، وكان محمودَ السيرة نَزِهاً، عفيفاً ورعاً، يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول: لولا هذا لم أتلبَّس بعملٍ، لكنني إذا لم ألِ القضاءَ لم أقدر على ذلك.

وكان يُحيي الليلَ، ويصومُ يوم الإثنين والخميس والجمعة، ولا يرضى من العُمَّال حتى يردُّوا[١] حقوقَ الناس.

دخل عليه يوماً أحمد بن حَرْب بن عطيَّة فوعظه، وأشار في مواعظه بأن يستعفيَ ممَّا هو فيه، فقال له: يا أبا عبد الله، ما يحملُني على ما أنا فيه إلَّا نصر الملهوفين، والقدرةُ على الانتصاف للمظلومين من الظالمين، لعلَّ الله تعالى قد عرفَ لي ذلك.

وقال محمد بن عبد الوهَّاب: قال لي نصر القاضي: يأبى الناس العدلَ، ألا تَرى أنَّ أبا بكر الصديق ﷺ سُمَّ[٢] على العدل، وعمر قُتل على العدل، وكذا عثمان وعليّ ﷺ، وسُمَّ عمرُ بن عبد العزيز على العدل.

توفي بنَيْسَابور في صفر لتسعٍ[٣] بقين منه وهو ابن ستٍّ وتسعين سنة.

سمع عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه شريح الحاكم، وكان صدوقاً ثقةً، وكان المأمونُ يحبُّه ويكاتبُه دائماً لا يقطعُ عنه كتبَه[٤].



---

(١) في المنتظم ١١/ ٢٤٧: يؤدوا.

(٢) هذا بناه على ما قيل من أنَّ اليهودَ سمَّت أبا بكر في أرزَّةٍ فمات بعد سنة. والأصح أنه مات غير مسموم. انظر تاريخ الإسلام ٢/ ٦٨، ٧١. والله أعلم.

(٣) في المنتظم ١١/ ٢٤٦: لسبع. وكذا في تاريخ الإسلام ٥/ ٩٤٨.

(٤) جاء بعدها في (خ) ما نصه: آخر الجزء الثامن، والحمد لله وحده، يتلوه الجزء التاسع، السنة السابعة والثلاثون بعد المئتين، إن شاء الله، غفر الله لكاتبه ولجميع المسلمين.

السنة[1] السابعة والثلاثون بعد المئتين

فيها قُتِل يوسف بن محمد عاملُ المتوكِّل على إرمينية، وسببه أنَّ رجلاً من أهل إرمينية يقال له: بقراط بن أسواط[2] كان عظيماً عندهم، ويسمّونه بطريقَ البطارقة، أخذَه يوسف بن محمد بأمان، فقيدّه[3]، وبعثَ به إلى المتوكِّل، فأسلم، واجتمع أهله من بطارقة إرمينية، وحصروا يوسف بن محمد في بلدٍ يُقال لها: طَرُون، فخرجَ إليهم فقاتلهم فقتلوه، وبلغ المتوكّل، فبعثَ إليهم بُغَا الكبير، فنزلَ إرمينية، وخرجَ إليه أهلُها، وفيهم القتلة، فالتقوا على دَبِيل ـ مدينة من مدائن إرمينية ـ واقتتلوا فظفرَ بهم بغا، فقتلَ منهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبَى خلقاً كثيراً، فباعهم بإرمينية، ثم صار إلى تَفْليس فأقامَ بها.

وفيها ولّى المتوكل عبدَ الله بن إسحاق المصعبي والي الشرطة، ثمَّ قدِمَ محمد بن طاهر من خُرَاسان على المتوكِّل، فولّاه الجزيةَ وأعمالَ السواد وخلافتَه على بغداد، فصار إلى بغداد [4].

وفيها عزل المتوكِّلُ محمَّد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم، وولَّاها محمد بن يعقوب، وغضبَ أيضاً على أحمد بن أبي دؤاد، وأمر بقبض ضياعه، وحَبسَ ابنَه محمَّداً وإخوته في ديوان الخَرَاج في ربيع الأول، فحمل محمَّدٌ إلى المتوكِّل مئةً وعشرين ألف دينار وجوهراً قيمتُه عشرين ألف دينار، ثم صُولِحَ بعد ذلك على ستة

(١) هنا بداية الجزء التاسع من النسخة الخطية (خ)، وابتدأه بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر بخير يا كريم. السنة...

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ١٨٧، والكامل ٧/ ٥٨: أشوط.

(٣) وكان بقراط خرج يطلب الإمارة. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١٨٧ ، والمنتظم ١١/ ٢٤٩ ، والكامل ٧/ ٥٨ .

(٤) نص الخبر كما في تاريخ الطبري ٩/ ١٨٨ : في هذه السنة وُلِّي عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد.

وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، فوُلِّيَ الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام، ثم صار إلى بغداد. اهـ. وهو أشبه وأتم.

عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم ببيع كلِّ ضيعةٍ لهم، وكان قد فُلِجَ، فأمرَ المتوكِّلُ بحمله إلى بغداد في شعبان فَحَدَرُوه[١]، فقال أبو العتاهية: [من البسيط]

لو كنتَ في الرأي منسوباً إلى رَشَدِ ... وكان عزمُك عزماً فيه توفيقُ
لكانَ في الفقه شغلٌ لو شُغِلْتَ به ... عن أنْ تقول كتابُ الله مخلوقُ
ماذا عليكَ وأصلُ الدِّين يجمَعُهم ... ما كانَ في الفرعِ لولا الجهل والموقُ[٢]

وفيها رضيَ المتوكِّلُ على يحيى بن أكثم، وكان ببغداد، فأشخصَ إلى سامرَّاء، وولي قضاء القضاة والمظالم، فولى سوَّار بن عبد الله العنبريّ قضاءَ الجانب الغربيّ، وحيَّان بن بشر الجانب الشرقي، وكانا أعورين، فقال جماز ـ وقيل: دعبل ـ:[من الوافر]

رأيتُ من الكبائرِ قاضيين ... هما أحدوثةٌ في الخافقينِ
هما اقتسمَا العمَى نصفين قدماً ... كما اقتسمَا قضاءَ الجانبينِ
هما فألُ الزمانِ بهُلْكِ يحيى ... إذِ افتتحَ الزمانَ بأعورينِ[٣]

وفيها أطلقَ المتوكِّل مَنْ كان حُبِسَ على القول بخلق القرآن بسامرَّاء وبغداد والبلاد كلها، وكتب إلى الدنيا بذلك.

وفي يوم الفطر أمرَ بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ودفعه إلى أوليائه، فحُمِلت جثَّتهُ إلى بغداد، وجمع بينها وبين رأسه، ودُفِنَا في مقبرة عبد الله بن مالك، وكثر يتردَّدُ العامَّةُ إلى قبره والتبرُّك به[٤]، فكتبَ المتوكِّلُ إلى ابن طاهر بأن ينهى عن الاجتماع عند قبره مخافةَ الفتنة.

وغزا عليٌّ الأراضي الصائفة.

(١) في تاريخ الطبري ١١/ ١٨٩ : أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد، فحُدروا إلى بغداد.
(٢) تاريخ الطبري ١١/ ١٨٩ .
(٣) تاريخ الطبري ١١/ ١٨٩ ، والمنتظم ١١/ ٢٥٠، والكامل ٧/ ٦٠. ونسبها الصولي في أشعار أولاد الخلفاء ص٣٣٠، والأصبهاني في الأغاني ٢٣/ ٢٠٣ لأبي العبر الهاشمي.
وانظر ديوان دعبل ص٤٢٥-٤٢٦ ونسبها له أيضاً ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٢٥١.
(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ١٩٠، والمنتظم١١/ ٢٥١ أن العامة تمسحوا بجنازة أحمد بن نصر وخشبة رأسه.

[وفيها[١] ظهرَ في السمَّاء شيءٌ مستطيلٌ، دقيقُ الطرفين، عريضُ الوسط من ناحية المغرب، فامتدَّ ما بين عشاء المغرب إلى عشاء الآخرة، ثم ظهر خمس ليال، وليس بضوء كوكب، ولا بكوكبٍ له ذنب، ثمَّ انقضَّ].

وفيها ظهرت نارٌ بأرضِ عَسْقَلان، فأحرقت المنازلَ والمساجدَ والبيادر، فهربَ الناس، ولم تزل تحرق حتى مَضَى ثلثُ الليل، ثمَّ كُفَّتْ[٢].

وفيها تمَّ بناءُ جامعِ سامراء، وكان ابتداءُ بنائه في سنة أربعٍ وثلاثين ومئتين، وصلَّى فيه المتوكِّلُ في رمضان هذه السنة، وبلغت النفقةُ عليه ثلاثَ مئة ألف وثمانيةَ آلاف ومئتين واثني عشر ديناراً، سوى الأنقاض والآلات التي حُمِلت من بغداد، وإنَّما هذا المبلغ [المذكور] صُرِفَ إلى [البنَّائين والنجَّارين و] الفَعَلة والصُّنَّاع[٣].

وتمَّ بناءُ قصرِ المتوكِّل، ويعرف بالعروس، فأُنفِقَ عليه ثلاثونَ ألف ألف درهم[٤].

وحجَّ بالناس عليُّ بنُ عيسى بنِ جعفر بنِ المنصور، وهو والي مكَّة يومئذ.

وفيها[٥] توفي

إسحاق بن إبراهيم

ابنِ مَخْلَد بنِ إبراهيم، أبو يعقوب[٦] التميميُّ الحنظليُّ، ويعرف بابن راهويه، من أهلِ مرو، سكن نَيْسَابور، ومولدُه سنةَ إحدى وستين ومئة، وقيل: سنَة ستٍّ وستين، وقيل: سنة ثلاثٍ وستين.

وقال موسى بن هارون: سألتُ إسحاق أيُّما أكبر، أنتَ أو أحمد بن حنبل؟ فقال: هو أكبرُ مني في القدر والسن. ومولد الإمام أحمد سنة أربع وستين[٧].

---

(١) هنا بداية أحداث السنة السابعة والثلاثون بعد المئتين في النسخة (ب)، وما بين حاصرتين منها.
(٢) المنتظم ١١/ ٢٥٢.
(٣) المنتظم ١١/ ٢٥٢، وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٤) في المنتظم ١١/ ٢٥٢: ثلاثون ألف درهم.
(٥) من هنا إلى قوله بعد صفحتين: وفيها توفي حاتم ... ليس في (ب).
(٦) في (خ) و(ف): بن يعقوب. والمثبت من المصادر.
(٧) فمولد إسحاق عند موسى بن هارون سنة ستٍّ وستين. قال الذهبي في السير ١١/ ٣٦٤، قدمنا أنَّ مولده قبل هذا بمدة، فموسى لم يحرِّر ذلك.

وهو مثقوبُ الأذنين[١]، فقال الفضل بن موسى السِّيناني: يكونُ هذا رأساً في الخير أو الشر. فكان في الخير.

وقال له عبدُ الله بن طاهر: ما معنى راهويه؟ فقال: وُلِدَ أبي في طريق، فقالت المراوزة: راهوي، أي: وُلِد في الطريق.

وإسحاق أحدُ الأئمَّة، وعلمٌ من أعلام الدين، اجتمعَ له الحديثُ والفقهُ، والحفظُ والورعُ، والزهدُ والصِّدقُ. رحلَ إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، وسمع بهذه الأماكن، ولقيَ الأئمَّة، وورد بغداد، وجالس الحفَّاظ بها، وعاد إلى خراسان وانتشرَ علمُه بها.

وقال: [أحفظ][٢] سبعين ألف حديث كأنَّها نُصْبَ عيني، وقيل: مئة ألف حديث.

وكان الإمام أحمد يقول: ما أعرفُ لإسحاق بالعراق نظيراً، ولم تر عيني مثله، ولا عبر الجسرَ مثلُه.

وما رُئي في يده كتابٌ قط، ما كان يحدِّثُ إلَّا من حفظه[٣].

وسُئِل عنه مرَّةً فقال: أُسأل عن إسحاق، إنما ينبغي أنْ يُسأَلَ إسحاق عني[٤].

وقال ابن داود الخفاف: أملى علينا إسحاق من حفظِه أحدَ عشر ألف حديث، ثم قرأها علينا، فما زادَ حرفاً، ولا نقصَ حرفاً.

وقال إسحاق: ما كتبتُ سواداً في بياض إلى يومي هذا، ولا حدَّثني أحدٌ بحديثٍ فنسيتُه قط[٥]، وأحفظ أربعةَ آلاف حديث مزورة، فقيل: ما الفائدةُ فيها؟ فقال: إذا مرَّ

---

(١) كذا وردت الرواية في (خ) و(ف)، وتمام الخبر كما في تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٥ : عن علي بن إسحاق بن راهويه قال: ولد أبي من بطن أمِّه مثقوب الأذنين، قال: فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى السيناني، فسأله عن ذلك، وقال ولد لي ولدٌ خرج من بطن أمه مثقوب الأذنين، فقال: يكون. . . .

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد٧/ ٣٧١ .

(٣) قوله: ومارئي في يده... من كلام أبي يحيى الشعراني. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٤ .

(٤) نص كلام الإمام أحمد ـ كما في تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٨: من مثل إسحاق؟ مثل إسحاق يسأل عنه ؟!.

(٥) قوله: ماكتبت سواداً في بياض... إلى هنا هو من كلام الشعبي لا من كلام إسحاق بن راهويه، وقد حُدِّث به ابن إسحاق فقال: تعجب من هذا، كنت لا أسمع شيئاً إلا حفظته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث. أو قال: أكثر من سبعين ألفاً في كتبي. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧١ .

حديثٌ منها في الأحاديث الصحاح سللته منها سلاًّ[١].

وتوفي ليلة الخميس نصف شعبان بنيسابور، وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة[٢].

وقال ابنُه محمد: مات أبي سنة ثمانٍ وثلاثين[٣].

أسندَ عن خلقٍ كثير، وسمع سفيان بن عُيينة، وعبد الرزاق، وبقيَّةَ بن الوليد، وغيرهم، وروى عنه الإمامُ أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، ومحمد بن حُميد الرازي، وهما من أقرانه، والبخاريُّ، ومسلمٌ، والترمذيُّ، في خلقٍ كثير، وأجمعُوا على صدقه وثقتِه.

وقال محمد بن أسلم الطُّوسيّ حين مات: لو كان الثوريُّ في الحياة لاحتاج إلى إسحاق، وبلغ قولُه محمدَ بن يحيى الصَّفَّار فقال: والله صدق، لو كان الحسنُ البصريُّ حيّاً لاحتاجَ إلى إسحاق في أشياء كثيرة[٤].

ولإسحاق اختياراتٌ في المذهب و غيره.

[وفيها توفي

حاتم الأصم

واختلفوا في اسم أبيه على قولين؛ أحدهما أنه حاتم بن يوسف، والثاني حاتم بن عنوان، وكنيته][٥] أبو عبد الرحمن البلخيّ. [وقال أبو عبد الرحمن السلمي: هو] مولى المثنى بن محمد[٦] المحاربي.

[فأما سبب تسميته الأصم، فقال الخطيب بإسناده إلى أبي الحسن بن علي الدَّقَّاق

(١) في تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٢ وغيره: فليتهُ منها فلياً.

(٢) المنتظم ١١/ ٢٦٠، وأورده ابن الجوزي في وفيات سنة ثمان وثلاثين ومئتين. وأكثر العلماء عليه، وقال أبو داود: ومات سنة سبع أو ثمان وثلاثين. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٤ .

(٣) تاريخ دمشق ٢/ ٧١٦، ٧٢٤. وهو قول الجمهور. وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٤-٣٧٥، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٨٧-٢٨٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٧ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): حاتم بن يوسف، وقيل: حاتم بن عنوان .

(٦) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، وفي طبقات الصوفية ص٩١ : المثنى بن يحيى.

يقول: جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة][1] فاتَّفق أنَّه خرجَ منها في تلك الحال صوتٌ، فخجلت، فقال [لها حاتم:] ارفعي صوتَك، فأراها من نفسه أنه أصم، [فسرَّت المرأة بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت،] فغلب عليه الأصم[2]، [ولم يكن به صممٌ.]

وكان [حاتم] من قدماء مشايخ خراسان [المفلحين]، صحب شقيقاً البلخي وانتفع به.

[وقد ذكره الأئمة؛ أبو نُعَيم الحافظ، والقُشَيريّ، وابنُ خميس في «المناقب»، والخطيبُ، والسُّلَميُّ، وغيرهم.

ذكر طرف من أخباره:

قال الخطيب بإسناده عن عليِّ بن الموفَّق قال: سمعت حاتماً يقول:][3] لقينا التُّرك، وكان بيننا جولةٌ، فرماني تركيٌّ بوَهَق[4]، فقلبني عن فرسي، ونزل عن دابته، فقعد على صدري [ليذبحني]، وأخذَ بلحيتي، وأخرج سكيناً من خُفِّه، ولم يبق إلا أن يذبحني، فَوَحَقِّ سيِّدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكِّينه، وإنَّما كان قلبي عند سيِّدي، أنظر ماذا يَنْزِلُ به القضاءُ منه، فقلت: سيدي، قضيتَ عليَّ أن يذبحَني هذا، فعلى الرأس والعين، إنَّما أنا لك وملكك، فبينا أنا أخاطبُ سيِّدي، والتركيُّ قاعدٌ على صدري، آخذٌ بلحيتي، إذ رماه بعضُ المسلمين بسهمٍ، فما أخطأَ حلقَه، فسقطَ عنِّي، فقمتُ إليه، فأخذتُ السكِّين من يده وذبحتُه، فما هو إلَّا أن تكونَ قلوبكُم عند السيِّد حتى تروا من عجائب لُطفه ما لم تروه من الآباء والأمهات[5].

و[روى الخطيب عنه أنَّه] قال: لي أربع نسوة وتسعةُ أولاد، ما طمعَ الشيطانُ أن يُوسوسَ لي في شيءٍ من أرزاقهم[6].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ويعرف بالأصم وسببه أن امرأة سألته مسألة.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وقال حاتم.

(٤) الوهق: الحبل يرمى به في أنشوطةٍ، فتؤخذ به الدابة والإنسان. القاموس المحيط (وهق).

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢-١٥٣.

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢ .

وقال [حاتم:] مررتُ براهبٍ في صومعة، فسألته عن مسألة، فقال: مكانَك، وأدخلَ رأسَهُ في صومعته، فلما كان بعد أسبوعٍ أخرجَ رأسَه وقال: أنت ها هنا؟ فقلت: نعم للموعد، فما الذي حبسَك عنِّي، قال: كنت على غير طريق[١]، فعرضَ لقلبي شيءٌ، فلم أزل أفكِّر[٢] فيه إلى اليوم، ثمَّ قال لي: من أين أنت؟ قلت: من بَلْخ، قال: فإلى من كنت تجلس؟ قلت: إلى شقيق البلخي، قال: فأيشٍ سمعتَه يقول؟ قلت: سمعتُه يقول: لو كانت السماءُ من نحاسٍ والأرضُ من حديد، فلا السماءُ تمطر، ولا الأرضُ تنبت، وكان عيالي ما بين الخافقين، لم أبالِ، فقال الراهب: لا تجلس إليه قلت: ولم؟ قال: لأنَّه يفكرُ فيما لم يكن كيفَ كان، لا تجالسه، فإنَّه فاسدُ الفكر.

[ذكر نبذة من كلامه:

حكى عنه أبو نعيم الأصفهاني قال:] سأله رجل، علام بنيتَ أمركَ في التوكُّل؟ فقال: على أربع خصال؛ علمتُ أنَّ رزقي لا يأكلهُ غيري، فاطمأنَّت به نفسي، وعلمتُ أنَّ عملي لا يعملُه غيري، فأنا مشغولٌ به، وعلمتُ أنَّ الموتَ يأتيني بغتةً، فأنا أبادرُه، وعلمتُ أنِّي لا أخلو من عينِ الله حيث كنت، فأنَا أستحي منه[٣].

[قال:] ومرَّ به عصام بن يوسف الفقيه فقال [له:] يا حاتم، كيف تصلِّي؟ فقال: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة[٤]، وأدخلُ بالنيَّة، وأكبِّرُ بالتعظيم، وأقرأ بالترتيل[٥]، وأركعُ بالخشوع، وأسجدُ بالخضوع، وأسلِّمُ بالسنَّة، وأمثِّلُ الجنَّة عن يميني، والنارَ عن شمالي، وأقول في نفسي: إنَّ الله حاضرٌ معي، وإنِّي لا أصلِّي صلاةً بعدها. فالتفتَ عصام إلى أصحابه وقال: قوموا بنا نعيدُ صلاتَنا، فما منا مَنْ يُصلِّي، أما أنتَ يا حاتم فتحسن [أن] تصلِّي.

[وحكى ابن باكويه الشيرازي عن حاتم قال:]

---

(١) في (خ): على طريق. وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٤٦، والوافي بالوفيات ١١/ ٢٣٣: على غير طهر.

(٢) في (ف): أنكر.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٧٣، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ) و(ف): وأنثني بالسكينة، وفي حلية الأولياء ٨/ ٧٤: وأمشي بالخشية، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٤٣: وأقف بالخشية. والمثبت من (ب).

(٥) في (خ) و(ف): بالرسل. وهي غير واضحة في(ب)، والمثبت من الحلية، والمناقب.

قال لي شقيقٌ البلخيّ: قد صَحِبْتَني[(١)] ثلاثين سنة، فما الذي استفدتَ منِّي؟ فقلتُ: خصالاً محمودةً، فقال: وما هي؟ فقلت:

أمَّا الأولى: فإنِّي سمعتُ الله يقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[هود: ٦] وعلمتُ أنِّي من جملةِ الدوابّ، فلم أشغل نفسي بشيءٍ من رزقي بعد أن تكفَّل به لي ربِّي.

والثانية: أنِّي نظرتُ إلى هذا الخلق، فرأيتُ كلَّ واحدٍ يحبُّ محبوباً، فهو معه إلى قبره، فإذا وصل إلى قبره فارقَه، فجعلتُ العملَ الصالح محبوبي، فإذا دخلتُ القبر كان معي.

والثالثة: سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١﴾[النازعات: ٤٠ـ٤١] فاجتهدتُ في دفعِ الهوى عن نفسي.

والرابعةُ: أنِّي نظرتُ إلى هذا العالم، فرأيتُ أنَّ كلَّ من معه شيءٌ له قَدْرٌ وقيمةٌ حفظَه، ونظرتُ في قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: ٩٦]، فكُلَّما وقعَ معي شيءٌ له قيمة أنفذته إليه؛ ليبقى لي ذخيرةً عنده.

والخامسة: أنِّي نظرتُ إلى الناس فإذا كلُّ واحدٍ يرجعُ إلى شيءٍ، فبعضُهم إلى المال، وبعضُهم إلى الجاه، وبعضُهم إلى الشرف، وسمعت الله يقول: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[الحجرات: ١٣] فعملتُ على التقوى حتى أكون عند الله كريماً.

والسادسة: أنِّي نظرتُ إليهم، فرأيتُ بعضَهم يبغضُ بعضاً [ويلمز بعضاً]، فعلمتُ أنَّ أصلَه الحسد، وأنَّ الله تعالى هو القسَّام، وقد قال [الله تعالى:] ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[الزخرف: ٣٢] فتركتُ الحسدَ، فاسترحتُ من بغضهم، ورأيتُ بعضَهم يبغي[(٢)] على بعض، وبعضهم يقاتلُ بعضاً فبحثت عن السبب، فإذا هو حبُّ الدنيا، وسمعتُ الله تعالى يقول: ﴿أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾ الآية [الحديد: ٢٠]، فتركتُها واسترحت.

(١) في (خ) و(ف): في صحبتي، والمثبت وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): . . . فاسترحت من عداوة الناس. والسابعة أني نظرت في أمورهم فرأيت بعضهم يبغي.

والسابعة[(١)]: أني رأيتُ طاعةَ الشيطان سبباً إلى كلِّ أمرٍ قبيح، وسمعت الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر: ٦] فعاديتُه فاسترحت.

[قال:] فقال لي شقيق: أحسنتَ يا حاتم، فإنِّي قرأتُ القرآن والتوراةَ والإنجيل والزبور، فوجدتُها تدورُ على الخصالِ التي ذكرت.

[وروى الخطيب عنه أنَّه كان يقول[(٢)]:] لو جلسَ إليك صاحبُ خَبَرٍ لاحترزتَ منه، وكلامُك يعرَضُ على الله تعالى فلا تحترز[(٣)].

[قال:] وقال: ما من يوم إلَّا والشيطانُ يقول لي: ما تأكل؟ [فأقول:] الموت، وما تلبس؟ فأقول: الكفن، فيقول: أينَ تسكُن؟ فأقول: في القبر[(٤)].

وقال [حاتم:] من ادَّعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذَّاب، من ادعى محبَّة الله من غير وَرَعٍ عن محارمه، فهو كذَّاب، [ومن ادَّعى محبَّةَ الجنَّة من غير إنفاق ما يجمعهُ، فهو كذَّاب]، ومن ادَّعى محبَّة رسولِ الله ﷺ من غير محبَّة الفقراء[(٥)] فهو كذَّاب[(٦)].

وقال: لا تغترَّ بمكانٍ صالح، فلا مكانَ أصلح من الجنَّة، وقد لقيَ فيها آدمُ ما لقي، ولا تغترَّ بكثرةِ العبادة، فما عَبَدَ اللهَ أحدٌ مثل إبليس، ولا تغترَّ بالعلم، فإنَّ بلعام كان يعرفُ اسم الله الأعظم، فانظر كيف هلك، ولا تغترَّ برؤية الصالحين، فلا شخصَ أصلح من محمدٍ ﷺ، ولم ينتفع برؤيته آباؤه وأمهاته وأهله. يعني من المشركين.

و[روى ابن باكويه الشيرازي قال:] قال له رجل: من أين تأكل؟ فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[المنافقون: ٧][(٧)].

[وروى الخطيب عن] سعدون [الرازي قال:][(٨)] كنت مع حاتم، وكان يتكلَّم، فقلَّ

---

(١) في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ: والثامنة.
(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال حاتم.
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٠ .
(٤) طبقات الصوفية ص٩٦ .
(٥) في (ب) وما سلف بين حاصرتين منها: للفقر.
(٦) طبقات الصوفية ص٩٧ ، وحلية الأولياء ٨/ ٧٥ .
(٧) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٢ .
(٨) في (خ) و(ف): وقال ابن سعدون.

كلامُه، فقيل له [في ذلك: إنك كنت تتكلَّمُ فينتفعُ الناس، فقال: ما أحبُّ أن أتكلم] كلمةً قبل أن أُعِدَّ لها جواباً لله تعالى، فإذا قال لي يوم القيامة: لم قلت: كذا وكذا قلتُ: يا ربِّ، قصدتُ كذا وكذا(١).

[ذكر قصة حاتم مع محمد بن مُقَاتل الرازي ومحمد بن عُبيد الطنافسيّ وأهل المدينة

ذكرها ابنُ خميس في كتاب «مناقب الأبرار» عن أبي عبد الله الخواص قال:](٢) دخلت الريّ مع حاتم الأصمّ، ومعه ثلاث مئة وعشرون رجلاً، ونحن نريدُ الحجَّ، وعليهم الصوف والزُرْمَانقات(٣)، على قدم التجريد، فنزلنا على رجلٍ من التجار متنسِّكٍ يحبُّ الصالحين، فأضافنا تلك الليلة، فلمَّا كان من الغد، قال [الرجل] لحاتم: يا أبا عبد الرحمن، إنّي أريدُ أن أعودَ القاضي محمد بن مقاتل الرازي، قاضي الريّ وفقيهها، فهو مريض، فقال حاتم: وأنا معك، فعيادةُ المريض عبادةٌ، قال: فجئنا إلى باب داره، وإذا البواب كأنَّه متسلِّطٌ، فبقي حاتم مفكِّراً يقول: دارُ عالمٍ فقيهٍ تكون على هذه الصفة، ثمَّ أذن فدخلنا، وإذا بفرشٍ وستورٍ معلَّقةٍ وآلة، ثمَّ دخلنا إلى المجلس الذي فيه محمد، وإذا بفراشٍ رفيع، وابنُ مقاتلٍ نائمٌ عليه، وحوله [غلمان وقوف في المجلس، فجلس التاجر، وحاتمٌ] قائم، فقال له محمد [بن مقاتل:] اقعد، قال: لا أقعد، قال: ولم؟ قال: لي مسألةٌ إليك أسألُكها، فقال: سل، قال: اقعد حتى أسألك(٤)، فأسندوه فقعد، فقال له حاتم: علمك [هذا] من أين جئت به؟ فقال: حدَّثني به الثقات، قال: عمَّن؟ قال: عن الثقات، قلت: إلى من؟ قال إلى رسول الله ﷺ عن جبريل، عن الله عزَّ وجلَّ، قال: فهل سمعتَ فيه أنَّ من كانت دارُه في الدنيا أحسن، وأثاثُه أجمل، وزينتُه أكثر، كانت المنزلةُ له عندَ الله أعظم؟ قال: لا، قال:

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٣.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وقال أبو عبيد الخواص.

(٣) في (خ) و(ف): والدرمانقات. والمثبت من (ب)، وانظر مناقب الأبرار ١/ ٢٤٧، وفي حلية الأولياء ٨/ ٨٠: الذرنيانقات، وفي الطبقات السنية ٣/ ١٥: الرزمانقات. والزرمانقة: جبة من صوف. معجم الألفاظ الفارسية ص٧٨.

(٤) في (خ) و(ف): أجيبك. وهو خطأ. والمثبت وما بين حاصرتين من (ب).

فكيف سمعت؟ قال: إنَّ من زهد في الدنيا، ورغب في الآخرة، وأحبَّ المساكين، وقدَّم لآخرتِه كانت له المنزلةُ عند الله أكثر، وكانَ إليه أقرب، فقال له حاتم: فأنتَ بمن اقتديت، بالثقات، أم بالصحابة، أم بالنبيِّ ﷺ، أم بفرعون، أم بنمرود، فإنَّهما أولُ من بنى بالجص والآجر؟ يا علماءَ السُّوء، مثلكم كمثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها[(١)]، يقول: إذا كان العالمُ على هذه الحالة، لا أكونُ أنا شراً منه، ثمَّ خرجَ، وازداد [محمد بن مقاتل] الرازيّ مرضاً على مرضه [من كلام حاتم].

وبلغ أهل الرَّيِّ [ما جرى من حاتم وابن مقاتل، فقيل لحاتم:][(٢)] إنَّ محمد بن عُبيد الطَّنافسيّ بقَزْوين أكبرُ سنًّا[(٣)] من ابن مقاتل، وهو غريقٌ في بحار الدنيا، فصار حاتم إلى قزوين، فدخلَ على الطنافسيّ، وعنده خلقٌ كثير، وهو يحدِّثهم في داره، فرأى في داره أعظمَ ما رأى في دارِ ابن مقاتل، فوقفَ على رأسه وسلَّم، فقال الطنافسيُّ: اقعد، فقال: أنا رجلٌ أعجمي، أتيتُك لتعلمني مبدأ ديني، ومفتاح صلاتي، وهو الوضوء، قال: نعم، يا غلام، إناء فيه ماء، فأحضره، فتوضأ الطنافسيُّ ثلاثاً ثلاثاً، ثمَّ قال لحاتم: توضَّأ هكذا، فتوضَّأ ثلاثاً ثلاثاً، وزادَ واحدةً، فقال الطنافسيُّ: أسرفت وزدتَ على الثلاث، فقال: يامسكين، أنا في كفٍّ واحدٍ من ماء أسرفت، وأنتَ فيما أنت فيه من الدنيا [ما أسرفت]؟! ففهمَ الطنافسيُّ [أنه أراد أن ينكيه]، فدخلَ بيته، ولم يخرج إلى الناس أربعين يوماً.

[وكتب التجار إلى بغداد بما جرى لحاتم مع ابن مقاتل والطنافسيّ،] ثم قدم [حاتم] بغداد.

[قال الخطيب بإسناده إلى أبي عبد الله الخوَّاص ـ وكان من أصحاب حاتم ـ قال: لما دخل حاتم بغداد اجتمع] إليه أهلها وقالوا [له] أنت رجلٌ أعجميٌّ، ليس يكلِّمُك

(١) في (خ) و(ف): مكالب على الدنيا، راغب فيها. والمثبت من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). ومكانها في (خ) و(ف): ذلك فقال.

(٣) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، والطبقات السنية ٣/ ١٧ ، وفي حلية الأولياء ٨/ ٨١ : إن الطنافسي ببغداد أكثر شيء من هذا، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٤٩: أكثر شيئاً من هذا .

أحدٌ إلَّا قطعتَه، لأيِّ معنى؟! قال: لأنَّ معي ثلاث خصال أظهر بها[1] على خصمي، قالوا: وما هي؟ قال: أفرحُ إذا أصاب خصمي، وأحزنُ إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه. فبلغَ ذلك الإمام أحمد [بن حنبل] رحمةُ الله عليه، [فقال: سبحان الله، ما أعقله من رجل.

هذه صورة ماذكر الخطيب، رجع الحديث إلى «مناقب الأبرار» قال ابن خميس: عن أبي عبيد الله الخَوَّاص قال: فقام أحمد بن حنبل وجاء إلى حاتم، فدخل فسلَّم عليه]، فردَّ وقال: يا أبا عبد الله، مجيئك إليَّ من الإيمان، فقال له [أحمد:] يا أبا عبد الرحمن، ما السلامة من الدنيا؟ قال: لا يسلمُ منها إلَّا من تركَها، [أو إلا بترك ما فيها]، وأن يغفرَ للقوم جهلَهم، ويكون آيساً من خيرهم.

ثمَّ خرج حاتم إلى الحجّ، فلمَّا قضى مناسكه توجَّه إلى مدينة النبي ﷺ، فلمَّا دخلها [و] رأى القصور والبنيان، قال: أينَ [قصور] [2] رسول الله ﷺ [وقصور أهله وأصحابه]؟ قالوا: ما كانت لهم قصور، وإنَّما كانت بيوتُهم مبنيةً باللبن والقصب، فقال: هذه مدينة فرعون! فحملُوه إلى الوالي، وقالوا: إنه قال: كذا وكذا! فقال للوالي: سألتُهم عن قصورِ رسول الله ﷺ، قالوا: كذا وكذا، فقلت: كذا وكذا، والله تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب: ٢١]، فأنتم بمن تأسَّيتم، برسولِ الله ﷺ، أم بفرعون؟! ففهمَ الوالي قصدَه، فأطلقَه، وعرفَه الناسُ، فدخل مسجدَ رسول الله ﷺ وجلس، [فقال علماء المدينة: تعالوا حتى نبكِّتَهُ، فاجتمعوا إليه، فقال له رجل منهم: مسألة، فقال: قل قال:][3] ما تقولُ في رجل قال: اللهمَّ ارزقني؟ قال حاتم: متى طلب [هذا] العبدُ من الله الرزق، في الوقت، أو قبله، أو بعده؟ فقالوا: بيِّن ما تقول، فقال: مثلُ العبدِ الذي يطلبُ الرزق من ربِّه كرجلٍ له على رجلٍ دينٌ، فطالبه به ولازمه، فقال له جيرانه: [إنَّ] هذا رجلٌ معسرٌ، فأجِّله حتى يحتال، فقال: كم مقدار ما أصبر عليه؟ قالوا: شهراً، فأجَّله فلما مضى من الشهر

(١) في (خ) و(ف): أظهرها. وفي (ب): أظفر بها. والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ١٤٩.
(٢) في (خ) و(ف): قصر. وما بين حاصرتين من (ب).
(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فاجتمع إليه علماء المدينة، فقال له رجل منهم يريد تبكيته.

عشرةُ أيَّام جاءَه فتقاضاه[١]، فقالوا له: ما أجلته شهراً؟! ثمَّ مضى فجاءه رأسَ الشهر، فقالوا: إنَّما حلَّ دَيْنُك اليوم، أجِّلهُ ثلاثاً [حتى] يحتال، فكذا أنتم، عندكم دراهم وطعامٌ وأثاث، وأنتم تقولون: اللهم ارزقنا، [فقد رزقكم، فأخرِجُوا ما عندكم، فإذا لم يبق شيءٌ، فأقيموا بعده ثلاثاً، وقولوا بعد ذلك: اللهم ارزقنا][٢].

[ذكر وفاته: قال علماء السير:] توفي حاتم [في هذه السنة] بوا شَجِرْد عند رباط يقال له: رامش[٣].

أسند [حاتم] الحديثَ عن شقيق البلخي، وشَدَّاد بن حكيم، وعبد الله بن المقدام، [ورجاء بن محمد الصَّغَّاني] وغيرهم، وروى عنه حمدان بن ذي النون، ومحمد بن فارس، وغيرهما.

واشتغلَ بالعبادة عن الرواية، وكان له ابنٌ يقال له: خشنام[٤]، على منهاجه في الزهد والورع.

حيان بن بشر[٥] الحنفي

وليَ القضاء ببغداد وأصبهان، وكان من جِلَّة[٦] أصحاب الحديث، ثقةً.

روى يوماً أن عَرْفَجة قُطع أنفه يوم الكلاب، فكسر الكاف، فقال له المستملي: أيُّها القاضي، إنَّما هو يوم الكُلاب بالضمّ، فأمر بحبسِه، فأقامَ مدَّةً، فدخلَ عليه الناس فقالوا: ما دهاك؟ فقال: قُطِعَ أنفُ عرفجةَ في الجاهليَّة، وحبستُ أنا به في الإسلام.

مات ببغداد.

---

(١) في (ب): يتقاضاه.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر الخبر في مناقب الأبرار ١/ ٢٤٧-٢٥٢، وحلية الأولياء ٨/ ٨٠-٨٣.

(٣) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي طبقات الصوفية ص٩١ : رأس سروند، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٣٩: رامس سروند.

(٤) في (خ) و(ف): الحسام. وهي غير واضحة في (ب) لتشويش أصابها. والمثبت من طبقات الصوفية ص٩١، ومناقب الأبرار ١/ ٢٣٩.

(٥) هذه الترجمة والتي بعدها ليست في (ب).

(٦) في (خ) و(ف): جملة. والتصويب من تاريخ بغداد ٩/ ٢١٥ .

سمع[١] هُشيم بن بشير وغيره، وروى عنه البغويُّ وطبقتُه.

عبدُ الأعلى بن حمَّاد

أبو يحيى الباهليّ، قدم بغداد وحدَّث بها، ثم عاد إلى البصرة، فمات بها.

أسندَ عن مالك بن أنس وغيره، وأخرج عنه البخاريُّ ومسلم في صحيحهما.

وقال: قدمتُ على المتوكِّل بسامرَّاء، فدخلتُ عليه، فقال: يا أبا يحيى، قد كنَّا هممنا لك بأمرٍ، فتدافعت الأيَّام، فقلت: يا أمير المؤمنين، سمعتُ مسلم بن خليفة المكيّ يقول: سمعتُ جعفر بن محمد يقول: من لم يشكُر الهمَّة لم يشكرِ النعمةَ، ثم أنشدت: [من البسيط]

لأشكرنَّكَ معروفاً هَممتَ به ... إنَّ اهتمامكَ بالمعروفِ معروفُ
ولا أذمُّك إن لم يُمضِه قدرٌ ... فالشيءُ بالقدر المحتومِ مصروفُ

فجذبَ الدَّواةَ وكتبها، ثم قال: يُنجَز لأبي يحيى ما كنَّا هممنا به، وهو كذا وكذا، ويضاعفُ لخبره هذا[٢].

أبو عُبيد البُسْري

من قريةٍ [يقال لها:] بُسْر بحوران. كان مجابَ الدعوة، [صالحاً]، صاحبَ كرامات، ويقال: إن اسمه محمد.

وكان صاحبَ جهادٍ وغزوات، وإذا خرجَ في جيشٍ نُصِرَ من فيه.

قال أبو بكر بن مَعْمَر: سمعت ابن أبي عُبيد يقول: خرج أبي في غزاةٍ، وكان تحته مهرٌ، فوقع [المهر] ميتاً، فقال: يا رب، أنا ضعيف، وقد خرجتُ في سبيلك ولا قدرةَ لي على المشي، فأعرني إيَّاه حتى أرجعَ إلى بُسْر، [قال:] فإذا المهرُ قائمٌ، فلمَّا عُدنا إلى بسر، قال [لي:] يا بني خذ السرج عن المهر، فقلت: إنه عَرِقٌ، قال: إنَّه عارية، [قال:] فأخذتُ السَّرجَ، فوقع المهر ميتاً[٣].

---

(١) في (خ) و(ف): مع. والتصويب من تاريخ بغداد ٩/ ٢١٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٥٥-٣٥٧.

(٣) تاريخ دمشق ٦١/ ٢٩٤-٢٩٥ (طبعة مجمع اللغة).

وحكى ابن جَهْضَم قال: كان أبو عُبيد بعَرَفة واقفاً، فالتفتَ إلى ابنه فقال: يابنيّ، ليهنك الفارس، ولدت الساعة امرأتك غلاماً، قال: ورجعنا إلى بسر، فكان كما قال(١).

و[قال ابن جهضم:] كان [أبو عبيد] يقول: ما أسفي إلَّا أن يجعلَني اللهُ يومَ القيامة ممن عفا عنهم، فقيل له: فعلى العفو تذابحوا(٢)، فقال: أجل، ولكن يقبحُ بشيخٍ مثلي أن يوقفَ غداً بين يدي الله تعالى فيقول [له:] يا شيخ السوء، قد غفرتُ لك، وإنَّما أَمَلِي من الله أن يهبَ لي كلَّ من أحبني.

[وحكى عنه في «المناقب» أنه كان] إذا دخلَ شهرُ رمضان دخلَ بيتاً في داره وقال لزوجته: طيِّني عليَّ الباب، وناوليني كل ليلةٍ من الكُوَّة رغيفاً وكوزاً من ماء، فكانت تفعل ذلك، فإذا كان يوم العيد فتحت امرأته الباب، فإذا الأرغفة بحالها، لا أكل ولا شرب ولا نام(٣).

[وكانت وفاته في هذه السنة](٤) بالشام ودفن ببُسر وقبره [ظاهر] يزار رحمة الله عليه.



(١) تاريخ دمشق ٦١/ ٢٩٥ .

(٢) في (خ) و(ف): فعلى العقوبة أنجو. وهو تحريف. والمثبت من (ب) وصفة الصفوة ٤/ ٢٤٣ .

(٣) مناقب الأبرار ١/ ٣٩٢، وهي في تاريخ دمشق ٦١/ ٢٩٠ . وأوردها الذهبي في تاريخ الإسلام ٦/ ٢٣٧-٢٣٨ .ثم قال: هذه حكاية بعيدة الصحة، وفيها مخالفة السنة بالوصال، وفيها ترك الجمعة والجماعة، وغير ذلك، ذكرتها للفرجة لا للحجَّة.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وأورده ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٢٦٣-٢٦٤ في وفيات سنة ٢٣٨هـ، وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام ٦/ ٢٣٨ أنَّه مات سنة ستين ومئتين.

السنة الثامنة والثلاثون بعد المئتين

فيها حاصر بُغَا الشرابيُّ مدينة تَفْلِيس، وكان بها إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية، [وقد ذكرنا أنَّ][(١)] بُغَا لمَّا فصَل عن إرمينية قصدَ [مدينة] تَفْلِيس، وذلك في ربيع الأول، [و] قدَّم [بغا] بين يديه زيرك التركي، فجاوز الكُرَّ ـ وهو نهرٌ عظيم ما بين [حد] إرمينية وتفليس، ويقال: إنّه أعظم من الصَّرَاة أو دِجلة[(٢)]، وتَفْلِيس في جانبٍ منه، ولها خمسةُ أبواب؛ باب الميدان، وباب قريش، والبابُ الصغير، وباب الرَّبَض، وبابٌ يقال له: باب الحسك، والكُرُّ ينحدر مع المدينة.

وجمعَ بُغَا أهلَ إرمينية على قتال تَفْلِيس، وجاء زيرك من باب الميدان، ووقف بغا على تلٍّ مطلٍّ على المدينة، وخرج [إسحاق بن][(٣)] إسماعيل مقابله زيرك، فأمر بُغَا النفَّاطين، فضربوا المدينةَ بالنفط، وهي من خشب الصنوبر، وهاجت الريحُ في الخشب، وعاد إسحاق إلى المدينة لينظر، وإذا النارُ قد أخذت قصره، وأحاطت بمن فيه، ثمَّ جاءه التركُ والمغاربةُ، فأخذوا إسحاق أسيراً، وجاؤوا به إلى بُغَا، [فأمر] فضُربت عنقُه، وحملت رأسه إلى بغا، وصُلِبَ جسدُه على الكر، وعلِّقت رأسُه على باب الحسك، واحترقت المدينة، وفيها نحو من خمسين ألف إنسان، وطفئت النار في يومٍ وليلة، وقيل: في أسرع وقت؛ لأنَّ نارَ الصنوبر لا بقاءَ لها، وأسروا من كان حيًّا، وسلبوا الموتى.

وكانت امرأةُ إسحاق ـ وهي ابنة صاحب السرير ـ نازلةً شرقي تفليس في مدينة قد حصَّنَها إسحاق، فأعطاها بُغا الأمان، على أنْ يَضعوا أسلحتَهم ويذهبوا، ثم بثَّ بغا سراياه في الحصون التي في أعمال تَفْلِيس ففتحها.

وفيها قصدت الرومُ دِمْيَاط في ثلاث مئة مركب، ووافقَ أنَّ عنبسةَ بن إسحاق الضبيّ

---

(١) في (خ) و(ف): وكان بغا. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): الفراة ودجلة. وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٩٢ : وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ١٩٢..

والي مصر استدعى الجندَ الذين بدمْياط ليتجمَّل بهم يوم العيد، [وأخلى دِمْياط]، وجاءت الروم، فدخلت دِمْياط، فقتلت وسبت نحواً من ستِّ مئة امرأة من المسلمات والذمِّيَّات، وأَخَذَت الأموالَ والأمتعة، وأحرقت الجامع والكنائس، وكان من غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممَّن سباه الروم، وعادوا إلى بلادهم(١).

[وقال ابن حبيب الهاشمي في «تاريخه»:] وفي صفر [سنة ثمانٍ وثلاثين] وجَّه طاهرُ ابن عبد الله بن طاهر إلى المتوكِّل حجراً وزنه ثمان مئة وأربعون درهماً، أبيض فيه صدع، ذُكر أنَّه وقعَ بأرض طبرستان، وأنَّه سُمِع لسقوطِه هدَّةٌ من مسيرة أربعة فراسخ في مثلها، وأنَّه ساخَ في الأرض خمسة أذرع(٢).

وحَجَّ بالناس عليُّ بنُ عيسى بنِ جعفر بن أبي جعفر المنصور(٣). وقيل: عبدُ الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس(٤).

وفيها توفي

بشر بن الوليد بن خالد(٥)

أبو بكر الكِنْدِيُّ الحنفيّ.

كان علماً من أعلام الإسلام، صالحاً ديِّناً خشعاً حسناً في العلم(٦)، واسع الفقه، جميلَ المذهب، حسنَ الطريقة.

وشكاهُ يحيى بنُ أكثم إلى المأمون، وقال: إنَّه لا يُنْفِذُ قضائي، وكان يحيى قد غلب عليه، حتى كان عنده أكثر(٧) من ولده، وكان المأمونُ يقعدُه معه على سريره، فدعا بشرَ

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٣-١٩٤ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) المنتظم ١١/ ٢٥٨ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٥ .

(٤) ذكر الطبري في تاريخه ٩/ ١٩٦ أنَّ الأخير حج بالناس سنة تسع وثلاثين ومئتين.

(٥) هذه الترجمة ليست في (ب).

(٦) في تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٣ : وكان عالماً ديِّناً خشناً في باب الحكم، وفي سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٥ : كان بشر خشناً في أحكامه.

(٧) في تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٣ : أكبر.

ابن الوليد، وقال له: ما ليحيى يشكوك ويقول: إنَّك لا تنفذُ أحكامه؟ فقال: سألتُ عنه بخراسان فلم يُحمد أثره في بلده، ولا في جواره، فصاح به المأمون: اخرج، فخرجَ، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، قد سمعت ما قال فاصرفه، فقال: ويحكَ يا يحيى، هذا لم يراقبني فيك مع علمه بمنزلتك عندي، أصرفهُ؟! لا والله.

وكان بِشْرٌ جواداً ممدَّحاً، مدحه ربيعةُ بن ثابت الرَّقِّيّ فقال: [من مجزوء الكامل]

بِشْرٌ يجودُ بمالِه جودَ السحابةِ بالدِّيَمْ
فكأنَّه البدرُ المنيـ ـرُ إذا بدا جَلَّى الظُّلَمْ
وكأنَّه البحرُ المحيـ ـطُ إذا تقاذفَ والتَطَمْ
وكأنَّه زهرُ الربيع إذا تفتَّح أو نَجَمْ
ختمَ الإلهُ لبِشرنا بالخيرِ منه إذا ختم[(١)]

وكان يجري في مجالس سفيان بن عُيينة مسائلُ، فيقول: سَلُوا بِشْرَ بن الوليد.

وقال أبو قدامة: لا أعرفُ ببغدادَ إلَّا من أعان[(٢)] على أحمد بن حنبل ما خلا بشر بن الوليد.

سعى به رجلٌ إلى المعتصم بأنَّه لا يقولُ بخلق القرآن، فحبسَه في بيته، ونهاه عن الفتيا، فلمَّا وَلِي المتوكِّلُ أطلقَه، ثم أشكلَ عليه في آخرِ عمره القرآن، قال: أقول بالوقوف، فأمسكَ أصحابُ الحديثِ عنه.

وعاشَ سبعاً وتسعين سنةً، ويقال: إنه تغَيَّر وفُلج، وتوفي في ذي القعدة ببغداد، ودفن عند أبي حنيفة، وقيل: بباب الشام.

سمعَ خلقاً كثيراً منهم مالك بن أنس، وروى عنه البغويُّ وغيره، واتَّفقوا على فضله وثقته ودينه وصدقه[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٤.

(٢) في (خ) و(ف): أعاد. والتصويب من تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٥. ونص قول ابن قدامة عنده كالتالي: لا أعلم ببغداد رجلاً من أهل الأهواء من أهل الرأي والرافضة، إلَّا كانوا معينين على أحمد بن حنبل، ما خلا بشر ابن الوليد الكندي، رجل من العرب.

(٣) انظر ترجمته أيضاً في المنتظم ١١/ ٢٦٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٣.

صفوان بن صالح بن صفوان

الحنفي، مؤذِّنُ جامع دمشق، وداره في رَبَض باب الفَراديس شرقي المقابر.

سمع سفيان بن عُيينة وغيره، وروى عنه الإمامُ أحمد رحمة الله عليه وغيره، واتَّفقوا على صدقه وثقته وديانته.

وقال: إنَّ أهلَ الجنَّة ليحتاجون إلى العلماء في الجنَّة كما يحتاجون إليهم في الدنيا، قيل له: وكيف؟ قال: تأتيهم رسلٌ من ربهم، فيقولون لهم: سلوا ربكم، فيقولون لهم: قد أعطانا ما سألنا وما لم نسأل، فيقولون: بل سلوا، فيقولون: ما ندري ما نسأل، فيقول بعضهم لبعض: اذهبوا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا [في الدنيا] أمرٌ سألناهم، فيأتون العلماء فيقولون: قد أتانا رسول ربِّنا تعالى، وقال [لنا:] سلوا ربكم، فيقول لهم العلماء: سلوا كذا وكذا، فيَسألون فيُعْطَون [ذلك][(١)].

[وفيها توفي]

عبدُ الرحمن بن الحَكَم بن هشام

أبو المُطَرِّف الأمويّ، والي الأندلس.

ولد بطُلَيْطُلَة [في] سنة ستٍّ وسبعين ومئة[(٢)]، وأمُّه أم ولد اسمها حلاوة.

ولي الأندلس [في] سنة ستٍّ ومئتين في أيَّام المأمون، ومات في صفر[(٣)]، وكانت ولايتُه اثنتين وثلاثين سنة[(٤)]، وكان له يومَ مات اثنتان وستون، أو ثلاث وستون سنة.

وكان محمودَ السيرة، حسنَ الطريقة، عادلاً جواداً فاضلاً، [قال العلماء بأخبار الأندلس:] نظر [عبد الرحمن] في علم الأوائل، وهو أول من أقام أُبَّهَةَ الملكِ

---

(١) تاريخ دمشق ٨/ ٣٣٥-٣٣٧ (مخطوط). وما بين حاصرتين من (ب)، وقد وقع فيها في هذه الترجمة تشويش واهتراء ضاع معه معظم كلماتها.

(٢) في (خ) و(ف): سبع وسبعين ومئة. والتصويب من (ب). وانظر المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦١.

(٣) كذا في جذوة المقتبس ص١٠. وفي المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦١ أنه مات لثلاث خلون من ربيع الآخر.

(٤) في (خ) و(ف): اثنتين وأربعين. وهو خطأ، والتصويب من (ب).

بالأندلس، ورتَّبَ رسومَ المملكة، وامتنعَ من التبذُّل للعامَّة، وانتخبَ الرجال للأعمال، واستوزرَ الأكْفَاء، وزاد في جامعِ قُرْطُبة، وبنى سورَ مدينة إشبيلية، وكان شُبِّه بالوليد بن عبد الملك في علوِّ همته وشرف نفسه، وكان محبًّا للعلماء والفضلاء، يأخذُ عنهم، ويصدرُ عن رأيهم ومشورتهم، ويقيمُ للناس الصلوات الخمس بنفسه، ويجلسُ لكشفِ المظالم، ويهتمّ بأمور الثغور، ويتولَّى الكلِّيَّات بمباشرته، ولا يثق فيه بأحد(١).

وكان له مئةُ ولد؛ خمسون ذكراً، وخمسون أنثى، ولمَّا مات وليَ بعده ولدُه محمد، فأقام إلى سنة ثلاثٍ وسبعين ومئتين، [والحمد لله وحده](٢).

محمدُ بن الحسين

أبو جعفر البُرْجُلاني، نُسِب إلى محلَّة البُرْجُلانيَّة، كان فاضلاً زاهداً، له المصنفات الكثيرة في الرقائق.

سمعَ خلقاً كثيراً، منهم زيد بن الحُبَاب وغيره، ورَوى عنه ابن مسروق(٣) وغيره، وكان صدوقاً ثقةً، وأثنى عليه الإمام أحمد، وكان إذا سُئِل عن أحاديث الزهد يقول: عليك بالبُرْجُلانيّ(٤).

محمد بن خالد

ابن يزيد بن غزوان البَرَاثيُّ، كان فاضلاً ديِّناً ورعاً، وكان بشر الحافي يأنسُ إليه، ويقبل صلتَه؛ لورعه وحسن معاملته، وكان ذا مالٍ يتصدَّق منه، ويجهِّزُ المجاهدين إلى الثغور.

توفي ببغداد، أسندَ عن سفيان بن عيينة وغيره(٥).

---

(١) انظر الكامل ٧/ ٦٩-٧٠، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٤٠-١٤١، وتاريخ الإسلام ٥/ ٨٦٢.

(٢) ما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) اسمه: أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي. تاريخ بغداد ٣/ ٥.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٥، والمنتظم ١١/ ٢٦٢. وترجمته غير واضحة في (ب).

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ١٣١، والمنتظم ١١/ ٢٦٣، وهذه الترجمة ليست في (ب).

محمد بن المتوكل

ابن عبد الرحمن العسقلانيُّ الحافظ، مولى بني هاشم، كان فاضلاً زاهداً عابداً، توفي بعَسْقَلان [في هذه السنة].

أسند عن الفضيل بن عياض وغيره، وأخرج عنه أبو داود في «سننه» وغيره، واتَّفقوا على صدقه(١) وثقته وفضله(٢).

و[حكى عنه الحافظ ابن عساكر] قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي، فقد حدثنا سفيان بن عُيينة، عن أبي الزُّبير، عن جابر أنَّك ما سُئلت شيئاً فقلت: لا، فتبسَّم، وقال: غفر الله لك(٣).



(١) في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ : زهده.

(٢) وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: لين الحديث، وقال ابن عدي: كثير الغلط. تهذيب الكمال ٢٦/٣٥٨. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق عارف له أوهام كثيرة.

(٣) تاريخ دمشق ٦٤/ ٣٠١ . ووقع بعدها في (خ): رحمة الله عليه وعلى كاتبه.

السنة التاسعة والثلاثون بعد المئتين(١)

فيها نفى المتوكل عليَّ بن الجهم إلى خراسان(٢).

وفيها وجدت سَعْفَةٌ في نخلةٍ عليها مكتوب: خَلْقُهُ غافلون ساهون مطلوبون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٧]، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[يس: ٥٣].

وفيها غزا عليُّ بن يحيى الأرمنيّ بلادَ الروم، وأوغلَ فيها، فيقال: إنَّه شارف القُسْطَنطينية، وأحرقَ ألف قريةٍ، وقتلَ عشرة آلاف عِلْج، وسَبى عشرين ألف رأس(٣)، وأخذ من الدوابّ والغنائم ما لا يحد، وعاد سالماً.

وفيها عُزِل يحيى بن أكثم عن القضاء، وأخذَ المتوكِّلُ من منزله مئة ألف دينار(٤)، ومن البصرة أربعةَ آلاف جريب، فقوِّمت بمئة ألف وستين ألف دينار.

وكان ابنُ أكثم يقول: والله ما فيها من ماله ولا من مال أبيه ولا أخيه درهم، اقرؤوا سككها، كلُّها من مال الرشيد والمأمون، اسمهما على السِّكك.

وبنى المتوكِّلُ فيها بناءً لم يعجبه، فهدمَه، فقال الناس: قد بانَ ظلمه ليحيى.

وفيها زُلْزِلت الدنيا في الليل في جمادى الأولى، واصطكَّت الجبال، وخصوصاً بالساحل، ووقع من الجبل المشرف على طبريَّة قطعةٌ طولها ثمانون ذراعاً، وعرضها خمسون ذراعاً، فماتَ تحتها خلق كثير(٥).

وفيها اتفق شعانينُ النصارى والنَّيروز يومَ الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة،

---

(١) جاء بعدها في (ب) ما سيأتي ذكره في أحداث السنة الأربعين بعد المئتين، فكأنه حصل سبق نظر للناسخ من أحداث هذه السنة إلى التي بعدها. والله أعلم.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٦، والمنتظم ١١/ ٢٦٥، والكامل ٧/ ٧١.

(٣) في المنتظم ١١/ ٢٦٥ ـ والخبر فيه ـ: وسبي سبعة عشر ألف رأس.

(٤) في المنتظم ١١/ ٢٦٦، وتاريخ الطبري ٩/ ١٩٨، والكامل ٧/ ٧٤: قبض منه خمسة وسبعين ألف دينار. اهـ. والطبري وابن الأثير أوردا هذا الخبر في أحداث سنة أربعين ومئتين.

(٥) المنتظم ١١/ ٢٦٦.

فزعمتِ النصارى أنَّها لم تجتمعْ قبلَ ذلك في الإسلام قط[١].

ووليَ قضاءَ البصرة إبراهيم بن محمد التيميّ.

وحجَّ بالنَّاس عبدُ الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو والي مكَّة.

وفيها توفي

محمدُ بن أحمد

ابن أبي دُؤاد، أبو الوليد الإياديّ، ولَّاه المتوكِّلُ القضاءَ والمظالمَ بعدما فُلِجَ أبوه أحمد، ثمَّ عزله عن المظالم، ثمَّ صُرِف عن القضاء[٢].

وكان بخيلاً مع شهرة أبيه بالكرم، وقال فيه إبراهيم بن العباس: [من البسيط]

عفت مساوٍ تبدَّتْ منك ظاهرةً على محاسن بقَّاها أبوكَ لكَا
لئن تقدَّمت أبناءَ الكرام بهِ لقد تقدَّم آباءَ اللئام بكَا[٣]

ولمحمد أخبارٌ في البخل منها أنَّ خبازَه شكا إليه أنَّ[٤] الخبز يبقى عنده حتى يجف، قال: قلل الخبز، قال: التنوُّر كبير، قال: صغِّره أو اقطعه اثنين، وكان إذا حضرَ عنده ضيوف قدَّم لكلِّ واحدٍ رغيفاً، فإنْ عازَ شيئاً استقرضَ من الجواري ولا يردُّ عليهنّ عوضَه.

وقد هجا عليُّ بن الجهم محمداً وآباءه فقال: [من الكامل]

يا أحمد بن أبي دؤادٍ دعوة بَعَثَتْ عليك جنادلاً وحديدَا
فَسدت أمورُ الدِّين حين وَلِيْتَهُ ورميتَه بأبي الوليد وليدَا
لا مُحكماً جَزْلاً ولا مستطْرَفاً كهلاً ولا مستحدثاً[٥] محمودَا

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٦ ، والمنتظم ١١/ ٢٦٦ ـ وفيه: لعشر خلت من ذي القعدة ـ، والكامل ٧/ ٧٢ .
(٢) انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٢٩-١٣٠ ، والمنتظم ١١/ ٢٦٨-٢٦٩ .
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٣١ .
(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٢/ ١٣٢ أنه هو شكا إلى خبازه....
(٥) في (خ) و(ف): ولا مستنشياً. وفي تاريخ بغداد ٢/ ١٣٠ : متشبباً. والمثبت من الأغاني ١٠/ ٢١٨ ، وانظر ديوان علي بن الجهم ص١٢٤ (تكملة).

وإذا تـربَّـع فـي الـمـجـالِـس خـلـتَـه ضَـبُـعـاً وخـلـتَ بـنـي أبـيـه قـرودا

ماتَ محمد ببغداد آخر ذي الحجة، وقيل: في العشرين منه، وماتَ أبوه بعده في سنة أربعين، بينهما عشرون يوماً، وقيل: كلاهما ماتَ سنة أربعين، والأول أشهر.



السنة الأربعون بعد المئتين[(١)]

فيها وثبَ أهلُ حمص على أبي المغيث الرافقي[(٢)] والي المتوكِّل، فأخرجُوه وقَتلوا جماعةً من أصحابه، فبعث إليهم المتوكِّلُ محمد بن عبدويه والياً، ففتكَ فيهم، وعمل فيهم العجائب.

و[فيها] ذكر محمد بن حبيب الهاشميُّ أنَّه خسف بثلاث عشرة قرية من قرى المغرب، [بالقيروان،] فلم ينجُ من أهلها إلَّا نفرٌ يسير، قيل: كانوا اثنين وأربعين رجلاً سودَ الوجوه، فأتوا القيروان، فمنعهم أهلها من الدخول عليهم [وقالوا: أنتم من المسخوط عليهم،] وبنوا لهم حظيرةً خارج المدينة، فنزلوا فيها.

وفيها سمع أهل خِلاط صيحةً من السماء، فمات خلقٌ كثيرٌ، ودامت ثلاثةَ أيَّام.

وخرجت ريحٌ من بلاد الترك، فمرَّت على خراسان، ثمَّ على بلاد الرَّيّ وهَمَذَان وحُلْوَان والعراق، فأصابَ الناس منها سعالٌ وزكام، فماتَ بها خلقٌ كثير.

وأمر المتوكلُ أن يعلَّم أهل الذمة بالعبرانية والسَّرْيَانية، ويمنعوا من العربيَّة، فأسلم منهم خلقٌ كثير.

ومطرت سامراء بَرَداً مثل بيض [الحمام و] الدجاج[(٣)].

وحجَّ بالناس عبد الله بن محمد بن داود[(٤)].

فصل: وفيها توفي

---

(١) في (ب): السنة التاسعة والثلاثون بعد المئتين. وهو خطأ. فالأخبار المذكورة تحتها هي للسنة الأربعين بعد المئتين، فانتقلت عين الناسخ أو المختصر من سنة إلى التي بعدها، كما أشرنا إلى ذلك في مطلع السنة السابقة. وسقطت أحداث سنة ٢٣٩ من (ب) فلم تذكر فيها بالكلية.

(٢) كذا في (خ) و(ف)، وهذا الخبر ليس في (ب). وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٩٧، والكامل ٧/ ٧٣: الرافعي.

(٣) المنتظم ١١/ ٢٧٠-٢٧١. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) من قوله: وحج بالناس ... إلى هنا ليس في (ب). ووقع في (خ) و(ف): محمد بن عبد الله بن داود. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ١٩٨، والمنتظم ١١/ ٢٧١، والكامل ٧/ ٧٥.

إبراهيم بن خالد

ابن أبي اليمان، أبو ثور الكلبي.

[قال الخطيب:] كان أحد الثقات المأمونين، ومن الأئمَّة أعلام الدين، وله كتبٌ مصنَّفةٌ، جمعَ فيها بين الحديث والفقه(١).

[قال: و] كان الإمام أحمد رحمه الله يثني عليه ويقول: أعرفُه بالسنَّة منذ خمسين سنة.

[وسئل الإمام](٢) أحمد [بن حنبل] عن مسألة فقال [للسائل:] سل الفقهاء، سل أبا ثور.

وقال الخطيب [أيضاً بإسناده:] وقفت امرأةٌ على مجلسٍ فيه يحيى بن مَعين، وأبو خَيْثمة، وخَلَف بن سالم، وجماعةٌ يتذاكرون الحديث، فسمِعَتهم يقولون: قال رسول الله ﷺ، ورواه فلانٌ، وحدَّث به عن فلان، فسألَتْهُم عن الحائض، أتغسل الموتى؟ وكانت غاسلة، فلم يجبها أحدٌ منهم، وجعل بعضُهم ينظرُ إلى بعض، وأقبل أبو ثور، فقالوا لها: عليكِ بالمُقْبِل، فسألته، فقال: نعم، تغسِّل؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال [لها:] «إنَّ حيضتكِ ليست في يدك» ولقولها: كنت أفرق رأسَ رسول الله ﷺ وأنا حائض. قال أبو ثور: فإذا فرقَتْ رأس الحيّ فالميت أولى به، قالوا: نعم حدثنا فلانٌ به ورويناهُ عن فلانٍ من طريق كذا، وخاضُوا في الطرق والروايات، قالت المرأة: فأين كنتم إلى الآن؟!(٣).

[وكره أرباب الظواهر للجنب والحائض أنْ يُغسِّلا الميت(٤)؛ لأنهما نجسان حكماً، ولهذا يُمنعون من الصَّلاة وقراءة القرآن، والأصحُّ ما عليه العامَّة.

وقد قال عامَّةُ العلماء بأنَّ غسل الميت لا ينقضُ الوضوء.

قال أحمد بن حنبل: ينقض؛ لأنَّ ابن عمر وابن عباس كانا يأمران الغاسل أنْ

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٥٧٧ .

(٢) في (خ) و(ف): وقيل للإمام. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٥٨٠ .

(٤) وهو قول الحسن وابن سيرين، كما في المجموع ٥/ ١٤٣ ، وانظر الفروع ٣/ ٢٧٥ .

يتوضَّأ، والأصحُّ أنَّه لا ينقض؛ لأنَّ الحَدَثَ لا يوجد، ولا وضوء إلَّا من حَدَث، وما رواه عن ابن عمر وابن عباس لا يعارضُ السنن المشهورة والإجماع، أو يحمل على غسلِ اليدين من النجاسة][١].

و[قال الخطيب:] كان أبو ثور يتفقَّه على محمد بن الحسن، فلمَّا قدم الشافعيُّ رحمه الله بغداد انضم إليه وأخذ عنه، وانتحل له مذهباً آخر.

[قال أبو بكر البيهقي:] كان إماماً عالماً مجتهداً زاهداً، وأخذ عنه مذهبه جماعةٌ منهم الجُنيد بن محمد الزاهد، وسمع سفيان بن عُيَيْنَة وغيره، وروى عنه مسلم بن الحجَّاج وغيره، واتفقوا على صدقه وثقته وديانته، وتوفي ببغداد في صفر، ودفن بمقبرة باب الكُنَاس[٢].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد رحمة الله عليه: رجعتُ من جنازتِه، فقال لي أبي: أين كنت؟ قلت: في جنازةِ أبي ثور، فقال: رحمه الله إنَّه كان فقيهاً[٣].

أحمد بن الخضر

أبو حامد البلخي[٤]، ويُعرف بابن خَضْرويه، من كبار مشايخ خراسان، صحب أبا تراب النَّخْشَبيّ، وحاتماً الأصمّ، ورحل إلى أبي يزيد البسطامي وأبي حفص النيسابوري.

وكان أبو حفص يقول: ما رأيتُ أكبر همَّةً ولا أصدقَ حالاً من ابن خضرويه.

وكان له قَدمٌ في التوكُّل، قال: كنتُ أمشي بطريق مكَّة، فعلقَ برجلي شِكَال[٥]،

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر المغني لابن قدامة ١/ ٢٥٦ .

(٢) نص العبارة في (ب): أخذ العلم عن الشافعيّ وسفيان بن عيينة وأقرانهما، وجعلَ له مذهباً أخذَه عنه جماعةٌ منهم الجُنيد بن محمد الزاهد.
وكانت وفاتُه ببغداد في صفر في هذه السنة، ودُفن بمقبرة الكُنَاس، واتَّفقوا على صدقه وثقته وديانته.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٥٨١ .

(٤) هذه الترجمة ليست في (ب).

(٥) في (خ) و(ف): شيكان. وهو تصحيف. والشكال: القيد. انظر المعجم الوسيط (شكل). وفي طبقات الصوفية ص١٠٥ : فوقعت رجلي في شكال. وانظر مناقب الأبرار ١/ ٢٦٨.

فمشيتُ فرسخين ورجلي متعلِّقةٌ به، فرآهُ بعضُ النَّاس فنزعه عنِّي، فلمَّا عُدْت من الحج جعلتُ طريقي على بِسْطام، فدخلتُ على أبي يزيد، فابتدأني وقال لي: الحالُ الذي وردَ عليك بطريق مكَّة، كيف كان حكمُك فيه مع الله تعالى؟ قلت: أردتُ أن لا يكون لي فيه مع الله اختيار، فقال: يا فضوليّ، قد اخترتَ كلَّ شيءٍ حيثُ كانت لك إرادة.

وقال ابن خضرويه: القلوبُ جوَّالةٌ، فإمَّا أن تجول حولَ العرشِ، وإمَّا أن تجولَ حول الحشّ.

وقال: الصبرُ زاد المضطرين، والرضا درجةُ العارفين.

وقال له رجلٌ: أوصني، قال: أمتْ نفسَك حتى تحييها.

وقال: لا نومَ أثقلُ من الغفلة، ولا رقَّ أملكُ من الشهوة، ولولا ثقلُ الغفلة لم تظفر بك الشهوة.

وسُئِل: أيُّ الأعمالِ أفضل؟ فقال: رعايةُ السرِّ عن الالتفات إلى غير الله.

وقال: في الحريَّة تمامُ العبوديَّة، [و](١) في تحقيقِ العبودية تمامُ الحريَّة.

وقال: القلوب أوعيةٌ، فإذا امتلأت من الحقِّ ظهرت بزيادة أنوارها على الجوارح.

وقال: من أراد أن يكونَ مع الله، فليلزم الصدق، فإنَّ الله مع الصادقين.

وقال: رأيتُ ربَّ العزَّة في المنام فقال: يا أحمد، كلُّ الناس يطلبون مني إلَّا أبا يزيد، فإنَّه يطلبني.

وقال محمد بن حامد: كنتُ جالساً عند ابن خضرويه، وهو في النزع، وكانت قد أتت عليه خمسٌ وتسعون سنة، فسُئِل عن مسألة، فدمعت عيناه وقال: يا بني، بابٌ كنت أدقُّه خمساً وتسعين سنة هو يفتح لي الساعة، لا أدري أيُفتح بالسعادة أو بالشقاوة، فأنَّى لي بالجواب؟ وكان قد ركبه من الدين سبع مئة دينار، وحضره غرماؤه، فنظرَ إليهم وقال: إنَّك جعلت الرهونَ وثيقةً لأرباب الأموال، وأنت تأخذُ عنهم وثيقتهم، فأدِّ عنِّي، فدَقَّ داقٌّ الباب وقال: أين غرماء أحمد بن خضرويه، فخرجُوا إليه

(١) ما بين حاصرتين من طبقات الصوفية ص١٠٤، ومناقب الأبرار ١/ ٢٦٧.

فقضَى عنه دينَه، ثم خرجت روحُه(١).

أسند أحمد الحديث، واشتغلَ بحاله عن الرواية.

[وفيها توفي]

أحمدُ بن أبي دؤاد

أبو عبد الله القاضي. و[اختلفوا في] اسم أبي دؤاد [فقيل:] الفرج، وقيل: دُعْمِي، [ويقال: إن اسمه كنيته.](٢)

وقد نسبه الخطيبُ إلى معد بن عدنان(٣).

قال: وأصلُه من بعض قرى قِنَّسرين من الشام(٤)، ومولده بالبصرة.

وصحب هَيَّاج بن العلاء السُّلَميّ من أصحاب واصل بن عطاء، فأخرجه(٥) إلى الاعتزال.

[ذكر طرفٍ من أخباره:

قال الخطيب:] كان أحمد موصوفاً بالجود والسخاء، والمروءة والفتوة، وحسن الخلق ووفور الأدب، ولولا ما حملَ عليه السلطان والناس من [مذهب الجهميَّة، والقول بخلق القرآن، ولم يَشعْ عنه ما شاع من] المقالة، لما لحقَه أحدٌ في العلم والكرم، واجتمعت الألسنُ على مدحه(٦). فإنَّه كان قد ضمَّ إلى علمه الكرمَ الواسع، فلم يكنْ أحدٌ من إخوانه إلا بَنى له داراً، ثم وَقَفَ على ولده ما يُغنيهم أبداً، ولم يكن لأخٍ من إخوانه ولدٌ إلَّا من جاريةٍ وهبها له(٧).

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٤٢، والمنتظم ١١/ ٢٧٦، وصفة الصفوة ٤/ ١٦٤.
(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٣-٢٣٤.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٢٩ (ترجمة ابنه محمد بن أحمد بن أبي دؤاد).
(٤) وفيات الأعيان ١/ ٨١.
(٥) في (خ) و(ف): فأحوجه. والمثبت من (ب). وانظر وفيات الأعيان ١/ ٨١.
(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٤-٢٣٥.
(٧) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٧.

[قال: و] ولي القضاءَ للمأمون والمعتصم والواثق والمتوكِّل، وكان له عندهم منزلةٌ عظيمةٌ.

[قال عليُّ بن الحسين الإسكافي:] مرض [أحمد بن أبي دؤاد]، فعاده المعتصم، [ولم يكن يعود أحداً من أهل بيته ولا غيرهم،] وقال له: شفاك الله يا أبا عبد الله، فقال [له:] يا أمير المؤمنين قد شفاني الله بالنظر إليك، فقال له [المعتصم: قد نذرتُ إنْ عُوفيتَ لأتصدقَنَّ بعشرة آلاف دينار، فقال:] يا أمير المؤمنين، [اجعلها] في أهل الحرمين، فقال [المعتصم:] إنَّما نذرتُ أن أتصدَّق بها ها هنا، وأنا أطلق لأهل الحرمين مثلها، فقال: أنتَ كما قال النَّمَريُّ لأبيك: [من البسيط]

إنَّ المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ ... أحلَّكَ الله منها حيثُ تجتمعُ
من لم يكن بأمينِ الله معتصماً ... فليسَ بالصلوات الخمس ينتفعُ[1]

فلمَّا خرجَ المعتصمُ من عنده قيل له: أتعودُه وما عدتَ أحداً قبله؟! فقال: كيف لا أعود رجلاً ما وقعت عيني عليه إلا ساق إليَّ أجراً، أو أوجب لي شكراً، أو أفادني فائدةً تنفعُني في الدنيا و[في] الآخرة، وما سألَني لنفسه حاجةً قط[2].

وقال أحمد يوماً لرجل: أما تعرفني؟ فقال: لا ولا أنكرك، قال: انقطعَ شسعُ نعلي يوماً فأصلحتَه، والله لأُصلحنَّ حالك، فأعطاهُ خمس مئة دينار، وقال له: زرني كلَّ وقت[3].

وكان رجلٌ من أولاد عمر بن الخطاب ﷺ يؤذي ابنَ أبي دؤاد ويشتمُه دائماً في وجهه، فعرَضت للرجل حاجةٌ إلى المعتصم، فجاء إلى محمد بن عبد الملك الزيَّات، فدفع إليه ورقة يقدِّمُها إلى المعتصم، قال ابن الزيَّات: فاغتنمتُ غيبةَ ابن أبي دؤاد وعرضتُ القصَّة، ودخل ابنُ أبي دؤاد والقصَّة في يد المعتصم، فدفعَها إليه، فرأى اسم الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّما هي حاجةُ عمر بن الخطاب، ولابدَّ من قضائها،

(١) من قوله: فقال: أنت كما ... إلى آخر البيتين ليس في (ب).
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٤ .
(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٩-٢٤٠ والخبر ليس في (ب) .

قال ابن الزيَّات: فخرجتُ قبل صورة الحال، وخرج أحمد فقام الرجل يشكره، فقال له: اذهب عافاك الله، فإنَّما قضيتُ حاجةَ عمر بن الخطاب، لا حاجتك. وكان ذلك الرجلُ لا يلتقي ابن أبي دؤاد إلا لعنه في وجهه ودعا عليه سواءٌ كان في محفلٍ أو وحدَه، فصارَ إذا لقيه لا يكادُ ينظرُ إليه من الحياء[1].

وقال له الواثق يوماً: يا أحمد، قد اختلَّت بيوتُ الأموالِ بطلبائك اللائذين بك، والمتوسِّلين إليك، فقال: يا أمير المؤمنين، نتائجُ شكرها متَّصلةٌ بك، وذخائرُ أجرها لك، وما لي من ذلك إلا عشقُ اتصال الألسن بحلو المدح فيك، فقال له: يا أبا عبد الله، والله لا منعناك ما يزيد في عشقك، فافعل ما أحببت[2].

وأمر الواثق لعشرةٍ من بني هاشم بعشرةِ آلاف دينار على يد أحمد، فدفع لكلٍّ واحدٍ من ماله عشرة آلاف دينار[3]، وبلغَ الواثق فقال: يا أبا عبد الله، مالُنا أكثرُ من مالك، فلم تغرم علينا، فقال: يا أميرَ المؤمنين، والله لو أمكنني أن أجعل ثوابَ حسناتي لك لفعلت، فكيفَ أبخلُ بمالي وأنت مَلَّكتنيه على الذين يُكثِرُون الشكرَ، ويتضاعفُ فيهم الأجر؟ فوصلَه بمئة ألف درهم، ففرَّقها في بني هاشم.

وقال له الواثق: بلغني أنَّك ولَّيتَ القضاءَ رجلاً ضريراً، قال: نعم؛ لأنَّه بلغني أنَّه بكى على المعتصم حتى ذهبت عيناه، وقد أمرتُه أنْ يستنيب[4].

وسألَه رجلٌ أنْ يحملَه على [عَيْر- يعني] حماراً - فأعطاهُ حماراً وفرساً وبغلاً وجملاً وبِرْذَوناً وجاريةً، وقال: لو علمت مركوباً غير هؤلاء لحملتك عليه.

وقال[5] أبو العيناء - وكان ضريراً -: ما رأيتُ في الدنيا أكثر أدباً من ابن أبي دؤاد؛

(١) كذا، وانظر تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٢-٢٤٣ . والخبر بطوله ليس في (ب).

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٠ . والخبر ليس في (ب).

(٣) كذا في (خ) و(ف)، ولم يذكر الخبر في (ب). وسياق الخبر كما في تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٠ : أمر الواثق لعشرة من بني هاشم بعشرة آلاف درهم على يد ابن أبي دؤاد، فدفعها إليهم، فكلَّمهُ نظراؤهم، ففرَّق فيهم عشرة آلاف درهم والعشرة مثل أولئك من عنده على أنها من عند الواثق...

(٤) أخبار أبي تمام ص١٤٤، تاريخ بغداد ٥/ ٢٤١ . والخبر ليس في (ب).

(٥) من هنا ... إلى قوله: قال أبو العيناء: وكان ابن أبي دؤاد شاعراً ... ليس في (ب).

ما خرجتُ من عنده قطُّ فقال: يا غلام خذ بيده، بل يقول: اخرج معه[(١)].

وقال أبو العيناء: قلتُ له يوماً: إنَّ قوماً تظاهروا عليَّ، فقال أحمد: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[(٢)][الفتح: ١٠]، فقلت: أنا وحدي، وهم عددٌ كثير، قال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٤٩]، قلت: فإنَّهم قد مكروا بي، فقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]. فحدَّثت أحمد بن يوسف الكاتب بذلك، فقال: ما ترى ابن أبي دؤاد إلَّا أن القرآن أُنزِلَ عليه.

وقد مدحَ أحمدَ خلقٌ كثير لا يحصون، وكان يجيزُهم مثلَ جوائز الملوك قال أبو تمام وقد شرب أحمد دواءً: [من المنسرح]

أعقبَكَ الله صحَّةَ البدنِ ... ما هتفَ الهاتفانِ في الغُصُنِ
لا نزعَ الله عنكَ صالحةً ... أَبليتَها من بلائك الحسنِ
إنَّ بقاءَ الجوادِ أحمد في ... أعناقنا منَّةٌ من المِنَنِ
لو أنَّ أعمارَنا تطاوعُنا ... شاطرَهُ العُمرَ سادةُ اليمنِ[(٣)]

وقال أبو تمَّام أيضاً: [من الوافر]

لقد أنسَتْ مساوئَ كلِّ دهرٍ ... محاسنُ أحمدَ بنِ أبي دؤادِ
مقيمُ الظنِّ عندكَ والأماني ... وإن قَلِقَت[(٤)] ركابيَ في البلادِ

وقال له أحمد: أظنُّك يا أبا تمام عاتباً، فقال: إنَّما يعتبُ الإنسانُ على واحد، وأنت كلُّ الناس، فقال: من أين هذا؟ قال: من قول الحاذق - يعني أبا نواس -: [من السريع]

وليسَ لله بمستنكرٍ ... أنْ يجمعَ العالَمَ في واحدِ[(٥)]

وقال له الواثقُ: يا أبا عبدِ الله بلغني أنَّك أعطيتَ شاعراً ألف دينار - يعني أبا تمام -

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٢.

(٢) كذا، ولا وجه لاستشهاده بهذه الآية. ولم أقف على مصدر القصة.

(٣) أخبار أبي تمام للصولي ص١٤٥-١٤٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٣٨، وديوان أبي تمام ٣/ ٣١٥.

(٤) في (خ) و(ف): أفلت ركابك، والمثبت من أخبار أبي تمام ص١٤١، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٣٨، وديوان أبي تمام ١/ ٣٧٤.

(٥) أخبار أبي تمام ص١٤٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٣٧. والبيت في ديوان أبي نواس ص٢١٨.

فقال: يا أميرَ المؤمنين ما أعطيتُه لمدحه إيَّايّ، بل لقولهِ للمعتصمِ فيك: [من الكامل]

واشـدُد بـهـارونَ الـخـلافـة إنَّـه ... سَـكَـنٌ لـوَحـشَـتِـهـا ودارُ قـرارِ
ولـقـد عـلـمـتَ بـأنَّ ذلـك مِـعْـصَـمٌ ... مـا كـنـتَ تـتـركُـه بـغـيـر سـوارِ

فطرب الواثق وقال: أحسنتَ والله، وأمرَ لأبي تمام بألفي دينار[١].

قال مروانُ بنُ أبي الجنوب في أحمد لما فُلج: [من البسيط]

لـسـانُ أحـمـدَ سـيـفٌ مـسَّـهُ طـبـعُ ... مـن عـلَّـةٍ فـجلاهَـا عـنـهُ جـالـيـهَـا
مـا ضـرَّ أحـمـد بـاقـي عـلَّـةٍ درسَـتْ ... والله يـذهـبُ عـنـه رسـمَ بـاقـيـهَـا
مـوسى بنُ عـمـران لـم يُنْقِص نبـوَّتَه ... ضعفُ اللسان به قد كان يحصيهَا[٢]
قـد كـان مـوسى عـلى علَّاتِ منطقِه ... رسـائـلُ الله تـأتـيـه فـيـمـضـيـهَـا[٣]

قال المصنِّفُ رحمه الله: لقد افتضحَ ابنُ أبي الجنوب في تشبيه موسى عليه السلام بابن أبي دؤاد؛ لأنَّ عقدةَ لسانِ موسى ﷺ كانت من آياته ومعجزاته، وخَرس ابن أبي دؤاد كان عقوبةً من الله على جحد كلامه وصفاته.

وقال مروان فيه: [من الوافر]

فـقـل لـلـفـاخـريـنَ عـلـى نـزار ... ومـنـهـا خِـنْـدِفٌ وبـنـو إيـادِ
رسـولُ الله والـخُـلـفـاء مـنَّـا ... ومـنَّـا أحـمـدُ بـنُ أبـي دؤادِ[٤]

وقال أحمد لمروان: ما يمنعُك أن تسألني؟ فقال: إذا سألتُك فقد جعلت سؤالي إيَّاكَ عوضاً عمَّا تعطيني، فقال: صدقتَ، وأعطاهُ خمسة آلاف درهم[٥].

---

(١) في أخبار أبي تمام ص١٤٥، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٤٢: أنه وصله بخمس مئة دينار. والبيتان في ديوان أبي تمام ٢/ ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) في تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٥: يمضيها.

(٣) في تاريخ بغداد: يؤديها. والأبيات في تاريخ بغداد منسوبة لمروان بن أبي حفصة، وهو خطأ؛ لأن وفاته كانت سنة ١٨٢هـ، وأحمد بن أبي دؤاد فُلج سنة ٢٣٣ هـ.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٥.

(٥) كذا في (خ) و(ف). والقصة ـ كما في تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٩ ـ: بين ابن أبي دؤاد ومسبِّح بن حاتم، قال ابن أبي دؤاد: ما يمنعك أن تسألني؟ فقلت له: إذا سألتك فقد أعطيتك ثمن ما أعطيتني، فقال لي: صدقت، وأنفذ إليَّ خمسة آلاف درهم.

و[قال أبو العيناء:] كانَ ابنُ أبي دؤاد شاعراً مجيداً[(١)].

[ذكرهُ دعبل في كتاب «طبقات الشعراء»][(٢)].

وكان إذا صلَّى رفع يديه إلى السماء يخاطبُ ربَّه عزَّ وجلَّ: [من الكامل]

ما أنتَ بالسببِ الضعيفِ وإنَّما نُجْحُ الأمورِ بقوَّةِ الأسبابِ

فاليومَ حاجتُنا إليكَ وإنَّما يُدْعَى الطبيبُ لساعةِ الأوصابِ[(٣)]

ذكر وفاته:

[حكى الصولي وقال:] كان المتوكل يستحيي أن يَنْكِبَ ابنَ أبي دؤاد؛ لإحسانه إليه في أيَّام الواثق، ولما كانَ يقومُ به من أمره، واختيارِه له يوم البيعة بالخلافة، و[لكن] كان يكرهُه لسوء مذهبه واعتقاده، وما أظهرَ من البدع، وحملِه الخلفاءَ والناسَ على القول بخلق القرآن، ومذهبِ الجهميَّة.

فلمَّا فُلِجَ [ابنُ أبي دؤاد]، ولَّى ابنه محمداً المظالم والقضاء، ثمَّ عزله، [وولَّى يحيى بن أكثم ما كان إليه، وأحدرَ ابنَه محمداً إلى بغداد، وتوفِّي في العشرين من ذي الحجَّة، وتوفي أبوه يوم عاشوراء سنة أربعين ومئتين، فكانَ بينهما عشرون يوماً.

وقال الصوليُّ: ماتا كلاهما في أوَّل سنة أربعين.

وقيل: كان بينهما شهر.

وقول الخطيب أشهر[(٤)].

وقيل: إنَّ المتوكل لما استأصلَ آل دؤاد وأحدرَهم إلى بغداد أحدرَ أحمد في الجملة، فماتَ ببغداد][(٥)].

وصلَّى عليه ابنُه العباس [بن أحمد]، ودفن بداره ببغداد.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٧ من قول محمد بن عمران. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦ . والخبر ليس في (ب).

(٤) كذا، وانظر تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٢، و٢/ ١٣٣، وتاريخ الطبري ٩/ ١٩٧.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). ومكانها في (خ) و(ف): وأحدره إلى بغداد وأحدر أحمد فمات بها يوم عاشوراء.

[قال الخطيب:] ولمَّا خرجوا بسريره تعلَّق به جماعةٌ ممَّن كان يعولُهم ويقوم بهم، فأنشدَ واحدٌ منهم: [من البسيط]

اليومَ مات نظامُ الفَهم واللَّسَنِ ومَاتَ من كان يُعْدِينا[١] على الزمنِ
وأظلمت سُبُلُ الخيراتِ إذ حُجِبت شمسُ العوارفِ في غيمٍ من الكفنِ

وقال آخر: [من الكامل]

تَرك المنابرَ والسرير تواضعاً وله منابرُ لو يشَا وسريرُ
ولغيره يُجْبَى الخراجُ وإنَّما تُجْبَى إليه محامدٌ وأجورُ

وقال آخر: [من الطويل]

وليس نسيمَ المسك ريحُ حَنُوطه ولكنَّه ذاك الثناء المخلَّفُ
وليسَ صريرَ النعشِ ما يسمعونه ولكنَّه أصلابُ قومٍ تقصَّفُ[٢]

وقد[٣] أكثر الناس فيه الهجو بعد المدح لما أظهر من البدع، فقال فيه ابن شراعة البصريّ لما فلج: [من الكامل]

أفلتْ نجومُ سعودك[٤] ابنَ دؤاد وبدتْ نُحوسُك في جميع إيادِ
فرحتْ بمصرعك البريَّةُ كلُّها من كان منها موقناً بمعادِ
لم يبقَ منك سوى خيالٍ لامع فوقَ الفراش ممهَّداً بوسادِ
أطراك يا ابن أبي دؤادٍ مدحُنا[٥] فجريتَ في ميدانِ إخوةِ عاد
لم تخشَ من ربِّ السماء عقوبةً فسَنَنْتَ كلَّ ضلالةٍ وفسادِ
كم من كريمة معشرٍ أرملتَها ومحدِّثٍ أوثقتَ[٦] في الأقيادِ
إنَّ الأسارى في السجون ليفرحوا[٧] لما أتتكَ مواكبُ العوَّادِ

(١) في تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٥: يستعدى.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٥-٢٤٦.
(٣) من هنا إلى قوله: ذكر أقوال العلماء فيه. ليس في (ب).
(٤) في تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٠: سعود نجومك. بدل: نجوم سعودك.
(٥) في المصادر: أطغاك يا ابن أبي دؤاد ربنا.
(٦) في (خ) و(ف): أوعيت. والمثبت من المصادر.
(٧) في المصادر: تفرَّجوا.

لا زال ما بكَ دائماً متزايداً[(١)] وفجعتَ قبل الموتِ بالأولاد[(٢)]

* * *

فقل[(٣)] للفاخرينَ على نزارٍ وهم في الأرضِ ساداتُ العبادِ
رسولُ الله والخلفاءُ منَّا ونبرأ من دعيٍّ بني إياد
وما منَّا إيادٌ إذ أقرَّت بدعوة أحمدَ بنِ أبي دؤاد

* * *

إلى[(٤)] كم تجعلُ الأعرابَ طُرّاً ذوي الأرحام منك بكلِّ وادي
فأُقْسِمُ أنَّ رحمَك من إياد كرحم بني أميَّةَ من زيادِ

وبلغه قوله فقال: ما بلغَ أحدٌ مني مثل ما بلغ هذا الغلام[(٥)]، ولولا أنِّي أكرهُ أن أنبِّه عليه لعاقبتُه عقاباً لم يعاقَبْ أحدٌ بمثلِه، جاء إلى منقبة لي فنقضَها عروةً عروة[(٦)]. وكان أحمد يُنْسَبُ إلى إياد.

ذكر أقوال العلماء فيه:

[حكى الخطيب والحافظ ابن عساكر في تاريخهما قالا:] سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عنه فقال: كافرٌ بالله العظيم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[البقرة: ١٢٠] والقرآنُ من علم الله، فمن قال: إنَّه مخلوقٌ فقد كفر[(٧)].

[وحكى الخطيب أيضاً عن عبد العزيز بن يحيى المكي قال:][(٨)] دخلت عليه وهو

(١) في المصادر: لا زال فالجك الذي بك دائباً.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٠-٢٥١، وفي الأغاني ١٠/ ٢٢٩ منها الأبيات ٣،٢،٦،٧،٨ ونسبها أبو الفرج لعلي ابن الجهم.
(٣) الأبيات الثلاثة التالية من قطعة أخرى في هجاء ابن أبي دؤاد من البحر الوافر، نسبها الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦ لأبي هفان المهزمي. وانظر الطبقات السنية ١/ ٣٠٧ .
(٤) البيتان التاليان ـ من الوافر ـ من قطعة أخرى في هجاء ابن أبي دؤاد، وهي في تاريخ بغداد ٢/ ١٣١ (ترجمة محمد بن أحمد بن أبي دؤاد) دون نسبة.
(٥) في (ف): الكلام.
(٦) قول ابن أبي دؤاد هذا قاله عقب أبيات أبي هفان المهزمي. انظر تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦.
(٧) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٨ .
(٨) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال عبد العزيز بن يحيى المكي.

مفلوج، فقلت: إنِّي لم آتك عائداً، وإنما جئتُ شامتاً [بك]، فالحمدُ لله الذي سجنك في جلدك سبع سنين[١]؛ [لأنَّه فُلِج في سنة ثلاث وثلاثين ومئتين.

وحكى أيضاً عن] سفيان بن وكيع [قال:][٢] رأيتُ كأنَّ جهنَّم قد زفرت، واللهب يخرجُ منها[٣]، فقلتُ: ما هذا؟ قيل: جهنَّم أُعِدَّت لابن أبي دُؤاد[٤].

وقال[٥] أحمد بن المعدَّل: كَتب ابنُ أبي دؤاد إلى عبد الله بن موسى بن جعفر، وهو في المدينة، يدعوه إلى القولِ بخلق القرآن ويقول: إنْ وافقتَ أمير المؤمنين فيها استوجبتَ منه حسنَ المكافأة، وإن خالَفْتَه لم تأمن مكروهَه، فكتب إليه: عصمَنا الله وإيَّاك من الفتنة، فإنَّه إن يفعل فأعظِم بها منَّةً، وإن لم يفعل فهي الهَلَكَة، نحن نرى الكلام في القرآن بِدعة، يشتركُ فيها السائلُ والمجيب، فانتهِ إلى حيث انتهى إليه سلفُنا الصالح بأنَّ القرآنَ كلامُ الله تعالى القديم، وما سواه مخلوقٌ، فانتهِ إلى ذلك، وذرِ الذين يلحدونَ في أسمائه، الآية[٦]، ولا تسمِّ القرآنَ باسمٍ من عندك، فتكون من الظالمين[٧].

وقال عليُّ بن الموفق: ناظرتُ أقواماً من الواقفة[٨] أيام المحنة، فنالوني بما أكرَه، فرأيتُ في المنام رسولَ الله ﷺ داخل المسجد، وفي المسجد حلقتان؛ أحدهما أحمدُ ابن حنبل، وفي الحلقة الأخرى أحمدُ بن أبي دؤاد وأصحابه، فوقفت بين الحلقتين، وإذا بالنبيِّ ﷺ قد أشار إلى حلقةِ ابن أبي دؤاد وقرأ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾ وأشار إلى حلقة أحمد بن حنبل وقرأ: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[٩][الأنعام: ٨٩].

[وحكى الخطيب عن أبي عبد الله الزاهد البراثي قال:][١٠] رأيتُ في المنام قارئاً

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٥١.

(٢) في (خ) و(ف): وقال سفيان بن وكيع. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (ب): من فيها.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٢٥١.

(٥) من هنا إلى قوله: وحكى الخطيب عن أبي عبد الله الزاهد البراثي. ليس في (ب).

(٦) نص الآية كالتالي: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف: ١٨٠].

(٧) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٦.

(٨) في (خ) و(ف): الرافضة. وهو تحريف.

(٩) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٩.

(١٠) في (خ) و(ف): وقال أبو عبد الله الزاهد البراثي. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

يقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝﴾[الفجر: ٦-٧] إلى أن قال: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝﴾[الفجر: ١٣] منهم ابن أبي دؤاد ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾(١)[الفجر: ١٤].

[وروى الخطيب أيضاً بإسناده عن] يعقوب بن موسى بن الفَيْرزان، ابن أخي(٢) معروف الكرخي [قال:](٣) رأيتُ في المنام كأنّي وأخاً لي(٤) نمرُّ على نهر عيسى، وإذا بامرأةٍ تقول: ما تدري ما حدثَ الليلة؟ قلت [لها:] وما حدث؟ قالت: أهلك الله ابنَ أبي دؤاد، قلت: وما كان سبب هلاكه؟ قالت: أغضبَ الله فغضب الله عليه.

أسندَ ابنُ أبي دؤاد الحديثَ عن جماعة، وإنَّما أسقطَ الناسُ حديثه؛ لما أحدثَ من القول بخلق القرآن، وقد حَكى عن الخلفاء، [فحكى القاضي التنوخيُّ عن ابنِ أبي دؤاد] قال: حدَّثني الواثقُ عن أبيه المعتصم عن آبائه أنَّ قوماً ركبوا في البحر، فسمعوا هاتفاً يقول: من يعطيني عشرةَ آلاف [دينار]، حتى أعلمه كلمةً إذا أصابه غمٌّ أو أشرفَ على هلاكٍ فقالها كشفَ الله عنه؟ فقال رجلٌ من أهل المركب: أنا، فقال: ارمِ بالمال في البحر، فرمَى به، فقال الهاتف: إذا أصابك هَمٌّ أو أشرفتَ على هلكةٍ فاقرأ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[الطلاق: ٢-٣] فقال أهل المركب: قد ضيَّعت مالك، فقال: كلَّا، إنَّ هذا ما أشكُّ في نفعه.

فلمَّا كان بعدَ أيَّام، انكسرَ المركب، فلم ينجُ منه إلَّا ذلك الرجل على لوح، قال: فطرحني الموجُ إلى جزيرة، فصعدتُ إليها، فإذا بقصرٍ منيف، فدخلتُه، فإذا فيه من الجواهر والأموالِ ما لا أقدرُ [أن] أصفَه، وإذا بامرأةٍ ما رأيتُ مثلَها حسناً وكمالاً، فقلت لها: من أين أنتِ، وما الذي ألقاكِ ها هنا؟ فقالت: أنا بنتُ فلانٍ من البصرة، [و] كان أبي لا يصبرُ عنِّي ساعةً، فسافر في البحر وحملني معه، فانكسرَ مركبنا،

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٤٩.

(٢) في (ب): ابن أخت. وهو خطأ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٦/ ٤٠٣.

(٣) في (خ) و(ف): وقال يعقوب بن موسى ... رأيت. والمثبت من (ب).

(٤) في (خ) و(ف): أنا وعمي وخالي، وفي (ب): أنا وخالي. والتصويب من تاريخ بغداد ٥/ ٢٥١، والمنتظم ١١/ ٢٧٥.

فاختُطِفتُ وحُمِلتُ إلى هذه الجزيرة، ويخرجُ إليَّ شيطانٌ من البحر في كل سبعةِ أيَّام[١]، فيتلاعبُ بي من غير أنْ يطأني، وهذا يوم موافاته، فاتَّقِ الله في نفسك؛ فإنِّي لا آمنُه عليك، [قال:] فما انقضى كلامُها حتى جاءت الظلمة، فقالت: جاء والله، فلمَّا قَرُبَ منِّي كاد يغشاني، فقرأت الآيةَ، فصار رماداً، فقالت المرأة: هلك والله، من أنتَ الذي منَّ الله عليَّ بك؟

فحملنَا من القصر من الجواهر والمال ما قدرنا [على حمله][٢]، وقدَّمت إليَّ طعاماً، فقلتُ: من أين هذا؟ قالت: كان يأتيني به[٣]، ثمَّ خرجنا من القصر، ولزمنَا ساحلَ الجزيرة، وإذا بمركبٍ، فلوَّحنا إليه، فجاؤوا وحملونا، وسألونا عن حالنا، فقلنا: غرقنا[٤]، وسلمنا الله حتى وصلنا إلى البصرة، فدلَّتني على أهلها، فأتيتُهم وقلت: أنَا رسول فلانة إليكم، فصرخوا وبكوا وقالوا: جدَّدت علينا أحزاننا، فأتيتُ بهم إليها، فلمَّا رأوها كادوا يموتونَ فرحاً، وسألوها عن حالها، فقصَّت عليهم القصَّة، وسألتُهُم أنْ يزوجوني بها، ففعلُوا، وقسمتُ المال بيني وبينها، ورزقني الله منها الأولاد، وصاروا من مياسيرِ أهل البصرة [وتُجَّارِها][٥].

[وفيها توفي]

الحسنُ بن عيسى بن ماسَرْجِس

أبو علي النيسابوريّ.

كان نصرانيّاً من أهل بيت الثروة، [فأسلمَ على يد ابن المبارك، وقد ذكر الخطيبُ قصَّته فقال: كان الحسنُ والحسين ابنا عيسى بن مَاسَرْجِس[٦]] إذا ركبا يتحيَّر الناسُ في حسنهما، فاتَّفقا على أن يسلِما، فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلمَا على يده،

(١) في الفرج بعد الشدة: يتلاعب بي سبعة أيام.
(٢) في (خ) و(ف): عليه. والمثبت بين حاصرتين من (ب).
(٣) في الفرج بعد الشدة: وجدته هاهنا.
(٤) في (خ): فعرفناهم بالحال وما وقع لنا. بدل: فقلنا: غرقنا.
(٥) الفرج بعد الشدة ١/ ٩٩-١٠١ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وكان هو وأخوه الحسين.

فقال لهما: أنتما من أجلِّ النصارى، وعبدُ الله بن المبارك شيخُ الدنيا من المشرق إلى المغرب، فإذا أسلمتُما على يده كان ذلك أعظمَ عند المسلمين، وأرفع لكما، وكان ابن المبارك في الحجّ، فانصرفا عنه، ومرض الحسين فمات [على نصرانيته] قبل رجوع ابن المبارك من الحجّ، فلما قدم ابن المبارك أسلمَ الحسن على يده(١).

[قلت: وقد أخطأ حفصُ بن عبد الرحمن بتأخير إسلام الحسين حتَّى مات على نصرانيته؛ لأنَّ الإسلامَ لا يؤخَّرُ احترازاً عن مثل هذا(٢).

ولماَّ أسلم الحسن] طلب العلم ورحلَ في طلبِ الحديث، ولقيَ الشيوخ.

وروي أنَّ ابن المبارك رأى الحسنَ يوماً راكباً، فقال: من هذا الشاب؟ فقالوا: نصرانّي، فقال: اللهمَّ ارزقهُ الإسلام، فاستجاب الله دعوته فيه(٣)، فأسلمَ على يده. وكان يقالُ له: مولى عبد الله بن المبارك.

[واشتغل بالحديث والعلم] وكان ديِّناً ورعاً عفيفاً ثقةً، ولم يزل من عقبِه محدِّثون وفقهاء بنَيْسابور.

[قال الخطيب:] قدم [الحسن] بغداد، فجلس بباب الطَّاق، وجلسَ الأئمَّة في مجلسه، وكان في مجلسه بضعة عشر ألفَ محبرة(٤).

[قال:] وخرجَ حاجّاً في سنة أربعين ومئتين، فتوفي بالثعلبية عند رجوعه [من الحج] في صفر، وأنفقَ في هذه الحجَّة ثلاث مئة ألف درهم، و[كان] قبره يزار(٥) ظاهر الثعلبية، وعليه مكتوب: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [النساء: ١٠٠] هذا قبر الحسن بن عيسى النيسابوري(٦).

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٣.

(٢) قال الذهبي في السير ١٢/٢٨: يبعد أن يأمرهما حفصٌ بتأخير الإسلام، فإنه رجلٌ عالم، فإن صح ذلك فموت الحسين مريداً للإسلام، منتظراً قدوم ابن المبارك ليُسلِم نافعٌ له.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٣.

(٤) في تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٤: اثنا عشر ألف محبرة.

(٥) لفظه: يزار. ليست في (ب) و(ف).

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٥-٣٣٦.

[قال:] وقال أبو يحيى [البزَّاز:] كنتُ مع الحسن فيمن حجَّ وقتَ وفاته بالثعلبيَّة، فاشتغلت عن الصلاة عليه بحفظ محملي ورحلي [وغيبة عديلي]، فرأيتُه في منامي، فقلت: أبا علي، ما فعلَ الله بك؟ قال: غفر لي ولكلٍّ من صلَّى عليَّ، فقلتُ: قد فاتتني الصلاةُ عليك لغيبةِ عديلي، فقال: لا تجزع، فقد غفرَ الله لي و[لكلِّ من][1] ترحَّم عليَّ. رحمهُ اللهُ تعالى[2].

حدَّثَ ببغداد عن ابن المبارك، وسفيان بن عيينة، وأبي معاوية الضرير، وغيرهم. وسمع منه الأئمَّة، وروى عنه الإمام أحمد، والبخاريُّ، ومسلم، رحمة الله عليهم، وغيرهم[3].

واتفقوا على صدقِه وديانته وعدالته، رحمة الله عليه[4].

قتيبة بن سعيد

ابن جميل بن طَريف، أبو رجاء الثقفيّ، مولاهم، من أهل بَغْلَان، قريةٍ من قرى بَلْخ.

ولد سنةَ خمسين ومئة، ورحل إلى الأمصار، وكان عالماً فاضلاً مكثِراً.

حدَّث عن مالك بن أنس وغيره، وروى عنه الإمامُ أحمد رحمة الله عليه وغيره، واتفقوا على صدقه وثقته.

ومن شعره: [من البسيط]

لـولا الـقـضـاءُ الـذي لا بـدَّ مُـدْرِكُـه والـرزق يـأكـلـه الإنـسـان بـالـقَـدرِ
مـا كـانَ مـثـلـي فـي بَـغـلان مـسـكـنُـه ولا يـمـرُّ بـهـا إلَّا عـلـى سـفـرِ[5]

[وفيها توفي

---

(١) في (خ) و(ف): ولمن. والمثبت وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٦ .

(٣) من قوله: حدث ببغداد.. إلى هنا. ليس في (ب).

(٤) انظر ترجمته أيضاً في المنتظم ١١/ ٢٧٦-٢٧٧، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٩٤-٢٩٩.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٨١-٤٨٨، والمنتظم ١١/ ٢٧٩-٢٨٠، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٥٢٣-٥٣٧ . وهذه الترجمة ليست في (ب).

الوليد بن عتبة

أبو العباس الأشجعي، وُلِد في سنة ستٍّ وسبعين ومئة.

قال الحافظ ابن عساكر: وكانت دارُه بدمشق في زُقَاق الأسديين بقرب مسجد بني عطية.

وكان يُسمع الحديث في هذا المسجد، ومات بدمشق. وقيل: بصور.

قرأ القرآن بحرف ابن عامر على أيوب بن تميم. وروى الحديث عن الوليد بن مسلم وغيره. وكان ثقة. والله أعلم بالصواب[(١)]].



(١) تاريخ دمشق ١٧/ ٨٦٤-٨٦٦ (مخطوط)، وما بين حاصرتين من (ب)، ولم ترد هذه الترجمة في (خ) و(ف).

السنة الحادية والأربعون بعد المئتين

فيها وثبَ أهلُ حمص بواليهم محمد بن عبدويه، وساعدهم عليه قومٌ من النصارى، فكتب محمدٌ إلى المتوكِّل بذلك، [فأمره] بقتالهم، وكتب إلى صالح العباسيّ ـ وهو على دمشق ـ بأن ينجدَه، وأن يهدِمَ الكنائس والبِيَعَ التي بحمص، ويُدْخِلَ البِيعةَ التي إلى جانب المسجد [في المسجد]، ويُخْرِجَ كلَّ من فيها من النصارى، ويضرب(١) رؤسائهم بالسياط، فإذا ماتُوا صلبَهم على أبوابهم، وأمرَ لمحمد بن عبدويه بخمسين ألف درهم، وللقوَّاد بصلات، ففعل ما أمرهم به.

وفيها ولَّى المتوكِّلُ أبا حسان الزياديّ قضاءَ الشرقية في المحرم.

وشهدَ الشهود عند [أبي حسان] الزياديّ على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم [صاحب خان عاصم] أنَّه شتَم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضوان الله عليهم، وكتبَ صاحبُ البريد إلى المتوكِّل رحمهُ الله بذلك، فكتبَ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد أنْ يضربَ عيسى بالسياط حتى يموت، [فإذا مات رمى به] في دِجلة(٢)، ففعل به ذلك.

[وذكر الخطيب الواقعة وقال: فقال له الرجل:](٣) أيُّها القاضي قتلتني، فقال: قتلك الحقُّ لقذفك(٤) زوجةَ النبيِّ ﷺ، وشتمِك الخلفاءَ الراشدين.

وفيها في ليلة الخميس لليلةٍ خَلَت من جمادى الآخرة، ماجت النجومُ في السماء، وتناثرت الكواكبُ شرقاً وغرباً مثلَ الجراد، من قَبْلِ غروب الشمس إلى قريبِ الفجر، ولم يكن مثلُ هذا إلَّا حينَ ظهورِ رسولِ الله ﷺ(٥).

---

(١) بعدها في (خ) و(ف): كل. وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٩٩ : فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف، فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم، وأن يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنساناً فيضربهم ثلاث مئة سوط، كل واحد منهم ويحملهم في الحديد إلى باب أمير المؤمنين. وانظر المنتظم ١١/ ٢٨٢.

(٢) في (خ) و(ف): حتى يموت ويرمى في الدجلة. والمثبت من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): قال عيسى. والمثبت من (ب).

(٤) في (خ) و(ف): لذكرك. والمثبت من (ب)، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٤١.

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٢٠١ ، والمنتظم ١١/ ٢٨٣.

وفيها كتب عامل اليمن إلى المتوكِّل بأنَّ جبلاً من اليمن يقال له الصفراء[(١)]، سار من مكانه، وقيل: كان ذلك في السنة الآتية[(٢)].

وفيها أغارت الرُّوم على مكان بعين زَرْبَة من الزطّ الذين ظهروا بواسط، وحملوا إلى عين زربة، فاجتاحهم بنسائهم وأولادهم ودوابهم وجميع أسبابهم[(٣)].

وفيها فادى المتوكِّل الرومَ فخلَّص من المسلمين سبعَ مئة وخمسة وستين[(٤)] رجلاً [وخمسة وعشرين امرأةً][(٥)].

وفيها أغارت البُجة[(٦)] على حرسٍ من أرض مصر، فبعثَ المتوكِّلُ لحربهم محمد بن عبد الله القُمِّي، وكانتَ البُجة لا تغزو المسلمين ولا يغزونهم؛ لهدنةٍ قديمةٍ كانت بينهم [ذكرها فيما تقدَّم، على يد ابن أبي سَرْح] والبُجة جنسٌ من أجناس الحَبَش[(٧)] بالمغرب، [(وبالمغرب) سودانٌ ونوبة][(٨)]، وفي بلادهم معادنُ ذهبٍ وفضَّة، يقاسمونَ من يعملُ فيها، ويؤدُّون إلى عامل مصر [عن معادنهم] في كلِّ سنةٍ أربع مئة مثقال تبراً.

فلمَّا كان في أيام المتوكِّل امتنعُوا من أداءِ الخراج سنتين، وكان المتوكِّلُ قد ولَّى مصر يعقوب بن إبراهيم البَاذَغِيسيّ مولى الهادي، [ويعرف بقَوْصَرة،] وفوَّضَ إليه ولايةَ الإسكندرية وبَرْقَة والمغرب، فكتب إلى المتوكِّل أنَّ البُجة قد نقضت الهدنة [التي

---

(١) كذا في (خ) و(ف)، وفي (ب): السهقر. ولم أعرفه.

(٢) ذكر ابن الجوزي الخبر في المنتظم ١١/ ٢٩٥، وابن العماد في شذرات الذهب ٢/ ٩٩ في أحداث سنة ٢٤٢هـ.

(٣) كذا وقع الخبر في (خ) و(ف)، وليس في (ب). وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠١، والمنتظم ١١/ ٢٨٢، وانظر ما سلف من أخبار الزط في أحداث سنة ٢٢٠هـ.

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣، والكامل ٧/ ٧٧: وثمانين. وفي المنتظم ١١/ ٢٨٤: وسبعين، وفي نسخة كما في هامشه: وستين.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي تاريخ الطبري والكامل والمنتظم: مئة وخمساً وعشرين امرأة.

(٦) اضطربت النسخ في هذه الكلمة، فجاءت مرات: بجاة، بألف، ومرات بغير ألف. وأثبتها كما وردت في تاريخ الطبري والمنتظم في سائر المواضع.

(٧) في (خ) و(ف): من أجناس السودان والحبش. والمثبت من (ب) وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣، والمنتظم ١١/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٨) ما بين حاصرتين من (ب). ولفظة: وبالمغرب. استدركتها من تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣.

كانت بينها وبين المسلمين]، وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر، وهي على التُّخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البُجة، فقتلُوا عدَّةً من المسلمين ممَّن كان يعملُ في المعادن، وسبوا عدَّةً من ذراريهم ونسائهم، وذكروا أنَّ المعادنَ لهم، وفي أرضهم، فاشتدَّ ذلك على المتوكل، وشاور[1] في أمرهم، فقيل له: إنَّ البُجة [قومٌ] من أهل البدو، و[هم] أصحابُ إبلٍ وماشية، والوصولُ إلى بلادهم صعبٌ، لا تسلكُ فيه الجيوش؛ لقلَّة المياه، وأنَّها صحارى ومفاوز، مسيرتُها شهرٌ في أرض قفر وجبالٍ وَعْرَة، لا ماءَ فيها ولا زرع، ولا مَعْقِلَ ولا حصن، ومن سلكها من الجيوش هلكَ، فأمسكَ المتوكِّلُ عنهم.

وزاد فسادُهم، وكثُرت غاراتهم، حتى خافَ أهلُ صعيد مصر على أنفسهم [وذراريهم منهم]، فبعثَ المتوكِّل إليهم محمد بن عبد الله [المعروف بـ] القُمِّيّ، وولَّاه أمور صعيد مصر وأسوان [وملك الكور]، فسارَ إليها، فانضمَّ إليه من كان يعملُ في المعادن، فصار في عشرين ألفاً ما بين[2] فارسٍ وراجل، ووجَّه إلى القُلْزُم، فحمل فيه سبع مراكب موقرةً بالدقيق والزيت والتمر والسَّويق والشعير والمِيرة وغيرها، وأمرَ قوماً أن يلجِّجُوا بها في البحر حتى يوافوا بها ساحل البحر عندَ البُجة، ودخل بمن معه أرضَ البجاة حتى جاوزَ المعادن، ثمَّ صار إلى الحصون والقلاع، وخرج إليه [ملكهم واسمه]علي بابا[3] في جيشٍ كثيف، [و] عُدَدٍ أضعاف ما كان مع القُمِّي، و[كانت] البُجة على إبلهم، مع الحِرَاب، وإبلهم فُرْهٌ تشبهُ المهاري في النجابة، وجعلُوا يتناوشون أيَّاماً من غير قتال، وقصد ملك البُجَة أن تطول الأيام فتفنى أزوادهم وعلوفتهم، فيموتون جوعاً، فتأخذهم البُجَة بأيديهم، فلما توهم [ملك البُجَة] أن الأزوادَ قد فنيت، [وبينما هو على ذلك] إذا بالمراكب السبعة قد أرست على ساحل من سواحل البُجَة، تعرف بمصحية[4]، ففرح القمِّي وأصحابه، وفرَّق عليهم ما كان فيها،

---

(١) في (خ) و(ف): وشاورهم. والمثبت من (ب) وتاريخ الطبري ٩/ ٢٠٤.

(٢) في (خ) و(ف): ومئتي. وهو تصحيف، والمثبت من (ب) وتاريخ الطبري ٩/ ٢٠٥.

(٣) في (خ) و(ف): وخرج إليه علي بابا ملكهم. والمثبت من (ب).

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٥: بصنجة.

وقصدهم علي بابا، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الإبل التي تحت البُجَة زعرةً تخاف من كلِّ شيء، [فلمَّا رأى القُمِّيُّ ذلك، جمع][1] الأجراسَ التي كانت في أعناق إبل العسكر، فجعلَها في أعناقِ الخيل، ثم حملَ على البُجَة، فنفرت إبلُهم لأصوات الأجراس، واشتدَّ رعبها، فحملتهم على الجبال والأودية، فمزَّقتهم كلَّ ممزَّقٍ، وأتبعهم القُمِّيُّ قتلاً وأسراً، حتى أدركَه الليل، وذلك في أول هذه السنة[2]، ثمَّ رجعَ إلى معسكره، ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم، ثمَّ جَمَعَ البُجَة جمعاً كبيراً من الرجالة، وصاروا إلى مكانٍ أَمِنوا فيه، وسار القُمِّي [في طلبهم][3]، فظفرَ بهم في الليل، فهربَ الملك، فأخذ تاجَه وأمواله، ثم أرسل إليه الملكُ يطلبُ [منه] الأمانَ، وأن يردَّه إلى مملكته وبلاده، ويؤدِّي الخراجَ [المدَّةَ] التي فاتته وفي المستقبل، فأمَّنه القُمِّيُّ، فأدَّى إليه خراجَ أربع سنين، في كلِّ سنةٍ أربع مئة مثقال، وشرط عليه القُمِّيُّ أنْ يسيرَ إلى باب المتوكل، فاستخلفَ ابنه، وسارَ ومعه سبعون من البُجَة بأيديهم الحراب، فدخلوا سامرَّاء على الإبل، وفي رؤوس حرابهم رؤوسُ أعيان الذين قتلهم القُمِّي، وكسا المتوكل علي بابا درّاعة ديباج وعمامة سوداء [ولم يعرض له المتوكِّل]، وأمرَ القميّ أن يعيدَه إلى بلاده، فخرج به، فيقال: إنَّه كان معه صنمٌ من حجارةٍ كهيئةِ الصبيّ فكان يسجد له.

وولَّى المتوكلُ سعداً الخادم الإيتاخي البُجَة، وطريق ما بين مكة ومصر، فاستناب [الخادم] القُمِّيَّ[4].

وفيها مات يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة مصر[5].

وحجَّ بالناس [عبد الله بن] محمد بن داود، وكان في الحجِّ جعفر بن دينار والي طريق مكة وأحداث الموسم[6].

(١) في (خ) و(ف): فجمع القمي. وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (ب): أول سنة إحدى وأربعين ومئتين في هذه السنة.
(٣) في (خ) و(ف): إليهم. والمثبت من (ب).
(٤) انظر الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٦، والمنتظم ١١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦، والكامل ٧/ ٧٧ ـ ٧٩.
(٥) لفظة: مصر. ليست في (ب). ولعلها: بمصر.
(٦) تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٦، والكامل ٧/ ٨٠، وما بين حاصرتين من (ب).

وفيها توفي الإمام

أحمد بن حنبل

[واختلفوا في نسبه، فقال الخطيب: هو أحمد بن محمد بن حنبل] بن هلال بن أسد [بن إدريس بن عبد الله بن حيَّان بن عبد الله بن أنس بن عَوْف بن قاسِط] بن مازن ابن شيبان بن ذُهْل بن ثَعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسِط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أَسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان(١). [فالخطيب قدَّم شيبان على ذهل].

وقال[عباس] الدوري وابن ماكولا(٢): ذُهْل بن شيبان، فقدَّما ذُهْل على شيبان.

[وقد أنكر الخطيب هذا، وقال: هو](٣) غلط [من الدُّوري]، والصحيحُ: شيبان بن ذُهْل(٤)، [وكذا قال أئمَّةُ اللغة وأهل النسب، وأبو بكر البيهقي، والحافظ ابن عساكر(٥) وغيره.

قلت: وقد قال الجوهريُّ:](٦) وشيبان حيٌّ من بكر، وهما شيبانان؛ أحدهما شيبانُ ابن ثعلبة بن عُكَابة بن صعب بن عليٍّ بن بكر بن وائل، والآخر شيبانُ بن ذُهْل بن ثعلبة ابن عُكَابة(٧). [وهذا موافقٌ لما قال الخطيب، وقد ذكرناه في صدر الكتاب].

وقد ذكره العلماء وأثنوا عليه، فقال ابن ماكولا: هو إمامٌ في النقل، وعَلَمٌ في الزهد والورع، وكان أعلمَ الناس بمذاهب الصحابة والتابعين(٨).

[وأثنى عليه وذكره الخطيب فقال:] أبو عبد الله المروزيُّ الأصل، البغداديُّ الدار، إمامُ المحدثين، والنَّاصرُ للدين، والمناضلُ عن السنَّة، والصابرُ في المحنة، حملَت به

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٩٣: عن عبد الله بن الإمام أحمد.

(٢) في الإكمال ٢/ ٥٦٣.

(٣) في (خ) و(ف): قال الخطيب. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٩٢.

(٥) في تاريخ دمشق ٢/ ١٢٠ (مخطوط).

(٦) في (خ) و(ف): قال المصنف رحمه الله. والمثبت من (ب).

(٧) الصحاح (شيب).

(٨) الإكمال ٢/ ٥٦٣.

أمُّه بمَرو، وقدمت [به] بغداد وهي حاملٌ به، فولَدتْهُ في سنةِ أربعٍ وستين ومئة، فنشأ بها، وطلب العلم، وسمع من شيوخِها، ثم سافر إلى البلاد؛ الكوفة، والبصرة، والحجاز، ومكَّة، والمدينة، واليمن، والشام[١].

[وذكره ابن عساكر فقال:][٢] هو أحدُ[٣] الأعلام [من] أئمَّة الإسلام، سمع بدمشق[٤] وغيرها. [وذكر جماعةً من شيوخه، قال:] ولد [أحمد] في ربيع الآخر سنة أربعٍ وستين ومئة، وكان أبوه[٥] محمد والي سَرْخَس، وكان من أبناء الدعوة ـ [يعني] العباسيَّة ـ وضُرِب بسبب الدعوة وحُلق[٦].

[وقال ابن عساكر عن صالح بن أحمد قال:][٧] قال أبي: طلبتُ الحديثَ وأنا ابنُ ستَّ عشرة سنة، ومات هُشيم وأنا ابنُ عشرين سنة، وخرجتُ إلى الكوفة سنةَ مات هُشيم، سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئة، وهي أول [سفرةٍ[٨] سافرت فيها، قال:] وخرجتُ إلى البصرة سنة ستٍّ وثمانين [ومئة]، وخرجتُ إلى سفيان بن عُيينة في سنة سبعٍ وثمانين [ومئة] إلى مكَّة، وقد مات الفضيلُ بن عياض، وهي أوَّلُ سنةٍ حججتُ فيها، وخرجت سنة سبعٍ وتسعين[٩] إلى عبد الرزاق.

[ذكر صفته:

قال الحافظ ابن عساكر: كان شيخاً أسمر شديد السمرة، طُوَالاً، مخضوباً بالحنَّاء.

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٩٠-٩١.

(٢) في (خ) و(ف): وقال ابن عساكر، وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) بعدها في (خ) و(ف): الأئمة. والمثبت من (ب) وتاريخ ابن عساكر ٢/ ١٢٠ (مخطوط).

(٤) في (ب): وقدم دمشق.

(٥) كذا في (خ) و(ف): وفي تاريخ ابن عساكر ٢/ ١٢٣ (مخطوط): وجدُّه حنبل بن هلال، ولي سَرْخَس، وكان من أبناء الدعوة... وانظر تاريخ بغداد ٦/ ٩٤.

(٦) بعدها في (خ) و(ف): وكان شيخاً أسمر شديد السمرة طوالاً مخضوباً بالحناء. وقيل: كان ربعة. وستأتي هذه الجملة في: ذكر صفته.

(٧) في (خ) و(ف): وقال صالح ابنه.

(٨) في (خ) و(ف): وهي أول سفري وخرجت إلى البصرة، والمثبت من (ب). وفي تاريخ دمشق ٢/ ١٢٦: وهي أول سنة سافرت...

(٩) في تاريخ دمشق ٢/ ١٢٧: وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين وخرجنا سنة ثمان وتسعين، وأقمت سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق.

وقيل: كان رَبْعَةً[١].

وقال الخطيب: كان يخضبُ بالحنَّاء والكَتَم خَضْباً ليس بالقاني، وكان حسن الوجه][٢].

ذكر طرف من [زهده وورعه:

روي عن أبي داود السجستاني قال:][٣] ما رأيتُ أحمدَ بن حنبل ذكر الدُّنيا قَطّ[٤].

[وروى ابن عساكر قال:][٥] لما وليَ صالحٌ ابنه القضاء، كان بينه [وبين أبيه أحمد][٦] بابٌ، فسدَّه الإمام أحمد رحمة الله عليه، وهجره[٧].

قال: وجاءه رجل بعشرةِ آلاف درهم، فردَّها، وجاءه آخر بثلاثةِ آلاف دينار، فردَّها، وكان ينسج التِّكَك، ويتقوَّت [من ثمنها][٨].

وأعطَى الإمامُ أحمد رحمة الله عليه رجلاً درهمين ليشتري له بهما كاغَداً، فاشتَراه، وجعل في الكاغَد خمس مئة دينار، فلمَّا فتحه الإمامُ أحمد وجدَ الدنانير، فسألَ عن بيت الرجل، فدُلَّ عليه، [فقام أحمد،] فحملَ الكاغَد والدنانير، وأتى إلى بيت الرجل، فوضعَ الجميع بين يديه، فقال له: الكاغَدُ اشتريتُه بدراهمك، فقال: لا آخذه ومضى[٩].

[و] قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمةُ الله عليه: ماتتْ أمُّ صالح زوجةُ أبي، فقال لامرأةٍ عنده: اذهبي إلى ابنة عمِّي فلانة فاخطبيها لي، قالت: فأتيتها[١٠] فخطبتها عليه، ولها أختٌ عوراء، جالسة [تسمع]، فرجعت المرأة [إلى أحمد] وقالت: قد

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٢٤.
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٩٥. وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٣) في (خ) و(ف): ذكر طرف من أخباره. قال أيوب بن داود السجستاني. والمثبت بن حاصرتين من (ب).
(٤) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٩.
(٥) في (خ) و(ف): وقال ابن عساكر. والمثبت بين حاصرتين من (ب).
(٦) في (خ) و(ف): وبينه. والمثبت من (ب).
(٧) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٤.
(٨) في (خ) و(ف): بها. والمثبت من (ب). وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٤٥-١٤٦.
(٩) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٦.
(١٠) في (خ) و(ف): قال: فأتتها. والمثبت من (ب).

أجابت، فقال: هل كانت أختُها جالسةً عندها؟ قالت[١]: نعم، قال: فاذهبي فاخطبي لي أختَها؛ لئلَّا ينكسرَ قلبُها، فخطبَتْهَا[٢] فتزوَّجَها.

قال عبد الله بن أحمد: فهي أمي، ولدتني وأقامتْ مع أبي عشرينَ سنة، فقالت له أمي: يا ابنَ عمِّي، هل أنكرت مني شيئاً قط؟ قال: لا إلَّا أنَّ نعلك هذه تَصِرُّ[٣].

وقيل: إنَّ المرأةَ المتوفاةَ أمُّ صالح بن أحمد، يقال لها: عباسة بنتُ الفضل، كان الإمامُ أحمد رحمة الله عليه يُثني عليها ويقول: أقامتْ معي [أم صالح] ثلاثين سنةً ما اختلفتُ أنا وإيَّاها في كلمةٍ قط.

وقال ابن معين: لمَّا خرجنَا إلى عبد الرزاق إلى اليمن حججنَا، فبينا أنا في الطَّواف إذا بعبد الرزاق في الطواف، [قال:] فقلت لأحمد بن حنبل: قد قرَّبَ اللهُ خطانا، ورَقَّه[٤] علينا في النفقة، وأراحنا من مسيرة شهر، فقال [له:] إنِّي نويتُ ببغداد أن أسمع عنه بصنعاء، والله لا غيرت نيَّتي، [قال:] فخرجنا إلى صنعاء، فنفدت نفقتُه، فعرَض عليه عبد الرزاق دراهمَ كثيرةً، فلم يقبلها، فقال: على وجهِ القرض، فأبا. [قال:] وعرضنا عليه نفقاتنا، فلم يقبل، [قال ابن معين:] فاطَّلعنا عليه، وإذا به يعملُ التِّكَك ويفطرُ [على ثمنها[٥]].

[قال:] واحتاجَ مرَّةً فأكرى نفسَه للحمَّالين.

[قال: وكان معه سطل، فرهنه باليمن عند بقال. وقد رواه ابن عساكر عن سليمان بن داود الشَّاذَكوني قال:] رهنَ أحمدُ سطلاً باليمن عند بقالٍ وأنا حاضر، وأخذ منه ما يتقوَّتُ به، ثمَّ جاءه بفكاكه، فأخرجَ له سطلين وقال له: انظر أيُّهما سطلك فخذه، فقال: قد اشتبهَ عليَّ، أنتَ في حلٍّ من السطل وفكاكه [قال الشاذكوني:] فقلت

(١) في (خ) و(ف): قلت. والمثبت من (ب).
(٢) في (خ) و(ف): فخطبها. والمثبت من (ب). وانظر الخبر في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٣٧٤.
(٣) في مناقب الإمام أحمد ص٣٧٤ عن أحمد بن عبثر أنها أقامت معه سبعاً، وفي رواية بعد أيام. وذكر ابن الجوزي في المناقب ص٣٧٥ في خبر آخر عن أبي بكر المَرُّوذيّ قول أحمد: مكثنا عشرين سنة ما اختلفنا في كلمة.
(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي (ب): ورد. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٢٧، ومناقب الإمام أحمد ص٥٤.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): ويفطر عليها. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٤٥.

للبقال: أخرجتَ سطلين إلى رجلٍ من أهل الورع، والسطول تتشابه، فقال: والله إنَّه لسطلُه بعينه، وإنَّما أردتُ امتحانه.

[وقيل: كانت هذه الواقعةُ بمكَّة.]

وقال أحمدُ بن محمد التستري: أتى على أحمد ثلاثة أيام ما طَعم فيها بطعام، فبعث إلى صديقٍ له، فاقترضَ منه شيئاً من دقيق، فعرفَ أهلُه شدَّةَ حاجتِه، فخبزوه عاجلاً، فلمَّا وُضِعَ بين يديه قال: كيف خبزتُم هذا بسرعة؟ قالوا: كان تنورُ صالحٍ مسجوراً فخبزناه عاجلاً، فقال: ارفعوه، ولم يأكلْ منه شيئاً؛ لأنَّ صالحاً وليَ القضاء.

وقال عبد الله: ما مشى أبي في سوقٍ قط.

[وقال عبد الله بن أحمد:] وبعثَ المتوكِّلُ [إلى أبي] يقول: قد أحببتُ أن أراك وأتبرَّك بدعائك، [قال:] فخرجنَا من بغداد، فأنزلَنا دار إيتاخ بسامراء، والمتوكل يرانا من وراء الستر، وأمرَ لأبي بثيابٍ ودراهم وخلعة، فبكى أبي وقال: سلمتُ من هؤلاء منذ ستين سنةً، فلمَّا كان في آخر العمر ابتليتُ بهم، ولما جاؤوا بالخلعة لم يمسها، ولا غيرها، فجعلتُها على كتفيه، فما زالَ يتحركَّ حتى رَمى بها، ثم عدنا إلى بغداد ومرض أبي.

[وذكر الحافظ ابن عساكر عن المُزَنيِّ عن الشافعيِّ قال: دخلت على هارون الرشيد فسألني عن اليمن فقلت:][(١)] تركتُها شاغرةً من حاكم وتحتاجُ إليه، فانظر رجلاً تولِّيه قضاءها، فلمَّا خرجَ من عنده اجتمعَ بأحمد وقال: إنِّي كلَّمتُ هارون أن يولي على اليمن قاضياً، وأشرتُ بكَ[(٢)]، فتهيَّأ حتى أدخِلَكَ عليه، فقال له أحمد: إنَّما جئتُ إليك لأقتبسَ منك العلم، تأمرني أن أدخلَ لهم في القضاء، ما كان هذا الظنَّ بك، وذكرَ الأحاديثَ الواردةَ في النهيِ عن القضاء، فقال: إنَّما قصدتُ نفعَ الناس، فيقال: إنه لم يعدْ إلى الشافعيِّ بعدَها.

---

(١) في (خ) و(ف): وقال المزني: لما دخل الشافعي على الرشيد سأله عن اليمن فقال.

(٢) في تاريخ ابن عساكر ٢/ ١٣١ : وإني قد اخترتك.

[ذكر عبادته وخوفه:]

وقال صالح: كان أبي يصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ثلاث مئة ركعة، ويقومُ الليل، فلمَّا مرض من الأسواطِ التي ضُرِبها ضَعُفَ، فصار يصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ خمسين ومئة ركعة، وكان قد بلغَ الثمانين أو قاربهَا، وكان كل يومٍ يقرأ سُبع القرآن، ويسردُ الصوم دائماً.

وحَكى عنه المروذي[١] قال: كان يقول: الخوفُ يمنعُني من الطعام والشراب فما أشتهيه.

[قال:] وبالَ في مرض موته الدم، فحُمِل ماؤه إلى الطبيب، فقال: هذا ماء رجل قد فَتَّت [الخوفُ] كبدَه؟

وقال أبو [بكر] الخلَّال: لما استزارهُ المتوكِّل، [بعث إليه] [٢] مالاً فتصدَّق به، وسأله أن يحدِّث أولاده فحلفَ أن لا يحدِّث، ومرضَ فلم يحدث حتى مات. [والله أعلم بالصواب.]

ذكر وفاته:

[حكى الخطيب عن المرُّوذي قال:] مرض [أحمد] ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول [سنة إحدى وأربعين ومئتين] [٣] فلمَّا كان يوم الجمعة قبض في صدر النهار، وكان مرضُه تسعةَ أيَّام وبعضَ العاشر، وكانَ بعض ولدِ الفضل بن الربيع قد أعطاهُ وهو في الحبسِ ثلاثَ شعرات من شعر النبيِّ ﷺ، فأوصى أنْ يجعل في كل عينٍ شعرة وعلى لسانه شعرة.

وبلغه أن طاوساً كان يكره الأنين فما أنَّ الإمام أحمد إلَّا في الليلة التي مات فيها.

[وحدثنا غير واحد عن الفضل بن ناصر بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن عمرويه قال: سمعت عبد الله بن الإمام أحمد قال:] لما حضرت أبي الوفاة جلست [عند رأسه وبيدي][٤] الخرقة؛ لأشدَّ بها لَحْيَيْهِ[٥]، فجعل يغرقُ ثم يفيق، [ثم يفتح عينيه] ويقولُ

(١) في (خ) و(ف): المروزي والمثبت من (ب). وفي تاريخ دمشق ٢/ ١٥٥: المروروذي.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): دفع له المتوكل...

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٤٩٠.

(٤) في (خ) و(ف): جلست عنده ومعي.

(٥) في (خ) و(ف): لحيته.

بيده هكذا: لا بعد، لا بعد، ففعل ذلك مرةً ومرةً، فلما كان في الثالثة، قلت له: يا أبه، أيُّ شيءٍ هذا الذي قد لَهِجْتَ به في هذا الوقت؟ فقال: يا بنيّ، ما تدري؟ قلت: لا، قال: إبليسُ قائمٌ بحذائي، عاضٌّ على أنامله يقول: يا أحمد [قد] فُتَّني، فأقول: لا بعد، حتى أموت.

[وحكى الخطيب عن بنان بن أحمد قال:](١) كانت الصفوفُ من الميدان إلى القنطرة بباب القطيعة، وحُزِرَ من حضرها من الرجال فكانوا ثمان مئة ألف رجل، ومن النساء ستون ألفاً(٢)، غير من كان في الطرق وعلى الأسطحة، ومُسِحَت مواضعُهم، فكانت مقدار ألف ألف إنسان. [قال:] وأسلمَ من اليهود والنصارى [والمجوس] أربعة وعشرون ألفاً(٣)، و[في روايةٍ:] وقع النَّوْحُ في الطوائفِ كلِّها؛ المسلمين، واليهود، والنصارى(٤)، والمجوس، وصلَّى عليه محمد بن طاهر، وعاش سبعاً وسبعين سنة.

[وحكى ابن عساكر عن أحمد أنه قال ـ أو كان يقول ـ:](٥) بيننا وبينهم يوم الجنائز(٦). قلت: يعني أهلَ البدع.

ذكر ما رؤي له من المنامات:

[حكى الخطيب عن محمد بن خُزَيمة الكنديّ(٧) قال:](٨) رأيتُ [أبا عبد الله] أحمد ابن حنبل بعد موته [في المنام] كأنَّه في روضةٍ، وعليه حُلَّتان خضراوان، وعلى رأسهِ تاجٌ من النور، وهو يمشي مشيةً لم أكنْ أعرفُها [له]، فقلت: يا أبا عبد الله، ما هذه المشية؟ قال: مشية الخدَّام في دار السلام، قلت: فما هذا التاج الذي على رأسك؟

---

(١) في (خ) و(ف): وقال بنان بن أحمد. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ١٠٣، ومناقب الإمام أحمد ص٥٠٣-٥٠٤.

(٣) في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٤، وتاريخ دمشق ٢/ ١٦٠، ومناقب الإمام أحمد ص٥١٠: عشرون ألفاً. بدل: أربعة وعشرون ألفاً.

(٤) بين كذب هذا الخبر ونكارته الإمام الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٤٣، وفي تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٦٨، فانظر كلامه ثمة.

(٥) في (خ) و(ف): وكان الإمام أحمد رحمة الله عليه. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١٥٩-١٦٠.

(٧) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، وفي تاريخ دمشق ٢/ ١٦١: الاسكندراني.

(٨) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): قال محمد بن خزيمة الكندي.

فقال: قَرَّبني ربِّي إليه، [وأدناني،] وتوَّجني بهذا التاج، وألبسني نعلين من ذهب، ثم قال: يا أحمد، هذا [تاج الوقار] توَّجتُك به لقولك: القرآن كلامي [مُنَزَّلٌ] غيرُ مخلوق، يا أحمد، ادعوني بالكلمات التي كنت تدعوني بهنّ [في الدنيا]، فقلت: يا ربّ، بقدرتكَ على كلِّ شيء، لا تسألني عن شيء، وهبْ لي كلَّ شيء، فقال: قد فعلت.

وحكى الخطيبُ عن رجلٍ أنَّه رأى على كل قبر قنديلاً فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنه نُوِّرَ لأهلِ القبور قبورُهم بنزول هذا الرجل [بين ظهرانيهم][(١)]، وقد كان فيهم من يعذَّب فرُحِم.

[وحكى الخطيب أيضاً عن بُنْدَار قال:][(٢)] رأيتُ عبد الرحمن بن مهدي[(٣)] [في المنام]، فقلتُ: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: غفر لي، وفي كمِّه شيء، فقلت: أي شيء [الذي] في كمِّك؟ فقال: قُدِم بروحِ أحمد بن حنبل[(٤)]، فأمرَ الله جبريل أن ينثرَ عليها الدر والجوهر[(٥)] والزبرجد، وهذا نصيبي منه.

[قال الخطيب: ويشبه أن يكون بُنْدار رأى هذا المنام عند موت أحمد بن حنبل.

قلت: وبينَّا أن موت عبد الرحمن بن مهدي تقدم على موت أحمد بن حنبل لأن ابن مهدي مات في سنة ثمان وتسعين ومئة، وقد ذكرناه.

وروى ابن عساكر عن أحمد بن محمد الكندي قال:] رأيت أحمد [بن حنبل] في المنام فقلت: ما فعلَ الله بك؟ فقال: غَفَر لي، وقال لي: يا أحمد، ضُربتَ فيَّ، قلت:

---

(١) في (خ) و(ف): بينهم. والمثبت من (ب). وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢/ ١٦٠ من طريق الخطيب البغدادي.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال: بندار.

(٣) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وهو خطأ، ونص الخبر ـ كما في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٨٠ ترجمة سلامة بن سليمان: قال بندار: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: صف لي الثوري، قال: فوصفه لي، فسألت الله أن يرينيه في منامي، فلما أن مات عبد الرحمن رأيته في الصورة التي وصفها لي عبد الرحمن...
فالذي رآه بندار في منامه هو سفيان الثوري لا عبد الرحمن بن مهدي. والله أعلم.

(٤) في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منها ـ : لما قدم أحمد بن حنبل تزوج. وهو تحريف.

(٥) بعدها في (خ): واللؤلؤ.

نعم يا رب، فقال: هذا وجهي فانظر إليه، فقد أبحتُك ذلك[١].

ذكر ثناء العلماء عليه:

روى [الحافظ] ابن عساكر عن الشافعيّ [قال:] لمَّا قدم مصر قال أو سئل: من خلَّفتَ بالعراق؟ فقال: ما خلفت به أعقلَ ولا أفقهَ ولا أزهدَ ولا أورعَ [ولا أتقى][٢] من أحمد بن حنبل.

وحكى [الحافظ ابن عساكر أيضاً] عن علي بن عبد العزيز [الطلحي] قال: قال لي الربيع: خرجَ الشافعيُّ إلى مصر وأنا معه، فقال: خذْ كتابي هذا، واذهبْ به إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، [وأتني بالجواب، فمضيتُ إلى بغداد، ودخلت على أحمد]، فناولته الكتاب، ففتحه وقال: مرحباً بكتاب أبي عبد الله، وقرأه، فتغرغرت عيناهُ بالدموع، فقلت: يا أبا عبد الله، ما فيه؟ فقال: يذكرُ أنَّه رأى النبيَّ ﷺ في المنام وهو يقول [له:] اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل وأقرئه منِّي السلام، وقل [له:] إنَّك سوف تمتحنُ وتُدْعى إلى القول بخلق القرآن، فلا تجبهم، [فسترفع][٣] إلى أعلى عليين، وسَينشرُ الله لك عَلَماً إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلتُ له: البشارة، فخلعَ قميصَه الذي يلي جسدَه، ودفعَه، وكتب لي جوابَ الكتاب، وعدتُ إلى مصر، فناولتُه الشافعي فقال: أيُّ شيءٍ أعطاك؟ قلت: ثوبه الذي على جسدِه، فقال الشافعيُّ: ليس نفجعك فيه، ولكن اغسلهُ، وادفَع إليَّ ماءه؛ لأتبرَّكَ به.

وحكى [ابن عساكر أيضاً] عن يزيد بن هارون قال: تنحنحَ أحمدُ يوماً في مجلس يزيد بن هارون، وكان يزيد قد أضر، فقال [يزيد:] من هذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل، قال: هلا أعلمتموني أن أحمد ها هنا حتى لا أمزح[٤].

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٦٤ من طريق الخطيب البغدادي، وهو في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وليس فيها قوله: ولا أزهد. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٠-١٣١.

(٣) في (خ) و(ف): فترفع. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) كذا وقع الخبر في (ب) و(خ) و(ف). وسياقه كما في تاريخ دمشق ٢/ ١٢٨-١٢٩ : ... خلف بن سالم يقول: كنا في مجلس يزيد بن هارون فمزح يزيد مع مستمليه فتنحنح أحمد بن حنبل ـ وكان في المجلس ـ فقال =

قال: وقال ابن مهدي: ما نظرتُ إلى أحمدَ إلَّا وذكرتُ سفيان الثوري.

وسُئل ابن معين عن الإمام أحمد بن حنبل فقال: والله ما رأيتُ مثله[١].

وقال البيهقي: قال الشافعي: ما تركت بالعراق من يشبه أحمد بن حنبل.

[قال البيهقي: إنما قال الشافعي هذا عن تجربة.][٢]

وقال ابن عساكر: قال الحسن بن الربيع: ما شبهتُ أحمد إلَّا بابن المبارك في هيئته وسمته وزهده.

ولولا أحمد بن حنبل لأحدثُوا في الدين[٣]، فقال قتيبة بن سعيد: لو أدرك أحمد عصر الثوري ومالك والليث والأوزاعي لكان هو المقدَّمَ عليهم. [قال:] وأحمد إمامُ الدنيا، ولولاه لمات الورع، وما أعظم منَّةَ أحمد على جميعِ المسلمين، إنَّ أحمد قام في هذا الأمر مقام النبوة[٤].

قال: وقال محمد بن إسحاق الحنظليّ[٥]: أحمد حجَّةُ الله على عباده.

قال: وقال عليُّ بن المديني: إنَّ الله أعزَّ هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث أبو بكر رضي الله عنه يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة[٦].

قال الميموني: فلما سمعتُ ذلك من ابن المدينيِّ أنكرتُه[٧]، فأتيت أبا عبيد القاسم

= يزيد: من المتنحنح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل. فضرب يزيد بيده على جبينه وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح.

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٢٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٣١. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) قوله: ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين. من قول قتيبة بن سعيد. وتمام قوله كما في تاريخ دمشق ٢/ ١٣١: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٢، والكامل.

(٥) في تاريخ بغداد ٦/ ٩٦، وتاريخ دمشق ٢/ ١٣٣: .. محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: سمعت أبي يقول... وذكره.

(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٣.

(٧) قول الميموني هذا، إنما قاله اعتراضاً على قول علي بن المديني: ما قام أحد في الإسلام ما قام به أحمد بن حنبل... فهذا القول هو الذي تعجب منه الميموني وسأل عنه أبا عبيد. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٣.

ابن سلَّام، فذكرتُ له ذلك، فقال: إذاً يخصمك، قلت: بأيِّ شيء؟ قال: لأنَّ أبا بكرٍ وجدَ على أهل الردَّة أنصاراً وأعواناً، وأحمد لم يجد ناصراً، بل بذلَ نفسَه لله، وهل في الإسلام مثل أحمد؟!

قال: وكان عليُّ بن المدينيِّ يقول: سيدي أحمد بن حنبل لا يحدِّثُ إلَّا من كتاب، وأنا كذلك[(١)].

قال: وبعثَ أحمدُ بن حنبل إلى ابن معين يقول له: قد بلغني أنَّ ابنَ عُلَيَّة يكرهُ أن يقال له: ابن عُلَية، وأنت تقوله، فقال لرسوله: أقرئه منِّي السلام، وقل له: قبلنا منكَ يا معلِّم الخير[(٢)].

قال: وقال أبو عُبيد القاسم: ليس في شرق الأرض[(٣)] وغربها مثل أحمد بن حنبل.

قال: وسُئِلَ بشرُ بن الحارث عن أحمد بن حنبل فقال: أُدْخِلَ الكيرَ، فخرجَ ذهباً أحمر. وكان يدعو له[(٤)].

[قال: وقال الفلَّاس، واسمه محمد بن هارون:][(٥)] إذا رأيتَ إنساناً يقعُ في أحمد، فاعلم أنَّه مبتدع.

قال: وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي [أحمد] يقول: ما استفادَ الشافعيُّ منَّا أكثر ممَّا استفدنا منه، وكلُّ شيءٍ في كتاب الشافعيّ: حدَّثنا الثقة، فهو أبي[(٦)].

وحكي عن المُزَنيّ[(٧)] أنه قال: أحمد بن حنبل وأبو بكر يومَ الردَّة، وعمر يومَ السقيفة، وعثمان يومَ الدَّار، وعليٌّ يومَ صِفِّين.

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٥ . وهذا الخبر ليس في (ب).

(٣) في (ب): الإسلام. بدل: الأرض. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٣ .

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٧ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن هارون الفلاس.

(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٢ . وانظر في تحقيق معنى قول الشافعي: قال الثقة. ما قاله السبكي في طبقات الشافعية ٢/ ٣٠ .

(٧) في تاريخ دمشق ٢/ ١٤٨ : أبو إبراهيم المديني، وفي مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٥٠ : أبو إبراهيم بن المزني.

قال: وقال رجلٌ من أهل العلم والفضل يُكْنَى بأبي جعفر في العشية التي دُفِنَ فيها الإمام أحمد رحمه الله: أتدرونَ من دفنَّا اليوم؟ قالوا: من؟ قال: سادس خمسةٍ، قالوا: من؟ قال: الخلفاءُ الأربعة، وعمر بن عبد العزيز. يعني كلَّ واحدٍ في زمانه(١).

قال: وقال عليُّ بن المديني: أحمدُ أفضل من سعيد بن جبير؛ لأنَّ سعيداً كان له نظراءُ في زمانه، وما لأحمد في الدنيا نظير(٢).

وحكى عن سَلَمَةَ بن شَبيب قال: كنَّا عند أحمد بن حنبل في أيَّام المعتصم، فجاء شيخٌ، فسلَّم وقال: أيُّكم أحمد بن حنبل؟ فأشرنا إليه، فقال له: جئتُك في [البرِّ و] البحر من أكثر من أربع مئة فرسخ؛ رأيت الخضرَ في منامي ليلة جمعة، فقال: أتعرفُ أحمد بن حنبل؟ قلت: لا، قال: فأتِ بغداد وسلِّم عليه(٣)، وقل له: أخوكَ الخضرُ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إنَّ ساكنَ السماء الذي على عرشه راضٍ عنك، والملائكةُ راضونَ عنك؛ بما بذلتَ نفسكَ لله تعالى. [وفي رواية: ساكن العرش والملائكة راضونَ عنك بما صبرت لله تعالى](٤)، فقال له أحمد: ألكَ حاجة؟ فقال: والله ما جاء بي حاجةٌ من أربع مئة فرسخ إلَّا هذا، كانت عندي أمانةٌ أدَّيتُها، ثمَّ انصرفَ، فقال أحمد [بن حنبل:] لا قوَّةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم.

وقال: قال سفيان بن وكيع: من عاب أحمد [بن حنبل] فهو فاسق(٥).

وقال ابن أعين: [من الكامل]

أضحى ابنُ حنبلَ محنةً مأمونةً ... فبحبِّ أحمدَ يعرفُ المتنسِّكُ
ومتى رأيتَ لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأنَّ سُتورَهُ ستهتَّكُ

وزاد عليها ابن عساكر فقال: وقال أبو عبد الله البوشنجيّ: [من الكامل]

إنَّ ابن حنبلَ إنْ سألتَ إمامُنا ... وبه الأئمَّة في الأنامِ تمسَّكُ

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٨ . ومن قوله: وحكي عن المزني... إلى هنا ليس في (ب).
(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٥١ .
(٣) في تاريخ دمشق ٢/ ١٥١ : فأت بغداد وسل عنه.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) تاريخ دمشق ٢/ ١٥٤ .

خلف النبيَّ محمداً بعد الأُلى كانوا الخلائفَ بعدهُ فاستهلكوا[1]

قال: وكان أحمد إذا حضرَ عند ابن عُلَيَّةَ قدَّمه فيصلِّي به. قال: وضحك يوماً رجل عند ابن عليَّة فقال له: ويحكَ، تضحكُ وعندي أحمد بن حنبل؟! لا أمَّ لك.

وقال عليُّ بن خشرم: سُئِلَ بشر الحافي عن أحمد فقال: مثلي يُسأَلُ عن أحمد، إنَّما أحمدُ يُسأَلُ عني، حفظَه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه و[عن] شماله.

قال: وقال أبو حاتم الرازيّ: إذا رأيتُم الرجلَ يحبُّ أحمد [بن حنبل]، فاعلموا أنَّه صاحبُ سنة.

ذكر حجاته:

[قد ذكرنا عن ابن عساكر عن أحمد أنه قال: خرجت إلى سفيان بن عينية في سنة سبع وثمانين ومئة إلى مكة، فَقَدِمْناها وقد مات الفضيل بن عياض، قال: وهي أول سنةٍ حججتُ فيها، وأقمت بمكَّة سنة (سبع وتسعين، وخرجنا سنة ثمان وتسعين وأقمت سنة)[2] تسع وتسعين ومئة عند عبد الرزاق، قال: و][3] حججتُ خمس حجج، منها ثلاث راجلاً، أنفقتُ في إحداهنَّ ثلاثين درهماً، وفي رواية: عشرين درهماً.

[وحكى ابنُ عساكر قال: كان أحمد بن حنبل امتحن هو وابن نوح، وحُبِسَا بصور[4].

وهو وهم، وما امتحن أحمد إلَّا ببغداد وسرَّ من رأى والرقَّة. وقد ذكرناه.

وقال ابن عساكر: وقد اجتاز أحمدُ بدمشق وأعمالها][5].

ذكر مسانيده:

طافَ الدُّنيا، ورَوى عن خلقٍ كثير، منهم الوليد بن مسلم، وسفيان بن عُيينة، وهُشيم بن بشير، وإسماعيل بن عُلَيَّة، ويحيى بن سعيد القطَّان، وعبد الرحمن بن مَهْدي، وإبراهيم بن سَعْد الزُّهري، ووَكيع بن الجرَّاح، وأبو معاوية الضرير، وعبد

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٥٥، ومن قوله: وقال ابن أعين . . . إلى هنا ليس في (ب).

(٢) ما بين قوسين من تاريخ دمشق ٢/ ١٢٧ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حججت...

(٤) كذا في (ب)، وما بين حاصرتين منها. ولعلها: بطرسوس. انظر مناقب الإمام أحمد ص٣٩٢ .

(٥) تاريخ دمشق ٢/ ١٢١ .

الرزاق، ويزيد بن هارون، وجماعة يطولُ ذكرهم.

و[روى عنه][١] أحمد بن الحسن الترمذي، وإبراهيم الحربيّ، وأبو داود السجستاني، والبخاري، ومسلم، وأبو زرعة الدمشقي، [وأبو زرعة][٢] وأبو حاتم الرازيان، وجمٌّ غفير، وآخرُ من روى عنه أبو القاسم البغويّ.

وقال أبو نصر أحمد بن محمد الكَلَاباذي: روى البخاري عن أحمد بن الحسن الترمذيّ، عن أحمد بن حنبل، ولم يحدِّثْ عن نفسِه بشيء[٣].

وقال صالح ابن الإمام أحمد: إنَّ البخاريَّ لما نُسِبَ إليه القولُ بالوقف في القراءة[٤]، هجرَهُ الإمامُ أحمد، ولمَّا قَدِم بغداد والإمام أحمد يحدِّثُ بجامع الرُّصَافة، جلسَ البخاريُّ في مجلسه، فلمَّا رآه الإمامُ أحمد سكت ونزل من مكانه، فيقال: إنَّه لم يسمع من الإمام أحمد إلَّا حديثاً واحداً[٥].

[ذكر محفوظاته:

قد ذكرنا في صدر الكتاب أنَّه] جمعَ[٦] المسند من ألف ألف حديث، وصنَّف «التفسير» وهو مئة ألف وعشرون ألف حديث، و«التاريخ»، و«الناسخ والمنسوخ»، [و«جوابات القرآن»، و«المناسك الكبير والصغير»]، وغير ذلك.

وقال إبراهيم الحربي: كان أحمد يحفظُ ألف ألف حديث[٧] [وكأنَّ الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء، ويمسك عمَّا شاء. وذكر الخطيب بمعناه، وحكى أيضاً عن عبد الله بن أحمد أنه قال: كان أبي يحفظ ألف ألف]. فقيل

(١) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٢٠-١٢١.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) رجال صحيح البخاري ١/ ٤٣.

(٤) كذا في (خ) و(ف). ووضع فوقها في (خ): كذا.

(٥) من قوله: ذكر مسانيده إلى هنا ليس في (ب).

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وجمع الإمام أحمد رحمه الله...

(٧) هذا الكلام لم أقف عليه لإبراهيم الحربي، وإنما هو لأبي زرعة الرازي. انظر تاريخ بغداد ٦/ ١٠٠، ومناقب الإمام أحمد ص٨٥.

والكلام الذي بعده لإبراهيم الحربي، فقد أورد ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٣٧ عنه قال: رأيت أحمد =

له: وما يُدريك؟ قال: ذاكرتُه فأخذتُ عليه الأبواب[١].

وقال إبراهيم الحربي وقد سئل: أيُّما كان الشافعيّ أعرف بالحديث أو أحمد؟ فقال: بينهما كما بين المسندين[٢].

ذكر نبذة من كلامه رحمة الله عليه:

[حكى أبو نُعَيم عنه أنَّه] كان يقولُ في دبر كلِّ صلاة: اللهمَّ كمَا صُنت وجهي عن السجود لغيرك، فصنه عن ذلِّ السؤال لغيرك[٣].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد[٤] رحمة الله عليهما: سُئل أبي عن التوكُّل، فقال: هو قَطْعُ الاستشراف بالأياس من الخلق، قيل له: فما الشاهد؟ قال: قصَّة الخليل عليه السلام لمَّا عارضه جبريل [عليه السلام]، وقد رُمي من كفَّة المنجنيق، فقال له: ألك حاجةٌ؟ قال: أمَّا إليك فلا، قال: فسل ربك، قال: علمُه بحالي يغنيني عن سؤالي[٥][٦].

قال المصنِّفُ رحمه الله: نُبَذُه كثيرةٌ، وإنما اقتصرنَا هاهنا على هذه النبذة، فرحمة الله على أئمَّة الإسلام، فلقد دأبوا في تحصيلِ الآداب، وشيدوا قواعدَ الإسلام؛ طلباً للثواب، وعمروا قصورَ العلوم، فزينت القباب، ولله درُّ القائل، فلقد سَرَتْ بقوله الركاب: [من البسيط]

= ابن حنبل، كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين...

(١) قوله: وحكى أيضاً عن عبد الله بن أحمد أنه قال... هذا القول أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٠ بإسناده إلى عبد الله بن أحمد عن أبي زرعة الرازي كما قدمت في التعليق السالف. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) من قوله: وقال إبراهيم ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٣٣ .

(٤) الخبر في مناقب الإمام أحمد ص٢٥٧ ، وتاريخ دمشق ٢/ ١٤٧ لكن عن أبي يوسف يعقوب بن إسحاق لا عن عبد الله بن أحمد.

(٥) في مناقب الإمام أحمد وتاريخ دمشق: فقال: أحب الأمرين إليَّ أحبهما إليه.
وقوله: علمه بحالي يغنيني عن سؤالي، قال ابن تيمية: موضوع. تنزيه الشريعة ١/ ١٥٠ .

(٦) بعدها في (ب): انتهت ترجمة أحمد بن حنبل، والحمد لله وحده. السنة الثانية والأربعون.

يا ربعُ فيكَ المها والأُسْدُ أحبابُ ... فقل لنا كُناسٌ أنت أم غابُ
بين الكثيبين حي أخوهم أدب[١] ... محضٌ وإيجازُهم في القول إسهابُ
خَطُّوا وأقلامهم خَطِّيَّةٌ سُلُب[٢] ... فهم على الخيل أميون كُتَّابُ
إن أحسنوا كلماً واخلولقوا ذمماً ... واخشوشنوا شيماً فالقومُ أعرابُ

وقد مدح الإمامَ أحمد جماعةٌ من أصحابه وهو مشهور[٣].

الحسن بن حمَّاد

ابن كُسَيب، أبو عليّ الحضرمي، ويعرف بسجَّادة؛ لملازمته السجادة في الصلاة، كان عالماً[٤] فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً من أهل السنة.

سُئِل عن رجل حلف بالطلاق أنْ لا يكلِّم كافراً، فكلَّم من يقول بخلق القرآن، قال: تطلق امرأته.

سمع أبا معاوية الضرير وغيره، وروى عنه ابنُ أبي الدنيا وطبقتُه، وتوفي ببغداد وكان ثقة[٥].

محمد بن محمد

ابن إدريس، أبو عثمان الشافعيّ، ولي قضاء الجزيرة، وحدَّثَ هناك.

واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل، فقال له: أبوك من السَّتَّةِ الذين أدعو لهم وقت السَّحر.

وللشافعيِّ رحمةُ الله عليه ولدٌ آخر اسمه محمد، توفي صغيراً بمصر سنةَ إحدى وثلاثين ومئتين.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). ولعلها: حيٌّ قولهم أدب.
(٢) في (خ) و(ف): خطوا بأقلامهم خطية سلبت. والمثبت من المدهش ص١٤٤ ـ والبيتان الثالث والرابع فيه ـ والخطيَّةُ: الرماح. لسان العرب (خطط).
(٣) بعدها في (ف): فكذلك (بياض) هاهنا.
(٤) في (خ): عاقلاً.
(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨، والمنتظم ١١/ ٢٨٩. وترجمته والتي بعدها ليستا في (ب).

سمعَ صاحبُ هذه الترجمة أباه والإمام أحمد وغيرهما، وكان ثقةً[1].

أبو غياث المكي مولى جعفر بن محمد

قال أبو جعفر محمدُ بن جرير الطبريّ: كنت بمكَّة [في] سنة أربعين[2] [ومئتين]، فرأيت خُرَاسانياً ينادي: يا معشر الحُجَّاج، من وجد هِمياناً فيه ألفُ دينار فردَّه [عليَّ] أضعفَ الله له الثواب، [قال:] فقام إليه شيخٌ من أهل مكَّة كبير من موالي جعفر بن محمد، فقال [له:] يا خراسانيّ، بلدُنا فقيرٌ أهلُه، ضعيفٌ حالُه، أيَّامه معدودةٌ، ومواسمُه منتظَرة، [و] لعله يقعُ بيد رجلٍ مؤمنٍ يرغبُ فيما تبذلُه حلالاً يأخذه، ويردُّه عليك، فقال الخراسانيُّ: وكم يريد؟ فقال: عُشرهُ، مئة دينار [ويردُّه]، قال: لا أفعل، وأحيلُه على الله تعالى، وافترقا.

قال الطبري: فوقع لي أنَّ الشيخَ [صاحب القريحة، و] الواجد للهميان، وكان كما ظننت، فأتى باباً فدخله وقال: يا لبابة، فقالت: لبَّيك يا أبا غياث، فقال: قد وجدتُ صاحب الهِميان، وأخبرها بما جرى، ثمَّ قال: ولا بدَّ من ردِّه، فقالت: نُقَاسي معك الفقر منذ خمسين سنة، ولك أربعُ بنات وأختان وأنا وأمي، وأنت تاسعُ القوم، أشبِعنا واكسُنا، فلعلَّ الله يغنيك فتعوِّضه، فقال: لستُ أحرقُ حشاشتي بعد ستٍّ وثمانين سنةً بالنار.

قال: وانصرفت، فلمَّا كان من الغد، إذا بالخراسانيِّ يقول: يا معاشر الحُجَّاج ووفد الله من [الحاضر والبادي][3]، من وجدَ هِمياناً فيه ألفُ دينار وردَّه أضعفَ الله له الثواب، فقام الشيخ فقال: يا خراسانيّ، قد قلتُ لك بالأمس ونصحتك، وبلدنا والله قليلُ الزَّرع والضرع، وقلتُ لك: تدفعُ إلى واجده عشره مئة دينار، فأبيتَ، فادفع له عشرةَ دنانير، فقال [الخراساني:] لا أفعل، وأحيلُه على الله.

فلما كان اليوم الثالث قال الخراسانيُّ مثلَ مقاله الأوَّل، وأجابه الشيخ بمثل ذلك،

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٣-٣٢٥، والمنتظم ١١/ ٢٨٩.

(٢) وذكرت هذه القصة بطولها في النسخة (ب) عند أحداث سنة ٢٤٠ هـ - وانظر التعليق رقم (١) في أحداث تلك السنة - تحت عنوان: وجرت واقعة عجيبة حضرها الطبري.

(٣) في (خ) و(ف): من الحاضرين. والمثبت من (ب).

حتى اقتصر على دينار، وقال: أشتري بنصفه قِربةً أستقي [عليها] [١] الماء، وأشتري بالنصف الآخر شاةً أحلبُها غداءً لعيالي[٢]، فقال الخراسانيُّ: لا أفعل، وأحيلُه على الله تعالى، فجذَبه الشيخُ وقال: تعال، خذ هِميانَكَ وأرحنَا منه[٣]، ومشى الشيخ [وتبعه][٤] الخراسانيُّ.

قال الطبري: وكنت أكتبُ كتاب «النسب» للزبير بن بكّار فتركتُ الكتابةَ، وقمتُ فمشيت خلفهما، [فدخل الشيخ بيته، ودخل الخراسانيُّ، ودخلت خلفهما]، فأتى الشيخُ إلى الدرجة، فنبش تحتها وأخرج الهِميان، أسود من [خرقٍ][٥] غلاظٍ بخاريَّة، وقال: هذا هميانُك؟ قال: نعم، ففتحَه وصبَّه في حجره، وقلَّبَه وأعاده، وقام فحملَه على عاتقه، ثمَّ أراد الخروج، فلمَّا بلغَ باب الدار، رجع وقال للشيخ: يا شيخ، مات أبي، وترك ثلاثة آلاف دينار، وقال لي: أخرج ثلثها في أحقِّ الناس من الفقراء، والله ما رأيتُ منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلاً هو أحق منك بها، فخذ الهِميان، بارك الله لك [فيه]، ثمَّ خرج الخراسانيُّ، وخرجت بعدَه، فعدا أبو غياث [فلحقني][٦] وردَّني، وكان شيخاً كبيراً معصوب الحاجبين، فقال: إلى أين؟ اجلس، فقد عرفتَ خبرنا وأتيت أوَّلَ يومٍ واليوم، وقد سمعتُ أحمد بن يونس اليربوعيّ يقول: سمعتُ مالكَ بن أنس يقول: سمعتُ نافعاً يقول: سمعتُ عبدَ الله بن عمر يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لعمر وعليّ: «إذا أتاكما الله بهديَّةٍ بغير مسألةٍ ولا استشرافِ نفسٍ فاقبلاها ولا تردَّاها»، وهذه هديَّةٌ من الله تعالى، والهديَّةُ لمن حضر، [ثم صاح:] يا لبابة ويا فلانة ويا فلانة، فحضر بناتُه وأخواتُه وزوجتُه وأمُّها، فصرنا عشرة، فحلَّ الهِميان، وقال: ابسطوا حجوركنَّ، وما كان لهنَّ قميصٌ، وأقبلَ يعدُّ ديناراً ديناراً، فأصاب كلَّ واحدٍ مئةُ دينار، [وأعطاني مئة دينار،] وقال: إنَّه حلالٌ، فاحتفظ به.

---

(١) في (خ) و(ف): بها. والمثبت من (ب).
(٢) في المصادر: يشتري ... يستقي ... ويشتري ... يحلبها ... لعياله.
(٣) في (ب): منك.
(٤) في (خ) و(ف): ومعه. والمثبت من (ب).
(٥) في (خ) و(ف): خيوط. والمثبت من (ب) والمصادر.
(٦) في (خ) و(ف): خلفي: والمثبت من (ب) والمصادر.

قال الطبريُّ: ووسَّع الله عليَّ، فاشتريتُ الورقَ وغيره، وسافرتُ، [فغبتُ] عن مكَّة إلى سنة ستٍّ وخمسين ومئتين، فسألتُ عن الشيخ، فقالوا: ماتَ بعد ذلك بشهور، يعني في سنة إحدى وأربعين ومئتين، ووجدتُ بناته ملوكاً تحت ملوك، فكنتُ بعد ذلك أنزلُ على أزواجهنَّ وأولادهنَّ، وأحدثهمْ حديثَ الهميانِ فيأنسونَ بي ويكرموني[1].



(١) انظر الخبر بطوله في صفة الصفوة ٢/ ٢٦٠ـ٢٦٤ ، والمنتظم ١١/ ٢٩٠-٢٩٣ .

السنة الثانية والأربعون بعد المئتين

[قال الطبري: و] فيها كانت زلازلُ هائلةٌ بقُوْمِس ورَسَاتيقها في شعبان، فهُدِمت الدور، ومات من الناس مما(١) سقطَ [عليهم] من الحيطان وغيرها بشرٌ كثيرٌ، ذُكِرَ أنَّ عدَّتَهم بلغت خمسةً وأربعين ألفاً وستةً وتسعين إنساناً، وكان أعظم ذلك بالدَّامَغَان.

[قال:] وذُكِرَ أنَّه كان بفارس وخراسان والشام في هذه السنة زلازلُ وأصواتٌ منكرة، وكان باليمنِ أيضاً مثلُ ذلك مع خسفٍ كان بها. [وهذا قولُ الطبريّ.](٢)

وقال محمد بن حبيب الهاشمي: [و] في شعبان زلزلت الدَّامَغَان، فسقطَ نصفُها على أهلها، وسقطت بلدان كثيرة على أهلها، وسقط نحوٌ من ثلثي بِسْطَام، وزلزلت الرَّيّ، وجُرْجَان، وطَبَرستان، ونَيْسابور، وأصبهان، وقُمْ، وقاشان، وذلك كلُّه في وقتٍ واحد، وتقطعت جبالٌ ودنا بعضُها من بعض، ونبع الماء من موضع الجبال، وسمع الناس [من السماء] أصواتاً عالية، وانشقَّت الأرضُ شقوقاً، كلُّ شقٍّ بمقدار ما يدخل الرجلُ فيه.

ورُجِمت قريةٌ [يقال لها:] السويداء بناحية مُضَر(٣) [بخمسة أحجار]، ووقع منها حجر على خيمة أعرابيٍّ، فاحترقت، ووُزِن حجرٌ منها فكان عشرة(٤) أرطال، فحمل منها أربعةٌ إلى الفُسْطَاط(٥) وحجرٌ إلى تِنِّيس.

وسار جبلٌ في اليمن عليه مزارعُ لأهله حتى أتى مزارع آخرين، فصار فيها.

وسقطت صاعقةٌ بالبردان، فأحرقت رجلين، وأصابت ظهرَ ثالث، فاسودَّ منها، وسَقطت في الماء.

---

(١) في (خ) و(ف): فيما، وفي (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ: ممن. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٢) في تاريخه ٩/ ٢٠٧.

(٣) في (خ) و(ف) و(ب) والمنتظم ١١/ ٢٩٥: مصر. والصواب بالمعجمة، والسويداء بلدةٌ مشهورةٌ قرب حرَّان، بينها وبين بلاد الروم. معجم البلدان ٣/ ٢٨٦.

(٤) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص٩٠. ووقع في المنتظم ١١/ ٢٩٥: خمسة أرطال.

(٥) في (خ) و(ف): قسطاس. والمثبت من (ب) والمنتظم والتلقيح.

[قال ابن حبيب أيضاً: وحكي عن ابن أبي الوضاح[١] أن طائراً دون الرَّخَمَة وفوق الغراب، أبيض، وقع على دُلْبة ببلد حلب،][٢] لسبع ليال مَضين[٣] من رمضان، فصاحَ: يا معاشرَ الناس، اتقوا الله، الله، الله، فصاح أربعين صوتاً، ثم طار، وجاء من الغدِ فصاحَ كذلك أربعين صوتاً، وكتبَ صاحبُ البريد بذلك، وأشهدَ خمس مئة إنسان أنَّهم سمعوه.

[قال:] ومات رجلٌ في بعض كور الأهواز في شوَّال، فسقطَ طائرٌ أبيض على جنازته، فصاح بالفارسيَّة أو بالحوزية[٤]: إنَّ الله قد غفرَ لهذا الميِّت ولمن شهده.

وقيل: إنَّ هذه الأهوال إنَّما ظهرت في السنة الماضية [التي مات فيها أحمد بن حنبل][٥].

وفي شوال قتل المتوكل رجلاً عطَّاراً كان نصرانيًّا وأسلم[٦]، فمكثَ مسلماً سنين كثيرةً، ثمَّ ارتدَّ، فاستُتيب، فأبى أن يرجعَ إلى الإسلام، فضرب عنقه، وأُحرِقَ[٧] بباب العامَّة.

وفيها خرجت الرُّوم من ناحية شِمْشَاط[٨] إلى الجزيرة وبلاد آمِد وربيعة، وكان عليُّ ابن يحيى الأرمني قد غزا الصائفة في العام الماضي، فقتلَ وسبى، فخرجت الروم في إثره، فقتلُوا وسبَوا وأسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان، ورجعُوا إلى بلادهم.

[وفيها في رجب مات القاضي أبو حسان الزيادي قاضي الشرقية ببغداد، ومات

---

(١) في المنتظم ١١/ ٢٩٥: وذكر علي بن أبي الوضاح. وانظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص٩٠.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ووقع على دلبة ببلد حلب طائر دون الرخمة وفوق الغراب أبيض...

(٣) لفظة: مضين. ليست في (ب). وانظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص٩٠، ووقع في المنتظم ١١/ ٢٩٥ : بقين.

(٤) في المنتظم ١١/ ٢٩٦ : بالخوذية وفي التلقيح ص٩٠ بالجوزية !

(٥) ما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٦) كذا في المنتظم ١١/ ٢٩٦، والكامل ٧/ ٨١، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٧ : وفيها قتل المتوكل عطارداً، رجلاً كان نصرانياً فأسلم.

(٧) في (خ) و(ف): وأحرقه. والمثبت من (ب) والمصادر.

(٨) في (خ) و(ف) و(ب): شميصات. وفي الكامل ٧/ ٨١ : سميساط. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٧ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٨٦ . وانظر معجم البلدان ٢/ ٣٦٢ .

أيضاً الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور][١].

وحج بالناس عبدُ الصَّمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام [بن محمد بن عليِّ (ابن عبد الله) بن عباس][٢]، وهو والي مكَّة، وحجَّ من العراق جعفر بن دينار، وهو والي طريقِ مكَّة وأحداث الموسم، وحجَّ [أيضاً] من البصرة إبراهيمُ بن مطهر بن سعيد الكاتب الأنباريّ على عَجَلَةٍ تَجرُّها الإبل، وكان ذلك من أعجبِ ما رآهُ الناس[٣].

[فصل:]وفيها توفي

الحسن بن [عثمان]

ابن حماد بن حسَّان، أبو حسَّان الزياديُّ، [القاضي] البغدادي.

رحل إلى الأمصار في طلب [العلم و] الحديث، [ويعدُّ في أصحاب الواقدي. وقال الخطيب:] كان أحدَ الأفاضل العلماء، صالحاً ديِّناً، عفيفاً كريماً، جواداً مفضالاً، من أهل الثقة والمعرفة والأمانة، وليَ القضاء بالشرقية ببغداد [بعد محمد بن عبد الله بن المؤذِّن] في أيام المتوكل، [سنة إحدى وأربعين ومئتين،] وصنَّف الكتب، وكان فهماً، وله معرفةٌ بأيَّام الناس، وله تاريخٌ حسن[٤].

[وكان جواداً] ولما قدم الشافعيُّ رحمةُ الله عليه بغداد نزلَ عليه، فأقامَ عنده سنةً في أحسن حال، [فلمَّا كان بعد السنة] استأذنه[٥] الشافعيُّ رحمه الله في الخروج إلى المدينة، فوجَّه الزياديُّ إلى ستَّةٍ من إخوانه ستَّ رقاع يعرفهم ذلك، فما رجعت رقعةٌ منها إلَّا ومعها ألف دينار، فغضب [أبو حسَّان] الزياديّ، وقال: لا يزالُ الناس في تناقص من[٦] أفعالهم في حقِّ إخوانهم، ودَفَعَ الدنانيرَ إلى الشافعيِّ رحمه الله، فأخذَها

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وستأتي ترجمتهما قريباً في وفيات هذه السنة.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وما بين قوسين استدركته من تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٦، وذكر الخطيب ثمة أن عبد الصمد أقام الحج في خلافة المتوكل سنة ثلاث وأربعين، وأربع وأربعين، وخمس وأربعين. والله أعلم.

(٣) المنتظم ١١/ ٢٩٦. وفيه: إبراهيم بن مظهر.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٩، ٣٤١. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ثم استأذنه.

(٦) في (ب): في.

وانصرف(١).

[قلت: رحمةُ الله على الزياديّ، لو كان في زماننا هذا وبعثَ ستَّ رقاع إلى ستٍّ من الأعيان ما رجع مع كلِّ رقعةٍ ولا درهم].

وقد زعم بعضُ الناس أنه من ولد زياد بن أبيه. وليس كذلك، وإنما تزوج أحد أجداده أمَّ ولدِ زياد، فقيل له: الزيادي(٢).

وتاريخُه حسنٌ، جمعَ فيه طُرفاً من أخبار الناس، وكان يقول: لم يُستَعَنْ على الكَذَّابين بمثل التاريخ، [يُقالُ للشيخ، كم سنُّك، وفي أيِّ سنةٍ ولدت؟ فإذا أقرَّ بمولدٍ عرفنا صِدقه من كذبه(٣). قال أبو حسان:] فأنا أعملُ في التاريخ منذ ستين سنة.

وقال الخطيب: رَأى ربَّ العزة في المنام، فقال له الحربيُّ: بلغني أنَّك رأيتَ ربَّ العزَّة في المنام، فقال: نعم، رأيتُ نوراً عظيماً لا أقدرُ أن أصفه، ورأيتُ [فيه] شخصاً يُخَيَّلُ لي أنَّه رسولُ الله ﷺ، وكان يشفع في أمته، وسمعت قائلاً يقول: ألم يَكفك أنِّي أنزلتُ عليك في سورة الرعد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[الآية: ٦] ثم انتبهت(٤).

[ذكر قصته مع الخراساني:

قال الخطيب بإسناده عن أبي سهل الرازي قال:](٥) حدثني أبو حسان الزياديّ قال: أضقتُ إضاقةً شديدةً حتى ألحَّ عليَّ القصَّابُ والخبَّازُ والبقَّالُ وسائر المعاملين، فبينا أنا ذاتَ يومٍ مفكِّر في حالي، إذ دخلَ الغلام فقال: حاجي من أهل خراسان على الباب يستأذنُ عليك، فأذنتُ له، [فدخل] فسلَّم وقال: أنا رجلٌ غريبٌ أريدُ الحجَّ، ومعي عشرةُ آلاف درهم، وأريدُ أن أودعَها عندك إلى أن أحجّ وأعود، فقلت: نعم،

(١) لم أقف عليها.

(٢) ذكره أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب بغداد، كما ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٤٦١ (مخطوط)، وانظر معجم الأدباء ٩/ ٢٤.

(٣) قائل هذا الكلام هو حسَّان بن زياد، كما في تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٠-٣٤١، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٢.

(٥) في (خ) و(ف): وقال أبو سهل الرازي. وما بين حاصرتين من (ب).

فأحضرَها وخرج بعد أن وزنَها وختمَها، فلمَّا خرج فتحتُها، وفرَّقتُها في المعاملين، وقلت: إذا عاد قضيتُه، وإلى أنْ يعود يفرِّج الله، واتَّسعتُ بها، وزال ضيقي، وأنا لا أشكُّ في خروج الخراسانيِّ إلى الحج، فلمَّا كان من الغد وإذا به على الباب، فدخل وقال: إنِّي كنتُ عازماً على الحجّ على ما عَرَّفتُك، فوردَ عليَّ الخبرُ بوفاة والدي، وقد عزمتُ على الرجوع إلى خراسان ، وأريدُ المال، قال: فوردَ عليَّ أمرٌ لم يرد[١] عليَّ مثلُه [قط]، وتحيَّرتُ ما أقول له؟ فخطرَ لي أن قلت له: إنَّ منزلي هذا ليس بحرز، ولمَّا أخذتُ المال منك، بعثتُ به إلى مكان حريز، فتعودُ في غدٍ [لتأخذه]، فانصرف، وبقيتُ متحيِّراً لا أدري كيف أصنع [إن جحدته استحلفني وافتضحت، وإن دافعتُه صاحَ وهتكني]، وبقيت[٢] ليلتي لم أعرف الغمضَ [فيها]، فلمَّا طلعَ الفجر ركبتُ بغلتي وأطلقتُ عنانَها، ولا أدري أين أتوجَّه، فعبرَت في الجسر، وأنا لا أمنعُها، وأخذَتْ بي نحوَ دار المأمون، وإذا بفارسٍ قد تلقَّاني، والدُّنيا بعد ظلمة، فنظرَ في وجهي، ثم مضى وتركني، ثمَّ رجع وقال: ألستَ الزيادي؟ قلت: بلى، قال: أجب الأميرَ الحسن ابن سهل، [فقلتُ في نفسي: وما يريدُ الحسن منِّي؟] فسرتُ معه حتى دخلنا عليه وهو جالس، فقال: أبا حسان، ما خبرُك، وما حالك، ولم انقطعت عنا؟ فأخذتُ أعتذر [إليه بأسباب][٣]، فقال: دع عنك هذا، فإنِّي رأيتك البارحة في النوم وأنتَ في تخليطٍ كثير، فشرحتُ له حالي وحديثَ الخراسانيّ، فقال لي: قد فرَّجَ الله عنك، فهذه بدرةٌ للخراسانيِّ، وبدرةٌ تتَّسعُ بها، وإذا نفدت أعلمنا حتى نوسِّع عليك. فقبضتُ البدرتين، وقضيتُ الخراسانيَّ، واتَّسَعْتُ، وفرَّج الله تعالى[٤].

توفِّي أبو حسَّان في رجب، وله تسعٌ وثمانون سنة، وأسندَ عن الوليد بن مسلم، وسفيان بن عيينة، وغيرهما، وروى عنه الباغَنْديُّ وغيره، وكان صدوقاً ثقةً[٥].

---

(١) في (خ): لم يكن يرد.
(٢) في (ب): وبت. وما سلف بين حاصرتين منها.
(٣) في (خ) و(ف): في الأسباب. والمثبت من (ب).
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٢-٣٤٤ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٥) انظر ترجمته أيضاً في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٦.

الحسنُ بن عليّ بن الجَعْد

الجَوهريُّ، القاضي الحنفي، مولى أم سلمة زوجة السفاح.

ولي قضاء المدينة للمنصور سنة ثمانٍ وعشرين ومئتين ووالده عليٌّ حيّ.

وكان الحسنُ ذا مروءة، ومات هو والزياديُّ في وقتٍ واحد، فقال ابن أبي حكيم: [من الخفيف]

سُرَّ بالكرخِ والمدينة قومٌ ... مات في جُمعةٍ لهم قاضيانِ
لهفَ نفسي على الزياديِّ حقًّا ... لهفَ نفسي على فتى الفتيانِ[١]

[وفيها توفي]

عبد الله بن أحمد

ابن بَشير بن ذَكْوَان، [أبو محمد،] إمامُ جامع دمشق. [ذكره الحافظ ابن عساكر[٢] فقال:] كان يسكن بدرب الهاشميين بدمشق.

[وقرأ القرآن على أيوب بن تميم، ثم قرأ عليه محمد بن موسى بن عبد الرحمن الدمشقي].

وقال أبو زُرْعة الدمشقيّ: لم يكنْ بالشامِ ومصرَ والعراق والحجاز أقرأ من ابن ذكوان.

ولد سنة ثلاث وسبعين ومئة ومات يوم عاشوراء.

[حكاية عجيبة]

وقال ابن عساكر: [عن أبي الحسن الغَسَّانيّ قال:] جاء رجلٌ من قرية الحُرْجُلَّة قد زَوَّج أخاه، [وجاء] بطلبِ اللاعبين يلعبون في عرسه، فوجدَ السلطان قد منعهم، فجاء يطلبُ المغبِّرين[٣] - يعني الذين ينشدون الأشعار - فقال لرجلٍ من الصوفيَّة: دُلَّني على

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٠-٣٥١. وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٢) تاريخ دمشق ٣٢/ ٢٩٦ (طبعة مجمع اللغة).

(٣) المغبِّرة: قوم يغبِّرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع، ويتناشدون بالألحان حتى يطرِّبوا ويرقصوا. انظر لسان العرب (غبر).

المغبِّرين، وكان الصوفيُّ ماجناً، وكان [عبد الله] بن ذَكْوان جالساً في مقصورة المنبر بجامع دمشق، فأشار الصوفيُّ إليه وقال: ذاك رئيسُ المغبِّرين، فجاء الرجلُ إلى ابن ذَكْوان، فسلَّم عليه وقال: أنا رجلٌ من أهل الحُرْجُلَّة، [فقال: حيَّاك الله، فقال:] وإنَّ أخي عملَ عرساً، قال: باركَ الله له فيه، قال: فإنَّه أرسلني أطلبُ له اللاعبين، فقالوا: قد منعَهم السلطان، فقال: قد أحسنَ وأجملَ في منعهم، فقال: وقال لي: [و] إن لم تصبهم فأحضر المغبِّرين، وقد أُرشِدْتُ إليك، فقيل لي: إنَّك رئيسُهم، فقال ابن ذكوان: لنا رئيسٌ، فإن مَضَى معك جئنا، فقال: وأين هو، فأشارَ إلى هشام بن عمار، وكان جالساً عند المحراب، فجاء الرجل [إلى هشام] فسلَّم عليه وقال: أنا من أهل الحُرْجُلَّة، فقال هشام: ما أبالي من أين كنت، فقال: إنَّ أخي عمل عرساً، قال: فأيش أعملُ به؟! فقال: وقد أرسلني في طلب اللعَّابين، فقال: لا بارك الله فيك ولا فيهم، فقال: وقال لي: إن لم تجد اللعَّابين، فأحضر المغبِّرين، وقد سألتُ عنهم، فقيل لي: إنَّك رئيسُهم، فقال هشام: من دلَّك عليَّ؟ قال: ذاك الجالس، وأشار إلى ابن ذكوان، فقال: قبحك الله وقبَّحَ من دلَّكَ [عليَّ]، ثمَّ قام هشام إلى ابن ذَكْوان وقال له: أَوَقَدْ تفرَّغت لذلك؟! قال: نعم، أنت شيخُنا ورئيسُنا، لو مشيتَ معه لمشينا(١).

[فصل: وفيها توفي]

محمد بن أسْلَم بن سَالم

أبو الحسن الطوسيُّ، الزاهد العابد، كان يشبَّه بالصحابة.

قال إسحاق بن راهويه وكان صديقه: كان يخدمُ نفسَه وعياله ويستقي(٢) من النهر بالجرار في اليوم البارد، وإذا مَرِضَ لا يُخبر بعلَّته [أحداً] ولا يَتداوى(٣). و[قال إسحاق:] لم أسمع بعالمٍ منذ خمسين سنة كان أشدَّ تمسُّكاً بأثرِ رسول الله ﷺ منه.

(١) تاريخ دمشق ٣٢/ ٢٩٩-٣٠٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ب). وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٠، ومعرفة القراء ١/ ٤٠٢.

(٢) في (خ) و(ف): ويسقي. والمثبت من (ب).

(٣) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٣٠٢ من كلام محمد بن رافع. وفي كون إسحاق بن راهويه صاحب محمد ابن أسلم نظر. انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٣٩ .

ورَوى أبو نعيم الحافظ عنه أنَّه كان يقول: مالي ولهذا الخلق، كنتُ في صلب أبي وحدي، ثم صرتُ إلى بطن أمي وحدي، [ثم خرجتُ إلى الدنيا وحدي، ثم تُقبضُ روحي وحدي،] ثمَّ أصير في قبري وحدي، ويأتيني منكرٌ ونكير وحدي، ثمَّ أصيرُ إلى القيامة وحدي، فأنا أحاسَبُ وحدي، ويوضع عملي في ميزاني وحدي، [وإن دخلتُ الجنَّة دخلتُها وحدي،] فمالي وللناس[1].

وقال محمد بن القاسم: صحبتُه نيِّفاً وعشرينَ سنةً، لم أرهُ يصلِّي تطوُّعاً إلَّا ركعتي الجمعة، ولا يقرأ ولا يسبِّحُ حيث أراه، وسمعته يحلفُ مراراً: لو قَدَرْتُ أن أتطوَّعَ حيث لا يراني ملكاي لفعلت[2].

وكان [يدخل] بيتاً صغيراً فيبكي، فإذا أرادَ الخروجَ غَسَل وجهه واكتحل، فلا يُرى عليه أثرُ البكاء، وكان يبعثُ إلى أقوامٍ بعطاءٍ وكسوة من الليل، ولا يعلمون من يأتيهم بذلك[3].

[قال: وكانت وفاته في] هذه السنة[4]، ودُفن إلى جانب صديقه إسحاق بن راهويه، وصلى عليه نحوٌ[5] من ألف ألف نفر.

أسند عن الحُميديِّ، ويَزيد بن هارون، [وقَبيصة، وسعيد بن منصور،] وخلقٍ كثير، واشتغلَ بالعبادة عن الرواية.

[وفيها توفي

محمد بن رمح بن المهاجر

أبو عبد الله التُّجِيبيُّ البصريُّ.

رأيت له بقَرافة مصر مسجداً حسناً يقال له: مسجد ابن رمح. وكان موسراً فاضلاً.

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٤١-٢٤٢.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢٤٣. ومن قوله: وقال محمد بن القاسم ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٤٣.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وتوفي هذه السنة.

(٥) في (خ) و(ف): أكثر.

حَكى عن مالك بن أنس(١)، والليثُ بن سعد، وابن لَهِيعة، وتلك الطبقة.

وتوفي في شوال هذه السنة، ورُوي عنه الحديث، وكان ثقةً.](٢)

محمد بن عبد الله

ابن عمَّار بن سَوَادة، أبو جعفر المُخَرِّميّ.

ولد سنةَ اثنتين وثلاثينَ ومئة(٣)، وماتَ في هذه السنة، وكان تاجراً مُوسراً من أهل الفضل.

قدمَ بغداد، فحدَّثَ بها عن سفيان بن عُيينة وغيره، وكان ثقةً مأموناً صدوقاً(٤).



(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٩ : ولم يقع له عنه رواية.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر ترجمته في المنتظم ١١/ ٣٠٤، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٠٣ .

(٣) كذا في (خ) و(ف). والصواب أنه ولد سنة اثنتين وستين ومئة. انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨-٤٢١ . وهذه الترجمة ليست في (ب).

السنةُ الثالثة والأربعون بعد المئتين

فيها خرج المتوكِّل من سامرَّاء لعشرٍ بقين من ذي الحجَّة يريدُ دمشق، فضحَّى[(١)] ببلد، [وقال أبو سليمان بن زبر: سبب قدوم المتوكل دمشق][(٢)] أنَّهم وَصفوا له أنهارَها وقصورَها ومستنزهاتها، فلمَّا رآها أعجبته، فنقل إليها أهله ودواوينه، وعزمَ على المُقَام بها، وشرع في بناء قصرٍ بداريا، وكان ابنُه المنتصر بسامرَّاء، ويقال: إنَّه قال ليزيد بن محمد المهلبيّ: اعملْ شيئاً يَردُّ أميرَ المؤمنين إلى العراق، فعمل: [من الوافر]

أظـنُّ الـشـامَ تَـشْـمَـتُ بـالـعـراقِ إذا عــزمَ الإمــامُ عــلــى انــطــلاقِ
فــإن تــدعِ الــعــراقَ وســاكــنــيــهِ فـقـد تُـبـلَـى الـمـلـيـحـةُ بـالـطَّـلاقِ[(٣)]

وبعث [محمد] المنتصر بهما إلى بعضِ القيان تغنِّي بهما بين يدي المتوكِّل.

وقيل: إنَّ المنتصر زادَ فيهما: [من الوافر]

يـقـول مـحـمـدٌ تـفـديـكَ نـفـسـي أمَـا تُـبـقـي عـلـيَّ مـن الـفـراقِ
فـإنْ تـظـعـنْ وتـتـركـنـي مـقـيـمـاً فـلـسـتُ أسـرُّ إلَّا بـالـتَّـلاقِ

فلمَّا سمعَ المتوكِّل الأبياتَ، ذكرَ العراق، فعزمَ على الرجوع، وخرجَ إلى الصيدِ فأرادَ جماعةٌ من مماليكه قتلَه، فعاد إلى سامرَّاء، [فكان خروجُه منها ـ كما ذكرنا ـ في ذي القعدة، ثم عاد إليها] في صفر سنةَ أربعٍ وأربعين [ومئتين]، وكانت غيبتُه عن العراق ثلاثةَ أشهرٍ وأياماً.

وقال الطبريُّ: إنَّما دَخل [المتوكِّلُ] دمشق في صفر سنة أربعٍ وأربعين[(٤)]، لما نذكرُ إن شاء الله تعالى.

[فصل:]وحجَّ بالناس عبد الصمد بن موسى [أيضاً]، وخرجَ بالحجِّ من بغداد جعفر

---

(١) في (خ) و(ف): فضحك. وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٩، والمنتظم ١١/ ٣٠٥، والكامل ٧/ ٨٣.

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٠.

ابن دينار، [وهو] والي طريق مكّة[١].

وفيها توفي

إبراهيم بن العبَّاس

ابن محمد بن صُول، أبو إسحاق الكاتب، مولى يزيد بن المُهَلَّب، أصلُه من خُرَاسَان، كان من أفصح الكُتَّاب وأرقِّهم نثراً ونظماً، وكان صُول جدُّ أبيه وفيروز أخوين تركيين ملِكين بجُرجان يدينان بدين المجوسية، فلمَّا دخل يزيد بن المهلَّب جُرجان أمنهما، فأسلم صُول على يده، ولم يزل معه حتى قُتِل.

ومن شعر إبراهيم بن العباس: [من البسيط]

كم قد تَجرَّعتُ من حُزْنٍ ومن غُصَصٍ ... إذا تجدَّدَ حُزنٌ [هوَّن][٢] الماضي
وكم غضبتُ فما بَاليتُم غضبي ... حتى رجعتُ بقولٍ[٣] ساخطٍ راضي

أخذهُ من قول العبَّاس بن الأحنف خاله: [من الطويل]

تعلَّمتُ ألوانَ الرضا خَوْف هجره ... وعلَّمه حبِّي له كيف يغضبُ
ولي ألفُ بابٍ[٤] قد عرفتُ طريقها ... ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

وتوفِّي إبراهيمُ في شعبان بسامرَّاء[٥].

ومن رواياته: عن عليِّ بن موسى الرِّضا لمَّا قدم خُرَاسان أنه قال: سألت أبي موسى ابن جعفر[٦]: ما بالُ القرآن لا يَزدادُ على الدَّرس والنَّشرِ إلَّا مَلَاحةً؟ فقال: لأنَّ الله تعالى لم يجعله لزمانٍ دون زمان، ولا لناسٍ دون ناس، فهو في كُلِّ زمانٍ جديد، وعند كلِّ قومٍ غضٌّ إلى يوم القيامة[٧].

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٩.
(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٧/ ٣١. ومكانها في (خ) و(ف) بياض.
(٣) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد: بقلب.
(٤) في المصادر: ولي غير وجه.
(٥) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٣١، والمنتظم ١١/ ٣٠٧، ومعجم الأدباء ١٦/ ١٣١.
(٦) في تاريخ بغداد ٧/ ٣١: عن علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر قال: سأل رجلٌ أبي جعفر بن محمد...
(٧) هذه الترجمة ليست في (ب).

أحمد بن سعيد

أبو عبد الله، الرِّبَاطِيّ المروزيّ.

قدم بغداد في أيام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وجالسَ العلماء وذاكرَهم، قال: لما قدمتُ بغداد جئتُ إلى أحمد بن حنبل فجعلَ لا يرفعُ رأسَه إليَّ، فقلت: يا أبا عبد الله، إنَّه يُكْتَب الحديثُ عنِّي بخُرَاسان، فإن عاملتَني بهذه المعاملة رموا بحديثي، فقال: يا أحمد هل تدر أن يقال يوم القيامة[١]: أين عبدُ الله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر كيف تكون منه، قلت: إنَّما ولَّاني أمرَ الرباط، فلذلك دخلتُ معه، فجعل يكرِّرُ القولَ عليَّ.

سمع وَكيع بن الجرَّاح، وعبدَ الرزاق، وخلقاً كثيراً، وروى عنه البخاريُّ ومسلم في الصحيحين وغيرهما.

وكان عالماً فاضلاً ثقةً صدوقاً[٢].

الحارثُ بن أسد

أبو عبد الله المُحَاسِبيُّ، أصلُه من البصرة، وسكن بغداد، وكان من جِلَّة المشايخِ، عارفاً بعلم الباطن والظاهر، والأصول والمعاملات والإشارات، جمعَ بين العلوم والحقائق، وله التصانيف المشهورة.

وقيل: سمِّي المحاسبي لأنَّه كان يحاسبُ نفسَه دائماً، وهو أستاذُ أكثر البغداديين.

وقال الجنيد: كان أبوه أسد واقفيّاً قدريّاً، مات وتركَ تسعين ألف[٣] درهم، فلم يأخذ الحارثُ منها درهماً واحداً، وكان محتاجاً إلى دانق فضَّة. وقال: قد صحَّت الروايةُ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «أهل ملَّتين لا يتوارثان»[٤] فعوَّضهُ الله تعالى أنَّه إذا مدَّ يده إلى طعامٍ فيه شبهةٌ تحرَّك في إصبعه عِرْقٌ، فلا يتناول منه.

---

(١) كذا في (خ) و(ف) وفي تاريخ بغداد ٥/ ٢٧١ والمنتظم ١١/ ٣٠٦ : هل بدٌّ يوم القيامة من أن يقال. . .

(٢) أورده ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٣٠٦ في وفيات هذه السنة ٢٤٣، وقيل في وفاته غير ذلك. انظر تهذيب الكمال ١/ ٣١١-٣١٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٨. وهذه الترجمة والتي بعدها ليست في (ب).

(٣) في الرسالة القشيرية ص٦٧ : سبعين ألف. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٦٥.

(٤) أخرجه أحمد (٦٦٦٤)، وأبو داود (٢٩١١)، والنسائي في الكبرى (٦٣٥١)، وابن ماجه (٢٧٣١) .

وقال الجنيد: مرَّ بي يوماً وأنا جالسٌ على الباب، فرأيتُ في وجهه أثرَ الجوع، فقلت: يا عم، لو ملتَ إلينا، فدخلَ الدار، فقمتُ ودخلتُ بيتَ عمي، فأتيتُه بأنواع الأطعمة من عرسٍ حُمِلَ إليهم، فمدَّ يده فأخذ لقمةً فدفعها[١] إلى فيه، وجعل يلوكها [ولا] يزدردُها، وقام وخرج وما كلَّمني، فلقيتُه من الغد، فقلت له: يا عم، سررتني ثم نغصتني، فقال: يا بنيّ، أمَّا الفاقة فكانت [شديدة، وقد اجتهدتُ في أن أنال من الطعام الذي قدَّمته إليَّ، ولكن][٢] بيني وبين الله علامةٌ، إذا لم يكن الطعام مرضيًّا، ارتفع إلى أنفي منه زفرةٌ[٣]، فأصابني أمس كذلك، وقد رميتُ اللقمةَ في دهليزكم وخرجت، فقدَّمتُ إليه كسراً يابسةً، فأكلَ منها، وقال: إذا قَدَّمت إلى فقيرٍ منها شيئاً، فقدِّم مثلَ هذا.

ذكر نبذة من كلامه

قال: ثلاثةٌ عزيزةٌ أو معدومة؛ حسنُ الوجه مع الصِّيانة، وحسن الخُلُق مع الدِّيانة، وحسنُ الإخاءِ مع الأمانة.

وقال: العلمُ يورِثُ المخافة، والزهد يورث [الراحة][٤]، والمعرفةُ تورث الإنابة. وخيارُ هذه الأمَّة الذين لا تشغلهم آخرتُهم عن دُنياهم، ولا دنياهُم عن آخرتهم. ومن حَسُنت معاملتُه في الظاهر مع جهد باطنه، أورثَه الله الهداية إليه؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[العنكبوت: ٦٩].

وقال الجنيد: كنتُ أقولُ كثيراً: عزلتي أنسي، فقال لي الحارث: كم تقول هذا؟! لو أنَّ نصفَ الخلق قَرُبوا منِّي ما وجدتُ بهم أنساً، ولو أنَّ النصفَ الآخر نأوا عنِّي ما استوحشتُ لبعدهم.

---

(١) في المصادر: فرفعها.

(٢) ما بين حاصرتين من حلية الأولياء ١٠/ ٧٥، وتاريخ بغداد ٩/ ١٠٨ وغيرها.

(٣) في المصادر: زفورة.

(٤) ما بين حاصرتين من طبقات الصوفية ص٥٨، وحلية الأولياء ١٠/ ٧٥، ومناقب الأبرار ١/ ١٦٦. ومكانها في (ف): بياض، وقوله: والزهد يورث الراحة. ليس في (خ).

وقال: صفةُ العبودية أن لا ترى لنفسك إزاره[١].

وقال: التسليمُ هو الثبوتُ عند نزولِ البلاء، من غير تغيُّرٍ في الظاهر والباطن.

وقال: لكلِّ شيءٍ جوهر، وجوهرُ الإنسان العقل، وجوهرُ العقل العملُ بحركات القلوب في مطالعات الغيوب، وذلك أشرفُ من العمل بحركات الجوارح[٢].

وقال: إذا أنت لم تسمع بالحقِّ كيف تجيب داعيه الجوارحُ؟!

وقال: القانعُ غنيٌّ وإن جاع، والحارصُ فقيرٌ وإن ملك.

وقال: لم تزل العارفونَ تحفرُ الخنادقَ خنادق الرضا، ويغوصونَ في بحار الرجا، يستخرجونَ جواهر الصفا، [حتى[٣]] وصلُوا إلى الله تعالى في السرِّ والخفا.

وقال: أوحى الله تعالى إلى نبيٍّ من أنبيائه: بعيني ما يتحمَّل المتحمِّلون من أجلي، وما يريد[٤] المكابدون في مرضاتي، فغداً أكشفُ لهم الحجابَ عن وجهي، فليبشر المصفُّون أعمالَهم بالنعيم المقيم، أفتراني أنساهم عملاً[٥]، وأنا أجودُ على المولِّينَ عني؟ فكيف بالمقبلين عليّ؟ وما غضبتُ من شيء كغضبي[٦] على من أخطأ ثم استعظمَ ذلك في جنب عفوي، ولو عاجلتُ أحداً لعاجلتُ القانطين من رحمتي.

وقال: الصادقُ هو الذي لا يبالي لو خرجَ كلُّ قدرٍ له في قلوب الخلق من أجل إصلاحِ قلبه، ولا يحبُّ أن يطَّلعَ الناسُ على مثاقيل الذرِّ من [حسن][٧] عمله.

وسئل عن الأنس فقال: التوحُّشُ[٨] من الخلق.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وقول المحاسبي ـ كما في طبقات الصوفية ص٥٩، ومناقب الأبرار ١/ ١٦٧ ـ: صفة العبودية ألا ترى لنفسك ملكاً، وتعلم أنك لا تملك ضرًّا ولا نفعاً.

(٢) كذا، وفي طبقات الصوفية ص٥٩، ومناقب الأبرار ١/ ١٦٧: لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر، والعمل بحركات القلوب في مطالعات الغيوب أشرفُ من العمل بحركات الجوارح.

(٣) ما بين حاصرتين من مناقب الأبرار ١/ ١٦٧.

(٤) في حلية الأولياء ١٠/ ٨٠، ومناقب الأبرار ١/ ١٦٨: وما يكابد.

(٥) في حلية الأولياء ١٠/ ٨٠، ومناقب الأبرار ١/ ١٦٨: أنسى لهم عملا.

(٦) في (خ) و(ف): فغضبي. والمثبت من حلية الأولياء، ومناقب الأبرار.

(٧) ما بين حاصرتين من مناقب الأبرار ١/ ١٦٨.

(٨) في (خ) و(ف): المتوحش. والتصويب من حلية الأولياء ١٠/ ١٠٧، ومناقب الأبرار ١/ ١٧٠.

وصنَّفَ كتباً كثيرةً من الزهديات والإشارات وعلوم المعاملات، قال: ولما صنَّفتُ[1] كتاب المعرفة أعجبتُ به، فبينا أنا أنظرُ فيه يوماً متعجِّباً منه ومستحسِناً له، إذ دقَّ الباب داق، فقلت: من؟ فقال: فقير، فأذنتُ له، فدخل رجلٌ عليه ثيابٌ [رثَّة]، فقال: يا أبا عبد الله، المعرفةُ حقُّ الحقِّ في الخلق، [أو حقُّ][2] الخلق على الحقِّ؟ [فقلت له: حقٌّ على الخلق للحقّ، فقال: هو أولى أن يكشفَها لمستحقِّها، فقلتُ: بل حقٌّ للخلق على الحق][3] فقال: هو أعدل [من] أن يظلمَهم[4] ثم قام وخرج، فأخذتُ الكتابَ فحرقته.

وقال إسماعيل بن إسحاق السراج: كان الإمامُ أحمد بن حنبل ينكر على الحارث كلامَهُ في علوم الصوفية، فقال لي يوماً: بلغني أنَّ الحارثَ يتردَّدُ إلى بيتك، فلو أحضرتَه مجلسَك وأجلستني من حيث لا يراني لأسمعَ كلامه، فقلت: نعم، فأجلستُه في مكانٍ بحيث لا يراه الحارث، وهو يرى الحارث، فجاء الحارثُ وأصحابُه فجلسوا، والإمام أحمد في غرفة، وقُدِّم إليه الطعام، فشرعَ الحارثُ يتحدَّث مع أصحابه، فقال أحمد: هذا من السُّنَّة، فلما فرغوا غسلُوا أيديَهم، وحضرت العتمة فصلَّوا، ثمَّ أمر الحارث قارئاً يقرأ آياتٍ من القرآن، فبكى الحاضرون، وقعدوا بين يدي الحارث كأنَّ الطير على رؤوسهم، وهم سكوت، فسألَه بعضُهم عن مسألةٍ، فأجاب عنها من الكتاب والسنَّة، وجعل بعضُهم يبكي، وبعضُهم يصيح، وبعضهم يئنُّ ويتأوه.

قال إسماعيل: فصعدتُ الغرفةَ لأتعرَّف أخبارَ الإمام أحمد بن حنبل، وإذا به يبكي وقد كاد أن يُغْشَى عليه، فقلت: كيف رأيتَ؟ فقال: ما أعلمُ أنِّي رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علوم الحقائق مثل هذا الرجل، ولا أنكر من [هذا شَيئاً][5]، ومع هذا فإنِّي لا أرى لك صحبتَهم[6].

---

(١) في (خ) و(ف): صنف.

(٢) ما بين حاصرتين من مناقب الأبرار ١/ ١٦٩، والطبقات الكبرى للشعراني ص٦٤. ومكانها في (ف) بياض.

(٣) ما بين حاصرتين من مناقب الأبرار ١/ ١٦٩، والطبقات الكبرى ص٦٤.

(٤) بعدها في (خ) و(ف): لم يكشفها لمستحقيها!

(٥) في (خ) و(ف): بياض بمقدار كلمتين، واستدركتهما من طبقات الشافعية ٢/ ٢٧٩.

(٦) انظر تاريخ بغداد ٩/ ١٠٩-١١٠.

وقال الخطيب: كان أحمدُ ينكر على الحارث خوضَهُ في علوم الكلام، ويصدُّ الناس عنه[1].

وهجرَه أحمد فاختفَى في دارٍ ببغداد، فماتَ فيها ولم يصلِّ عليه إلَّا أربعة نفر[2].

قال المصنِّف رحمه الله: وكان الذي ينكره الإمام أحمد عليه كلامَه في الأصول، أمَّا غيره من علوم الحقائق[3]. والإمام أحمد رحمه الله ماتَ قبل الحارث بمدَّةٍ على ما ذكرنا.

وقال الحارث: جلستُ ليلةً في محرابي، فإذا بفتًى من أحسن الناس وجهاً، طيِّبِ الرائحة، فسلَّمَ عليَّ وقعدَ بين يديّ، فقلت: من أنت؟ فقال: واحدٌ من السائحين، أقصد المتعبدين في مَحاريبهم[4]، ثم قال: ما أرى لك اجتهاد، فإيش عملك؟ فقلت: كتمانُ المصائب واجتلاب الفوائد، فصاح صيحةً عظيمةً وقال: ما أظنُّ أحداً بين جنبي المشرق والمغرب بهذه الصفة، فأردتُ أن أزيدَه فقلت: أما علمتَ أنَّ أربابَ الأحوال يتحمَّلون الأثقال ويكتمون الأسرار، فصاح صيحةً أخرى وغُشِيَ عليه، فلمَّا أفاق قام فدخل على المأمون، فقال: من أنت؟ فقال: رجلٌ من السياحين [فكرت فيما عمل الصدِّيقون قبلي][5] فلم أر موعظةً أفضل من موعظة جبَّارٍ ظالم، وأنت والله ظالمٌ، وأنا ظالمٌ إن لم أقل لك: يا ظالم، فأمرَ به المأمونُ فقتل، قال: فبتُّ محزوناً عليه، فرأيتُه في المنام، فقلت: والله لمحزون عليك، فقال: والله يا حارث أتيت[6] والله الكاتمين الذين يخفون أحوالَهم، ويكتمونَ أسرارهم، فقلت: وأين هم؟ قال: الساعة يتلقونك، وإذا بركبان، فقالوا: يا حارث، أمَّا السائحُ فقد بذل نفسَه لله في الجهاد، فأنزله الله معنا، وأما الذي قتلَه فقد غضبَ الله عليه.

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٩.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١١٠.

(٣) كذا في (خ) و(ف)!؟

(٤) في (خ) و(ف): محارباتهم.

(٥) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين، وما بين حاصرتين من مناقب الأبرار ١/ ١٧١، وانظر إحياء علوم الدين ٢/ ٣٥٥-٣٥٦.

(٦) في (خ): أثيب، والمثبت من (ف)، ومناقب الأبرار ١/ ١٧٢.

وأنشد قَوَّال بين يدي الحارث: [من مجزوء الرمل]

لم أكنْ يومَ خروجي من بلادي بمصيبِ
أنَا في الغربةِ أبكي ما بكتْ عينُ غريبِ
عجبي لي ولتركي وطناً فيه حبيبي

فقام الحارثُ وبكى وتواجد حتى رحمَه كلُّ من حضر(١).

وكان الحارثُ ينشد: [من مجزوء الكامل]

الخوفُ أولَى بالمسيءِ إذا تألَّه والحزنْ
والحبُّ يحسنُ بالتقيْي وبالنقيِّ من الدرنْ
والشوق للنجباء والأبدال عند ذوي الفِطَنْ(٢)

ذكر وفاته:

قد حكى الخطيب أنه ماتَ متخفِّيًا، والأصحُّ خلافُه. وقال [جعفر ابن أخي أبي ثور:](٣) حضرتُ وفاة الحارث ببغداد، فقال لنا: إن رأيتُ ما أحبُّ تبسَّمتُ إليكم، وإن لم أر ما أحبّ لم أتبسَّم، فلمَّا كان بعد ساعةٍ نظر إليه وتبسَّم.

حدَّثَ الحارثُ عن يزيد بن هارون وطبقته، وروى عنه أبو العباس بن مسروق الطُّوسيُّ وغيره.

وللحارث مصنَّفات في الزهد والأصول والديانات(٤)، والردِّ على المخالفين من المعتزلة والجهميَّة وأهل البدع، وكتبه كثيرةُ الفوائد، جمَّةُ المنافع.

ذكر أبو علي بن شاذان يوماً كتاب الحارث في الدِّماء فقال: على هذا الكتاب عَوَّل أصحابُنا في أمر الدماء(٥) التي جرت بين الصحابة.

[وفيها توفي]

---

(١) طبقات الصوفية ص٦٠، ومناقب الأبرار ١/ ١٦٧.
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٦ .
(٣) في (ف): وقال ثور. وفي (خ) وقال... (بياض). والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ١١٠ .
(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٩/ ١٠٥ : وفي أصول الديانات.
(٥) في (خ) و(ف): في الدنيا. في الموضعين، وهو تصحيف. والتصويب من تاريخ بغداد.

الوليدُ بن شُجَاع

ابنِ الوليد بن قيس، أبو هَمَّام السَّكونيُّ، [الكوفيُّ الأصل، البغداديُّ الدار،] كان صالحاً عفيفاً ديِّناً ورعاً، توفِّي ببغداد.

[وروى أبو نُعيم الأصفهانيُّ عن أبي يحيى مُستملي الوليد قال:][١] رأيتُ أبا همَّام في المنام وعلى رأسه قناديل [معلَّقة]، فقلت: أبا همام، بم نلتَ هذه القناديل [المعلَّقة]؟ فقال: هذا بحديث الحوض، وهذا بحديثِ الشفاعة، وهذه بحديث كذا، وجعل يعدِّد.

سمعَ ابن المبارك وغيره، وروى عنه أبو حاتم الرازيّ، [وأبو القاسم البغويُّ، وعباس الدوريُّ، وغيرهم]، وكان عنده مئةُ ألف حديث عن الثقات، وكان ثقةً[٢].

[وفيها توفي]

هارونُ بن عبد الله بن مروان

أبو موسى البزَّاز، [المعروف بالحمَّال،] الحافظ.

قال [هارون:] جاءني الإمام أحمد رحمه الله [ليلاً] فدقَّ عليَّ الباب، فقلت: من [هذا]؟ فقال: أحمد، فبادرتُ إليه، فمسَّاني ومسَّيتُه، وقلت: هل من حاجةٍ يا أبا عبد الله؟ قال: نعم، شَغَلْتَ اليوم قلبي، قلت: بماذا؟ قال: جُزْتُ عليك اليوم وأنت قاعدٌ تحدِّثُ الناس في الفيء، والناسُ في الشمس بأيديهم الأقلامُ والدفاتر، لا تفعل هذا مرَّةً أخرى، إذا قعدتَ فاقعد مع الناس.

توفي في شوال ببغداد.

سمع سفيان بن عُيينة، [ورَوْح بن عُبادة، وسَيَّار بن حاتم، وغيرهم]، وأخرجَ عنه مسلم وغيره، وكان [حافظاً] صدوقاً ثقةً[٣].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أبو يحيى مستملي الوليد.

(٢) تاريخ بغداد ١٥/ ٦١٥-٦٢٠، والمنتظم ١١/ ٣٠٩-٣١٠، وتاريخ دمشق ١٧/ ٨٢٦-٨٣٠ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٢-٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣-٢٤. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ بغداد ١٦/ ٣١-٣٢، والمنتظم ١١/ ٣١٠، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٩٦-١٠٠، والسير ١٢/ ١١٥-١١٦.

[وفيها توفي]

هنَّادُ بن السَّرِيّ

[أبو السريّ،] الدارميُّ، الكوفيُّ، الزاهد، الحافظ، [الخائف]، كان يقال له: راهب الكوفة. وكان قد اعتزلَ النساء[١] واشتغل بالعبادة، فلم يتزوَّج ولم يتسرَّ.

[وذكره أبو عبد الله الحاكم، فروى عن أحمد بن سلمة قال:] كان [هنَّاد بن السريّ] كثيرَ البكاء، و[كان] إذا صلَّى الفجر جلسَ حتى تطلعَ الشمس يقرأ القرآن، فإذا ارتفعت الشمسُ صلَّى الضحى، ثمَّ خرجَ إلى منزله، فيتوضَّأ، ثمَّ يرجعُ إلى المسجد، فيصلِّي إلى الزوال، فإذا صلَّى الظهرَ صلَّى إلى العصر، فإذا صلَّى العصر قرأ القرآن وبكى إلى المغرب، ثمَّ يصلِّي العشاءَ الآخرة، ويقوم الليل، فأقام على هذا منذ سبعين سنة.

[وقال البخاريُّ:] مات [هنَّاد] يوم الأربعاء آخر [يوم من] ربيع الأول [في هذه السنة][٢].

سمع وكيعاً وطبقتَه، وروى عنه أبو حاتم الرازيّ وغيرُه، وكان [صدوقاً] ثقةً[٣].

يحيى بن أكْثَم

ابن محمد بن قَطَن بن سَمعان بن مُشَنِّج بن عبد عمرو بن عبد العُزّى بن أكثم بن صيفي المروزي التميميُّ الأسديّ[٤]، أبو عبد الله، وقيل: أبو زكريا [القاضي]. وقيل: [كنيته] أبو محمد. وكان ينكرُ أنْ تكونَ كنيتُه أبا زكريا، [فحكى الخطيبُ أنَّ رجلاً قال له:][٥] يا أبا زكريّا، فقال له يحيى: قِسْتَ فأخطأت[٦]، أشارَ إلى أنَّ يحيى ابنُ زكريا.

---

(١) في (خ) و(ف): الناس. والمثبت من (ب). وما سيأتي بين حاصرتين منها.

(٢) التاريخ الصغير ٢/ ٣٨٠.

(٣) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٩/ ١١٩، والمنتظم ١١/ ٣١٠-٣١١، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٣١١-٣١٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٥.

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٥ (مخطوط).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال له رجل.

(٦) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٤.

[ذكر طرف من أخباره:

قال علماء السير:] ولي يحيى القضاءَ بالبصرة وبغداد والكوفة وسَامرَّاء، وكان عالماً فاضلاً [فطناً]، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، ذا فنون من العلوم، عرف المأمونُ فضلَه، فلم يتقدَّمه عندَه أحد، فقلَّده القضاءَ، وتدبيرَ أمر المملكة، وكانت الوزراءُ لا تعملُ شيئاً في تدبير الملك إلَّا عن رأيه وبعد مطالعته، [ولم يغلب أحد على سلطانه في زمانه إلا يحيى وابنُ أبي دؤاد.][١]

وقال الخطيب[٢]: كان أحدَ أعلام الدنيا، ومن اشتُهِرَ أمرُه، وعُرِف خبرُه، ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضلُه وعلمُه، ورياستُه وسياستُه لأمره وأمرِ الخلفاء والملوك، واسعُ العلم والفقه، كثيرُ الأدب، حسنُ العارضة، قائمٌ بكلِّ مفضلة[٣]، أخذ بمجامع قلب المأمون، ففوَّضَ إليه أمرَ مملكتِه.

ولما ولَّاه قضاءَ البصرة وخرج إليها، تلقَّاه أهلُها، وكان صغيراً فاحتقروه، فقالوا: كم سنُّ القاضي؟ قال: سن[٤] عَتَّاب بن أَسِيد[٥] لمَّا ولَّاه رسولُ الله ﷺ مكَّة، وأنا أكبر من مُعاذ لمَّا بعثه رسولُ الله ﷺ إلى اليمن، وأنا أكبرُ من كعب بن سُور لما بعثه عمر بن الخطاب رضوان الله عنه قاضياً. وقيل: سنُّه دونَ العشرين سنة، فأقامَ سنةً لا يقبلُ بها شاهداً، فتعطَّلت الأمور، فقيل له في ذلك، فأجازَ في يومٍ شهادةَ سبعين شاهداً.

قال[٦] عليُّ بن المديني: خرجَ سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضَجِر، فقال: أليس من الشقاء أنْ أكونَ جالستُ ضَمْرة بن سعيد، وجالس ضمرةُ أبا سعيدٍ الخدريّ، وجالست ابن دينار، وجالسَ ابنَ عُمر، وجالستُ الزهريَّ، وجالس الزهريُّ

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) رواه الخطيب في تاريخه ١٦/ ٢٨٩ عن التنوخي عن طلحة بن محمد بن جعفر.

(٣) في تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٩: معضلة. ومن قوله: وقال الخطيب... إلى هنا ليس في (ب).

(٤) في (ف): تلقاه أهلها، فقال له بعض الناس: كم سنُّ القاضي ـ وكان صغيراً ـ ففهم مراده، فقال: سني سن...

(٥) في تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩١: أكبر من عتاب بن أسيد.

(٦) في (خ) و(ف): فقال.

أنس بن مالك، وعدَّدَ جماعةً، ثم قال: وأنا أجالسُكم! فقال: والله لشقاءُ من جالسَ أصحابَ رسول الله ﷺ أشدُّ من شقائك، فأطرقَ سفيان وتمثَّل: [من مجزوء الرمل]

خـــلِّ جـــنـــبـــيـــكَ لـــرامِ   وامـــضِ عـــنـــهـــم بـــســـلام
مُـــتْ بـــداءِ الـــصـــمـــتِ خـــيـــرٌ   لـــكَ مـــن داءِ الـــكـــلام[١]

ثم قال سفيان: من الحَدَث؟ قال: يحيى بن أكثم، فقال سفيان: هذا الغلامُ يصلحُ لصحبة هؤلاء، يعني السلطان[٢].

وقال محمد بن منصور وأحمد بن أبي دؤاد: كنَّا مع المأمون في طريق الشام، فأمرَ فنودِيَ بتحليلِ المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: تدخلا غداً عليه، فإنْ رأيتُما للقول وجهاً فقولا، وإلَّا فاسكتا إلى أنْ أدخل، فدخلا عليه وهو مغتاظٌ يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ[٣]، وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهَى عمَّا فعله رسول الله ﷺ؟ قال: فأمسكنا، وجاء يحيى، فجلس وجلسنا، فقال المأمون ليحيى: مالي أراك متغيِّراً؟ قال: لما حدثَ في الإسلام، قال: وما حدث؟ قال: النداء بتحليل الزِّنا، [قال: الزنا؟!][٤] قال: نعم، المتعَة زنا، قال: ومن أين لك هذا؟ قال: من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ يا أمير المؤمنين زوجةُ المتعة مِلكُ يمين؟ قال: لا، قال: فهي الزوجة التي عنى الله، ترثُ وتُورث، ويلحقُ بها الولد، ولها شرائطها؟ قال: [لا، قال:] فقد صار متجاوزُ هذين من العادين، وهذا الزهريُّ رَوى عن عبد الله والحسن[٥] ابني محمد ابن الحنفية، عن أبيهما، عن أبيه عليِّ بن أبي طالب أنَّه قال: أمرَني رسولُ الله ﷺ أن أناديَ بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان

(١) البيتان لأبي نواس. ديوانه ص٥٨٧ .
(٢) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٣-٢٨٤.
(٣) بعدها في (خ) و(ف) : وعمر. وهي خطأ، كما يدل عليه سياق الخبر، وكلامه التالي تعريض بسيدنا عمر ابن الخطاب ﷺ. انظر تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩١-٢٩٢ .
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد.
(٥) في (خ) و(ف) والمنتظم ١١/ ٣١٥ : عبيد الله والحسين. وهو خطأ.

أمرَ بها، فالتفتَ إلينا المأمون وقال: أمحفوظٌ هذا من حديث الزُّهريّ، قلنا: نعم يا أمير المؤمنين، رواه جماعةٌ منهم مالكُ بن أنس، فقال المأمون: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة.

قال الصُّوليُّ: فسمعتُ إسماعيل بن إسحاق ـ وقد ذُكر يحيى بن أكثم فعظَّم أمره ـ قال: وكان له يومٌ في الإسلام لم يكن لأحدٍ مثله، وذكر هذا اليوم، فقال له رجل: فما كان يقال؟ فقال: معاذَ الله أن تزولَ عدالةُ مثله بكذب باغٍ أو حاسد[١].

وقال أبو العيناء: لمَّا قال له يحيى: المتعة زنا، قال: يا يحيى حديثُ المتعة رواه الربيعُ بن سَبْرة، وهو أعرابيٌّ يبولُ على عقبيه، فلا أقول به، فقال له يحيى: فهذا حديثٌ آخر، قال: وما هو؟ قال: حدثني القعنبيُّ، قال: ثقةٌ عمن؟ قال: عن مالك بن أنس، قال: ثقةٌ عمَّن؟ قال: عن الزهريّ، قال: ثقةٌ، ولكنه كان عاملاً لبني أمية، عمَّن؟ قال: عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية، فقال المأمون: كان أحدهما يقولُ بالوعيد، يعني الحسين، و[الآخر بـ][٢] الإرجاء، هيه عمَّن؟ قال: عن أبيهما محمد، قال المأمون: أكرم به، عمَّن؟ قال: عن أبيه أمير المؤمنين عليّ رضوان الله عليه، قال: أهلاً به، عمَّن؟ قال: عن رسول الله ﷺ، فقال: نادُوا بتحريمها[٣].

[ذكر أخبار من سيرة ابن أكثم متفرقة:

حكى الخطيب عنه أنه كان سليماً من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة][٤]، وكان يقول: من قال: [إنَّ] القرآن مخلوق ضربت عنقه[٥].

[وذكره ابن عساكر فقال: قدم يحيى دمشق مع المأمون، وجلس في جامعها.

وقال الصوليُّ: دخل عليه رجلٌ في مجلسه فأنشدَه: [من البسيط]

مـاذا تـقـولُ كَـلَاكَ الله فـي رجـلٍ   يـهـوى عـجـوزاً أُراهـا بـنـت تـسـعـيـنِ

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩١-٢٩٣، وتاريخ دمشق ١٨/ ٢٩-٣٠ (مخطوط).
(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.
(٣) من قوله: ولما ولاه قضاء البصرة . . . إلى هنا. ليس في (ب).
(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكان يحيى سليماً من أهل السنة، سليماً من البدعة.
(٥) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩٠.

قال: فأطرق ساعةً ثم رفع رأسَه فقال:

يُبكى عليه وقد حقَّ البكاء له ... إنَّ العجوزَ لها حينٌ من الحينِ](١)

وقدم دمشق ومصر، ويعدُّ من فقهاء خراسان، وكتبُه في الفقه أجلُّ كتب، وإنَّما تُرِكت لطولها.

وقال: اختصمَ إليَّ(٢) في جامع الرصافة الجدُّ الخامس يطلبُ ابن ابن ابن ابنه.

وكان قاضياً وزيراً ومشيراً، وكان يقول: ما طرقَ سمعي ألذُّ من قول المستملي: من ذكرتَ رضي الله عنك؟(٣)

وقال ابن عساكر: كان [يحيى بن أكثم](٤) أعور.

وقال الخطيب: كتب إلى صديق له: [من الطويل]

جفوتَ وما فيما مضَى كنت تفعلُ ... وأغفلتَ من لم تُلْفِه عنك يغفلُ
وعجَّلتَ قطعَ الوصل في ذاتِ بيننا ... بلا حَدَثٍ أو(٥) كدتَ في ذاك تعجلُ
فأصبحتُ لولا أنَّني ذو تعطُّفٍ ... عليكَ بودِّي صابرٌ متجمِّلُ(٦)
أرى جفوةً أو قسوةً من أخي ندى ... إلى الله منها المُشتكى والمعوَّلُ
وأقسمُ لولا أنَّ حقَّك واجبٌ ... عليَّ وأنِّي بالوفاءِ موكَّلُ
لكنتُ عَزوفَ النفسِ عن كل مُدْبرٍ ... وبعضُ عزوفِ النفس عن ذاك أجملُ
ولكنَّني أرعى الحقوقَ وأستحي ... وأحملُ من ذي الودِّ ما ليس يحملُ
فإنَّ مصابَ المرء في أهل ودِّه ... بلاءٌ عظيمٌ عند من كان يعقلُ

وكان ليحيى أخٌ اسمُه عبد الله بن أكثم زاهداً، لمَّا ولي يحيى القضاء وداخل الخلفاء، كتب إليه أخوه: [من البسيط]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٥.
(٢) بعدها في (خ) و(ف): رجلان. ولا معنى لها. انظر تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٨.
(٣) من قوله: وقدم دمشق ومصر... إلى هنا. ليس في (ب).
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) في (خ) و(ف): إذ. والمثبت من تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٥.
(٦) في (خ) وتاريخ بغداد: متحمِّلُ.

ولـقـمـةٍ بـجـريـش الـمـلـحِ آكـلُـهـا ألـذُّ مـن تـمـرةٍ تـحـشـى بـزُنْـبُـورِ
كـم لـقـمـةٍ جلبت حتفاً لـصـاحـبـهـا كحبةِ القمح دقَّت عنق عصفورِ[1]

[وكان يحيى انحرفَ عنه المأمون][2] وأبعده، فولَّاه البصرة، ولما ولي المعتصم قرَّبَهُ، وكذا الواثق، ولما ولي المتوكِّلُ صيَّره في مرتبة ابن أبي دؤاد، وخَلع عليه خلعاً كثيرة، وقرَّبه، ثمَّ غضب عليه [المتوكل]، فعزله عن القضاء [بجعفر بن عبد الواحد]، واستصفى أموالَه، ثمَّ أمرَه بالانتقال إلى بغداد، وألزمَه بيتَه إلى أن مات [في هذه السنة بالرَّبَذَة].

[ذكر وفاته:

حكى الخطيب عن داود بن عليّ قال: خرج ابن أكثم][3] إلى الحجِّ في سنة اثنتين وأربعين على عزم المجاورة بمكة، فبلغه [رجوع المتوكِّل عن القول بخلق القرآن، وأنه] قد صلح قلبه، [فبدا] له [من المجاورة]، فعاد[4] إلى المدينة، ثمَّ رجع يريدُ العراق، فمات بالرَّبَذة [في سنة ثلاث وأربعين ومئتين][5]، وقبرُه بها إلى جانب أبي ذر ﵁، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، رحمه الله[6].

[ذكر المنام الذي رؤي له:

رواه الخطيب بإسناده إلى محمد بن عبد الرحمن الصيرفيّ قال:] رأى جارٌ لنا يحيى بنَ أكثم في منامه بعد موته، فقال له: ما فعلَ الله بك؟ قال: وقفتُ بين يديه فقال: سوءةٌ لك يا شيخ، فقلت: يا رب إن رسولَك قال: «إنَّك لتستحيي أنْ تعذِّبَ أبناءَ الثمانين» وأنا ابنُ ثمانين، أسيرُك في الأرض، فقال: صدقَ رسولي، قد عفوت عنك[7].

---

(١) من قوله: وقال الخطيب: كتب . . . إلى هنا. ليس في (ب)، والبيت الثاني كما في تاريخ دمشق ١٨/ ٣١ (مخطوط):

وأكـلـةٍ قـربـت لـلـهـلـك صـاحـبـهـا كـحـبـة الـفـخِّ دَقَّـتْ عـنـقَ عـصـفـورِ

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكان المأمون انحرف عنه.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكان خرج إلى الحج...

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فبلغه أن المتوكل قد صلح قلبه له فعاد...

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): هذه السنة.

(٦) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩٥-٢٩٦.

(٧) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩٦.

ورَوى الخطيبُ بإسناده إلى محمد بن سَلْم[١] الخوَّاص بمعناه، وفيه: فقال الله تعالى: يا شيخ السوء، لولا شيبتُك لأحرقتُك بالنار، قال: فأخذني ما يأخذ العبدَ بين يدي مولاه، فلما أفقتُ كرَّرها الله تعالى ثلاثاً، فقلت: يا رب، ما هكذا حُدِّثتُ عنك، فقال الله تعالى: وما حدثت عنِّي؟ وهو أعلم بذلك. فقلت: حدَّثني عبد الرزاق بن همَّام، عن مَعْمَر بن راشد، عن ابن شهاب الزُّهريّ، عن أنس بن مالك، عن نبيِّكَ ﷺ، عن جبريل، عنك يا عظيم أنَّك قلت: ما شابَ لي عبدٌ في الإسلام شيبةً إلَّا استحييتُ منه أن أعذِّبه بالنار، قال الله تعالى: صدقَ عبدُ الرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهريُّ، وصدق أنس، وصدق نبيي، وصدق جبريل، أنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنَّة[٢].

أسند يحيى [الحديث] عن [خلقٍ كثير منهم] سفيان بن عُيينة، وأبو معاوية الضَّرير، وعبد الرزاق، [والدَّراوردي، وعبدُ الله بن إدريس، وغيرهم] [٣].

وروى عنه عليُّ بن المديني، والبخاريُّ[٤]، والترمذيُّ، والأئمَّة.

ومن رواياته عن ابن عباس قال: أوَّل ما خلق الله القلم، فأمرَه أن يكتب ما هو كائنٌ، فكتب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾[٥].

وقد تكلَّموا فيه من حيث الرواية والديانة؛ أمَّا من حيث الرواية فرماهُ ابنُ معين وغيرُه بالكذب، وقال أبو الفتح الأزديّ: رَوى عن الثقات عجائب لا يتابعُ عليها.

وأمَّا من حيثُ الديانة فقد أكثروا القولَ بميله إلى المُرْد[٦]، [وقال الخطيب: و] سببُ عزلِه عن القضاء أنَّه دخل عليه ابنا مسعدة، وكانا في غاية الجمال، فأقعدَهما بين

(١) في (خ) و(ف): سالم. وفي (ب): أسلم. والتصويب من تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩٦.
(٢) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩٦.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): أسند يحيى عن سفيان بن عيينة، وأبي معاوية الضرير، وعبد الرزاق، وخلقٍ كثير.
(٤) في غير الصحيح. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦.
(٥) لم أقف عليه من رواية يحيى بن أكثم، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩٩ في ترجمة يحيى بن واقد من روايته، والله أعلم.
(٦) من قوله: وقد تكلموا فيه من حيث ... إلى هنا ليس في (ب).

يديه وقال: [من مخلع البسيط]

يـا زائِـرَيْـنَـا مـن الـخِـيـام   حـيـاكـم الله بـالـسَّـلامِ
لـم تـأتـيـانـي وبـي نـهـوضٌ   إلـى حـلالٍ ولا حـرام
يـحـزنـنـي أن وقـفـتُـمـا بـي   ولـيـس عـنـدي سِـوى الـكَـلامِ[١]

[وكذا قال ابن الأنباريّ أنَّ سببَ عزله عن الحكم إنشاءُ هذا الشعر][٢].

قال أبو العيناء: تولَّى يحيى ديوانَ الصَّدقات على الأضِرَّاء، فلم يعطِهم شيئاً، فطالبوه وألحوُّا عليه، ووقفوا له وقد خرجَ من جامع الرُّصافة، فقال: مالكم عندَ أمير المؤمنين شيء، فقالوا: لا تفعل يا أبا سعيد[٣]، فأمرَ بحبسهم، فحُبِسوا، فلمَّا كان في الليل ضجُّوا، فسمعَهم المأمون، فقال: ما هذا؟ قالوا: الأضِرَّاء حبسَهم يحيى بنُ أكثم، فقال: ولم؟ قالوا: كَنَّوه، فدعاه وقال: حبستَهم على أن كَنَّوك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّما حبستُهم على التعريض، كنوني بشيخٍ لائطٍ في الخريبة[٤]، فضحكَ المأمون وأطلقَهم[٥].

[وروى الخطيبُ بإسناده إلى أحمد بن يعقوب قال: كان يحيى يحسدُ حَسداً شديداً] وكان يحيى مُفْتَنًّا، إذا دخلَ عليه فقيهٌ سألَه عن الحديث، وإذا دخلَ عليه محدِّثٌ سأله عن الفقه، وإذا كان يحفظُ النحو سألَه عن الكلام، فيقطعه ويخجله، فدخلَ عليه رجلٌ من أهل خراسان [حافظٌ]، فناظرَه فرآه مُفْتَنًّا، فقال له: نظرتَ في الحديث؟ قال: نعم، قال: فما تحفظُ منه؟ قال: [أحفظ] عن شَرِيك، عن أبي إسحاق، عن الحارث أنَّ عليًّا رضي الله عنه رَجم لوطيًّا، فسكت ولم يكلِّمه[٦].

وقال الحسن بن المقدام: استعدى ابنُ عمار بن أبي الخصيب عند ابن أكثم على

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٧.
(٢) ما بين حاصرتين من (ب).
(٣) في (خ) و(ف): يا أمير المؤمنين. وهو خطأ. والتصويب من تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٦.
(٤) في تاريخ ابن عساكر ١٨/ ٣٦، وسير أعلام النبلاء: الحربية. وهي في (خ) و(ف) بدون نقط.
(٥) من قوله: قال أبو العيناء ... إلى هنا ليس في (ب).
(٦) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٦. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

ورثة أبيه، قال: أيُّها القاضي، أعدني عليهم، فقال له: فمن يعديني على عينيك، فهربت به أمُّه إلى بغداد، فقال لها وقد تقدَّمت إليه: والله لا أنفذتُ لكم حكماً، أو تَرُدِّيه، فإنَّه أولى بالمطالبة منك[١].

[وذكر جدِّي في «المنتظم» عن أحمد بن يونس الضبي قال:][٢] كان زيدان الكاتب يكتبُ بين يدي يحيى بن أكثم، وكان جميلاً متناهيَ الجمال، فقرص يحيى خدَّه [يوماً]، فخجلَ [واستحى، وطرح القلمَ من يده]، فقال له: اكتب ما أملي عليك، [ثمَّ قال:] [من الطويل]

إذا كنتَ للتجميش والعشقِ كارهاً فكُنْ أبداً يا سيِّدي متنقِّبَا
ولا تظهر الأصداغَ للنَّاس فتنةً وتجعل منها فوقَ خدَّيكَ عقربَا
فتقتلَ مشتاقاً وتفتنَ ناسكاً وتتركَ قاضي المسلمينَ معذَّبَا[٣]

وفيه يقول أحمد بن أبي نعيم: [من الطويل]

وكنا نرجِّي أن نَرى العدلَ ظاهراً فأعقبنَا بعد الرجاءِ قنوطُ
وهل تصلحُ الدُّنيا ويَصلحُ أهلها وقاضي قضاةِ المسلمين يلوطُ[٤]

[وقال الخرائطي: حدثنا فَضْلَك بن العباس الرازي قال:][٥] مضيت إلى يحيى [بن أكثم] مع داود بن علي الأصبهاني الظاهري، ومعنا مسائل نلقيها عليه، فألقينَا عليه البعض، وهو يجيب بأحسن جواب، فدخل عليه غلامٌ أمرد، فلمَّا رآه خلَّط في الجواب، ولم يدرِ ما يقول، فقال لي داود: قم بنا، فإنَّ الرجلَ قد اختلط[٦].

وقال العتابي: إنَّ عبادةَ المخنَّث سأله بحضرة المأمون فقال: أشتهي من سيِّدنا

(١) من قوله: وقال الحسن بن المقدام . . . إلى هنا ليس في (ب).
(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد بن يوسف الضبي.
(٣) المنتظم ١١/ ٣١٨-٣١٩، وتاريخ دمشق ١٦/ ٣٧.
(٤) نسبهما أبو الفرج في الأغاني ٢٠/ ٢٥٥ لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي، وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٦/ ١٥٥ : وهذان البيتان لأبي حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب. ومن قوله: وفيه يقول أحمد . . . إلى هنا ليس في (ب).
(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف) : وقال فضل بن العباس الرازي.
(٦) اعتلال القلوب ص١٣٩ . وما سلف بين حاصرتين من (ب) .

القاضي أن يعرِّفَنا فضائلَ[1] الصلب، فخجلَ يحيى وقام، فعزلَه المأمون عن القضاء، وولَّاه قضاء البصرة والكوفة؛ ليبعده عنه.

وقال أبو العيناء: كنتُ في مجلس أبي عاصم النَّبيل، وفيه أبو بكر بن يحيى بن أكثم، فنازعَ أبو بكر غلاماً أمرد، فقال أبو عاصم: إن يسرق فقدْ سرقَ أبٌ له من قبل[2].

وقال ابن عبد ربه صاحب «العقد»: تعامل[3] المأمون وعبد الله بنُ طاهر على يحيى حتى يسكروه، فغمز المأمون الساقي [فأسكره]، وكان بين أيديهم ردمٌ[4] من الورد والرياحين، فشقُّوا له فيه لحداً، وصيَّروه فيه، وأمر المأمون قينةً فغنَّته [هذه الأبيات:] [من البسيط]

ناديتُه وهو حيٌّ لا حَراك به ... مكفناً في ثيابٍ من رياحينِ
فقلت قم قال رجلي ما تطاوعُني ... فقلتُ خذ قال كفِّي ما يواتيني

فانتبهَ يحيى على صوت العود ونغمة الجارية[5]، فقال مجيباً لها [هذه الأبيات:] [من البسيط]

يا سيِّدي وأميرَ الناس كلِّهم ... قد جارَ في حُكمه من كان يَسقيني
إنِّي غفلتُ عن الساقي فصيَّرني ... كما تراني سليبَ العقلِ والدينِ[6]
لا أستطيعُ نهوضاً قد وَهى بدني ... ولا أجيبُ المنادِي حين يدعوني
كأنَّني ميِّتٌ صُيِّرت[7] في جدثٍ ... وسطَ الرياضِ دفيناً في الرياحين[8]

قال المصنِّف رحمه الله: وهذه من هَنَاتِ صاحب العقد، فإنَّ ابنَ أكثم ما كان يعاشرُ المأمونَ إلَّا على الصلاح والديانة، وقد رأى المأمونُ غلاماً حدثاً فقال: ما تقولُ يا

---

(١) في (ب): فرائض.

(٢) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٨٨-٢٨٩. ولم يرد الخبر في (ب).

(٣) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي العقد الفريد ٦/ ٣٤٥: تغامز.

(٤) في العقد الفريد: رِزَم.

(٥) من قوله: فانتبه . . . إلى هنا ليس في (ب).

(٦) في (خ) و(ف): لا الدين. والمثبت من (ب) والعقد الفريد.

(٧) في (ب): قد صرت.

(٨) البيت الأخير ليس في العقد الفريد.

يحيى في مُحْرِمٍ صاد ظبياً؟ فقال: يا أمير المؤمنين يقبحُ بك إمام المسلمين، وبي وأنا قاضٍ تقولُ في هذا، فغضب وقال: من الذي يقول: [من المنسرح]

قـاضٍ يـرى الـحـدَّ فـي الـزنـاء ولا [يـرى] عـلـى مـن يـلـوطُ مـن بـاس؟

فقال يحيى: وما تعرف من قاله! الفاجر أحمد بن أبي نُعيم الذي يقول: [من المنسرح]

لا أحسبُ الـجورَ ينقضي وعلى الـ أُمَّـــة والٍ مـــن آل عـــبـــاسِ[١]

[قلت:] وقد كان الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه يُنكِرُ ما قيل عن يحيى من نبزه بالمُرْدِ، [فذكر الخطيب عن عبد الله ابن الإمام أحمد قال:][٢] ذُكِر يحيى عند أبي فقال: ما عرفتُ فيه بدعةً قط. وذكر ما يرميه الناسُ به، فقال: سبحان الله، من يقول هذا؟ وبلغ يحيى فقال: جزاه الله خيراً والله ما عَرفَ فيَّ بدعةً قطّ[٣].

[وكذا روى ابنُ عساكر عن إسماعيل بن إسحاق قال: كان يحيى] أبرأ[٤] إلى الله ممَّا كان يُرمى به[٥] من أمرِ الغلمان، وإنَّما كانت فيه دعابةٌ، كان يهزلُ مع صديقه ومع عدوِّه.

[حكاية الزاغ:

ذكرها الحافظ ابن عساكر بإسناده عن المعافى بن زكريا، عن محمد بن مسلم السعديّ قال:][٦] دخلتُ على يحيى بن أكثم، وإذا عن يمينه قِمَطْرةٌ مجلَّدةٌ، ففتحها، وإذا قد خرجَ منها رأسُ إنسان، وهو من سرَّته إلى أسفل خلقة[٧] زاغ، وفي صدره وظهره سلعتان[٨]، فكبَّرتُ وهلَّلتُ [وفزعت، ويحيى يضحك،] فقال بلسان فصيح

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٣٥ . ومن قوله: قال المصنف . . . إلى هنا ليس في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : فقال عبد الله ابن الإمام أحمد .

(٣) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٩٠ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقال إسماعيل بن إسحاق: أبرأ . . .

(٥) بعدها في (خ) و(ف) : يحيى. والمثبت من (ب) . وما بين حاصرتين منها. وانظر تاريخ دمشق ١٨/ ٣٨ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن مسلم.

(٧) في (ب) : إلى ركبته أسفله خلقة.

(٨) فسر الذهبي السلعة بالحَدْبة. سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١ .

[طلق:][1] [من الهزج]

أنا الزاغُ أبو عجوة أنا ابن الليثِ واللبوَهْ
أحبُّ الراحَ والريحا نَ والنشوةَ والقهوهْ
فلا عربدتي تُخشى ولا تُرْهبُ لي سَطوهْ
ولي أشياء تُستَظْرَ فُ يومَ العرس[2] والدعوهْ
فمنها سِلعةٌ في الظهـ ـرِ لا تسترُها الفَروهْ[3]
وأمَّا السِّلعةُ الأخرى فلو كان لها عُروهْ[3]
لما شكَّ جميعُ النا س فيها أنها ركوهْ[4]

ثم قال [الزاغ:] يا كهل أنشد شعراً غزلاً، [فقال لي يحيى: قد أنشدَكَ، فأنشِدْهُ:] فأنشدته [هذين البيتين:]

أغرَّكِ أن أذنبتِ ثم تتابعت ذنوبٌ فلم أهجركِ ثم ذنوبُ[5]
وأكثرتِ حتى قلتِ ليسَ بصارمي وقد يُصرَمُ الإنسانُ وهو حبيبُ

فصاح: زاغ زاغ زاغ، ثمَّ سقط في القِمَطْر، فقلت ليحيى: أعزَّك الله وعاشقٌ أيضاً؟! فقال: هو ما ترى، فقلت: ما هذا؟ قال: وجَّه به صاحبُ اليمن إلى أمير المؤمنين، وما رآه بعد.

والزَّاغ حيوانٌ من جنس النسانيس الذي باليمن، [انتهت ترجمته].

[وفيها توفي]

يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت

أبو يوسف اللغوي، صاحبُ «إصلاح المنطق»، وكتاب «الألفاظ»، و«معاني الشعر»،

---

(١) في تاريخ دمشق ١٨/ ٣٩ : ذلق. والمثبت بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (خ) و(ف) : العيد. والمثبت من (ب).
(٣) في (خ) و(ف) : فروه. والمثبت من (ب).
(٤) في (خ) و(ف) : في أنها ركوة. وفي (ب) : أنها تشبه الركوة. والمثبت من تاريخ دمشق.
(٥) كذا في (خ) و(ف) وتاريخ دمشق. وفي (ب)، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣١٧ : أتوب.

و«القلب والإبدال» وغير ذلك.

[وحكى الخطيب عن الفرَّاء أنَّه قال:][١] سألتُه عن نسبه فقال: خُوْزِيٌّ الأصل من كور الأهواز[٢]. إلَّا أنَّه بغداديُّ الدار، وكان يؤدِّبُ مع أبيه بمدينة السلام في درب القَنْطرة صبيانَ العامَّة، حتى احتاج إلى الكسب، فتعلَّم النحو، ولم يكن نفاذُه فيه كنفاذه في اللغة.

[قال:][٣] وحكيَ عن أبيه أنَّه حجَّ فطافَ بالبيت، وسألَ الله تعالى أن يتعلَّم ابنُه النحوَ، [فتَعلَّم النَّحوَ][٤] واللغة، [قال: فاحتاج] محمدُ بن عبد الله بن طاهر إلى رجلٍ يعلِّم ولدَه، فأخذَ يعقوب، فجعل له ألفَ درهم كلَّ شهر، [وكان يعقوب قد خرج قبل ذلك][٥] إلى سامرَّاء في أيَّام المتوكِّل، فصيَّره عبيد الله بن [يحيى بن][٦] خاقان عند المتوكِّل، [فضمَّ إليه ولده][٧]، وأسنى له الرزق.

وقال أبو الحسن الطوسيّ: كنَّا في مجلس اللِّحيانيّ، فقال: العربُ تقول: مُثْقَلٌ استعانَ بذَقَنه، فقام ابن السكِّيت ـ وهو حدثٌ ـ فقال: يا أبا الحسن[٨] إنَّما هو مُثْقَلٌ استعانَ بدَفَّيه، بالفاء، يريدون الجملَ إذا نهض بالحِمْل استعان بجنبيه، فقطع اللِّحيانيُّ الإملاءَ، فلمَّا كان في المجلس الثاني قال اللِّحيانيّ: العربُ تقول: هو جاري مكاشري، بالشين المعجمة، فقام ابن السكِّيت فقال: أعزَّك الله، إنما هو مُكَاسِري، بالسين المهملة، أي: كِسْرُ بيته إلى بيتي، أي: جانبه، فقطع اللِّحياني الإملاءَ، فما أملى بعد ذلك شيئاً.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال الفراء.

(٢) تاريخ بغداد ١٦/ ٣٩٨.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) قوله: فتعلم النحو. من تاريخ بغداد ١٦/ ٣٩٨.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وخرج يعقوب بعد ذلك.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) قوله: يحيى بن. من تاريخ بغداد.

(٨) في (خ) و(ف) والمنتظم ١١/ ٣١٢: يا أبا الحسين. والمثبت من تاريخ بغداد ١٦/ ٣٩٨، وانظر ترجمة اللحياني في إنباه الرواة ٢/ ٢٥٥، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٠٦.

وقال الصوليُّ[(١)]: أنشد ابن السكيت، وهما له: [من الخفيف]

ومن الناس من يحبُّك حبًّا ظاهرَ الحبِّ ليسَ بالتقصيرِ
فإذا ما سألتَه عُشْر فلسٍ ألحقَ الحُبَّ باللَّطيفِ الخبيرِ

وحَكى ابنُ السكِّيت أنَّ محمد بن [عبد الله بن][(٢)] طاهر عزمَ على الحجِّ، فخرجت إليه جاريةٌ فبكت لمَّا رأت آلة السفر، فقال محمد بن [عبد الله بن] طاهر: [من مجزوء الرمل]

دمعةٌ كاللؤلؤ الرَّطب على خدٍ أسيلِ
هطلتْ في ساعةِ البَيْـنِ من الطَّرف الكحيلِ

فقال لها: أجيزي فقالت:

حينَ همَّ القمر البا هرُ عنَّا بالأُفولِ
إنَّما يفتضح العا شقُ في وقتِ الرحيلِ[(٣)]

[وقال الحافظُ ابن عساكر: قدم دمشقَ مع المتوكِّل، وكان يؤدِّبُ أولاده.][(٤)]

وكان المبرِّدُ يقول: ما رأيتُ للبغداديين كتاباً أحسن[(٥)] من [كتاب] «إصلاح المنطق» لابن السِّكِّيت.

[وقال ثعلب: ما عرفنا خَرْبَةً[(٦)] قطّ، أي: زلَّةً، والخاربُ: سارقُ الإبل ليلاً.][(٧)]

[ذكر] سبب وفاته:

قال أحمد بن عبيد[(٨)]: شاورني ابن السكِّيت في منادمة المتوكِّل، فنهيتُه عنه، فحملَه

---

(١) في تاريخ بغداد ١٦/ ٣٩٩ ، وإنباه الرواة ٤/ ٥٣ : الموصلي. وهو الأشبه.
(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٤ .
(٣) من قوله: وقال أبو الحسن الطوسي . . . إلى هنا ليس في (ب).
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٣٩ . وما بين حاصرتين من (ب) .
(٥) في (خ) و(ف) : أصلح. والمثبت من (ب) . وانظر تاريخ بغداد ١٦/ ٤٠٠ .
(٦) في تاريخ بغداد ١٦/ ٣٩٩ : خزية. وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٧ ، والقاموس المحيط، ولسان العرب (خرب) .
(٧) ما بين حاصرتين من (ب) .
(٨) في (خ) و(ف) : عبيد الله. والمثبت من (ب) ، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٧ ، وفي (ب) : وحكى الخطيب عن أحمد بن عبيد قال. ولم أقف عليه في تاريخ بغداد.

على الحسد[١]، فنادمَه، وكان ابنُ السكِّيت يحبُّ عليًّا عليه السلام وأهلَ بيته، فلما هَدَم المتوكِّلُ قبرَ الحسين رضي الله عنه، وعمل ابنُ السكِّيت الأبيات التي [في] أولها: [من الكامل]

بالله إنْ كانت أميَّةُ قد أتت قتلَ ابن بنت نبيِّها مظلومَا

وقد ذكرناها فيما تقدم[٢]، [و] بلغت المتوكِّلَ، فبقيَ في قلبه، وكان ابنُ السكِّيت يؤدِّب المعتزَّ والمؤيِّد، فحضر ليلة عند المتوكِّل، فتمثَّل المتوكِّل؛ فقال له يا يعقوب: أيُّما أفضل، [عليٌّ] بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين، أم أنا وولداي؟ فغضب ابنُ السكِّيت رحمه الله وقال: والله إنَّ شعرةً من قَنْبَر خيرٌ منك ومن ولديك، فأمرَ المتوكِّلُ الأتراكَ فداسُوا بطنَه، وحُمِل إلى بيتِه، فماتَ من غد ذلك اليوم، فقال أحمد ابن عبيد [هذين البيتين:] [من الطويل]

نهيتُك يا يعقوبُ عن قُرْب ظالم[٣] إذا ما سَطا أربى على كلِّ ضَيغَمِ
فذقْ واحسُ ما استحسنتَه لا أقولُ إذْ[٤] عثرتَ لعاً بل لليدين وللفم

[واختلفوا في وفاته، فقال الخطيب: مات في سنة ثلاث وأربعين ومئتين][٥]، وقد بلغَ ثمانياً وخمسين سنة، وقيل: ماتَ [في] سنة أربع وأربعين، [أو] سنة ستٍّ وأربعين ومئتين[٦].

[وقال الخطيب: كان يعقوب][٧] من أهل الدين والفضل والثقة والأمانة، موثوقاً بروايته[٨].

روى عن محمد بن السمَّاك، والأصمعيّ، وأبي عُبيدة، والفرَّاء، وغيرهم، ورَوى عنه أبو عكرمة الضبيُّ، وميمون بن هارون الكاتب، وأبوه إسحاق، وكتبُه جيِّدة[٩].

---

(١) في (ب): فحمله قول على الحسد. وفي وفيات الأعيان: فحمل قولي على الحسد.
(٢) عند أحداث السنة ٢٣٦هـ.
(٣) في معجم الأدباء ٢٠/ ٥١، وإنباه الرواة ٤/ ٥٤، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٩٦: شادن.
(٤) في إنباه الرواة ووفيات الأعيان: واحْسُ ما استحسيتَهُ لا أقول إذْ. وفي معجم الأدباء: واحْسُ إني لا أقول الغداة إذ.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ومات في هذه السنة.
(٦) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٠٠.
(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكان.
(٨) تاريخ بغداد ١٦/ ٣٩٧.
(٩) انظر تاريخ بغداد ١٦/ ٣٩٨، وإنباه الرواة ٤/ ٥١، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٩٥، ومن قوله: روى عن محمد السمَّاك . . . إلى هنا. ليس في (ب).

السنة الرابعة والأربعون بعد المئتين

قال الطبري: وفيها دخلَ المتوكِّلُ دمشق في صفر، وعزمَ على المقام بها، ونقلَ دواوينَ الملك إليها، وأمرَ بالبناء، فتحرَّك الأتراكُ في أرزاقهم، فأمرَ لهم بما أرضاهم، ثم استوبأ البلد، [وذلك] لأنَّ الهواءَ بها باردٌ [نديٌّ]، والماء ثقيل، والريح تهبُّ فيها مع العصر، فلا تزال تشتدُّ حتى يمضي عامَّة الليل، وهي كثيرةُ البراغيث، وغلت بها الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والمِيْرَة[1].

قال المصنِّف رحمه الله: وهذه من هَنَات الطبريّ في ذمِّ دمشق.

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتُه من الفهمِ السقيمِ[2]

قال: وأقام المتوكِّل بدمشق شهرين وأياماً، ثم سلك طريق الغزاة، ثمَّ دخل سامراء لسبعٍ بقين من جمادى الآخرة.

وبعثَ المتوكِّلُ بُغَا من دمشق إلى [بلاد] الروم، فافتتح قلعةً يقال لها: صُمُلَّة[3].

وقال الصوليُّ: ولما دخل المتوكِّلُ سامرَّاء ذكر نزه][4] دمشق وبساتينها وأنهارها وغيطانها، فعزَم على العودِ إليها، فمرضَ، فدخلَ عليه محمد بن عبد الله بن طاهر فأنشدَه: [من البسيط]

اللهُ يرفعُ[5] عن نفسِ الإمام لنا وكلُّنا للمنايا دونه غَرَضُ
أتيتُه عادةَ العُوَّادِ من مرضٍ بالعائدينَ جميعاً لا به المرضُ
ففي الأنامِ لهُ في غيرنا[6] عوضٌ وليسَ في غيره منه لنا عوضُ

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٠.
(٢) هو للمتنبي. ديوانه ٤/ ٢٤٦، ولم يرد البيت في (ب).
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٠. وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وذكر المتوكل.
(٥) في تاريخ بغداد ٨/ ٥٠: يدفع.
(٦) في تاريخ بغداد: ففي الإمام لنا من غيره عوض. ولم تذكر الأبيات في (ب).

ومـا أبـالـي إذا مـا نـفـسُـه سـلـمَـت لـو بـادَ كـلُّ عـبـادِ الله وانـقـرضُـوا

وفيها أُتيَ المتوكِّلُ بحربةٍ، ذكر أنَّها كانت للنبيِّ ﷺ، تسمى العنَزَة؛ التي أهداها النجاشيُّ للنبيِّ ﷺ على يدِ الزبير بن العوام ﷺ، وكان المؤذِّنون يمشونَ بها بين يدي رسول الله ﷺ في العيدين، وكانت تُركزُ بين يديه ﷺ في الأسفار، فيصلِّي إليها، فأمر المتوكِّلُ بحملِها بين يديه، فحملَها صاحبُ الشرطة.

وقيل: إنَّ النجاشيَّ وهبَها للزبير بن العوَّام، وهو أهداها لرسولِ الله ﷺ [١].

وفيها سخطَ المتوكِّلُ على بختيشوع المتطبِّب، وأخذَ مالَه، ونفاه إلى البحرين، فقال أعرابيّ:

يـا سَـخـطـةً جـاءت عـلـى مـقـدارِ نَـازلَـهُ[٢] الـلـيـثُ عـلـى اقـتـدارِ

مـنـه وبـخـتـيـشـوعُ فـي اغـتـرار رَمـى بـه فـي مـوحـشِ الـقـفـارِ

وفيها اتَّفقَ عيدُ الأضحى، وفطيرُ اليهود، والشعانين للنصارى، في يومٍ واحد، ولم يتَّفق ذلك في الإسلام قبلَ ذلك.

[فصل:]وحجَّ بالناسِ عبدُ الصمد بن موسى[٣].

وفيها توفي[٤]

إبراهيم بن عبد الله بن حاتم

أبو إسحاق الهرويّ.

وكان يديمُ الصوم، فإذا دعاه أحدٌ إلى طعامٍ أفطر.

توفي في رمضان بسامرَّاء.

أسند عن إسماعيل بن عُلَيَّة وغيره، ورَوى عنه ابن أبي الدنيا وغيره، واتَّفقوا على

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٠.
(٢) في تاريخ الطبري ١١/ ٢١١: ثار له، ولم يذكر البيتان في (ب).
(٣) تاريخ الطبري ١١/ ٢١١، والكامل ٧/ ٨٥.
(٤) من هنا إلى آخر وفيات هذه السنة، لم يذكر في (ب).

فضله[١]، حتى قال إبراهيم: كان حافظاً متقناً ثقةً[٢]، ما كان هاهنا أحدٌ مثله.

أحمد بن حُميد

أبو طالب المُشْكَانيُّ، صاحبُ الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، وروى عنه مسائل انفردَ بها، وكان الإمام أحمد يكرمُه ويُعظِّمه، وكان صبوراً على الفقر، صالحاً، تعلَّم من الإمام أحمد مذهب القناعة[٣].

أحمد[٤] بن مَنِيع بن عبد الرحمن

أبو جعفر المروزي[٥] الأصمّ، جدُّ البغويِّ لأمِّه.

ولد سنةَ ستين ومئة، ونشأ في طلب العلم، وكان متعبِّداً يختمُ القرآنَ في كل ثلاثة أيام، توفِّي في شوَّال.

أسندَ عن ابن المبارك وغيره، وروى عنه البخاريُّ[٦] ومسلم وغيرهما، وكان صدوقاً ثقةً[٧].

الحسن بن شُجَاع بن رَجاء

أبو عليّ البلخيّ، سافر في طلب الحديث، وسمعَ الكثير، ولقيَ الشيوخ، وكان حفظة.

قال عبد الله بن الإمام أحمد: قلت لأبي: يا أبت، من الحفَّاظ؟ قال: يا بنيّ،

---

(١) في دعوى الاتفاق عليه نظر، فقد قبله جماعةٌ، وضعفه أبو داود، وقال النسائي: ليس بثقة. انظر أقوال العلماء فيه في تهذيب الكمال ٢/ ١٢١-١٢٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٩. وأرجع ابن حجر كلام العلماء فيه إلى كلامه في القرآن في المحنة المشهورة. انظر تهذيب التهذيب ١/ ٧١، وقال ابن حجر في التقريب: صدوقٌ حافظٌ تكلم فيه بسبب القرآن.

(٢) كذا في (خ) و(ف) والمنتظم ١١/ ٣٢٣، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٣٤، وتهذيب الكمال ٢/ ١٢٢ : تقيًّا.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٩٨ .

(٤) في (خ) و(ف): محمد. والمثبت من المصادر.

(٥) كذا في (خ) و(ف)، والمنتظم ١١/ ٣٢٤، والصواب: المروروذي. انظر تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٣ .

(٦) رواية البخاري عنه بواسطة. انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٣.

(٧) تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٧-٣٧٩، وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ١/ ٤٩٥.

شبابٌ كانوا عندنا من أهل خُرَاسان، قلت: من هم؟ قال: محمدُ بن إسماعيل البخاري، وعبيد الله بن عبد الكريم، أبو زُرْعة[١] الرازي، وعبدُ الله بن عبد الرحمن السمرقنديّ، والحسنُ بن شُجاع البلخيّ، قلت: فمن أحفظ منهم؟ قال: أمَّا البخاريُّ فأعرفهم، وأمَّا السمرقنديُّ فأتقنُهم، وأما الرازيُّ فأسردُهم، وأما الحسنُ بن شُجاع فأجمعُهم للأبواب.

وقال الحاكم: أدركت المنيةُ الحسنَ قبل الخمسين، فمات وهو ابن تسعٍ وأربعين سنة.

سمع خلقاً كثيراً منهم أبو مُسْهِرٍ الغسانيّ وغيره، وروى عنه البخاريُّ وغيرُه، واتَّفقُوا على أنَّه ثقة[٢].

علي بن حُجْر بن إياس

ابن مُقاتل بن المُشَمْرِخ[٣] أبو الحسن السَّعْدِيّ، ولد سنة أربع وخمسين ومئة، وكان من علماء خراسان.

نزل بغداد، ثمَّ تحوَّل إلى مرو، وكان حافظاً صادقاً متقناً فاضلاً شاعراً، طافَ الدنيا، وانتشر حديثه بمرو، وبها ماتَ في جمادى الأولى.

سمع ابن المبارك وغيره، وروى عنه البخاريُّ ومسلم وغيرهما، وكتب إلى بعض إخوانه: [من الوافر]

أحنُّ إلى عتابِكَ غيرَ أنِّي ... أُجِلُّكَ عن عتابٍ في كتابِ
ونحنُ إذا التقينَا بعد بينٍ ... شفيتَ عليلَ[٤] صدري بالعتابِ

(١) في (خ) و(ف): وأبو زرعة. وهو خطأ.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٤/ ٤٥٨-٤٥٩ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٦/ ١٧٢-١٧٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ١١١٦.

(٣) كذا في (خ) و(ف) وتاريخ دمشق ٤٩/ ٣٢. وفي تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٥٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ١١٨٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٧: بن مقاتل بن مُخَادِش بن مُشَمْرِج.
وقال الذهبي في السير: ولجده مشمرج بن خالد صحبة.
قال ابن حجر في الإصابة ٩/ ٢٠٨: مُشَمْرِج بضم أوله وفتح الشين المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم...

(٤) في تاريخ بغداد ١٣/ ٣٦٣، وتاريخ دمشق ٤٩/ ٣٦ (طبعة مجمع اللغة): غليل.

وإن سبقتْ بنا دارُ المنايا[١] فكم من حضرةٍ[٢] تحت الترابِ

وقال أيضاً: [من الرجز]

لتتركنَّ قصركَ المبنيَّا وكرمَك المعرَّشَ المسقيَّا
والحوضَ والبستانَ والرَّكِيَّا والمجلسَ المبجَّل[٣] البهيَّا
والمسجدَ المشرَّف العليَّا والبابَ والوصيدَ والنديَّا
والتبرَ والأوراقَ والحُليَّا لوارثٍ عهدتَهُ عَصِيَّا
يأكُلُه أكلاً له هنيَّا ثم تزورُ جَدَثاً قصيَّا
في ملحدٍ تُلقَى به نسيَّا[٤] قضاء ربٍّ لم يزل خفيَّا[٥]
يعلمُ منكَ الجهرَ والخفيَّا وكان وعدُ ربِّنا مأتيَّا

محمدُ بن الحسن بن طَرِيف

أبو بكر الأَعْين البغدادي.

كان الإمامُ أحمد رحمه الله يثني عليه، ويقول: رحمَ الله الأعين، إنِّي لأغبِطهُ، لقد ماتَ ولا يعرفُ إلَّا الحديث، ولم يكن صاحب كلام.

مات ببغداد في هذه السنة[٦]. وقيل: في سنة أربعين[٧].

سمع سعيد بن أبي مريم وغيره، ورَوى عنه أبو زُرعة الرازيُّ وغيره. وكان ثقةً.

محمد بن العلاء بن كُرَيب

أبو كُرَيب الهَمْداني الكوفي.

---

(١) في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم ١١/ ٣٢٦: ذات المنايا.
(٢) في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم: عاتبٍ.
(٣) في تاريخ دمشق ٤٩/ ٣٨: المنجَّد.
(٤) في تاريخ دمشق: منسيًّا.
(٥) في تاريخ دمشق: حفيًّا.
(٦) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٦.
(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٥٧٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٧٩، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢٠. وذكره ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٢٨٠ في وفيات سنة أربعين ومئتين.

لم يكن بعد الإمام أحمد رحمه الله أحفظ منه، شاع عنه أنَّه كان يحفظُ ثلاثَ مئة ألف حديث، وتوفي في جمادى الآخرة[١].

أسند عن عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه البخاريُّ ومسلم وغيرهما.

وغَلبتْ عليه اليبوسة، فقال الطبيب: غلِّفُوا رأسَه بالفالوذج، فغلَّفُوه، فتناوله من رأسه فأكله، وقال: بطني أحوجُ إلى هذا من رأسي.

وقال عبدُ الله بن محمد بن الورَّاق[٢]: جئنا إلى أحمد بن حنبل، فقال: من أين جئتم؟ قلت: من مجلس أبي كُريب، فقال: اكتبوا عنه، فإنَّه شيخٌ صالحٌ، فقلنا: فإنَّه يطعنُ عليك، فقال: فأيُّ حيلةٍ لي، شيخٌ صالح قد بُلِي بي.

وأوصى أن تدفنَ كتبُه، فدفنت.

محمد بن أبي العتاهية

أبو عبد الله الشاعر، ويلقب عتاهية، كان زاهداً عفيفاً طاهر اللسان، حذا حذو أبيه في القول والزهد، ومن شعره يقول: [من السريع]

لــربـــمـــا غُـــوفِـــصَ[٣] ذو شِـــرَّةٍ ... أصــحَّ مـــا كـــان ولـــم يَـــسْـــقَـــمِ
يـــا واضـــعَ الـــمـــيِّـــتِ فـــي قـــبـــره ... خـــاطـــبـــكَ الـــلـــحـــدُ فـــلـــم تـــفـــهـــمِ

وقال أيضاً: [من مخلَّع البسيط]

قـد أفـلـح الـسـاكـتُ الـصـمـوتُ ... كـــلامُ راعـــي الـــكـــلام قـــوتُ
مـــا كـــلُّ نـــطـــقٍ لـــه جـــواب ... جـــوابُ مـــن[٤] يُـــكـــرهُ الـــســـكـــوتُ
يـــا عـــجـــبـــاً لامـــرئٍ ظَـــلُـــومٍ ... مُـــســـتـــيـــقـــنٍ أنَّـــه يـــمـــوتُ



(١) لكن في سنة ثمان وأربعين ومئتين. وقيل: مات سنة سبع وأربعين. قال المزي: وهو وهم. تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٨، وانظر تاريخ دمشق ٦٤/ ١٠٩-١١٠، ١١٣ (طبعة مجمع اللغة)، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٩٦.

(٢) في تاريخ دمشق ٦٤/ ١١٢: عبد الله بن محمد الوراق.

(٣) غافصه أي: أخذه على غرَّة. مختار الصحاح (غفص).

(٤) في تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٨، والمنتظم ١١/ ٣٢٦: ما.

السنة الخامسة والأربعون بعد المئتين

فيها عمَّت الزلازلُ الدُّنيا، فأخربت القلاع والمدن والقناطر، وهلكَ خلقٌ كثيرٌ من أهل العراق والمغرب، [وأنطاكية، وسقط فيها](١) ألفٌ وخمس مئة دار، ونيِّفٌ وتسعونَ برجاً، وسمعوا من السماء والكوى والأزقَّة أصواتاً هائلةً، وهربَ أهلُها إلى البريَّة، وتقطَّع جبلُها الأقرع، وسقطَ في البحر، فهاج البحرُ من ذلك، وارتفع منه دخانٌ أسود منتن، وغار نهرها.

وامتدَّت الزلزلة إلى حمص، وحماة، وحلب، ودمشق، وطَرَسُوس، وأَذَنَة، والمَصِّيصَة، وسواحل الشام، وزُلزِلت اللاذقيَّة، فوقعت على أهلها، فما نجا منهم إلَّا اليسير، وذهبت جَبَلة بأهلِها.

وعبرت الزلزلةُ الفرات بعد أن هدمت بَالِسْ وما حولَها وحَرَّان والرُّهَا والرقَّة ورأس عين [و] المَوْصل، وامتدَّت إلى خُرَاسان، فمات خلقٌ لا يحصون كثرةً.

وأمر المتوكِّلُ بثلاثة آلاف ألف درهمٍ للذين أصيبوا بمنازلهم.

وزُلزلت مصر وبلبيس وسمعَ أهلُها من ناحية مصر ضجةً هائلةً، فماتَ من أهل بلبيس خلقٌ كثير(٢).

وظهرت نارٌ من السماء من ناحية القبلة. وغارت عيونُ مكَّة(٣).

[فصل:]وفيها أمر المتوكِّلُ ببناء الماحوزة، وأقطع القوَّاد والحاشية مواضعَ من بنائها، وانتقل إلى المحمديَّة ليتمَّ البناء، وسمَّاها الجعفريّ، وأنفقَ عليها أكثرَ من ألفي

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وسقط بأنطاكية.

(٢) كذا في (ب) و(خ) و(ف). وفيه نظر، ووقع الخبر في تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣، والمنتظم ١١/ ٣٢٨-٣٢٩ بعد خبر هيجان البحر، السالف قريباً، ونصُّه: وسمع فيها ـ فيما قيل ـ أهلُ تِنِّيس في مصر ضجةً دائمةً هائلةً، فمات منها خلق كثير. اهـ.

فلم يرد فيه ذكرٌ لزلزلة مصر. وانظر الكامل ٧/ ٨٧.

(٣) كذا، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣، والمنتظم ١١/ ٣٢٩: وفيها غارت مُشَاشُ عين مكة، حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً، فبعثت أمُّ المتوكل فأنفقت عليها.

ألف دينار، وأحضر القرَّاء فقرؤوا، وأحضرَ أصحاب الملاهي فلعبوا، ووهبَ لهم ألفي ألف درهم، وبَنى فيها قصراً سمَّاه اللؤلؤة، لم يُرَ مثلُه في علوِّه وارتفاعه، وأمرَ بحفر نهرٍ يأخذ من فراسخ فوق الماحوزة، [يأخذ من مكان يقال له: كَرْمَى،] يكون شِرباً لما حولها، وقَدَّر للنهر من النفقة مئتي ألف دينار، وأخذ الخَصَاصَة العُليا والسفلى ـ وهما قريتان [وكَرْمَى أيضاً قرية] ـ وأمرَ أهلها ببيعِ منازلهم وإخراجهم منها، وألقى في حفر النهر اثني عشرَ ألف رجل [يعملون فيه، فأقاموا يعملون][(١)] فيه حتى قُتِل المتوكِّل، فبطلَ النهرُ، وخربت المَاحُوزة، ونُقِضَ القصر[(٢)].

وفيها أغارت الروم على بلاد حلب ووصلوا سُمَيْسَاط[(٣)]، فقتلوا خمس مئةٍ من المسلمين وسبوا وعادوا[(٤)].

وغَزا الصائفة عليُّ بن يحيى الأرمنيّ، فلم يظفر بهم.

وحجَّ بالناس محمدُ بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام.

وردَّ المتوكِّلُ النيروزَ إلى عهد أردشير رفقاً بالرعية وأهل الخراج، فوافقَ ذلك يوم السبت [لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ولسبع عشرة خلت من حزيران، ولثمان وعشرين من][(٥)] أرديبهشت[(٦)]، فقال البحتري: [من الخفيف]

إنَّ يوم النيروزِ عادَ إلى العهـ ... ـد الذي كان سَنَّه أردشيرُ[(٧)]

وكان الخلفاءُ قبل المتوكِّل غيَّروه، [والله أعلم بالصواب].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فلم يزالوا يعملوا.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٢. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): صصاب، وفي (ب): شهيمات. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢١٨، والمنتظم ١١/ ٣٣٠، والكامل ٧/ ٨٩.

(٤) في المصادر: فقتلوا وسبوا نحواً من خمس مئة.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الأول، وسابع عشر حزيران، وثامن وعشرين.

(٦) في (خ) و(ف) و(ب): أزديرهشت. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢١٨: أرديوهشت. وأرديبهشت: الشهر الثاني من السنة الشمسية. المعجم الذهبي ص٦٠.

(٧) ديوان البحتري ٢/ ٩٠٢، ولم يرد البيت في (ب).

وفيها توفي[١]

إسحاقُ بن أبي إسرائيل

ـ واسمه إبراهيم ـ أبو يعقوب المروزيّ.

ولد سنة خمسين ومئة، ومات بسامرَّاء.

سمع حمَّادَ بن زيد وغيره. وأخرج عنه البخاري[٢] وغيره، إلَّا أنَّهم توقَّفوا في الرواية عنه؛ لأنَّه كان واقفيًّا لا يقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، وكان يقول: لا أقول هذا على الشكّ، ولكن أسكتُ كما سكتَ القوم قبلي، فذمُّوه لسكوته[٣].

وقال حفص بن عمر المِهْرَقَانيّ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم واقفاً على باب إسحاق وهو يقول: عنَّيتني إليك من ألفٍ وخمسين فرسخاً، أنت الذي تقف في القرآن؟![٤]

وقال أحمد[٥] بن المدبر الكاتب: كنَّا عند المتوكِّل، فدخلَ عليه إسحاق، فقال: يا أمير المؤمنين، حدَّثنا الفضيلُ بن عياض، عن هشام بن حسَّان، عن الحسن أنَّه قال: المصافحةُ تزيدُ في المودَّة، فمدَّ المتوكِّل يدَه فصافحَه[٦].

الحسين بن علي بن يزيد

أبو علي الكرابيسيّ، كان يبيعُ الكرابيس[٧]، وهي ثيابٌ من الكرابيس معروفة.

كان الإمام أحمد بن حنبل رحمهُ الله ذامًّا له يقول: مات بشر المريسيّ، وخلفَه حسينٌ الكرابيسيّ.

وكان حسينٌ من اللفظيَّة، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق.

وجاء رجلٌ إليه فسألَه عن القرآن، فقال: لفظي به مخلوق. وجاء رجلٌ[٨] إلى الإمام

---

(١) من هنا . . . إلى ترجمة أبي تراب النخشبي ليس في (ب).

(٢) في كتاب الأدب. انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٦ .

(٣) قال الإمام الذهبي في السير ١١/ ٤٧٨ : الإنصاف في من هذا حاله أن يكون باقياً على عدالته.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٨٢.

(٥) كذا في (خ) و(ف) . وفي المنتظم ١١/ ٣٣١، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٧٨ : إبراهيم.

(٦) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢/ ٣٩٨-٤٠٧.

(٧) الكرباس: ثوب من القطن الأبيض. القاموس (كربس).

(٨) هو نفس الرجل الذي ذهب إلى الكرابيسي. انظر تمام الخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٦١٢-٦١٣ .

أحمد رحمة الله عليه فأخبره، فقال: بدعة، فرجع إلى الكرابيسي فأخبرَه، فقال: أيشٍ أعملُ بهذا الصبي، إن قلنا: لفظُنا بالقرآن مخلوق، قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة(١).

ولمَّا سمعَ الناسُ كلام الكرابيسيِّ في الإمام أحمد رحمه الله تركوا الروايةَ عنه.

ولعنه ابن معين وقال: إنَّما يتكلم في الناس أشكالُهم، ما أحوجه إلى أن يُضْرَبَ.

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: أظهرَ حسينٌ رأيَ(٢) جَهْمِ بن صفوان، وإنَّما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي صنفوها، وتركوا الآثار، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٩] فممَّن يسمع؟

وتوفي في هذه السنة، وقيل: سنة سبع وأربعين(٣).

سمع من الشافعيِّ رحمة الله عليه وغيره، وروى عنه محمد فُسْتُقة.

سوَّار بن عبد الله

ابن سوَّار بن عبد الله بن قُدامة، أبو عبد الله العنْبَريّ البصريّ، كان عالماً فاضلاً فقيهاً زاهداً شاعراً ديِّناً أديباً.

نزل بغداد، ووليَ بها القضاءَ في الرُّصافة شرقي بغداد سنة سبعٍ وثلاثين ومئتين.

وكان الإمام أحمد رحمة الله عليه يثني عليه ويقول: ما بلغني عنه إلّا الخير.

وإن كان عنده دفعه(٤)، فقال فيه الشاعر: [من البسيط]

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٢ : ولا ريب أنَّ ما ابتدعه الكرابيسيُّ وحرَّره في مسألة التلفظ وأنه مخلوق هو حق، لكن أباهُ الإمامُ أحمد؛ لئلا يُتَذَرَّع به إلى القول بخلق القرآن، فسُدَّ الباب؛ لأنك لا تقدر أن تَفْرِزَ التلفظَ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك.

(٢) في (خ) و(ف) : بن أبي. وهو تحريف قبيح، انظر تاريخ بغداد ٨/ ٦١٤.

(٣) لم أقف على هذا القول. والراجح أنه توفي سنة ثمان وأربعين. انظر تاريخ بغداد ٨/ ٦١٥ ، والمنتظم ١٢/ ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٢ .

(٤) كذا في (خ) و(ف) . وتمام الخبر كما في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٢ : عن مسبح بن حاتم قال: سمعت سوار يقول إن كان عنده قال: نعم، وإن لم يكن عنده قال: يقضي الله، ولا يقول: لا.

مـا قـال لا قـطُّ إلَّا فـي تـشـهُّـده لـولا الـتـشـهُّـد لـم تـسـمعْ لـه لاءِ[(١)]

ودخلَ الحمَّامَ يوماً، فجاءَ على قلبه شيء من الوجد[(٢)] فقال: [من الطويل]

سَلَبْتِ عظامي لحمَها فتركتِها عـواريَ مـمَّـا نـالـهـا تـتـكـسَّـرُ
وأخليتِ منها مخَّها فكأنَّها قـواريرُ في أجوافها الريحُ تَصْفُرُ
خذي بيدي ثمَّ ارفعي الثوبَ تنظُري ضـنـا جَـسـدي لـكـنَّـني أتـسـتَّـرُ

ودخلَ الحمام يوماً خلفَه رجلٌ، وقد استلقَى على ظهره يتغنَّى، فقال له: أيُّها القاضي مسألة، فقال: ليس هذا موضعَ المسائل، فقال: إنَّما هي من مسائل الحمَّام، فضحك وقال: سل، فقال: أنت القائل: سَلَبْتِ عظامي لحمَها؟ فقال: نعم، قال: فإنَّه يُتَغَّنى بها، فقال: لو شهدَ الذي يُغنِّي بها عندي لأجزتُ شهادتَه[(٣)].

ودخل سوَّار يوماً على محمد بن عبد الله بن طاهر، فقال له: أيُّها الأمير، إنِّي قد جئتُك في حاجةٍ رفعتُها إلى الله قبلَ أن أرفعَها إليك، فإنْ قضيتَها حمدنَا الله وشكرنَاك، وإن لم تقضهَا حمدنا الله وعذرنَاك، فقضى جميعَ حوائِجه[(٤)].

وقال محمَّد بن سلَّام: كان حمَّاد بن موسى صاحبَ أمر محمد بن سليمان والي البصرة والغالبَ عليه، فحَبسَ سوَّارُ رجلاً، فبعث حمَّاد من أخرجه من الحبس، فجاء خصمه إلى سوّار، فأخبره، فجاء سوّار فدخل على محمد بن سليمان وهو في مجلسه، والناس على مراتبهم، فجلس حيث يراه محمد، ثمَّ دعا قائداً من قواد محمد، ثمَّ بآخر وآخر، فقال لهم: أسامعون أنتم مطيعون؟ قالوا: نعم، قال: انطلقوا إلى حمَّاد بن موسى، فضعوه في الحبس، [فنظروا إلى محمد بن سليمان، فأشارَ إليهم أن افعلوا ما أمرَكم به، فانطلقوا إلى حمَّاد فوضعوه في الحبس،][(٥)] وانصرفَ سوَّار إلى منزله، فلمَّا

---

(١) في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٢: لم تسمع له لا لا.

(٢) في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩١ : كان سوار قد خامر قلبه شيءٌ من الوجد فقال. اهـ. وليس فيه أنه قاله في الحمام.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٢ ، والمنتظم ١١/ ٣٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩١ .

(٥) ما بين حاصرتين من المنتظم ١١/ ٣٣٣ . وانظر أخبار القضاة ٢/ ٦٩ .

كان العشاء أرادَ محمدٌ الركوبَ إلى منزل سوَّار، وجاءته الرسلُ تخبره بذلك، فقال: بل أنا أولَى بالركوب إليه، فركب، فتلقَّاه محمد، وقال: كنت على المجيء إليك يا أبا عبد الله، فقال: ما كنتُ لأجشم الأميرَ ذلك، فقال: بلغني ما صنعَ هذا الجاهل حمَّاد، فإن رأيتَ أن تهب لي ذنبَه، فقال: إنْ ردَّ الرجلَ إلى الحبس، قال: نعم بالصغر والذلّ، فردَّه إلى الحبس، وأخرج حماد.

وكتبَ بذلك صاحبُ الخبر إلى الرشيد، فكتب إلى سوَّار يجزيه خيراً ويحمدُه على ما فعل، وكتب إلى محمد كتاباً غليظاً يذكر فيه حماد، ويقول: الرافضيُّ ابن الرافضيّ، والله لولا أنَّ الوعيد أمامَ العقوبة ما أدَّبتُه إلَّا بالسيف؛ ليكون عظةً لغيره، ونكالاً على مَنْ يعتاب[1] على قاضي المسلمين في رأيه، ويركب هواهُ لموضعِه منك، ويعترضُ في الأحكام استهانةً بأمر الله تعالى وإقداماً على أمير المؤمنين، وما ذاك إلَّا بك وبما أرخيتَ من رسنه، وبالله إن عاد إلى مثلها ليجدنِّي أغضبُ لدين الله وأنتقمُ لأوليائه من أعدائه.

وكانت وفاةُ سوَّار في شوَّال بعد أن كُفَّ بصرُه.

حدَّثَ عن عبد الرحمن بن مَهْدِي وغيره، ورَوى عنه عبدُ الله ابن الإمام أحمد رحمه الله وغيره، وكان صدوقاً ثقةً[2].

عبد الرحمن بن إبراهيم

ابن عَمرو بن ميمون، أبو سعيد القُرَشيّ مولاهم، ويُعرف بالقاضي دُحَيم.

ولد في شوَّال سنة سبعين ومئة، وولي القضاءَ بدمشق وطَبَريّة والرَّمْلَة، وكان ينتحلُ مذهب الأوزاعيِّ في الفقه، ومات بالرملة يوم الأحد لثلاث عشرة بقين من رمضان[3].

سمع سفيانَ بن عُيينة وخلقاً كثيراً غيره، وروى عنه الإمامُ أحمد رحمة الله عليه ـ وهو أكبر منه ـ والبخاريُّ وغيرهما. واتَّفقوا على صدقِه وورعِه وأمانته، حتى قال الإمام

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي أخبار القضاة والمنتظم: ليكون عظة لغيره ونكالاً، يفتات على...

(٢) انظر ترجمة سوَّار أيضاً في تهذيب الكمال ١٢/ ٢٣٨-٢٤٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٣-٥٤٥.

(٣) في تاريخ دمشق ٩/ ٨٤٩ (مخطوط): لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

أحمد: دُحَيم عاقلٌ ركين(١).

[وفيها توفي

أبو تراب النَّخْشَبيّ

واسمه عَسْكَر بن محمد(٢) بن الحُصَين](٣) الزاهدُ العارف، [صحب حاتم الأصمّ، وأبا حاتم العطَّار البصري، و] كان من جِلَّة مشايخ خُرَاسان [المذكورين، و] المشهورين بالعلم والفتوَّة والورع والزهد والتوكُّل.

[وروى الخطيب عن أبي عبد الله بن الجلَّاء قال:](٤) لقيتُ ستَّ مئة شيخ، ما لقيتُ منهم مثل أربعة، منهم(٥) أبو تُراب النَّخْشَبيّ.

[ذكر طرف من أخباره:

ذكر بعضها في «المناقب»، حكى الخطيب عن أبي عبد الله بن الجلَّاء قال:](٦) قدمَ أبو تراب مرة إلى مكَّة(٧)، فقلت له: يا أستاذ، أين أكلت؟ فقال: جئت بفُضولك، أكلت أكْلَةً بالبصرة، وأكْلَةً بالنِّباج(٨)، وأكْلَةً عندكم. وكان يحجُّ على قدم التوكُّل.

[و] قال أبو عبد الرحمن السلميّ: قدم أبو تراب بغداد غيرَ مرَّة، واجتمع بالإمام أحمد، فسمعه يقول: فلانٌ ثقةٌ، وفلان غيرُ ثقة، فقال له: يا شيخ، [هذه غيبة، أو:] لا تغتاب المسلمين، فقال [له] الإمام أحمد رحمه الله: هذه نصيحةٌ لا غيبة(٩).

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ٥٤٩-٥٥١ ، وتاريخ دمشق ٩/ ٨٤٥-٨٥٠ ، والمنتظم ١١/ ٣٣٥، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٩٥-٥٠١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٥-٥١٨.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب) ، والذي في المصادر: عسكر بن الحصين، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٨٦: عسكر بن حصين، ويقال: عسكر بن محمد بن حصين.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف) : عسكر بن محمد بن الحصين أبو تراب النخشبي.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف) : قال أبو عبد الله الجلاء.

(٥) في تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٦، ومناقب الأبرار ١/ ٢٨٧ : أولهم.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف) : وقال الجلاء.

(٧) في (خ) و(ف) : الكوفة. والمثبت من (ب) وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٧ .

(٨) النِّباج: منزلٌ لحُجَّاج البصرة. معجم البلدان ٥/ ٢٥٥.

(٩) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٦ . وما سلف بين حاصرتين من (ب) .

[وروى الخطيب عن الحسين بن خَيْران الفقيه قال:](١) مرَّ أبو تراب بمُزَيِّن، فقال له: تحلِقُ رأسي لله تعالى؟ قال: نعم، اجلس، [فجلس]، فبينا هو يحلقُ رأسَه إذ مرَّ به أميرٌ من أهل بلده، فقال لحاشيته: أليسَ هذا أبو تراب؟ قالوا: نعم، فقال: أيشٍ معكم؟ فقال رجلٌ من خاصَّته: معي خريطةٌ فيها ألف دينار، قال: ادفعها إليه إذا قام، واعتذر إليه، وقل له: لم يكنْ معنا غيرُها، فجاء الغلام إليه بها، واعتذر، وقال له ما قال الأمير، فقال أبو تراب: ادفعها إلى المزيِّن، فقال للمزيِّن: خُذها، فقال [المزيِّن:] أنا حلقتُ رأسَه لله، والله لو أعطاني ملكَ الدنيا ما أخذتُه(٢)، فقال أبو تراب للرسول: قل له: ما رضيَ المزيِّن يأخذها، فخذها أنت، اصرفها في مهماتك.

[وحكى عنه أبو نُعيم الأصفهاني قال:] بيني وبينَ الله عهدٌ ألَّا أمدَّ يدي إلى حرام إلَّا قصرت يدي عنه(٣).

[وحدثنا غير واحدٍ عن أبي بكر بن حبيب العامري، بإسناده إلى أبي العباس الشرقيّ قال:](٤) كنَّا مع أبي تراب بطريق مكَّة، فمرض، فعدلْنَا عن الطريق، فقال بعضُ أصحابه: أنا عطشان، فضرب أبو تُراب برجله الأرضَ، فإذا عينُ ماء مثل الزُّلَال، فقال السائل: أحبُّ أن أشربه في قدحِ زجاجٍ أبيض، فضرب أبو ترابٍ بيده إلى الأرض، فأخرج قدحاً من زجاجٍ أبيض كأحسن ما رأيت، فشربَ وسقانا، وما زال القدح معنا إلى مكَّة، فقال [لي:] ما يقولُ أصحابُك في هذه الأمور التي يكرمُ الله بها عباده؟ فقلت: ما رأيتُ أحداً إلَّا وهو يؤمنُ بها، قال: ما سألتُك إلَّا عن الأحوال، قلت: ما أعرفُ لهم فيه قولاً، فقال: بلى، زعموا أنَّها خُدع من الحقّ(٥)، وليس كما

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الحسين بن خيران الفقيه.

(٢) في تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٧: فقال: لا والله، ولو أنها ألفي دينار ما أخذتها.

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٤٧-٤٨.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أبو العباس المشرقي.

(٥) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، والرسالة القشيرية ص٥٤٤، وصفة الصفوة ٤/ ١٧٤، ومناقب الأبرار ١/ ٢٨٩.

وفي تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٤ (طبعة مجمع اللغة): خدع من الجنّ.

زعموا، إنما الخدع تكون في حال السكون إليها، فأمَّا من لم يعرِّج على الملك في اعتناق[(١)] الحقائق، فتلك مرتبةُ الربانيين.

[وقال ابن باكويه:] كان أبو تراب يقولُ لأصحابه: من لبسَ منكم مرقعةً، أو قعدَ في خانكاه أو مسجدٍ، أو قرأ القرآن وأحدٌ يسمعُه، فقد تعرَّضَ للسؤال، [أو سأل الناس].

[وروى ابن باكويه عنه أنَّه قال: كنت في السفر، فاشتهت نفسي عليَّ خبزاً وبيضاً][(٢)]، فعدلتُ إلى قريةٍ، فوثبَ عليَّ رجلٌ من أهلها، فتعلَّق بي وقال: هذا كان مع اللصوص، فبطحوني وضربوني سبعينَ خشبةً، فوقفَ عليهم رجلٌ فعرفني، فصاح وقال: ويلَكم ما صنعتُم؟! هذا أبو تراب، فأطلَقوني واعتذرُوا إليَّ، وأدخلني الرجلُ إلى منزله، فقدم لي خبزاً وبيضاً، فقلتُ في نفسي: كل بعد سبعينَ خشبةً.

[وقد ذكرها الخطيب، وقال: ما تمنَّت عليَّ نفسي شيئاً قطُّ إلَّا مرَّةً واحدةً، تمنَّت خبزاً وبيضاً[(٣)].

قلت: قد كان ينبغي أن لا يأكلَ البيض لوجهين؛ أحدهما: لما جرى عليه من الضرب، والثاني: عقوبة لنفسه، ومجاهدةً لها.

وحكوا عن ابن باكويه أيضاً عن محمد بن يوسف البنَّاء قال:][(٤)] كان أبو تراب صاحبَ كرامات، سافرنَا معه إلى مكَّة ومعه أربعون فقيراً، فأصابتنا فاقةٌ، فعدلَ بنا عن الطريق، وجاءنا بـ [عِذْق] موز، فتناولنا منه، وكان معنا فقيرٌ، فلم يأكل، فقال له [أبو تراب:] كل، فقال: الحالُ التي اعتقدتُها ترك المعلومات، وجعلتك معلومي، فقال:

---

(١) في (خ) و(ف) : أغساق. وفي (ب) : أعناق. والمثبت من صفة الصفوة.
ونص العبارة في الرسالة القشيرية وتاريخ دمشق: فأما من لم يقترح ذلك، ولم يساكنها، فتلك...

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) ، وفي (خ) و(ف) : وقال: ما تمنت عليَّ نفسي شيئاً قط إلا مرةً واحدة، تمنيت خبزاً وبيضاً، وكنت في السفر.
والمذكور في (خ) و(ف) هو لفظ الخطيب في تاريخه. وسيأتي.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٧ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقال محمد بن يوسف البناء.

كنْ مع ما وقع لك[١].

[وحكى عنه ابن باكويه أيضاً قال:][٢] خرجتُ إلى مكَّة، فقلتُ لأصحابي: امضُوا على طريق وأنا على غيرها، والموعدُ مكَّة، [قال:] فمضوا، وسرتُ وحدي وساروا، وجعتُ وجاعوا، فصادَ بعضُهم ظبياً، فذبحه وشواه، وجلسُوا يأكلون، فانقضَّ عليهم نسرٌ فأخذَ قطعةً من الظبي، وجاء إليَّ وأنا أمشي وحدي، فألقَاها إليَّ فأكلتُها، فلمَّا اجتمعنا بمكَّة، حكوا لي حكاية النسر، فقلت: أنا أكلتُ الشوي، فنظرُوا فإذا كلُّنا [قد] أكلنَا في وقتٍ واحد.

وقال [يوسف] بن الحسين الرازي: صحبتُ أبا تراب في طريق مكَّة خمسين حجَّة[٣] على غير الجادة، وكنتُ أشاهدُ منه العجائب، فرأى يوماً في وجهي أثرَ الجوع، فقال: التفتْ فالتفتُّ، فإذا برغيفٍ وكوز ماء، فقال: كل، قلت: وأنت؟ قال: يأكلُ من اشتهاه، [فأكلت][٤].

وقال أبو تراب: دخلتُ البادية ومعي ثلاثُ مئة تلميذ على التوكُّل، ومعنا جِمالٌ، فوقع الموتُ فيها، وضعفَ أصحابي عن المشي، فهتفَ بي هاتفٌ: يا أبا تراب، لا نرى لك قدماً إلا والله قدَّمكَ فيها، ألم تر إلى موسى عليه السلام لما قال: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٨] وادعى ملكاً ورأى نفسه، قال الله تعالى: ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾[الأعراف:١١٧] فقلت: أنشدُك الله، من أنت؟ قال: الخضر، وقد وكَّلني الله بقلوبِ أوليائه، إذا شردت عنه رددتُها إليه، يا أبا تراب، التلف في أول قدم، والنجاة في آخره، فأخذني الاستقلال من وقتي، فلا أدري أسائراً كنت أو طائراً[٥].

---

(١) انظر الخبر في مناقب الأبرار ١/ ٢٨٩، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٤، وفيهما: وصرت أنت معلومي، فلا أصحبك بعد هذا . . . .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقال أبو تراب.

(٣) في مناقب الأبرار ١/ ٢٩٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٨ ، وطبقات الأولياء ص٣٥٧ : خمس سنين.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٢٩١، ومن قوله: وقال أبو تراب: دخلت . . . إلى هنا ليس في (ب) .

[ذكر] نبذة من كلامه:

قال: إذا أَلِفَت القلوبُ الإعراضَ عن الله صحبَتْها الوقيعةُ في أوليائه[(١)].

وقال: أنتم تحبُّون ثلاثةَ أشياء، وليست لكم، النفس والروح، وهما لله، والمال، وهو للورثَة.

وقال: الوصولُ إلى الله درجات أوَّلُها الرضا، وأعلاها[(٢)] التوكُّل، وليس في العبادات شيءٌ أصلح للقلوب من إصلاحِ الخواطر.

وقال له رجل: ألك حاجة؟ قال: يومَ يكون لي إليك وإلى أمثالك حاجة، لا يكونُ لي إلى الله حاجة[(٣)].

وقال: الفقيرُ قُوْتُه ما وجد، ولباسُه ما ستر، ومسكنُه حيث نزل.

وقال: من استفتحَ أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكِلَ إلى حولِهِ وقوَّته، قيل له: وما مفاتيح الأقدار؟ قال: الرِّضا بما يَرِدُ عليه من أسباب الغيب.

ذكر وفاته:

[واختلفوا فيها على قولين أحدهما حكاه ابن الجلَّاء عنه] قال: وقفتُ بعرفات خمساً وخمسين حِجَّةً، فقلت في آخر حجة: اللهمَّ [إنْ كان في هذا الخلق] من لم تقبل حجَّه، فاجعل ثوابَ حجِّي له، [قال:] وبتُّ بجمعٍ، فرأيت في المنام قائلاً يقول أو هاتفاً يهتف بي: أتتسخَّى عليَّ وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزَّتي ما وقفَ أحدٌ هذا الموقفَ إلَّا غفرتُ له، فانتبهتُ وأنا مسرورٌ بهذه الرؤيا، فقصيتها على بعض المشايخ[(٤)]، فقال: إنْ صدقَتْ رؤياك عشتَ أربعين يوماً. قال ابن الجلَّاء: فماتَ عند الأربعين، فغسَّلوه وكفَّنوه ودَفنوه [رحمه الله، حكى هذا القول الخطيب[(٥)]، والثاني

(١) لم يرد هذا القول في (ب).

(٢) في (ب): وآخرها. وانظر مناقب الأبرار ١/ ٢٨٧.

(٣) لم يرد هذا القول في (ب).

(٤) في (ب): فقلت لأقصنها على بعض المشايخ.

(٥) في تاريخه ١٤/ ٢٦٧-٢٦٨ لكن من قول أحمد بن محمد بن أبي دارم لا من قول ابن الجلاء. وما بين حاصرتين من (ب).

حكاه الخطيب أيضاً وأبو نُعَيم والسُّلَمي وابنُ خميس في «مناقب الأبرار» وغيرهم] أنَّه مات بالبادية وأنَّ السِّباعَ نهشته(١).

[وحكاه ابن الجلَّاء أيضاً، قال أبو نعيم:] قال ابن أبي عمران الإصطخريّ(٢): أنَا والله رأيتُه في البادية قائماً لا يمسكه شيء.

أسند أبو تراب الحديثَ عن محمد بن نُمَير، ونُعيم بن حمَّاد وغيرهما، واشتغلَ بالعبادة والحجِّ والسياحات والمجاهدات وتدقيقِ الورع عن الرواية.

[انتهت ترجمةُ أبي تراب، والحمدُ لله وحده.](٣)

محمد بن حبيب(٤)

مولى بني هاشم، كان عالماً بالأنساب وأيَّام العرب، حافظاً متقناً، موثَّقاً في روايته صدوقاً. توفي بسامرَّاء في ذي الحجَّة.

حَدَّث عن هشام بن محمد الكلبيّ، وروى عنه أبو سعيد السُّكَّريّ.

واختلفوا في حبيب، فقال الخطيب: هو اسم أمِّه، وهو ولد ملاعنة. وقال غيره: هو اسم أبيه. وهو الظاهر(٥).

محمد بن رافع

ابن أبي رافع بن أبي زيد(٦) القُشيريُّ النيسابوريُّ، إمامُ عصره بخراسان علماً وعملاً وزهداً وورعاً.

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٨، وحلية الأولياء ١٠/ ٤٩، وطبقات الصوفية ص١٤٧، ومناقب الأبرار ١/ ٢٨٦.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي حلية الأولياء ١٠/ ٤٩، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٦: أبو عمرو الإصطخري.

(٣) انظر ترجمة أبي تراب أيضاً في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٥-٥٤٦. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) هذه الترجمة وما بعدها . . . إلى آخر وفيات هذه السنة، لم ترد في (ب).

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٨٧-٨٨، والمنتظم ١١/ ٣٣٥-٣٣٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٢٠.

(٦) كذا في (خ) و(ف) والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٢١. وفي المصادر: محمد بن رافع بن أبي زيد... انظر المنتظم ١١/ ٢٤٥، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٢٤، وتهذيب التهذيب ٣/ ٥٦٠.

رحل إلى البلاد، ولقي الشيوخ، وسمع الكثير.

بعث إليه عبد الله بن طاهر بخمسة آلاف درهم على يد رسول له، فدخلَ عليه بعدَ صلاة العصر وهو يأكلُ الخبزَ مع الفُجْل، فوضع الكيسَ بين يديه، وقال: بعثني إليك الأمير عبد الله بن طاهر بهذا تنفقه عليك وعلى أهلك، فقال له: خذه خذه، فإنِّي لا أحتاجُ إليه، فإنَّ الشمسَ قد بلغت رؤوسَ الجبال، وإنما تغربُ بعد ساعة، وقد جاوزتُ الثمانين، إلى متى أعيش؟ وردَّ المال، ولم يقبله، فأخذ الرسولُ المالَ وخرج، ودخل عليه ابنُه في الوقت وقال: يا أبت، ليس عندنا الليلةَ خبزٌ، فبعث ببعضِ أصحابه خلفَ الرسول ليردَّ المال إلى ابن طاهر؛ فزعاً من أن يذهبَ ابنُه خلف الرسول فيأخذ المال.

وقال زكريا بن دلّويه: ربما كان يخرج محمدُ بن رافع إلينا في الشتاءِ الشَّاتي، وقد لبس لحافَه الذي يلبسه بالليل.

قال الحاكم: وقد دخلتُ داره وتبرَّكتُ بالصلاة في بيته، واستندت إلى الصنوبرة التي كان يستندُ إليها.

وتوفي بنيسابور، وصلى عليه محمدُ بن يحيى.

ورؤي في المنام، فقيل له: ما فعلَ الله بك؟ فقال: بشَّرني بالرَّوح والراحة.

سمع سفيانَ بن عيينة وغيره، وأخرج عنه البخاريُّ ومسلم، وكان رفيقَ الإمام أحمد لمَّا خرج إلى عبد الرزاق، فكان فوق الثقة باتِّفاقِ الحفَّاظ.

محمد بن القاسم

أبو الحسن المعروف بماني المُوَسْوِس، من أهل مصر، قدم بغداد أيام المتوكِّل، وكان من الظِّراف اللِّطاف، توفي بسامراء.

ومن شعره: [من الخفيف]

زَعـمُـوا أنَّ مـن تـشـاغـلَ بـالـلـذ ... ـذات عـن مـن يُـحِـبُّـهُ يَـتـسـلَّـى
كـذَبُـوا والـذي تُـقـادُ لـه الـبُـدْ ... نُ ومـن عـاذَ بـالـطـوافِ وصَـلَّـى

إنَّ نـارَ الـهـوى أحـرُّ مـن الـجـمـ ـرِ عـلـى قـلـبِ عـاشـقٍ يَـتـقـلَّـى(١)

نجاح بن سَلَمَة

كان على ديوان التواقيع للمتوكِّل، وكان يتتبع العُمَّال ويرافعهم، فسعى بهم إلى المتوكِّل، فكان ممَّن سعَى به الحسن بن مَخْلد، وموسى بن عبد الملك، وأنَّهما قد خانا، وأنَّه يَستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم، فقال له المتوكِّل: تعال غداً لأدفعهما إليك، فأصبحَ غادياً إلى دار المتوكِّل، فلقيَه الوزيرُ عبيدُ الله [بن يحيى](٢) بن خاقان، وكان الحسن وموسى من أصحابِه، فقال لنجاح: ما الذي دعاكَ إلى ما فعلت؟! أنا أصلح بينكما(٣)، ومهما شئتَ أخذتُ لك منهما، وتكتب رقعةً للمتوكِّل أنك كنت سكران، ولم يزل يخدعه حتى كتبَ رقعةً بما قال الوزير ذلك خوفاً على نفسه، وأخذ الكتابَ ودخل الوزيرُ على المتوكِّل، وقال: يا أمير المؤمنين، قد رجعَ نجاح عمَّا قال، وهذا خطُّه، والحسن وموسى يكفلان بما رُفِع عليهما، فقال سلِّمه إليهما، فسلَّمه إليهما وولديه وكاتبه، فأقرُّوا بأموالٍ عظيمة، وضُرِبَ حتى مات، وقيل: عصروا خصيتيه فمات، فقال الشاعر: [من البسيط]

ما كان يَخشى نجاحٌ صَوْلةَ الزمنِ حتى أُديل لموسى منه والحَسَنِ

غدا على نِعَمِ الأحرارِ يَسلُبُها فراحَ صفراً سليبَ المالِ والبدنِ(٤)

وقيل: إنَّه أخذَ منهم ثلاث مئة ألف دينار، وقيل: إنَّ الحسنَ كان على ديوان الضياع، وموسى على ديوان الخراج، وكانا لا يخالفان الوزير فيما يأمرُهما به، وكان نجاح بن سَلَمة ينادمُ المتوكِّل، فرفع عليهما كما ذكرنا.

وقيل: إنَّ المتوكِّل لما عزم على بناء القصر الجعفريِّ قال له نجاح: يا أمير المؤمنين، أسمِّي لك أقواماً تأخذُ منهم ما تبني به قصرك ومدائن، قال: نعم، فسمَّى الحسن وموسى، وعيسى بن فَرُّخَنشاه وغيره(٥).

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢٨٣-٢٨٤، والمنتظم ١١/ ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢١٤، وانظر تمام الخبر فيه.

(٣) كذا، وفي تاريخ الطبري: بينك وبينهما.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢١٧، والمنتظم ١١/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٥-٢١٦.

هشام بن عمَّار

ابن نُصَير بن ميسرة، أبو الوليد السلميّ، راوية الوليد بن مُسْلِم، وخطيب دمشق، وقارئ أهلها ومفتيهم.

ولد سنة ثلاثٍ وخمسين ومئة، وهو أحدُ المكثرين الثقات الذين انتشرَ حديثُهم في الدنيا.

رحلَ إلى البلاد ولقيَ الشيوخ، وسمعَ فأكثر، وقال: باع أبي داراً بعشرين ديناراً، وجهَّزني إلى الحجّ؛ لأسمعَ من مالك، فلما دخلتُ المدينةَ أتيتُ مجلسه، فرأيتُه في هيبةِ الملوك، وهو جالسٌ، والغلمانُ وقوفٌ بين يديه، والناسُ يسألونَه وهو يجيبهم، ومعي مسائل فقلت له: يا أبا عبد الله، ما تقول في كذا وكذا؟ فنظر إليَّ وقال: حصلنا على الصبيان! وأشار إلى غلامٍ، فحملني وضربني بدِرَّةٍ مثل درَّةِ المعلِّمين سبع عشرة دِرَّةً، فبكيتُ، فقال: ما يبكيكَ؟ أَوْجَعَتك هذه؟ قلت: باع أبي داراً بعشرين ديناراً، وبعثَ بي إليك لأتشرَّفَ بالسماع منك فضربتَني! فقلت: من أنت؟ قلت: هشام بن عمار الدمشقي، فقال: اقعد، فقعدتُ، فحدَّثني سبعةَ عشر حديثاً، وأجابني عن المسائل.

قرأ هشام القرآنَ على أيوب بن تميم وغيره، وكان إذا مَشى يُطْرِقُ برأسه ولا يرفعه إلى السماء حياءً من الله تعالى، وكان يغيِّرُ شيبَه اتِّباعاً للسنة.

وكان يقول: الخلفاءُ خمسة؛ الأربعةُ وعمر بن عبد العزيز.

وكان يقول في خطبته: قولُوا الحقَّ ينزلكمُ الحقُّ منازلَ أهل الحق يوم لا يقضى فيه [إلا بالحقِّ][(١)].

مات هشام في المحرَّم هذه السنة بدمشق ـ وقيل: في سنة أربع وأربعين ـ وهو ابن اثنتين وتسعين سنة.

أسند عن الوليد بن مسلم، ومالك بن أنس، وابن عيينة وغيرهم، ورَوى عنه الوليد

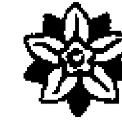
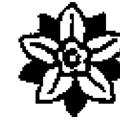
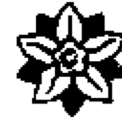
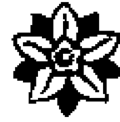
(١) ما بين حاصرتين من مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٧، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٩، ٤٣٣.

ابن مسلم وهو شيخه، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام وغيرهما، منهم محمد بن شُعيب بن شَابور.

وقيل لهشام: رَوى عنك الوليد بن مسلم!؟ يعظمون الوليد، فقال: قد روى عني من هو أكبر من الوليد، قيل: من هو؟ قال: محمد بن شعيب بن شابور.

واتَّفقوا على صدقه وثقته ودينه، وجلالة قدره، وأنَّه لم يكن في زمانه مثله.

وقال أحمد بن أبي الحواري: إنْ حدَّثتُ في بلدٍ فيه هشام بن عمار يجبُ أنْ تُحلَق. وأشارَ إلى لحيته.

السنة السادسة والأربعون بعد المئتين

فيها غزا جماعةٌ من المسلمين بلاد الروم، منهم عمرو[١] بن الأقطع، وقريناس[٢]، والفضل بن قارن، وعليّ بن يحيى الأرمني، فأمَّا ابنُ الأقطع فأخرجَ من السبي سبعةَ آلاف رأس، وأخرج قريناس خمسةَ آلاف، وأما ابن قارن فغزا أنطاكية في البحر في عشرين مركباً، ففتح حصنَها، وأما ابنُ الأرمنيّ فأخرجَ خمسةَ آلاف رأس، ومن الدوابِّ والرَّمَك[٣] والحمير نحواً من عشرة آلاف[٤].

وفيها تحوَّلَ المتوكِّل إلى الماحوزة ـ مدينتِه التي أمر ببنائها ـ يوم عاشوراء، وفرَّق في الصنَّاع والكتاب ومن وليَ البناءَ ألفي ألف درهم.

ووقعَ الفداءُ في صفر بين المسلمين والروم على يدي عليٍّ بن يحيى الأرمنيّ، ففودي بألفين وثلاث مئة ونيِّفاً.

[ذكر القصَّة:]

قال نصر بن أزهر الشيعيّ، وهو كان رسولَ المتوكِّل إلى ميخائيل ملك القُسْطَنطينية: لما دخلت القسطنطينية حُمِلتُ إلى دار ميخائيل بسوادي وقلنسوتي وسيفي، وكان خال الملك يقال له: بطرناس، [و] هو القيِّمُ بشأن الملك ومدبِّرُ دولتِه، فقال: لا سبيلَ أنْ تدخلَ على الملك بهذه الهيئة، قلت: لا أدخل إلَّا بها، وخرجت مغضباً، فردُّوني من الطريق، وكان معي هديَّةٌ للملك، فيها ألفُ نافجة مسك، وثيابٌ كثيرة، وحريرٌ وزعفران وطرائف، ثم أُدخِلت على ميخائيل، وهو جالسٌ على سرير

(١) كذا في (خ) و(ف)، والصواب: عمر بن عبيد الله الأقطع. انظر ترجمته في وفيات سنة ٢٤٩ هـ.

(٢) كذا في (خ)، وفي (ف): فريباس، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٧، ٢١٩: قرباس، وفي الكامل ٧/ ٨١، ٩٣: قرياس، وفي مروج الذهب ٨/ ٧٤-٧٥ قرنياس البيلقاني، وذكر المسعودي أنه كان بطريق البيالقة وأن وفاته كانت سنة ٢٤٩.

(٣) في (خ) و(ف): والرمال. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢١٩. والرَمَكُ جمع الرَّمَكَة وهي الفرس، والبرذونة تتخذ للنسل.

(٤) من قوله: عمرو بن الأقطع . . . إلى هنا ليس في (ب).

تحته سرير، فسلَّمتُ وجلست على طرف السرير، والبطارقةُ قيامٌ حولَه، فقدَّمتُ الهدايا، والترجمان يعبِّرُ ما أقول، فقَبِلها وسُرَّ بها، وأمر بإنزالي قريباً منه وأكرمني، وأقمتُ عنده أربعةَ أشهر، حتى تقرَّر أمرُ الفداء وأن يعطوني جميعَ من عندهم من المسلمين، وأعطيَ جميع من عندي، وكان الذين عندي نحواً من ألف، والذين عندهم أكثر من ألفين، وحلفتُ لهم وحلفوا لي، وجئنا إلى موضع الفداء، ولم يبقَ عندهم سوى خمسة [نفرٍ] من المسلمين، [اختاروا المقام عندهم](١).

وفيها مطرت سِكَّةٌ ببلخ دماً عبيطاً.

[وصلَّى المتوكِّل بالجعفريَّة صلاة الفطر، ولم يُصَلِّ بسامرَّاء أحد.]

وحجَّ بالناس محمدُ بن سليمان، وحجَّ فيها محمد بن عبد الله بن طاهر فوليَ أعمالَ الموسم، وحملَ معه ثلاث مئة ألف دينار؛ [مئةُ ألف] لأهل مكَّة، ومئةُ لأهل المدينة، ومئةُ ألف لما أمرت به أمُّ المتوكِّل من إجراءِ الماء من عرفات إلى مكَّة، وأمر المتوكِّلُ أن يوقدَ على المشعر الحرام وجميع المشاعر الشمعُ، وكانوا [قبله] يوقدونَ الزيتَ والنفط(٢).

وفيها توفي

أحمدُ بن أبي الحَوارِيّ

[واسم أبي الحواري] ميمون التغلبيُّ(٣). [هذا هو المشهور(٤)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٩/ ٢١٩-٢٢٠.

(٢) المنتظم ١١/ ٣٤١. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (ب)، وتاريخ دمشق ٣٩/ ٢٠١ (طبعة مجمع اللغة) في ترجمة عبد الله بن ميمون، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٥، وتوضيح المشتبه ٣/ ٣٧٧: الثعلبي.
قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب: التغلبي، بفتح المثناة، وسكون المعجمة، وكسر اللام وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٦٩. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) وهو قول السلمي في طبقات الصوفية ص٩٨ وابن خميس في مناقب الأبرار ١/ ٢٧٠. وبقية المصادر على القول الثاني الذي سيذكره المصنف.

وقال الحافظ ابن عساكر: هو][1] أحمد بن عبد الله بن ميمون بن عيّاش[2]، أبو عبد الله[3] الدمشقي.

[وقال ابن منده: أصله من الكوفة، وسكن دمشق.

قلت: والمشهورُ أنَّه دمشقيّ، وكنيته] أبو الحسن.

[وذكره ابن سعد في الطبقة الثامنة من أهل الشام[4]، وذكره أبو عبد الرحمن السلميُّ فقال: هو] من قدماءِ مشايخ الشام، [من أهل دمشق]، تكلَّم في علوم المحبَّة والمعاملات، وصحب أبا سليمان، وأخذ طريقةَ الزهد من أبيه أبي الحواري.

[قال السلميُّ: وأبو الحواريّ اسمه ميمون قال: ولأحمد ابنٌ اسمُه عبد الله، وروى عن أبيه، وكان من الزُّهاد أيضاً. قال: وأبو الحواري] من أهل الزهد والورع[5] أيضاً.

وذكره أبو زرعة الدمشقي فقال:] قال أحمدُ بن أبي الحواري: قال لي أحمد بن حنبل: متى مولدُك؟ قلت: سنة أربعٍ وستين ومئة، فقال: هو مولدي.

وقال ابن ماكولا: واسم أبي الحواري عبدُ الله بن ميمون بن عيَّاش بن الحارث الثعلبيُّ الغَطَفانيُّ الزاهد[6].

وقيل: أصلُه من بعلبك.

ذكر طرف من أخباره:

[روى أبو نُعيم عن ابن مَعِين أنه قال:][7] ما أظنُّ أنَّ الله يَسقي أهلَ الشام الغيثَ إلَّا به.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٢) كذا في (خ) و(ب)، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٢، وتوضيح المشتبه ٣/ ٣٧٧. وفي (ف)، وتاريخ دمشق ٣٩/ ٢٠١ في ترجمة عبد الله بن ميمون، وتهذيب الكمال ١/ ٣٦٩، وتهذيب التهذيب ١/ ٣١: عباس.

(٣) في (خ) و(ف): بن عبد الله. والمثبت من (ب). ولم أقف على من كناه بأبي عبد الله. لكن سيذكر المصنف قريباً أن لأحمد ابناً يقال له عبد الله..

والمشهور أن كنيته: أبو الحسن، كما سيأتي قريباً. وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ١/ ٣١: وكناه ابن حبان في «الثقات» أبا العباس. اهـ. ومثله في طبقات الأولياء ص٣١.

(٤) لم أقف عليه في طبقات ابن سعد.

(٥) انظر طبقات الصوفية ص٩٨-٩٩. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٦) الإكمال ٣/ ٢١٦-٢١٧. وقول ابن ماكولا ليس في (ب).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال ابن معين.

وكان الجنيد يقول: هو ريحانةُ أهل الشام.

واشتهر أحمد بصحبةِ أبي سليمان الدارانيّ، وروى عنه معظم كلامه وحكاياته، [وقد ذكرناه في ترجمة أبي سليمان][١].

وله أيضاً الكلام الحسن والمجاهدات الكثيرة والواقعات العجيبة[٢].

[وروى أبو نعيم عن العباس بن حمزة[٣] قال: حدثنا أحمدُ بن أبي الحواري] قال: بينا أنا يوماً في بعض بلاد الشام في قبَّةٍ في مقبرة، إذا بحائط القبَّة يدقّ، فقلت: من هذا؟ قالت: امرأةٌ ضالَّةٌ، فدُلَّني[٤] على الطريق، قلت: عن أيِّ طريق تسألين؟ قالت: عن طريق النجاة، وبكت، فقلت: هيهات هيهات، إنَّ بيننا وبينها عقاباً لا تقطع إلَّا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وقطع العلائق الشاغلة[٥]، [قال: فـ] بكت بكاءً شديداً، [ثم] قالت: يا أحمد، سبحان من أمسكَ عليك جوارحَك فلم تتقطع، وحفظَ عليك فؤادك فلم ينصدع، ثم غُشي عليها.

وكان هناك نساء، فقلت لبعضهنَّ: انظرن[٦] أي شيء حالُ هذه الجارية؟ فقمن إليها فحركنَها فإذا بها ميتة، وإذا في جيبها ورقةٌ، فقرأتُها، وإذا فيها مكتوب: كفنوني في أثوابي [هذه]، فإن كان[٧] لي عند الله خيرٌ فسيبدلني خيراً منها، وإنْ كان غير ذلك فيا شقوتي.

وإذا بخدمٍ وجوارٍ حاسرات، فأحطنَ بها، فكشف النساء [عن] رؤوسهن والخدم عمائمهنّ، وستروها بها، فسألتُ بعضَ الخدم عنها، فقال: هذه بنتُ الملك، وهؤلاء أخواتها، [فـ] غلبَ عليها حبُّ الله تعالى، فخرجت على وجهها، ونحن نكونُ حولَها من بعيد، وقد امتنعَتْ من الطعام والشراب، فحملنا لها الأطباء، فتقول: [دعوني،

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) قوله: وله أيضاً ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) كذا في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ، وفي حلية الأولياء ١٠/ ١١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٩١: عمر بن بحر.

(٤) في (خ) و(ف): تدلني، والمثبت من (ب).

(٥) بعدها في (خ) و(ف): عليه. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (ب): انظري.

(٧) في (خ) و(ف): يكن. والمثبت من (ب).

أو] خلُّوا بيني وبين الطبيب الذي أمرضني، فعنده شفائي، وفي رواية: خلُّوا بيني وبين الطبيب الزاهد أحمد بن أبي الحواري، أشكو إليه ما أجدُ من بلائي، فربَّما يكونُ عنده شفائي[١]. [وذكر في «المناقب»[٢] طرفاً منها.

وحكى القشيريُّ عن يوسف بن الحسين الرازي قال:][٣] كان بين [أبي] سليمان وأحمد بن أبي الحواري عقدٌ أن لا يخالفَه في شيءٍ يأمرُه به، فجاءَ إليه أحمد يوماً وأبو سليمان يتكلَّم في مجلسه، فقال له: إنَّ التنور قد سجر، فما تأمر؟ فلم يجبه، فألحَّ عليه مرتين أو ثلاثة، فكأنَّه ضاقَ صدرُه، فقال له: اذهب فاقعد فيه، فجاء أحمد فنزل في التنُّور، وتغافل عنه أبو سليمان ساعةً، ثمَّ ذكره، فقال: أدركوا أحمد فإنَّه في التنُّور، فذهبوا إليه، فإذا هو جالسٌ في التنُّور لم يحترق منه شعرة[٤].

[وروى عنه ابن باكويه الشيرازي قال:][٥] مررتُ براهب فرأيته [نحيفاً]، فقلتُ: منذ كم أنت على هذا؟ فقال: منذ عرفت نفسي، قلت: فتداوى، قال: قد أعياني الدواء، وقد عزمتُ على الكيّ، قلت: وما الكيّ؟ قال: مخالفةُ الهوى.

قال: ورأيتُ في المنام جاريةً ما رأيتُ أحسنَ منها، فقلت لها: ما رأيتُ أحسن من هذا الوجه، فقالت: أتذكرُ ليلةَ جلستَ في السحر فبكيت، قلت: نعم، قالت: حُمِلت إليَّ دمعتُك، فغسلتُ بها وجهي فصارَ كما ترى[٦].

وحَكَى ابن عساكر أنَّ بعضَ أصحابِه وُلدَ له مولودٌ، فجاء إلى أحمد يطلب منه شيئاً، فقال: ما أصبحتُ أملكُ سوى هذين الثوبين، فخلعَ أحدَهما[٧]، فناولَه إيَّاه، ومضَى الرجل، وخرج أحمد من جامع دمشق من باب جَيْرُون، فلقيه رجل على درج الجامع،

(١) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١١ . وفيه اختلاف عما ذكرها هنا.
(٢) ١/ ٢٧٢-٢٧٣.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقال يوسف بن الحسين الرازي.
(٤) الرسالة القشيرية ص٣٢١ . وما بين حاصرتين من (ب) . ووصف الذهبي في السير ١٢/ ٩٣ هذه القصة بأنها منكرة.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقال أحمد. والخبر ذكرهُ أيضاً ابن خميس في المناقب ١/ ٢٧٣.
(٦) مناقب الأبرار ١/ ٢٧٤.
(٧) في طبقات الأولياء ص٣٤ : أجدهما، وانظر مناقب الأبرار ١/ ٢٧٦..

فقال له: عمير بن جوصاء يسلِّم عليك ويقول: هذه ثلاثون ديناراً، انتفع بها، فصرخَ أحمد صرخةً عظيمةً وقال: ما هذه الغفلة، أَعطيت قميصاً واحداً، [فـ] بعثَ إليَّ بثلاثين ديناراً، ثمَّ وقع، فلو لم يمسكوه لتهشَّم وجهه.

وولد لتلميذٍ له ولدٌ[١] ولم يكن عنده شيءٌ، فقال لتلميذه: اذهب إلى السُّوق، فاستسلف لنا وزنة دقيق، فعزَّ على التلميذ ذلك وقال: مثلُ هذا الشيخ يكون بين الناس لا يفتقدونه، وكان بعضُ التجار قد نذر إنْ سلم في البحر حملَ إلى أحمد مئتي درهم، فسلم، وبعثَ إليه في تلك الساعةِ بمئتي درهم، فأخبره خبره، فقال التلميذ الذي قال له أحمد: اذهب، فاستدن لنا الدقيق: الحمدُ لله، قد فرَّجَ الله عن الشيخ بهذه الدراهم، وإذا برجلٍ قد دخل فقال: يا سيدي، قد ولد لي البارحةَ مولود، وليس عندي شيء، فرفع أحمد رأسَه إلى السماء وقال: يا إلهي كذا بالعجلة، ثم قال للرجل: خذها، فأخذ المئتي درهم، ثم قال للتلميذ: قُم فاستسلفْ لنا الدقيق.

[ذكر] نبذةٍ من كلامه:

[حكى عنه ابن باكويه الشيرازي] قال: إني لأقرأ القرآن، فأنظر في آية آية، فيحارُ عقلي فيها، فالعجبُ لقرَّاء القرآن، كيف يَلَذُّ لهم عيشٌ، أو يقرُّ لهم قرار، أو يشتغلوا بشيء من الدنيا؟!

[وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي كان أحمد يقول:] كلما ارتفعت منزلةُ القلب كانت العقوبةُ إليه أسرع[٢].

وقال: من نَظر إلى الدنيا نظرَ إرادةٍ وحُبٍّ[٣] لها، أخرجَ الله نورَ اليقين من قلبه.

وقال: أفضلُ البكاء بكاءُ العبد على ما فات من أوقات المخالفات.

وقال: من عملَ عملاً بغير اتِّباع السنة فعملُه باطل، وعلامةُ حبِّ الله حبُّ طاعته،

---

(١) كذا في (خ) و(ف). ولم يذكر الخبر في (ب). وفي مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٤، وطبقات الأولياء ص٣٣ أنه جاءه مولود (يعني لأحمد).

(٢) طبقات الصوفية ص١٠١.

(٣) في (خ): وأحبَّ. والمثبت من (ف) وطبقات الصوفية ص١٠٠، ومناقب الأبرار ١/ ٢٧١. وهذا القول ليس في (ب).

وإذا[١] أحبَّ الله عبداً أحبَّه، ولا يقدرُ العبدُ أن يحبَّ الله حتى يبتدئَه اللهُ [بالحب له، وذلك حين عرف منه الاجتهادَ في مرضاته.

وقال: من أحبَّ أن يُعْرَف بشيءٍ من الخير أو يُذكَرَ به، فقد أشرك في عبادتِه؛ لأنَّ من عَبد][٢] على المحبَّة لم يحب أنْ يَرى سوى خدمةِ مخدومه.

وقال: الدنيا مزبلةٌ ومجمع الكلاب، وأقلُّ من الكلب من عكفَ عليها، فإنَّ الكلبَ يأخذُ منها حاجتَه ويتركُ الباقي، والمحبُّ لها لا يشبعُ منها أبداً.

وقال: إنَّما كرهَ الأولياءُ الموتَ لانقطاعِ ذكر الحبيب عنهم.

وقال: إذا رأيتَ من نفسك غفلةً، ومن قلبك قسوةً، فجالسِ الذاكرين، واصْحَبِ الصالحين، ورافقِ الزَّاهدين، وأَحِبَّ المحبِّين، وقد زالتْ عن قلبك القسوة، وحصلت لك اليقظة.

وقال [أحمد بن أبي الحواري:][٣] لولا أنَّ السنَّة مضت بتقديمِ أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم ما قدمنا على عليٍّ رضوان الله عليه أحداً؛ لسابقته وفضله رضي الله عنه.

ذكر وفاته:

واختلفوا فيها [خلافاً واسعاً على ثلاثة أقوال؛ أحدها: في][٤] سنة ثلاثين ومئتين، حكاه الخطيب[٥].

وذكره جدِّي في «المنتظم»، وقال: أحمد بن أبي الحواري؛ كان الجنيد يقول: هو ريحانةُ الشام. وقال ابن معين: أظنُّ أهل الشام يسقيهم اللهُ الغيثَ به. وقال: قال أحمد: كلما ارتفعت منزلةُ القلب كانت العقوبةُ إليه أسرع. وتوفي هذه السنة، يعني سنة ثلاثين ومئتين[٦].

(١) من هنا إلى قوله: لا يشبع منها أبداً. ليس في (ب).
(٢) ما بين حاصرتين من طبقات الصوفية ص١٠١، ١٠٢، ومناقب الأبرار ١/ ٢٧١، ٢٧٢.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب).
(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فقيل.
(٥) لم أقف له على ترجمة في تاريخ بغداد.
(٦) المنتظم ١١/ ١٥٤.

قلت: هذه صورةُ ما ذكره جدِّي في «المنتظم»، ولهذا أعدتُه.

والقول الثاني: في][1] سنة إحدى وثلاثين [ومئتين.

والقول الثالث: في][2] سنة خمس وأربعين [ومئتين.

وحكى الحافظ ابن عساكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنَّه قال: قد قيل إنَّه مات في سنة ثلاثين ومئتين[3]. قال: وهو وهم[4]. وأهلُ الشام أعلم.

قال أبو زرعة: مات أحمد] في رجب سنة ستٍّ وأربعين [ومئتين[5]. وحكاهُ عن جماعة].

وروى [ابن عساكر عن] الحسن بن حبيب، عن أبيه قال: دخلتُ على أحمد وقتَ الموت، وقد صار مثل الخيط، فأخرج يدَه من تحت الإزار وهو يبكي، وشالَها إلى السماء وقال: واخطراه، وامخاطرتاه، ثمَّ تشهد ومات.

[وفي رواية الخطيب عنه أنَّه قال:][6] لو خُيِّرت بين أن يسجرَ تنورٌ فأرمى فيه فأحترق، ولا أبعث، ولا أرى الحسابَ، لاخترتُ الوقوعَ فيه، قيل: فالجنَّة؟ قال: وأينَ الوقوف والحساب والتوبيخ بين يدي الله تعالى؟

[وقال الخطيب:] قدم أحمد بغداد، وحدَّث بها [رحمه الله تعالى][7]، وسمع[8] الإمامَ أحمد بن حنبل، وسفيان بن عُيينة، وابن مَعِين، وغيرهم، وأخرج عنه أبو داود، وابن ماجه، وأبو زُرْعَة الرازي، وغيرهم.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٣) انظر طبقات الصوفية ص٩٩.

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٧. وكذا غلطه الذهبي في تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٠٧ وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٧٥.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٢٨٨، ٢/ ٧١٠، رواه عن ابن أبي الحواري.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الخطيب: إنه قال.

(٧) لم أقف له على ترجمة في تاريخ بغداد.

(٨) من هنا إلى قوله: ذكر زوجته. ليس في (ب).

ومن رواياته: عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، عن أبيه[١]، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرضَ العبدُ أو سافرَ، أمر الله ملكاً أن يكتبَ له ما كان يعمل وهو صحيح مقيم».

وقال يوسف بن الحسين الرازي: طلب أحمد العلم ثلاثين سنةً، فلمَّا بلغ منه الغايةَ، حمل كتبهَ إلى البحر وقال: يا علم، لم أفعل بك هذا تهاوناً ولا استخفافاً، وإنما طلبتُك لأهتدي بك إلى الله تعالى، فلمَّا اهتديتُ استغنيتُ عنك، ثم رَمى بها في البحر.

وقال ابن عساكر: قال أحمد: صحبتُ أبا سليمان مدَّةً، وقلت: دلَّني، فقال: قد طلبتَ العلم واجتهدت، فاطلب لنفسكَ الخلاص، وإيَّاك أن يشغلكَ العلم عن الله، فرجعتُ فرميتُ بكتبي في الماء.

ذكر زوجته:

واسمها رايعة ـ بياء منقوطة باثنتين من تحت[٢] ـ وكانت في الزهدِ والعبادة مثل رابعة بالبصرة، [لا] بل أبلغ.

[وروي عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال:][٣] كانت إذا طبخت قدراً تقول لي: كلْها، والله ما أنضجَها إلَّا التسبيح[٤].

[وروى أبو عبد الرحمن أنَّها قالت لزوجها أحمد:][٥] ربما رأيتُ الحورَ العين يذهبنَ في داري ويجئن، ويستترنَ بأكمامهنَّ منِّي[٦].

[وروى ابن باكويه عن أحمد بن أبي الحواري قال:][٧] قلتُ لرايعة، وكانت تقومُ

(١) كذا في (خ) و(ف) وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤، والصواب: عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه. وأخرجه البخاري في صحيحه (٢٩٩٦) من غير طريق ابن أبي الحواري.

(٢) كذا في (خ) و(ف). وقيدها بالياء أيضاً ابن الملقن في طبقات الأولياء ص٣٥، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٤/ ٨٤، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٤/ ٧٢ . وفي (ب) : ذكر زوجة أحمد بن أبي الحواري عامة الرواة على أن اسمها رابعة.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد.

(٤) في (ب): كلها فو الله ما أنضجتها إلا بالتسبيح. وانظر صفة الصفوة ٤/ ٣٠٢ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقالت لزوجها.

(٦) ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ص٦٠ .

(٧) في (خ) و(ف): وقال أحمد، والمثبت من (ب).

الليل: قد رأينَا أبا سليمان، وتعبَّدنا معه، [ما] رأينا من يقوم من أول الليل، فقالت: سبحان الله، [مثلك][(١)] يتكلَّم بهذا، أنا أقومُ إذا نوديت.

[وحكى أبو نعيم عن سريٍّ السقطيّ قال:][(٢)] قدمتُ الشام، فدخلتُ على أحمد بن أبي الحواري المسجدَ، فسلَّمتُ عليه وقلت: عظني وأوجز، فقال: ما أُحسِن، ولكن سر إلى المنزل، ففيه من يُحْسِن، [قال:] فخرجتُ أطلبُ منزله، وإذا براهبٍ كبيرٍ خلفَه راهبٌ صغير، فقلت للصغير: لم تتبع هذا؟ قال: لأنه طبيبي يسقيني الدواء، [قال:] فوردَ من كلامه على قلبي شيءٌ لا أعقله، فجئتُ إلى منزل أحمد فطرقت الباب، فكلَّمتني امرأته[(٣)] من وراء حجاب، فذكرتُ لها قول الراهب، [قال:] فقالت: يا ليت شعري، أيَّ دواء يسقيه؛ دواء الإفاقة أم دواء الراحة؟ فقلتُ: بيِّني ما تقولين، فقالت: أمَّا دواء الإفاقة فالكفُّ عن محارم الله عزَّ وجلَّ، وأمَّا دواءُ الراحة فالرضى عن الله تعالى، قال سريّ: فوالله ما خرجَ كلامها من قلبي أبداً[(٤)].

وقال أحمد: سمعتُ رابعة تقول: ما رأيتُ ثلجاً إلا ذكرتُ به تطايرَ الصحف، ولا جراداً إلا ذكرتُ به الحشر، ولا سمعتُ أذاناً إلا ذكرتُ به منادي يوم القيامة.

قال: ودفعت إليَّ يوماً خمسة آلاف درهم، وقالت: تزوَّج بهذه أو تسرَّى، فإنِّي مشغولة عنك.

[قال:] وكانت تطبخُ الطعام وتقول: كُلِ اللحمَ، فإنَّك حديثُ عهدٍ بعرس، وتحتاجُ إليه، وكان لأحمد أربعة نسوة.

قال أحمد: وكان لها أحوالٌ، ففي حالةٍ غلبَ عليها الحبُّ تقول: [من الوافر]

حبيبٌ ليس يعدلُه حبيبُ ... وما لسواه في قلبي نصيبُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ومالك.

(٢) في (خ) و(ف): وقال سري السقطي، والمثبت من (ب).

(٣) في (ب): امرأة.

(٤) في مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٤٨ ـ والخبر فيه ـ: ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبداً، قلت: وما هي رحمك الله؟ قال: قالت: أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عزَّ وجلَّ أطلعه الجليل على مساوئ عمله، فاشتغل بها عن جميع الخلق. قلت: بلى.

حبيبٌ غابَ عن بصري وسمعي[١] ولكن عن فؤادي ما يغيبُ

وتارةً يغلبُ عليها الأنس فتقول: [من الكامل]

ولقد جعلتُك في الفؤاد محدِّثي وأبحتُ جسمي من أرادَ جلوسِي

فالجسمُ مني للجليس[٢] مؤانسٌ وحبيبُ قلبي في الفؤاد أنيسي

وتارةً يغلبُ عليها الخوف فتقول: [من الطويل]

وزادي قليلٌ ما أراه مُبلِّغِي أللزادِ أبكي أم لبعدِ مسافتي

أتحرقُني بالنَّار يا غايةَ المنى فأينَ رجائي فيكَ أين محبَّتي[٣]

وتوفيت[٤] سنة تسع وعشرين ومئتين.

دِعْبل بن عليّ

ابن رَزِين بن عمَّار[٥] بن عبد الله بن يزيد[٦] بن وَرْقاء الخُزاعيّ.

والدِّعبل البعيرُ المسنُّ العظيم الخَلْق، وكان دِعبلُ طوالاً ضخماً، شُبِّه بالبعير.

ولد سنة ثمان وأربعين ومئة، وبرعَ في علم الشعر والعربيَّة، وهو من الكوفة، وقيل: من قَرْقِيسيا، وكان أكثر مقامه ببغداد، وسافرَ إلى الشام وخراسان والبلاد، وصنَّف كتاباً في طبقات الشعراء، ذكر فيه جماعةً من أعيانهم، وكان هجَّاءً خبيثَ اللسان، أُطْرُوشاً، وفي قفاه سَلْعة.

هجا المعتصم، والواثقَ، والمأمونَ، والرشيدَ، وطاهرَ بن الحسين، والوزراء، والكتَّاب.

قال محمدُ بن عبد الملك الزيَّات يرثي المعتصم: [من المنسرح]

---

(١) في صفة الصفوة ٤/ ٣٠١، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٤٩: وشخصي.

(٢) في (خ) و(ف): للأنيس. والمثبت من (ب)، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٤٩، وصفة الصفوة ٤/ ٣٠٣.

(٣) في (ب)، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٥٠: مخافتي. والمثبت من (خ) و(ف) وصفة الصفوة ٤/ ٣٠٢.

(٤) وفي (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منها ـ: وتوفيت رابعة قبل أحمد في سنة تسع وعشرين ومئتين رحمة الله عليها. وانظر ترجمتها في المصادر السابقة، وترجم لها أيضاً ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ١٤٦.

(٥) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٩/ ٣٦٠: عثمان. وترجمة دعبل ليست في (ب).

(٦) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد: بديل. وانظر تاريخ دمشق ٦/ ٨٥ (مخطوط).

قد قلتُ إذ غيَّبوهُ وانصرفوا ... في خيرِ قبرٍ بخيرِ مدفونِ
لن يَجبُرَ اللهُ أمَّة فَقَدَتْ ... مثلكَ إلَّا بمثلِ هارونِ

فقال دعبل يعارضه: [من المنسرح]

قد قلتُ إذ غيَّبوه وانصرفُوا ... في شرٍّ قبرٍ بشرٍّ مدفونِ
اذهبْ إلى النار والجحيم فما ... خَلْقُك[1] إلَّا من الشياطينِ
ما زِلْتَ حتى عَقَدْتَ بيعةَ مَنْ ... أضرَّ بالمسلمينَ والدينِ

وكان إبراهيم بن المهدي يحرِّضُ المأمونَ على قتل دعبل، فقال المأمون: ما تحرِّضُني على قتله إلَّا لقوله فيك: [من الكامل]

فلتَصلحنْ من بعده لمخارقِ[2]

ولقوله:

خليفةٌ يرزق أجناده[3]

فقال إبراهيم: فقد قال فيك:

أيسومُني المأمون خطَّة ظالمٍ ... أو ما رأى بالأمسِ رأسَ محمدِ[4]

فقال المأمون: قد عفوتُ عن هجوه لأجل هجوِه لك.

ثم دخل أبو عبَّاد فقال المأمون: من يقدُم على أبي عبَّاد يُحجِمُ عن أحد؟ والله ما وقعتْ عيني على أبي عبَّاد إلَّا أضحكني قولُ دعبل:

أولى الأمورِ بضيعةٍ وفسادِ ... أمرٌ يدبِّره أبو عبَّادِ

---

(١) في ديوان دعبل ص٢٦٢، والأغاني ٢٠/ ١٤٥: خلتك.

(٢) عجز بيت صدره:

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها

ديوان دعبل ص ١٩٨.

(٣) كذا في (خ) و(ف). وتمام البيت:

فهكذا يرزق أجناده ... خليفة مصحفه البربط

وهو في ديوان دعبل ص١٧٥.

(٤) ديوان دعبل ص١٢٢.

حنقٌ(١) على جلسائِه فكأنَّهم حَضرُوا لملحمةٍ ويوم جلادِ
وكأنَّه من ديرِ جنّة مقبلٌ(٢) حَرِدٌ يَجرُّ سلاسلَ الأقيادِ

ثم قال المأمون: أبو عبَّاد جاهلٌ حقود، وأنا أعفو وأصفح.

وكان دعبلُ من شيعةِ أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وقصيدتُه التائيَّة من أفخر الشعر وأحسن المديح. [قال دعبل: قصدتُ بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا، وهو بخراسان،](٣) وهو وليُّ عهد المأمون، فدخلتُ عليه فقرَّبني وأدناني، فقلت له: يا أبا الحسن قد نظمتُ فيكم أهلَ البيت قصيدةً، وآليتُ على نفسي أن لا أنشدَها لأحدٍ قبلَك، فجمعَ أهله ومواليه وقال: قل على خيرةِ الله تعالى، فقلت: [من الطويل]

مدارسُ آياتٍ خَلت من تلاوةٍ ومهبطُ وحيٍ موحشُ العَرصاتِ
لآلِ رسولِ الله بالخيفِ من منى وبالبيتِ والتعريفِ والحجراتِ(٤)
ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسجَّاد ذي الثَّفِنَاتِ(٥)
ودارٌ لعبد الله والفضل صِنْوُه ودارُ عبيدِ الله ذي الدَّعواتِ
ديارٌ عفاها جورُ كلِّ منابذٍ ولم تَعفُ بالأيام والسنواتِ
قِفا نسأل الدارَ التي خَفَّ أهلُها متى عهدُها بالصومِ والصلواتِ
وأين الأُلى شَطَّت بهم غربةُ النَّوى أفانينَ في الأطرافِ مفترقاتِ
همُ أهلُ ميراثِ النبيِّ إذا اعتزَوا وهم خيرُ ساداتٍ وخيرُ حماةِ
قبورٌ بكُوفانٍ وأخرى بطيبةٍ وأخرى بفخٍ نالها صلواتِ
وقبرٌ بأرض الجُوزَجان محلُّه وقبرٌ بباخَمْرى لذي القرباتِ(٦)
وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيَّةٍ تضمَّنَها الرحمنُ في الغُرُفاتِ

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي الأغاني ٢٠/ ١٤١، وديوان دعبل ص١٢٥: خَرِقٌ.
(٢) كذا في (خ) و(ف). وفي المصادر: وكأنه من دير هِزْقِلَ مُفْلتٌ.
(٣) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق، زدتها من الفرج بعد الشدة ٤/ ٢٢٧.
(٤) في معجم الأدباء ١١/ ١٠٣، وديوان دعبل ص٧٨: وبالركن والتعريف والجمرات.
(٥) ذو الثفنات: عليٌّ بن الحسين بن علي، المعروف بزين العابدين، لقب بذلك لأن مساجده كانت كثفنة البعير من كثرة صلاته ﷺ. انظر القاموس وتاج العروس (ثفن).
(٦) في الديوان ص٨٠: لدى العَرِمات.

نفوسٌ لدى النهرين من أرضِ كربلا ... مُعرَّسُهم[1] فيها بشطِّ فراتِ
تقسَّمهُم ريبُ المنونِ فما ترى ... لهم عَقْوَةً[2] مغشيَّةَ الحُجُراتِ
وقد كان منهم بالحجازِ وأرضِه ... مغاويرُ نحَّارونَ للبَدَناتِ[3]
إذا افتخروا يوماً أتَوا بمحمدٍ ... وجبريلَ والقرآن ذي السُّورَاتِ
مَلامَكَ[4] في آل النبيِّ فإنّهم ... أودّايَ ما عاشُوا وأهلُ ثقاتِ
تخيَّرتُهم رشداً لأمريَ إنَّهم ... على كلِّ حالٍ خِيْرَةُ الخيرَاتِ
فيا ربِّ زدني في يقيني بصيرةً ... وزدْ حبَّهم يا ربِّ في حسناتي
بنفسيَ أنتم من كهولٍ وفتيةٍ ... لفكِّ عُناةٍ أو لحملِ دياتِ
أحبُّ قَصِيَّ الرَّحْم من أجل حُبِّكم ... وأهجرُ فيكم إخوتي وبناتي
وأكتمُ حُبِّيْكُم[5] مخافةَ كاشحٍ ... بغيضٍ لأهل الحق غيرِ مواتِ
ألم ترَ أنِّي مذ ثلاثون حِجَّةً ... أروحُ وأغدو دائمَ الحسراتِ
أليسَ عجيباً أنَّ آلَ محمدٍ ... مذودين مطرودين في الفلواتِ
بناتُ رسول الله يسبينَ بالعرا ... وآل زيادٍ سُكَّنُ الحجراتِ
وآلُ رسول الله نحفٌ جسومُهم ... وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القَصَراتِ
أرى فيئَهم من غيرهم متقسَّمًا ... وأيديهم من فيئهم صَفِراتِ
إذا وُتروا مَدُّوا إلى واتريهمُ ... أكفّاً عن الأوتارِ منقبِضاتِ
فلا والذي أرجوه[6] في اليومِ أو غدٍ ... تقطَّع قلبي إثرهُم حسراتِ
خروجُ إمامٍ لا محالةَ ثائر ... يقومُ على اسمِ الله والبركاتِ
يميِّزُ فينا كلَّ حقٍ وباطلٍ ... ويجزي [على] النعماء بالزلفات[7]

---

(١) عرَّس القوم: نزلوا في آخر الليل للاستراحة. القاموس (عرس).
(٢) العقوة: ما حول الدار والمحلّة. القاموس (عقا).
(٣) في الديوان ص٨٣ : في السنوات.
(٤) في (خ) و(ف) : سلامك. والمثبت من ديوان دعبل ص٨٤ ، ومعجم الأدباء ١١/ ١٠٧ .
(٥) في (خ) و(ف) : حبكم. والمثبت من ديوان دعبل ص٨٥ ، ومعجم الأدباء ١١/ ١٠٧ .
(٦) في ديوان دعبل ص٨٦ ، ومعجم الأدباء ١١/ ٨٦ : فلولا الذي أرجوه.
(٧) في الديوان ص٨٧ ، ومعجم الأدباء ١١/ ٨٧ ـ وما بين حاصرتين منهما ـ: ويجزي على النعماء والنقمات.

فيا نفسُ طيبي ثمَّ يا نفسُ فابشري فغيرُ بعيدٍ كلُّ ما هو آتِ

فبكى الرضا حتى رحمه الحاضرون، ثمَّ قام ودخل وأرسلَ إليَّ مع خادمه عشرةَ آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه، فقلت: والله ما قصدتُ هذا، ولا لأجله مدحت، وإنَّما أريدُ ثوباً من ثيابه يكون كفناً لي، فعاد إليه بالمال، فردَّه إليَّ ومعه جبَّةٌ من جبَّاته، وقال: بحقِّ أهل البيت لا ترجع إلينا ما خرجَ منَّا، قال: وخرجتُ فقدمت، فنظروا إلى الجبَّة فعرفوها، فأعطوني فيها ثلاثين ألف درهم، فقلت: لا والله، ولا بالدنيا وما فيها، ثم خرجت من قم فاتبعوني، وقطعوا الطريق عليَّ، وأخذوا الجبَّة، فبكيت وقلت: يا قوم، لا تفعلوا، خذوا العشرة آلاف درهم ودعوا الجبَّة، فقالوا: لا بدَّ منها، وأعطوني خرقة منها، فقلت: هذه لأكفاني، وأعطوني ثلاثين ألف درهم، وقدمت العراق فاشتري مني العشرة آلاف بمئة ألف، كلُّ درهمٍ بعشرة.

وقال القاضي التنوخيُّ: لما بلغ المأمون الأبيات ـ وكان ساخطاً على دعبل ـ طلبَه من الرضا، فلمَّا حضر قال للرضا: قل له ينشدُ الأبياتَ، فأنشدها، فأمر له المأمونُ بخمسين ألفاً، ورضيَ عنه، فقال دعبل للرضا: يا سيدي، أريدُ أن تهبَ لي ثوباً من ثيابك التي تلي بدنَك أتكفَّن فيه، فوهب له قميصاً قد ابتذله، وأمر له ذو الرياستين بصلة. قال دعبل: وحملَني على برذونٍ أصفر خراسانيّ، فقفَلتُ راجعاً إلى العراق، فقطعَ عليَّ الطريق لصوص، وأخذوا جميعَ ما كان معي، ومعهم جيشٌ من الأكراد، يقال لهم: المازنجان[1]، وأخذوا جميعَ ما كان معي وفي القافلة، فقعدتُ أبكي، ولم أتأسَّف إلَّا على القميص، ومرَّ بي بعضُهم على البرذون التي لي، ووقف قريباً مني، وأنشد: مدارسُ آيات ... الأبيات، وجعلَ يبكي، فعجبتُ وقلت: يا سيدي، لمن هذه الأبيات؟ فقال: لدِعْبِل شاعر آل محمد، فقلت: أنا والله دِعْبل، وهذه قصيدتي، قال: ويحك ما تقول؟! فقلت: هو والله ما أقول وأنشدته إيَّاها، وقلت: سل القافلة، فقال: لا جرم والله لا يذهبُ لواحدٍ منكم عقال، ورَدُّوا جميعَ ما أخذوا[2]، فقلت: هذا مما أُكرِمتُ به في الدنيا ببركةِ آل محمد ﷺ، وأرجو في الآخرة كذلك.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي الفرج بعد الشدة ٤/ ٢٢٨: الماريخان.

(٢) الفرج بعد الشدة ٤/ ٢٢٨-٢٣٠.

وروى المبرِّدُ عن دعبل قال: لما قلتُ:

مـدارسُ آيـاتٍ خـلـت مـن تـلاوةٍ

نمتُ في بيتٍ، والباب يجافُ عليَّ، وإذا بقائلٍ يقول من زاوية البيت: السلام عليك أبا محمد وأبا الحسن[١] فرددتُ عليه. وقلتُ: من أنت؟ فقال: أخٌ من إخوانك من الجن ومعي أخداني، ونحن ممَّن يحبُّ أهل البيت، قلت: فمن أنت؟ قال: طيبار ابن عامر[٢]، فأنشدتُ القصيدة فسمعت بكاءً عظيماً من ناحية البيت.

وقال أبو العيناء: اجتاز دِعْبل بالرقَّة، فمدح أميرَها[٣] فمنعه العطاء فقال: [من الكامل]

إن قـلـتُ أعـطـانـي كـذبـت وإن أقُـل ... ضَـنَّ الـجـوادُ بـمـالِـه لـم يَـجْـمُـلِ
ولأنـتَ أعـلـمُ بـالـمـكـارم والـعُـلا ... مـن أن أقـولَ فـعـلـتَ مـا لـم تَـفـعـلِ
فـاخـتـر لـنـفـسـك مـا أقـولُ فـإنَّـنـي ... لا بـدَّ مـخـبـرُهـم وإنْ لـم أُسـألِ

فبعث إليه بألف دينار[٤].

وقال أبو الفرج[٥] الأصبهاني: إنَّما كتبَ بها إلى عبدِ الله بن طاهر ومنها:

لـمـا رأتْ شـيـبـاً يـلـوحُ بـمـفـرقـي ... صَـدَّت صـدودَ مـفـارقٍ مُـتَـجـمِّـلِ
فـظـلـلـتُ أطـلـبُ وصـلَـهـا بـتـذلُّـلٍ ... والـشـيـبُ يـغـمـزُهـا بـأن لا تـفـعـلِ[٦]

وقال دعبل: كنتُ بالثغر فنودي بالنفير، فخرجتُ مع الناس، وإذا بفتى يجرُّ رمحَه، فنظر إليَّ وقال: اسمع: [من مجزوء الرمل]

أنـا فـي أمـرَي رشـاد ... بـيـنَ غـزوٍ وجـهـادِ

(١) كذا في (خ) و(ف).

(٢) في الأغاني ٢٠/ ١٤٢، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٠٠: ظبيان بن عامر.

(٣) في تاريخ دمشق ٦/ ٧٤ (مخطوط) أنه قالها لعبد الله بن طاهر.

(٤) العقد الفريد ١/ ٢٧٢. وفيه أنه أمر له بعشرة آلاف درهم. والأبيات في ديوان دعبل ص٢٢٠-٢٢١.

(٥) في (خ) و(ف): وقال أبو الفرج بن طاهر الأصبهاني!؟ ولم أجده في الأغاني.

(٦) ديوان دعبل ص٤٥٦ قسم الشعر الذي نسب إلى دعبل وليس له. وانظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٦٢، وتاريخ دمشق ٦/ ٧٢.

بـــدنــــي يـــغــــزو عــــدوِّي والـــهـــوى يـــغـــزو فـــؤادي

ثم قال: جيد؟ قلت: جيد، فقال: والله ما خرجتُ إلا هارباً من الحبّ، ثم التقينَا، فكانَ أوَّل قتيل(١).

ولدعبلٍ كتابٌ جمعَ فيه أخبارَ الشعراء، ذكر فيه جملةً من الأعيان، ذكر فيه عن عبد الله بن محمد بن رَزِين الشاعر الخزاعيّ - وأبو الشيص كنيةُ أبيه - قولَه: [من الوافر]

أظــنُّ الــدهــرَ قــد آلَــى فــبــرًّا بــأن لا يُــكــسِــب الأمــوالَ حــرًّا
لــقــد قــعــد الــزمــانُ بــكــلِّ حــرٍّ ونــقَّــص مــن قــواه الــمــســتــمــرَّا
ومــلَّــك مــن رقــابِ الــمــالِ قــومــاً ومــلَّــكــهــم بــه نَــفــعــاً وضــرًّا
ومــن جــعــل الــكــلامَ لــه قَــعــوداً أصــابَ مــن الــدُّجــى خــيــراً وشــرًّا(٢)

وأبو الشيص من شعراء الحماسة، وهو القائل فيها:

وقفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليسَ لي مــتــأخَّــر عــنــه ولا مُــتــقــدَّمُ
أجــدُ الــمــلامــةَ فــي هــواكِ لــذيــذةً حُــبّــاً لــذكــركِ فــلــيــلــمنِــي الــلــوَّمُ
أشــبــهــتِ أعــدائــي فــصــرتُ أحــبُّــهــم إذ كــانَ حــظِّــي مــنــكِ حــظِّــي مــنــهــمُ
وأهــنــتــنِــي فــأهــنــتُ نــفــسِــيَ صــاغــراً مــا مــن يَــهــونُ عــلــيــكِ مــمَّــن يُــكــرَمُ(٣)

ذكر وفاته:

ذكر بعضُهم أنَّ المعتصمَ قتلَه في سنة ستٍّ وعشرين ومئتين، وهو وهم، والأصحُّ أنه عاش إلى هذه السنة، توفي بالطِّيب، ودفن بالسُّوس، وله تسعٌ وتسعون سنة.

وقال المبرِّد: كان دعبل قد هَجا مالك بن طوق الثعلبيَّ صاحبَ الرَّحْبَة، فطلبه فهرب إلى البصرة وعليها إسحاقُ بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان قد هجاه، فأخذَه وأرادَ قتله، فحلف له أنَّه ما هجَاه، وبكى وتضرَّع إليه، فرقَّ له وأطلقه، فضرب إلى الأهواز، وكان مالك قد أرسل خلفَه رجلاً، وأمرَه أن يغتالَه، وضمن له عشرة آلاف درهم ودفع إليه سُمّاً في زُجٍّ عكاز، ثم وافاه ببعضِ قرى

(١) اعتلال القلوب ص٢١٥.
(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٢٥٧ ترجمة عبد الله بن أبي الشيص.
(٣) ديوان الحماسة ٣/ ١٣٧٤ بشرح المرزوقي.

السُّوس، فرصدَه حتى خرج ليلةً بعد العشاء، فضربَه من خلفه بالعكَّاز في ظهره، فأنفذه، ومات من الغد في تلك القرية، فحمِل إلى السُّوس.

أسندَ دعبلُ الحديث عن المأمون، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطَّان، وسفيان بن عُيينة(١)، وغيرهم. وروى عنه أحمدُ بن أبي دؤاد. ورُوي عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وغيره، وكلُّها باطلة(٢).

ذو النون ابن إبراهيم

المصري النوبي، وذو النون لقبه، [واختلفُوا في اسمه على قولين؛ أحدهما: ثَوْبَان، والثاني: الفيض، واختلفوا في كنيته على قولين؛ أحدهما: أبو الفيض، والثاني: أبو العباس](٣)، وأبوه من إخميم، قريةٍ بصعيد مصر، مولى إسحاقِ بن محمد الأنصاري.

[قال السلميُّ:] وكان لإبراهيم بَنُون؛ ذو النُّون، وذو الكفل، وعبد الباري، وعبد الخالق، والهميسع(٤).

[قال:] وكان ذو النون أوحدَ زمانه علماً وحالاً وورعاً وأدباً، وكان فصيحاً واعظاً، ينطق بالحكمة، وهو رئيسُ القوم، وإليه المرجعُ والقَبول على جميع الألسن، وهو أوَّل من عبَّر عن علوم المنازلات، وله الرياضات المذكورة، والسياحاتُ المشكورة، وانتقل من إخميم إلى مصر.

وقد أثنى عليه الأئمة، وقال الدارقطنيُّ: كان أسمر نحيفاً جداً ينطقُ بالحكمة، وكان يعلوه حمرة(٥).

(١) كذا في (خ) و(ف). والصواب ـ كما في تاريخ دمشق ٦/ ٦٩ (مخطوط) ـ: يحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٦١.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): واسمه ثوبان أبو الفيض.

(٤) في تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٨، والمنتظم ١١/ ٣٤٦، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٤، وتاريخ دمشق ٦/ ١٧١ (مخطوط): وكان له أربع بنين... فلم يذكروا عبد الخالق.

(٥) لم أقف عليه. ونقل ابن عساكر عن الدارقطني قوله: ذو النون بن إبراهيم رُوي عنه عن مالك أحاديث في =

وقال أبو عبد الله بن الجلّاء: لقيت ستَّ مئة شيخ ما لقيت منهم مثل أربعة، ذو النون أحدهم[١].

[ذكر سبب توبته وتخلِّيه عن الدُّنيا وإقباله على الآخرة:

واختلفوا على أقوال؛ أحدها ما ذكره في «المناقب» عن سالم المغربي قال:][٢] قلت لذي النون: ما كان سبب توبتك؟ فقال: خرجت من مصر إلى بعض القرى، فنمتُ في بعض الصحارى، ففتحتُ عيني فإذا بقُنْبُرةٍ عمياء، قد وقعت من وكرها على الأرض، فانشقَّ الموضعُ، فخرج منه سُكْرُجتان، إحداهما من ذهب، والأخرى من فضة، وفي إحداهما سِمْسِم، وفي الأخرى ماء، فجعلت تأكلُ وتشرب[٣]، فقلت: حسبي، قد تبت، ولزمتُ البابَ إلى أن قبلني.

[والثاني: قرأتُ على شيخنا الموفق رحمه الله من كتاب «التوابين»][٤] بإسناده إلى ذي النون قال: كنتُ يوماً إلى جانب غدير ماء، وإذا بضفدع قد خَرَجَت من الغدير، وهناك عقرب، فركبتِ الضفدعَ، وجعلت تسبحُ بها حتى عبرت، فقلت: لهذه شأن [عظيم]، فتبعتُ العقرب، فجاءت إلى رجلٍ نائمٍ وهو سكران، وعلى صدره حيَّةٌ، وهي تطلب أذنَه لتدخلَ فيها، فضربَتْهَا العقربُ فانقلبت الحيَّة ميتة، ورجعت العقربُ إلى الغدير، والضفدع واقفةٌ تنتظرُهَا، فركبتْهَا وعبرت، [فحرَّك ذو النون الرجلَ وقال:][٥] ويحكَ اقعد وانظر ممَّ نجَّاك الله، ثم [أنشأ ذو النون يقول:] [من المنسرح]

يا نائماً والجليلُ يحرسُه ... من كلِّ سوءٍ يَدِبُّ في الظُّلمِ
كيفَ تنامُ العيونُ عن مَلِكٍ ... تأتيك منه فوائدُ النِّعَمِ

فنهضَ الرجل وقال: إلهي، هذا فعلُك مع من يعصيك، فكيف من يطيعك؟! ثمَّ

= أسانيدها نظر، وكان واعظاً، وانظر مناقب الأبرار ١/ ٨٢.

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٤.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سالم المغربي.

(٣) بعدها في (ب): من الأخرى، وفي مناقب الأبرار ١/ ٨٥: فجعلت تأكل من هذا، وتشرب من هذا.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال شيخنا موفق الدين.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فحركت الرجل وقلت.

تاب وحسنَتْ توبتُه(١)، [وشاهدت ذلك.

والثالث: حكاهُ عبد الله بن باكويه الشيرازي بإسناده إلى يوسف بن الحسين الرازي: استأنست بذي النون](٢) فقلت له: أيُّها الشيخ، ما كان بدوُّ شأنك؟ فقال: كنت شاباً صاحبَ لهوٍ ولعب، ثمَّ تُبتُ، وتركتُ ذلك، وخرجت حاجًّا إلى مكَّة ومعي بُضَيِّعَة(٣)، فركبتُ في مركبٍ مع تجَّار من مصر، وركبَ معنا شابٌّ صَبيح الوجه، [كأن وجهه يشرق،](٤) فلمّا توسَّطنا البحر فقد صاحبُ المركب كيساً فيه مال، وأمر بحبس المركب، ففتَّشَ من فيه، وأتعبهم، فلمَّا وصلوا إلى الشاب ليفتِّشُوه، وثبَ وثبةً من المركب حتى جلس على أمواج البحر، وقام له الموجُ على مثال السرير، ونحن ننظر إليه، ثمَّ قال: يا مولاي، إنَّ هؤلاء اتَّهموني، وإني أُقسِم عليك يا حبيب قلبي أنْ تأمر كلَّ دابَّةٍ في هذا المكان أنْ تُخرِجَ رأسَها وفي [أفواهها جوهر](٥). قال ذو النون: فما تمَّ كلامُه حتى رأينا دوابَّ البحر أمام المركب وحواليه وقد أخرجت رؤوسها، وفي فم كلِّ دابَّةٍ منهنَّ(٦) جوهرةٌ تتلألأ، ووثبَ الشابُّ من الموج، وجعلَ يتبختر على متن الماء ويقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ حتى غابَ عن بصري، فهذا الذي حملني على السياحة.

[ذكر طرف من أخباره](٧)

وقال ذو النون: جَنَّني الليلُ في سواد نيل، فنمتُ بين زرعها، وإذا بامرأةٍ سوداء قد أقبلت فأخذت سنبلةً ففركتها، ثم بكت، وقالت: يا من بذره حبًّا في أرضٍ يابسةٍ ولم

---

(١) كتاب التوابين ص٢٣٤-٢٣٥ . وظاهر أن هذه القصة في توبة الرجل السكران، لا توبة ذي النون. والله أعلم.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : قال يوسف بن الحسين الرازي: كنت مع ذي النون.

(٣) في (خ) و(ف) : بضيعتي. والمثبت من (ب) وكتاب التوابين ص٢٣٣ .

(٤) في (خ) و(ف) : يشرق وجهه. والمثبت من (ب) .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وفي فيها جوهرة.

(٦) في (ب) : كل واحدة منهم.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب) . ومن قوله: وقال ذو النون.... إلى قوله: وقال: حججت مرة. ليس في (ب).

يكُ شيئاً، ثمَّ صيَّرتَهُ حشيشاً، ثم جعلتَه عوداً قائماً، ثم رَكَّبتَ عليه حبًّا متراكباً، وكَوَّنته بتكوينك، وأنتَ على كلِّ شيءٍ قدير، ثم قالت: عجبتُ لمن هذه قدرته كيف يُعْصَى؟! ولمن هذه صنعتُه كيف لا يُطَاع؟! ولمن هذه مشيئته كيف يشتكى؟! فدنوتُ منها وقلت: من يشكو؟ قالت: أنتَ يا ثوبان، إذا مرضتَ فلا تشكُ علَّتكَ إلى مخلوقٍ مثلك، واطلب دواءك ممن ابتلاك، ثمَّ ولَّت وهي تقول: لا حاجةَ لي في مناظرة البطَّالين، وأنشدت: [من الطويل]

وكيف تنامُ العينُ وَهْي قريرةٌ ولم تدرِ في أيِّ المحلَّين تنزلُ[1]

وقال: بينا أنا أسيرُ في جبال بيتِ المقدس في ليلةٍ مظلِمةٍ، إذ سمعتُ صوتاً حزيناً وبكاءً عالياً، وهو يقول: يا وحشتي بعد الأنس، ويا فقري بعد الغنى، ويا ذلِّي بعد العزّ، فتتبعتُ الصوتَ، فلمَّا طلعَ الفجرُ إذا شابٌّ ناحلُ الجسم، فسلَّمتُ عليه وقلت: ما الذي بك؟ قال[2]: [من المديد]

أنا لم أرزق مودَّتهُم إنَّما للعبدِ ما رُزِقا
كان لي قلبٌ أعيشُ به فرمَاه الحُبُّ فاحترقَا

فقلت: تنتحلُ المحبَّة، وذلك إرادة، وأنشدتُه: [من مجزوء الكامل]

إنَّ المحبَّ هو الصبو رُ على البلاءِ لمن أحبَّهْ
حبُّ الحبيب هو الدوا ء مع الشفاءِ لكلِّ كُرْبَهْ

فبكى وغاب عني.

وقال سعيد بن عثمان: بينا أنا أسير مع ذي النون في تيهِ بني إسرائيل، إذا نحن بشخصٍ قد أقبل، فقال لي ذو النون: تأمَّل هذا الشخص، فتأمَّلتُه، فإذا هو امرأة، فقال: صدِّيقةٌ وربِّ الكعبة، ثمَّ بادرها بالسلام، فردَّت وقالت: ما للرجال وخطاب النساء؟!

فقال: أنا أخوك ذو النون، ولست من أهل التُّهم، ما الذي حملك على دخول هذا المكان؟

(١) انظر حلية الأولياء ٩/ ٣٤٤، ومناقب الأبرار ١/ ٨٦.
(٢) في (ف): وقلت: ما الذي تقول. وانظر حلية الأولياء ٩/ ٣٤٥.

فقالت: آيةٌ من كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾[النساء: ٩٧]، فكلَّما دخلتُ بلداً يُعصى فيه حبيبي لم يَهنني فيه قرار، فقال لها: صِفي لي المحبة، فقالت: سبحان الله، أنت تتكلم بلسان المعرفة، وتسألُني عن المحبة؟! فقال: نعم، للسائل حقُّ الجواب، فقالت: نعم، أول المحبة لَهَجُ القلب بذكر المحبوب، مع الشوق الدائم، والوجد الملازم، فإذا انتهى المحبُّ إلى أعلى درجاتها، شغلَه وجدان الحال[1] عن كثيرٍ من أعمالِ الطّاعات، ثم أَخَذَتْ في الشهيق والبكاء، وولَّت وهي تقول:

أحبُّك حبين حب الوداد ... وحبًّا لأنَّك أهلٌ لذاكا
فأمَّا الذي هو حبُّ الوداد[2] ... فحبٌّ شغلتُ به عن سواكا
وأمَّا الذي أنتَ أهلٌ له ... فكشفكَ للحُجْب حتى أراكَ
فما الحمدُ في ذا ولا ذاكَ لي ... ولكن لك الحمدُ في ذا وذاكا

قال: ثم غابت عني[3].

وقال ذو النون: بينا أنا أسير في بعض بلاد الشام، وإذا بعابدٍ قد خرجَ من كهفٍ، فلمَّا رآني استترَ عني بين الأشجار، ثم قال: أعوذُ بك يا سيِّدي ممَّن يشغلُني عنك، يا مأوى القلوب، ويا حبيبَ المشتاقين، ويا مُعِين الصادقين، ويا غايةَ أمل الآملين، ويا قرَّةَ عين المحبِّين، ثم صاح: واغمَّاه من طول المكث في هذه الدار، فدنوتُ منه وقلت له: بالذي تسيرُ إليه، ادع لي، فقال: سبحان من أذاق قلوب العارفين حلاوةَ الانقطاع إليه، فلا شيء عندهم ألذّ من الخلوة به، والتضرُّع بين يديه، قدوس قدوس، خفَّفَ الله عليكم مؤنةَ نصبِ المسير إلى بابه، ثم هرب بين الشجر[4] كأنَّه هاربٌ من سَبُع[5].

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي حلية الأولياء ٩/ ٣٤٨ : الخلوات، وفي مناقب الأبرار ١/ ٨٨: وجدان عن كثير.
(٢) في حلية الأولياء ومناقب الأبرار: حب الهوى. في الموضعين.
(٣) في الحلية. ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا.
(٤) من هنا إلى قوله: وسأله المقام. ورقة مفقودة من النسخة (ف).
(٥) انظر الخبر بنحوه في حلية الأولياء ٩/ ٣٥٦ ، ومناقب الأبرار ١/ ٨٨، وصفة الصفوة ٤/ ٣٦٠-٣٦١.

وقال [ذو النون:] حججتُ مرَّةً، فبينا أنا أطوفُ في ليلةٍ مظلمةٍ إذا بشخصٍ قد تعلَّقَ بأستار الكعبة وهو يبكي ويقول: [من الكامل]

روَّعتَ قلبي بالفراقِ فلم أجد[1] شيئاً أمرَّ من الفراقِ وأوجعَا
حسب الفراقِ بأنْ يفرِّقَ بيننا ولطالما قد كنتُ منه مروَّعَا

[قال:] فدنوتُ منه فتجلَّل بخمار، وقال: غُضَّ بصرَك، فإنِّي حرام، فعلمتُ أنَّها امرأة، فقلتُ: بم تستولي الهمومُ على قلب المحبّ؟ قالت: لأنَّ الشوقَ يورثُ السقام، ثمَّ قالت: [من الخفيف]

لم أذق طيبَ[2] طعمِ وصلكَ حتَّى زالَ عنِّي محبَّتي للأنامِ

ثم غابت عنِّي.

[ذكر قصة يوسف بن الحسين الرازي مع ذي النون في الاسم الأعظم:

حكى ابن خميس في «المناقب» عن يوسف بن الحسين الرازي قال:][3] بلغني أنَّ ذا النون يعرف اسم الله [تعالى الأعظم]، فخرجتُ إليه قاصداً من مكَّة، فوافيته بجيزة مصر، فدخلتُ عليه، فاستبشع منظري؛ لأنِّي كنتُ طويلَ اللحية، وفي يدي ركوةٌ كبيرةٌ، وأنا متَّزر بمئزرٍ من صوف، وعلى كتفي مثله، فسلَّمت عليه، فلم أر منه تلك [الساعة] البشاشة، فأقمتُ عنده يومين، فجاءَه رجلٌ من المتكلِّمين، فناظره [في علم الكلام]، فظهرَ على ذي النون، فتقدَّمتُ إلى الرجل فناظرتُه حتى قطعتُه، فقال ذي النون: اعذرني، فما عرفتُ محلَّك من العلم، فكان يكرمُني بعد ذلك، فأقمتُ عنده سنةً، فقال لي: ما الذي تريد؟ فقلت: بلغني أنَّك تعرفُ الاسم الأعظم، فعلِّمني إيَّاه، فأعرضَ عني مدَّةً، ثم أخرجَ لي سلَّة مشدودة الرأس بخيط[4]، وقال: تعرف صاحبنا فلاناً بالفُسْطَاط؟ قلت: نعم، قال: احمل إليه هذه، فأخذتُها وخرجتُ إلى بعض

(١) في (خ): يكن. والمثبت من (ب). وحلية الأولياء ٩/ ٣٧٥، ومناقب الأبرار ١/ ٨٩.

(٢) لفظة: طيب. من (خ)، وليست في (ب) وفي حلية الأولياء ٩/ ٣٧٥، ومناقب الأبرار ١/ ٩٠: طعم. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): وقال يوسف بن الحسين الرازي.

(٤) في حلية الأولياء ٩/ ٣٨٧، وتاريخ بغداد ١٦/ ٤٦٥، ومناقب الأبرار ١/ ٩١ أنه أخرج إليه من بيته طبقاً ومكبة مشدوداً في منديل.

الطريق، فوجدتُها خفيفةً، فقلتُ: كيف يهدي ذو النون إلى صاحبه سلَّة فارغةً، لأحلَّها وأنظر ما فيها، [قال:] فكشفتُها وإذا بفأرةٍ قد خرجت منها وذهبَتْ، فاغتظتُ وقلت: سخرَ بي ذو النون، ورجعتُ إليه فقال: أوصلتَها؟ فسكتُّ، فقال: ائتمَنْتُكَ على فأرةٍ فخنتَني فيها، فكيف أأتمنُك على اسم الله الأعظم؟! قم وارحل [عنِّي].

[قال أبو القاسم ابن عساكر في ترجمة ذي النون:] كان ذو النون يخرجُ مع أصحابه إلى المطالب، فحفرُوا يوماً، فوجدوا مالاً عظيماً، ولوحاً من ذهب، فيه مكتوبٌ اسمُ الله الأعظم، فدفعَ إليهم المال وأخذ اللوح[(١)].

[ذكر بعض كراماته:]

[حكى عنه في «المناقب» أنه قال:][(٢)] أتتني امرأة فقالت: [يا ذا النون، أو] يا أبا الفيض، أخذَ التمساحُ ابني الساعة، قال: فرحمتُها وقمتُ معها، فأتيتُ النيل وقلت: اللَّهمَّ أظهر التمساح، فظهر فشققتُ جوفَه، وإذا بابنِها قد ظهرَ صحيحاً [حيًّا]، فأخذَتْه وذهبَتْ، وقالت: كنتُ إذا رأيتُك سخرتُ منك، وأنا تائبةٌ، فاجعلني في حلّ.

[وحكى أيضاً عن يوسف بن الحسين الرازي قال:][(٣)] كنتُ عند ذي النون، فجاء إليه رجلٌ، وشكا إليه ديناً كان عليه، نحواً من سبع مئة دينار، فأخذَ ذو النون حصاةً من الأرض، وقال للرجل: خذها، فأرجو أن يكونَ فيها قضاء دينك، فاحتقرَها، ومضى [بها] إلى سوقِ الجوهر، فباعها بألفٍ وأربع مئة دينار.

[وحكى أيضاً عن يوسفُ بن الحسين قال:][(٤)] تَذَاكَرْنَا يوماً أحوال القوم، فقال ذو النون: إنَّ من طاعة الأشياء للأولياء أن أقول لهذا السرير: در، فيدور، فدار السرير في زوايا البيت، [قال:] وكان معنا فتى، فما زال يبكي حتى مات في وقته ذلك[(٥)].

---

(١) انظر الخبر في تاريخ دمشق ٦/ ١٤٩ (مخطوط) والسياق فيه مختلف عما هنا.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): وقال ذو النون. والخبر في مناقب الأبرار ١/ ٨٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): وقال يوسف بن الحسين الرازي. والخبر في مناقب الأبرار ١/ ٩٢.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): وقال يوسف بن الحسين.

(٥) الخبر في مناقب الأبرار ١/ ٩٦، والرسالة القشيرية ص٥٣٩ لكن من حكاية أبي جعفر الأعور. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

[وذكر في «المناقب» أيضاً عن أحمد بن محمد السلمي قال:][1] دخلت يوماً على ذي النون، فرأيتُ بين يديه النَّدَّ والعنبرَ يُسجَر في طَسْتٍ من ذهب، فقال [لي:] أنت ممَّن يدخلُ على الملوك في حال بسطهم؟ ثم رمى إليَّ بدرهمٍ، فأنفقتُ منه إلى بلخ[2].

[وحكى عن بكر بن عبد الرحمن قال:][3] خرجنا مع ذي النون إلى البادية، فنزلنا تحت شجرة أم غيلان، فقلنا: ما أحسنَ هذا المكان لو كان في هذه الشجرة رُطَبٌ، فتبسَّم ذو النون، وأشار إليها فحملت رُطَباً، فأكلنا منه ونمنا، ثم انتبهنا فحرَّكناها، فتناثَر علينا الشوك[4].

وقال نعمان بن موسى: اختصمَ اثنان، فكسرَ أحدُهما ثنيَّةَ الآخر، فتعلَّق به وقال: لا بدَّ من الوالي، فقيل لهما: ادخلا إلى ذي النون، فدخلا فأخذ السنَّ، وبلَّها بريقه، فتعلَّقت بإذن الله[5].

وقال[6] يوسف بن حسين الرازي: بلغَ المتوكِّلَ أنَّ ذا النون يتكلَّم في القدر، فكتبَ إلى عامر بن نصر أنْ يُشخِصَه إلى سامرَّاء مكبَّلاً بالحديد مقيَّداً، ففعلَ العامل ما أمره به، فلمَّا دخلَ سامرَّاء على تلك الحال والناسُ يبكون حوله، وهو يقول: هذا من مواهبِ الله وعطاياه، وكلُّ فعلٍ منه حسن، وينشد: [من الخفيف]

لكَ من قلبي المكانُ المصونُ كلُّ لومٍ عليَّ فيك[7] يهون
لك عزمٌ[8] بأن أكون قتيلاً فيك والصبرُ عنك ما لا يكون

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ): وقال أحمد بن محمد السلمي.
(٢) مناقب الأبرار ١/ ٩٥، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٤٩.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): وقال بكر بن عبد الرحمن، وفي مناقب الأبرار ١/ ٩٦: أبو بكر بن عبد الرحمن.
(٤) انظر الرسالة القشيرية ص٥٣٩-٥٤٠.
(٥) انظر تاريخ دمشق ٦/ ١٥١ (مخطوط).
(٦) من هنا إلى قوله: يرجعك الله سالماً. ليس في (ب).
(٧) في (خ): فيه. والمثبت من وفيات الأعيان ١/ ٣١٦، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٥٠، وطبقات الأولياء ص٢٢٢.
(٨) في مختصر تاريخ دمشق: غُرْمٌ.

فأمر المتوكِّل بحبسه في المُطْبِق، ثمَّ لما دخل عليه قال له: بلغَني أنَّك تناظرُ في العظمة وتنافس في القدرة، وأنك قدريّ، فقال: يا أمير المؤمنين، ما لعقلٍ مولود، في جسمٍ مكدود، يتكلَّم في قدرة القادر المعبود، فرقَّ له المتوكل وقال: يا شيخ عظني، فقال: من أصلحَ سريرتَه أصلح الله علانيتَه، ومن أصلحَ ما بينه وبين الله أصلحَ ما بينه وبين الناس، فبكى المتوكِّلُ وعرضَ عليه مالاً، فلم يقبلهُ، وسألَه المقام[١] عنده، فأبى فردَّه إلى مصر مكرماً، وكان إذا ذُكر عنده أهلُ الورع يبكي ويقول: حيّ هلا بذي النُّون.

وقال ذو النون: من أراد أن يتعلَّم الظَّرفَ والمروءةَ، فعليه بُسقَاة الناس ببغداد، ومن أرادَ أن يسمعَ تجريد التوحيد وخالصَ التوكُّل، فعليه بالنساء الزَّمْنى ببغداد، قيل له: وكيف؟ قال: لمَّا حُمِلتُ إلى بغداد مرَّ بي على باب الطاق[٢] مقيداً، فمرَّ بي رجل متَّزِرٌ بمنديلٍ مصريّ، مُتَعمِّمٌ بمنديلٍ دَبِيقيٍّ، بيده كيزان خزف جدد رفاع، فقلت: هذا ساقي السلاطين؟ قالوا: لا، بل ساقي العامة، فأومأتُ إليه: أن اسقني، فجاء إليَّ وسقاني، فشَمِمْتُ من الكوز رائحةَ المسك، فقلت لمن معي: ادفع إليه ديناراً[٣]، فأعطاهُ ديناراً، فلم يأخذه، فقلت: لعلك استقللتَه، فقال: لا والله، ولكنَّك أسير، وليس من المروءة الأخذُ من أسير، فقلت: هذا قد كَمُل ظرفه.

فسمعتُ إنساناً من ورائي يقول: يا شيخ، فلم لم تتظرف[٤] عن الحال التي أوجبت فيك ما أرى؟ فالتفتُّ فإذا بامرأةٍ زَمِنةٍ في كوخٍ تتصدَّق، فقلت لها: أنا مظلوم، فقالت: إذا دخلتَ على هذا الرجل فلا تهبه، ولا ترَ أنَّه فوقك، فإنَّما أنتما مخلوقان من طينةٍ واحدة، وهو فقيرٌ إلى ما أنتَ إليه فقير، فلا تحتجَّ لنفسك محقّاً كنت أو متهماً، قلت: ولم؟ قالت: إن هبتَه سُلِّطَ عليك، وإن احتججتَ لنفسك زاد ذلك وبالاً؛ لأنك إن كنتَ متَّهماً تباهتُ الله فيما يعلمه منك، وإن كنتَ بريئاً فادعُ[٥] الله ينتصر لك، ولا

---

(١) إلى هنا نهاية الورقة الساقطة من (ف).

(٢) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ١/ ٣٥٣ ـ والقسم الأول من الخبر فيه ـ ومناقب الأبرار ١/ ١١٥: رُمي بي على باب السلطان.

(٣) في (خ) و(ف): إلي دينار. والمثبت من تاريخ بغداد ومناقب الأبرار.

(٤) كذا في (ف)، وفي (خ): تنطرف. وفي مناقب الأبرار ١/ ١١٥: تتصرَّف.

(٥) في (خ): فدع.

تنتصر لنفسك يكلك الله إليه.

فلمَّا دخلتُ على المتوكِّل سلَّمتُ عليه بالخلافة، فقال: ما تقول فيما قيل عنك؟ فسكتُّ، وقال وزيره: هو عندي حقيقٌ بما[١] قيل فيه، وقال المتوكِّل: لم لا تتكلم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إن قلت: لا، كذَّبتُ المسلمين فيما قالوا: وإن قلت: نعم، كَذَبْتُ على نفسي، فقال المتوكل: هذا رجلٌ بريءٌ ممَّا قيل فيه، فقال: عظني عافاك الله، فوعظتُه بكلماتٍ يسيرة، ثم خرجتُ فمررتُ على العجوز وهي في الكوخ، فقلت: جزاك الله خيراً، فقد امتثلتُ ما قلت لي، فمن أين لك هذا؟ قالت: من قصَّة الهدهد مع سليمان، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[النمل: ٢٢]، ولم يهبه، فقلت لها: ادعي لي، فقالت: يرجعكَ الله سالماً[٢].

وقال عمرو السراج[٣]: سألت ذا النون كيف [كان] خلاصُك من المتوكِّل؟ فقال: لما أوصلني الخادم إلى الستر رفعه، وإذا بالمتوكِّل في غِلاَلةٍ مكشوفَ الرأس، وعبيدُ الله قائمٌ على رأسه، متكئ على السيف، وعرفتُ في وجوه القوم الشرَّ [لي]، ففُتِحَ عليَّ بابٌ من الدعاء، فقام المتوكِّل، وخطا إلي خطواتٍ، ثم اعتنقني وقال: أتعبناكَ يا أبا الفيض، فإن شئت أقمتَ عندنا وإن شئت أن تنصرف، فاخترتُ الانصراف[، والله الحافظ][٤].

وقال أحمد بن مقاتل: لما قدم ذو النون بغداد بعد انفصاله من المتوكِّل، اجتمعَ عليه الصوفيَّة ومعهم قوَّال، فأنشد: [من مجزوء الوافر]

صـغـيـرُ هـواكَ عـذَّبـنـي فـكـيـف بـه إذا احـتـنـكـا
أمـا تَـرثـي لـمـكـتـئـبٍ إذا ضـحـكَ الـخـلـيُّ بـكـى
وأنـت جـمـعـت مـن قـلـبـي هـوىً قـد كـان مُـشْـتَـرَكـا

فقام ذو النون وتواجد، فسقط على وجهه، وخرج الدم من جبهتِه، فقام رجلٌ من

(١) في (خ) و(ف): لما. والمثبت من مناقب الأبرار.
(٢) في مناقب الأبرار ١/ ١١٦: جعلك الله مسلماً.
(٣) قبلها في (ب): ودخل ذو النون على المتوكل، وكان قد وجه إليه المتوكل، فحمل إلى حضرته بسرَّ من رأى - وقيل: ببغداد - حتى سمع كلامه، واختلفت الروايات في سبب دخوله، فقال عمرو السراج...
(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر الخبر في تاريخ دمشق ٦/ ١٥٣.

القوم فتواجد، فقال له ذو النون: وهو ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾[الشعراء:٢١٨] فقعد الرجل[١].

وقال يوسف بن الحسين: أحضر الصوفيَّةُ طعاماً وأكلوا قبل السماع، فقال لهم ذو النون: إنَّ المقدحة إذا ابتلَّتْ لم تور ناراً[٢]. ومعناه: هلَّا كان هذا بعد السماع.

وقال ذو الكفل أخو ذو النون: كان في السماع مريدٌ لذي النون، ولم يكن ذو النون حاضراً، فأنشدَ القوَّالُ أبياتاً، فصاحَ مريدُ ذي النون ومات، وجاء ذو النون فرآه ميتاً[٣]، فقال: ما هذا؟ قيل له: إنَّ القوَّال غنَّى فمات، فقال للقوَّال: أعد الأبيات، فأعادها، فصاح ذو النون، فماتَ القوَّال، فقال ذو النون: النفسُ بالنفس والجروح قصاص.

[ذكر] نبذة من كلامه:

[روى عنه أبو نعيم أنه] قال: بصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموعٌ في القرين الصالح، إن نسيتَ ذكَّرك، وإنْ ذكرتَ أعانك[٤].

وسأله رجلٌ: ما الذي أنصبَ العباد وأضناهم؟ فقال: ذكر المقام، وقلَّةُ الزاد، وخوفُ الحساب، ولم لا تذوبُ أبدانُهم، وتذهَلُ عقولُهم؟ والعرضُ على الله أمامَهم، وقراءةُ كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوفٌ بين يدي الجبَّار ينتظرون أمَره، فإمَّا إلى الجنَّة، وإمَّا إلى النار[٥].

وقال له رجل: متى تصحُّ عزلةُ الخلق؟ فقال: إذا قدرت على عزلةِ النفس[٦].

وقال يوسف بن الحسين الرازي: لما فارقتُ ذا النون قلت له: أوصني، فقال:

(١) انظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٧، ومناقب الأبرار ١/ ٩٥.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٤٦-٢٤٧.
(٣) في تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٧، وتاريخ دمشق ٦/ ١٥١: فاتصل الخبر بذي النون، فدخل إلى بغداد، فقال: عليَّ بالقوال...
(٤) حلية الأولياء ٩/ ٣٥٩. وما بين حاصرتين من (ب).
(٥) حلية الأولياء ٩/ ٣٤٦، ومناقب الأبرار ١/ ٨٧، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٦.
(٦) حلية الأولياء ٩/ ٣٦٨، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٦.

عليك بصحبة الصالحين، ومن يذكرك اللهَ رؤيتُهُ، ويقع على باطنك عملُه، ويعظُك بلسانِ فعله لا بلسان قوله[١].

وقال ذو النون: ما خلعَ الله على عبدٍ خلعةً أحسن من العقل، ولا قلَّده قلادةً أجمل من العلم، ولا زيَّنه بزينةٍ أفضلَ من الحلم، وكمالُ ذلك كلِّه التقوى[٢].

وقال: إلهي لو سمعتُ موئلاً في الشدائد غيرك، أو ملجأً في النوازل سواك، لحقَّ لي أن لا أعرض وجهي؛ لقديم إحسانك إليَّ وحديثه، وظاهر منَّتك علي وباطنها، ولو قَطَّعني البلاءُ إرباً إرباً، وانصبَّت عليَّ الشدائدُ صبًّا، ليس لي مشتكىً غيرك ولا مفرِّجاً سواك، فيا وارثَ الأرض ومن عليها، وباعثَ جميع من فيها، ورِّث أملي فيك مني أملي، وبلغ همَّتي فيك منتهى وَسائلي[٣].

[وحكى عنه في «المناقب» عن إبراهيم البنا قال:][٤] صحبت ذا النون من إخميم إلى الإسكندرية، فلمَّا صرنا ببعض الطريق حضرَ وقتُ إفطاره، فأخرجَ مزوداً فيه سويق الشعير، فاستفَّ منه سفةً، وأخرجتُ قرصاً وملحاً كان معي، فنظرَ إليَّ وقال: ملحُك مدقوق؟ قلت: نعم، فقال: ليس تفلح، ثمَّ كان يتناولُ من مزودِه كلَّ ليلةٍ سفَّة، فكان هذا دأبَه إلى الإسكندرية، [قال:] فتقاصرت إليَّ نفسي، فلمَّا عزمَ على فراقي [قلت له: أوصني، ف][٥] قال: عانقِ الفقرَ، وتوسَّد الصبرَ، وعادِ الشهوات، وخالف الهوى، وافزع إلى مولاك في أمورك كلِّها، فعند ذلك يورثُك الله الشكرَ والرضا والمحبّة والرجاء[٦].

وقال ذو النون: صحبني أسود في التيه، فكان إذا ذكرَ الله ابيضَّ لونُه، [فقلت له: ما هذا؟ فقال: لو ذكرتَهُ على الحقيقة لتغيَّر لونك، ثم قال:] [من الطويل]

---

(١) صفة الصفوة ٣١٦/٤ . ومن قوله: وسأله رجل... إلى هنا ليس في (ب).

(٢) صفة الصفوة ٣١٧/٤ .

(٣) صفة الصفوة ٣١٧/٤ ، وهذا القول ليس في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف) : وقال إبراهيم البنا. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٠٥-١٠٦.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

(٦) مناقب الأبرار ١/ ١٠٥-١٠٦.

ذكرنا فما كنَّا لننسى فنذكر ولكن نسيمُ القربِ يبدو فيزهرُ
فأفنى به عنه وأبقى له به إذ الحقُّ عنه مخبرٌ ومعبِّرُ[(١)]

وقال[(٢)] محمد بن أحمد النيسابوري: احذر أن تنقطع عنه فتكونَ مخدوعاً، قلت: فكيف ذاك؟ قال: لأنَّ المخدوع من ينظرُ إلى عطاياه، [فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه][(٣)]، ثم قال: تعلَّق الناسُ بالأسباب، وتعلَّقَ الصديقون بترك[(٤)] الأسباب، ومن علامة تعلُّقهم بالعطايا طلبُهم منه العطايا، ومن علامة تعلُّق قلوب الصديقين بوليٍّ[(٥)] العطايا انصبابُ العطَايا عليهم، وشغلُهم به عنها، ثم قال: ليكن اعتمادُك على الله في الحال، لا على الحال [مع الله][(٦)]، واعقل من هذا صفوةَ التوحيد.

وقال ذو النون: من ذكر الله على حقيقةٍ نسيَ في جنبه كلَّ شيء، حتى حفظ الله عليه كلَّ شيء، وكان له عوضاً من كلِّ شيء[(٧)].

وقال: أكثرُ الناسِ إشارةً إلى الله في الظاهر أبعدُهم عنه[(٨)].

وكان [ذو النون] يقول: إلهي إن كان صَغُرَ في جنبِ طاعتِك عملي، فقد كَبُرَ في جنبِ رجائِك أملي[(٩)].

وسُئِل عن الآفة التي يُخدَع بها المريد عن الله تعالى، فقال: رؤيةُ الكرامات، قيل: فبم يُخدَع قبل وصوله إلى هذه الدرجة؟ قال: بوطء الأعقاب وتعظيم الناس له.

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٠٧.
(٢) من هنا إلى قوله: أبعدهم عنه. ليس في (ب).
(٣) ما بين حاصرتين من حلية الأولياء ٩/ ٣٥١، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٨.
(٤) في الحلية وصفة الصفوة: بوليّ.
(٥) في (خ) و(ف): تغير! والمثبت من الحلية وصفة الصفوة.
(٦) ما بين حاصرتين من صفة الصفوة وحلية الأولياء.
(٧) نص العبارة ـ كما في صفة الصفوة ٤/ ٣١٨: من ذكر الله على حقيقة نسي في جنبه كل شيء، ومن نسي في جنب الله كل شيء حفظ الله عز وجل عليه كل شيء، وكان له عوضاً من كل شيء. وأخرجها البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٧).
(٨) حلية الأولياء ٩/ ٣٥٣، وشعب الإيمان (٦٩١٧).
(٩) حلية الأولياء ٩/ ٣٨٥، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٨.

وقال: من ذبح حنجرةَ الطمع بسكين اليأس، ورَدم خندقَ الحرص، ظَفِر بكيمياء السعادة(١)، ومن استقَى بحبل الزُّهد من بئر الحكمة سقَى رياضَ التقوى، ومن سلك أودية الكمد عاش حياة الأبد، ومن حصدَ عشبَ الذُّنوب بمنجلِ الورع أضاءت له روضة الاستقامة، ومن قطعَ لسان الفضول بشفرة الصمت وجدَ عذوبة الراحة(٢)، ومن تدرَّع بدرع الصدق قويَ على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرحَ بمدح الجاهل ألبسَهُ الشيطانُ ثوبَ الحماقة(٣).

[وحكى أبو نعيم أيضاً عن سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون يقول:] ما طابتِ الدنيا إلَّا بذكره، ولا الآخرةُ إلَّا بعفوه، ولا الجنةُ إلَّا برؤيته(٤).

وقال: ما أعزَّ الله عبداً بعزٍّ هو أعزُّ له من أنْ يدلَّه على ذلِّ نفسه، وما أذلَّ الله عبداً بذلٍّ هو أذل له من أن يحجبه عن ذلِّ نفسه(٥). ومن تطأطأ لقيَ رطباً، ومن تعالَى لقي عطَباً(٦).

وقال: لا تثقنَّ بمودَّة من لا يحبُّك إلَّا معصوماً(٧).

وقال: من صحبك ووافقك على ما تحبّ وخالفَك فيما تكره، فإنَّما يصحبُ هواه، ومن صحبَ هواه، فإنَّما يصحبُ راحةَ نفسه(٨).

وقال: كلُّ مطيعٍ مستأنس، وكلُّ عاصٍ مستوحش، وكلُّ محبٍّ ذليل، وكلُّ خائفٍ هارب، وكلُّ راجٍ طالب(٩).

---

(١) في صفة الصفوة ٤/ ٣١٨: ظفر بكيمياء الخدمة.

(٢) من قوله: وسئل عن الآفة ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) انظر حلية الأولياء ٩/ ٣٨٠.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٩. وما بين حاصرتين من (ب).

(٥) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٤، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٩، وتاريخ دمشق ٦/ ١٥٥ (مخطوط)، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٥١.

(٦) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٩.

(٧) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦.

(٨) في حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٩: فإنما هو طالب راحة الدنيا.

(٩) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٩. ومن قوله: وقال: ما أعز الله عبداً... إلى هنا ليس في (ب).

[وروى أبو نعيم أيضاً عن محمد بن خلف المؤدِّب قال:][1] رأيتُ ذا النون على ساحل البحر، فلمَّا جنَّ الليلُ نظر إلى السماء والماء، ثم قال: ما أعظمَ شأنكما[2]، بل شأنُ الله أعظم منكما، فلمَّا تهوَّرَ الليلُ أنشد: [من مجزوء الخفيف]

اطلبوا لأنفسِكم ... مثلمَا طلبتُ أنا
قد وجدتُ لي سكناً ... ليس في هواه عنا
إن بعدت قرَّبني ... أو قربتُ منه دَنا

وما زال يردِّدُها إلى الصباح[3].

وقال: دوام الفقر إلى الله مع التخليط أحبُّ إليَّ من دوام الصفاء مع العُجْب[4].

وكان يقول: إلهي، أنا عبدك مفتقر، وأنتَ مليكٌ مقتدر، أسألُكَ العفوَ تذلُّلاً، فأعطنيه تفضُّلاً[5].

وقال: إياك أن تكون بالمعرفة مُدَّعيًا، وبالزهدِ محترفاً، وبالعبادة متعلِّقاً[6].

[قال:] وقال [ذو النون:] قال الله تعالى في بعض كتبه: من كان لي مطيعاً كنتُ له وليًّا، فليثق بي، وليحكم عليّ، فوعزَّتي لو سألني زوال الدنيا لأزلتُها له[7].

وقال: الصوفيُّ من إذا نطقَ أبان نطقُه عن الحقائق، وإذا سكتَ نطقتْ عنه الجوارحُ بقطعِ العلائق[8].

وقال: من أرادَ التواضع فليوجِّه نفسَه إلى عظمة الله تعالى، فإنَّها تذوب وتصفو[9]،

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن خلف المؤدب.
(٢) في (ب): سبحان من أعظم شأنكما.
(٣) حلية الأولياء ٩/ ٣٤٤.
(٤) صفة الصفوة ٤/ ٣١٩.
(٥) حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٩.
(٦) طبقات الصوفية ص١٨، وحلية الأولياء ٩/ ٣٥٠. ومن قوله: دوام الفقر ... إلى هنا ليس في (ب).
(٧) طبقات الصوفية ص١٩، وحلية الأولياء ٩/ ٣٩٤. وما بين حاصرتين من (ب).
(٨) طبقات الصوفية ص١٩.
(٩) من قوله: وقال: الصوفي... إلى هنا ليس في (ب).

ومن نظرَ إلى سلطان الله تعالى ذهبَ سلطانُ نفسه؛ لأنَّ النفوسَ كلَّها مضمحلَّةٌ عند هيبتِه(١).

وقال: كلُّ مُدَّعٍ محجوبٌ بدعواه عن شهودِ الحقّ؛ لأنَّ الحقَّ شاهدٌ لأهل الحقّ، والله تعالى هو الحقّ، وقوله الحقّ، فلا يحتاج يدَّعي إذا كانَ الحقُّ شاهداً له، وأمَّا إذا كان غائباً فحينئذٍ يدَّعي؛ لأنَّ الدعوى إنَّما تقع للمحجوبين(٢).

وقال: من أنِسَ بالخلقِ فقد استمكنَ من بساطِ الفراعنة، ومن غُيِّبَ عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من الإخلاص، ومن كان حظُّه من الأشياء «هو»، لا يبالي ما فاتَه مما دونه(٣).

وقال: سبحانَ من حجبَ أهل المعرفة عن جميع خلقه؛ حجبَهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة، وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا(٤).

وسُئل عن السَّفِلَة فقال: هو الذي لا يعرفُ الله ولا يتعرَّف إليه(٥).

[قال:] وقال: توبةُ العوامِّ من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة(٦).

ومن قَنَعَ استطالَ على أقرانه، واستراحَ من أهلِ زمانه(٧).

وسئل(٨) عن الأنس بالله فقال: علامته أن يوحشَك من خلقه، فإذا رأيتَه قد أوحشَك من خلقه، فاعلم أنَّه قد آنسكَ به، وإذا رأيتَه يؤنسُك بخلقه، فاعلم أنَّه قد أوحشك من نفسه(٩).

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٠.

(٢) طبقات الصوفية ص٢٢.

(٣) طبقات الصوفية ص٢٢، ومناقب الأبرار ١/ ٨٤.

(٤) من قوله: وقال: كل مدع...إلى هنا ليس في (ب).

(٥) نص العبارة في تاريخ دمشق ٦/ ١٦٣ (مخطوط): من لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرف.

(٦) الرسالة القشيرية ص٥٨.

(٧) الرسالة القشيرية ص٢٦٦.

(٨) من هنا إلى قوله: وحكي عنه في المناقب. ليس في (ب).

(٩) حلية الأولياء ٩/ ٣٤٣، ٣٧٧.

وقال: الدنيا أمةُ الله، والخلقُ عبيدُه، خلقَهم لطاعته، وضمنَ لهم أرزاقهم، ونهاهم عن أمته، فحرصوا عليها، وطلبُوا الأرزاقَ، وقد تكفَّل لهم بها، فلا هم على أمته قَدَرُوا، ولا في أرزاقهم استزادُوا[1].

وقال: أوحى اللهُ إلى موسى عليه السلام: يا موسى، كن كالطَّير الوحدانيّ، يأكلُ من رؤوس الشجر، ويشرب من الماء القُرَاح، وإذا جَنَّهُ الليلُ أوى إلى كهفٍ من الكهوف؛ استئناساً بي، واستيحاشاً ممَّن عصاني، يا موسى، إنِّي آليتُ أن لا أتمم لمدبرٍ عنِّي عملاً، ولأقطعنَّ أملَ كل من يؤمِّلُ غيري، ولأقصمنَّ ظهرَ من استندَ إلى سواي، ولأطيلنَّ وحشة من استأنس بغيري، يا موسى، إنَّ لي عباداً إن ناجَوني أصغيتُ إليهم، وإن نادوني أجبتهم، وإن قربوا مني قرَّبتُهم، وإن والوني واليتُهم، وإن عملوا إليَّ جازيتُهم، يا موسى، أنا مدبرُ أمورهم، وسائسُ قلوبهم، ومتولي أحوالهم[2].

وقال: رَكَضَتْ أرواحُ الأنبياء في ميادين المعارف، وسبقت روحُ سيِّدنا محمد ﷺ إلى روضة الوصال[3].

وقال: معاشرةُ العارف كمعاشرة الله تعالى، يحتملك، ويحلمُ عنك؛ تخلُّقاً بأخلاق الله تعالى[4].

وسُئِل عن السماع فقال: وارد حقٍّ يزعجُ القلوبَ إلى الحقّ، فمن أصغَى إليه بحقٍّ تحقَّق، ومن أصغى إليه بباطلٍ[5] تزندق.

[وحكي عنه في «المناقب» عن محمد بن يزيد التميمي قال:] كنتُ مارًّا مع ذي النون وإذا بشابٍّ يبني داراً، وهو يأمرُ وينهى، فوقفَ عليه ذو النون وقال: أيُّها المغرورُ بدارِ الغرور، واللاهي عن دار البقاء والسرور، لم لا تشتري من مولاك داراً يقالُ لها

(١) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧، ومناقب الأبرار ١/ ٩٠.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٩، ومناقب الأبرار ١/ ٩٠-٩١.

(٣) الرسالة القشيرية ص٤٧٤.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ٣٥١، ٣٧٦.

(٥) في الرسالة القشيرية ص٥٠٨: بنفسٍ.

دار الأمان، لا يضيقُ بها السكان، ولا يزعج[١] منها القطّان، ولا تشعثها[٢] حوادثُ الزمان، ولا تحتاجُ إلى بنَّاءٍ وطيَّان، فقال له الشاب: يا أستاذ، لكلِّ دارٍ حدّ، فما حدود هذه الدار؟ فقال: [لها] أربعُ حدود؛ الحدُّ الأول ينتهي إلى منازل الراجين[٣]، والحدُّ الثاني إلى مواطن الخائفين، والثالث إلى أماكن المحبِّين، والرابع إلى جوار[٤] الفائزين، وتشرعُ مَشارعُ هذه الدار إلى خيام مضروبة، وقبابٍ منصوبة على شاطئ أنهار الفردوس وجنات النعيم في ميادين الشوق[٥]، وفيها سررٌ منصوبةٌ، وفرشٌ ممهودةٌ، في كثبان المسك والزعفران، قد عَانقوا خيراتٍ حسان، فقال الشاب: ما ثمنها؟ قال: تكتب [في صكِّ اليقين:] هذا ما اشترى عبدٌ محبورٌ من الملك الغَفُور، اشترى منه هذه الدار بالتنقُّل من ذلِّ المعصيةِ إلى عزِّ الطاعة، ومن الحرص إلى القناعة، فما أدرك هذا المشتري من دركٍ فبنقضِه للعهود، ومخالفته للمعبود. [وذكر في «المناقب» كلاماً طويلاً. والله أعلم بالصواب][٦].

وقال[٧] الفتحُ بن شُخْرف: كان سعدون المجنون صاحب محبَّةٍ لله تعالى ولهجٍ بالقول، من صام سنين[٨] حتى نشفَ دماغُه، وسمَّاه الناس مجنوناً؛ لتردُّدِ قوله في المحبَّة، فبينا أنا واقفٌ ذات يوم بالفسطاط إذا به قد أقبلَ، فوقفَ على حلقة ذي النون، وعليه جبَّةُ صوف، عليها مكتوب: لا تُباعُ ولا تُشترى، وذو النون يتكلَّم في علم الباطن، فناداه سعدون: يا أبا الفيض، متى يكون القلب أميراً بعدما كان أسيراً؟ فقال له: إذا اطَّلعَ الخبيرُ على الضمير، فلم ير فيه إلَّا حبَّ الجليل القدير. فصرخَ سعدون، وخرَّ مغشياً عليه، ثم أفاق وقال: [من الطويل]

---

(١) في (ب): ولا يفزع.

(٢) في (ب): ولا تشنعها، وفي مناقب الأبرار ١/ ١١٦: ولا يسكنها.

(٣) في (خ) و(ف): الراضين. والمثبت من (ب) ومناقب الأبرار ١/ ١١٦.

(٤) في (ب): منازل.

(٥) في مناقب الأبرار: في ميادين قد أشرقت.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر الكلام بنحوه في مناقب الأبرار ١/ ١١٦.

(٧) من هنا إلى قوله: ذكر وفاته. ليس في (ب).

(٨) في حلية الأولياء ٩/ ٣٧١، ومناقب الأبرار ١/ ٩٧-٩٨: صام ستين سنة.

ولا خيرَ في الشَّكوى إلى غير مشتكى ولا بدَّ من شكوى إذا لم يكن صبرُ

ثم ناداه: يا أبا الفيض، أَمِنَ القلوب قلوبٌ تستغفرُ قبلَ أن تذنب؟ قال: نعم، وتلك القلوب تثابُ قبل أن تطيع، فقال سعدون: بيِّن ما تقول، فقال: نعم تلك القلوبُ أشرقت بمصابيح اليقين، ففاضت عليها أنوارُ الحقِّ سبحانه، فكشفَ لها عن حقائق الأمور، أنِسَت بمحبوبها، فاستوحشَتْ بمن سواه، فصاح سعدون، وولَّى هارباً.

وقال ذو النون: وُصِفَ لي عابدٌ بالمغرب، فقصدتُه وأقمتُ على بابه أربعين يوماً، وهو يخرجُ إلى الصلاة، ويعودُ إلى منزله، ولا يكلِّم أحداً، فقلت له بعد الأربعين: يا هذا، إنِّي أتيتُك من بلادٍ بعيدة، ولي واقفٌ على بابك أربعين يوماً، ما كلَّمتني كلمة، فقال: يا هذا إنَّ لساني سبُع، إن أطلقتُه قتلني، فقلت: أوصني وصيةً أنتفعُ بها، قال: لا تحب الدنيا، وعدَّ الفقرَ غنى، والبلاءَ نعمةً، والمنعَ عطاءً، والوحدةَ أنساً، والذلَّ عزًّا، والحياةَ موتاً، والتوكُّلَ معاشاً، واللهَ تعالى في كلِّ شيءٍ عُدَّةً، فقلت: فما وصف العارف[1]؟ قال: قوتُه ما وجد، ومنزلُه حيث أدرك، ولباسه ما سترَ، الخلوةُ مجلسُه، والقرآنُ أنيسُه، والحقُّ سبحانَه جليسُه، والذكرُ رفيقُه، والزهدُ قرينُه، والخوفُ محجَّتُه، والشوقُ راحلتُه، والصبرُ وسادُه، والحكمةُ كلامُه، والصديقون إخوانُه، والعقلُ دليلُه، والحلمُ خليله، والله تعالى عونه.

وكان ذو النون ينشد: [من الكامل]

عجباً لقلبكَ كيف لا يتصدَّعُ ولركن جسمِك كيفَ لا يتَضَعْضَعُ
فاكحل بمُلْمُول[2] السُّهادِ لدى الدُّجى إنْ كنتَ تفهمُ ما أقولُ وتسمعُ
منعَ القرانُ بوعده ووعيدِه نومَ العيون فليتَها ما تهجعُ

وأنشد أيضاً: [من الطويل]

يجولُ الغنى والعزُّ في كلِّ موطنٍ ليستوطنَا قلبَ امرئٍ إن توكَّلَا
ومن يتوكَّل كان مولاه حسبَه وكان له فيما يحاولُ معقلَا

(١) في مناقب الأبرار ١/ ١١٤ أنه مكث شهراً، ثم سأله أن يزيده من الموعظة.

(٢) في (خ) و(ف) ومناقب الأبرار ١/ ٩٠: بملول. والمثبت من حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧، والمُلْمُول: الميلُ الذي يُكتحَل به. مختار الصحاح (ملل).

إذا رضِيت نفسي بمقدور حظِّها تعالتْ فكانت أرفعَ الناس منزلَا[(١)]

وأنشدَ أيضاً: [من الخفيف]

قد بقينا مذبذبينَ حيارى نطلب الصدق ما إليه سبيلُ
فدعاوى[(٢)] الهوى تَخِفُّ علينا وخلافُ الهوى علينا ثقيلُ

ذكر وفاته:

قال الفتح بن شُخْرف: دخلتُ على ذي النون عندَ موته، فقلت له: كيف تجدك؟

فقال: [من الطويل]

أموتُ وما ماتتْ إليكَ صبابتي ولا رَويت من صدقِ حبِّكَ أوطارِي
مناي المُنى كلُّ المنى أنتَ لي مُنى وأنت الغنى [كلُّ الغنى] عند إقتاري[(٣)]
تضمَّن قلبي منك مالك قد بَدا وإن طال سرِّي فيك أو طالَ إظهارِي
وبينَ ضلوعي منكَ ما لا أَبُثُّهُ ولم أكُ مبديهِ لأهلٍ ولا جارِ
سرائرُ لا يخفى عليكَ خفيُّها وإن لم أبح حتى التنادي بأسرارِي
فهب [لي] نسيماً منك أَحْيَى بروحِه وجُد لي بيسرٍ منك يطردُ إعساري
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن[(٤)] من العلمِ في أيديهم عشرُ معشار
وعلَّمتهم علماً فآبوا بنورِه وبانتْ لهم منه معالمُ أنوارِ[(٥)]
معاينةً للغيب حتى كأنَّها لما غابَ عنها منه حاضرةُ الدارِ
فأبصارُهم محجوبةٌ وقلوبُهم تَرَاكَ بأوهامٍ حديدةِ أبصارِ
جمعتَ لها الهمَّ المفرَّق والتُّقى على قَدَرٍ والهمُّ يجري بمقدارِ
ألستَ دليلَ الركب إن هم تحيَّروا وعصمةَ من أمسى على جُرُفٍ هارِ

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ٩٣، وذكر أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢ البيتين الأولين، وفيه ٦/ ٣٠٦ البيت الثالث.

(٢) كذا في (خ) ومناقب الأبرار ١/ ١١٨، والبيت ساقط من (ف). وفي تاريخ دمشق ٦/ ٤١١ (مخطوط)، وطبقات الأولياء ص٢٢٤: فدواعي.

(٣) في (خ) و(ف) بياض، وفوقه: كذا. والمثبت بين حاصرتين من المصادر.

(٤) في (خ) و(ف): أنور الهدى للمهتدين ولم أكن. و المثبت من المصادر.

(٥) في المصادر: أسرار.

قال الفتح: فلمَّا ثقل قلت له: كيف تجدك؟ فقال:

ومالي سوى الإطراقِ والصمت حيلةٌ ووضعي على خدِّي يدي عندَ تذكارِي
وإن طرقتني عَبرةٌ بعد عَبرةٍ تجرَّعتُها حتى إذا عِيلَ تصباري
أفضتُ دموعاً جمَّةً مستهِلَّةً أُطَفِّي بها حرًّا تضمَّن إضماري[(١)]
فيا مُنتهَى سؤلِ المحبِّين كلِّهم أبحني محلَّ الأُنسِ مع كلِّ زواري
ولستُ أبالي فائتاً بعد فائتٍ إذا كنتَ في الدارين يا واحداً جاري[(٢)]

[ذكر وفاته:

واختلفوا في وفاته، فقال الخطيب: عن حيَّان بن أحمد السهمّي قال:][(٣)] ماتَ ذو النون بالجيزة، وحُمِل في مركبٍ حتى عدي به إلى الفُسطاط خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر، ودُفن في مقابر أهل المَعافر، وذلك [في] يوم الإثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة [من سنة ستٍّ وأربعين ومئتين][(٤)].

[وحكى عنه محمد بن زبَّان الحضرمي قال:][(٥)] كنتُ واقفاً على كوم بالمعافر يوم مات [ذو النون]، فلمَّا أخرج [من القارب]، وحُمِلَ على أعناق الرجال، جاءت طيورٌ خضرٌ فاكتنفت الجنازةَ تُرفرفُ عليها، فلمَّا دُفن غابت في الأرض، فقال الحسن بن يحيى بن هلال:

ورأيتُ أعجبَ ما رأيتُ ولم أكن من قبل ذاك رأيتُه لمُشَيَّعِ
طيرٌ تُرَفْرِفُ فوقَه وتَحُفُّه حتى توارَى في حجابِ المضجعِ
وأظنُّها رسلَ الإله تنزَّلت ـ والله أعلمُ ـ فوق ذاك الشرجعِ[(٦)]

(١) كذا في (خ) و(ف) وفي المصادر: أسراري.
(٢) تاريخ دمشق ٦/ ١٧٠ (مخطوط)، وصفة الصفوة ٤/ ٣٢٠-٣٢١. ومن قوله: قال الفتح بن شخرف إلى هنا ليس في (ب).
(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال حسان بن أحمد الريمي.
(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٨ وما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): هذه السنة.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن زبان الحضرمي.
(٦) من قوله: فقال الحسن... إلى آخر الأبيات. ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها. والشرجع: الجنازة. القاموس (شرجع).

وقيل: إنَّ مثلَ هذه الطيور رُؤي في جنازةِ أبي إبراهيم المزنيّ، وإنَّ الحسنَ قال هذه الأبيات في ذلك اليوم(١).

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: كان أهلُ مصر يقدحون في ذي النون لمَا كان يبدو منه من علوم المكاشفات، فلمَّا ماتَ وأظلَّتِ الطيور جنازته أكرموا بعد ذلك قبرَه.

[قال:] ولما دفن أصبحَ الناس فرأوا مكتوباً على قبره: ماتَ ذو النون حبيبُ الله، مات من الشوق إلى الله(٢).

وقال أبو سعيد بن يونس [في «تاريخ مصر»]: مات [ذو النون] سنة خمسٍ وأربعين ومئتين(٣)، وقيل: [في] سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين.

أسند ذو النون عن جماعة [من الأئمة]، منهم مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عُيينة، والفُضيل بن عياض، [وعبد الله بن لَهِيعة قاضي مصر، ورشدين بن سعد، ومروان بن محمد الفزاري] وغيرهم.

وروى عنه يوسف بن الحسين الرازي، والجنيد بن محمد، ومشايخُ العراق.

وقال الخطيب: أسندَ عن ذي النون جماعةٌ أحاديثَ غير ثابتة، والحملُ فيها على من دونه(٤).

وصحبه عدَّة من المشايخ، منهم أبو عبد الله بن الجلَّاء، وحكى عنه قال: جاورتُ مع ذي النون بمكَّة، فبقينا أياماً لم نأكل شيئاً، فقام ذو النون وصعدَ أبا قُبَيس وأنا خلفه، فرأيتُ في الوادي قشرَ موز، فأخذتُ منه ووضعتُه في كمِّي، وجعلتُ آكلُ منه، وأسارقُ ذا النون النظر، فلمَّا صعدنا إلى الجبل قال: ارمِ ما معك، فخجلتُ ورميتُه، فلمَّا عدنا إلى الحرم إذا برجلٍ قد أقبل ومعه طعام، فوضعَه بين يدي ذي النون، فقال: دعه قدَّام ذاك، فتركه قدامي، فقلت لذي النون: ما تأكل؟! فقال: يأكلُ من طَلَبَ، ولم يأكل ذو النون(٥).

---

(١) من قوله: وإن الحسن قال... إلى هنا ليس في (ب).

(٢) تاريخ دمشق ٦/ ١٤٨ (مخطوط).

(٣) ورجحه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ١١٣٩.

(٤) من قوله: وقال الخطيب أسند... إلى هنا. ليس في (ب).

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٤٦٠، ومناقب الأبرار ١/ ١٠٤.

وقال محمد بن الحسن الجوهري: قلت لذي النون: حَدِّثني بحديثٍ لَعَلِّي أنتفعُ به في الرقائق، يكون عوناً لي على هذا المذهب، فقال: للحديث رجال، ولي شغلٌ بنفسي عن الحديث، وإن كان الحديثُ من أركان الدين، ولولا نقصٌ دخلَ على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضلَ الناس، ولكن بذلُوا علمَهم لأهل الدنيا، فحجبُوهم وتكبَّروا عليهم، وجعلوهم خَولاً، وافتتنوا بالدنيا لمَّا رأوا حرص أهل العلم عليها[١] والخوض فيها، وأنَّهم جعلوا العلم فخًّا لصيدِهم، ولو أنَّهم لزمُوا بابَ ربِّهم لكفَاهم وأعزَّهم، ولكنَّهم انقطعُوا إلى المخلوقين، فوكِلُوا إليهم[٢].

وقال أبو الحارث الأولاسي: قصدتُ مصر لأسألَ ذا النون عن مسائل، فوافيتُه قد مات، فجئتُ إلى قبره فصلَّيت ركعتين عنده ونمتُ، فرأيتُه في المنام، فقلت: يا أبا الفيض، إنَّما قصدتُك لأجل مسائل، فقال: سل، فسألتُه، فأجابني عن الجميع[٣]. [انتهت ترجمة ذي النون، والحمد لله][٤].

سليمان بن أبي شيخ

أبو تراب الوَاسطيّ

سكن بغداد، وكان عالماً بالأنسابِ والتواريخ وأيَّامِ النَّاسِ ووقائعهم.

سمع سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه إبراهيم الحربيّ وغيره، وكان ثقةً، وتوفي عن خمسٍ وتسعين سنة[٥].

شُجَاع[٦] أمُّ المتوكِّل

وتُدعى السيِّدة، وكانت صالحةً كثيرةَ الصدقات والمعروف، من أكثر النساء ديناً

(١) في (خ) و(ف): حرص الدنيا عليها. والتصويب من مناقب الأبرار ١/ ١٠٩، وانظر الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦١.

(٢) من قوله: وقال محمد بن الحسن... إلى هنا. ليس في (ب).

(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٠٣.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ٦٧، والمنتظم ١١/ ٣٤٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ١١٤٨. وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٦) ترجمة شجاع بطولها لم ترد في (ب).

وعفَّةً وكرماً.

وكانت تُخرجُ صدقات السرِّ على يدِ كاتبها أحمد بن الخَصيب، قال: بينا أنا ذات يوم جالسٌ في الديوان، إذ خرجَ خادمٌ ومعه كيس وقال: السيدةُ تقول لك: خذ هذه الألف دينار من طيِّبِ مالها، وادفعهَا إلى قومٍ مستحقِّين، واكتب أسماءَهم وأنسابَهم ومنازلهم، وكلَّما جاءَ من هذه الناحية شيءٌ صرفناه إليهم، فأخذتُ الكيس، [وصرتُ إلى منزلي، ووجَّهتُ خلف من أثقُ به، فعرَّفتُهم ما أمرتُ به][1]، وسألتُهم أن يُسمُّوا لي من يعرفون من أهل الحاجة، فسموا لي جماعةً، ففرَّقتُ فيهم ثلاثَ مئة دينار، وجاءَ الليل وبقيَّةُ المال بين يدي، لعلِّي أصيبُ مستحقًّا، وأنا أفكر في سامرَّاء وبعد أقطارها، وتكاتف أهلها، ليس بها مستحقّ، ومضَى من الليل ساعة، وغُلِّقتِ الدروب، وطاف العسس، وإذا بالباب يدقُّ، فقلتُ للغلام: انظر من هذا، فخرج وعاد وقال: فلان العلويّ يستأذنُ عليك، وعندي بعض حرمي، فقلت: كونوا وراء هذا الستر، فما قَصَدَنا هذا الرجلُ في هذا الوقت إلَّا لحاجة، فلمَّا دخل سلّم وجلس، فسألتُه عن حاله، فقال: طرقني في هذا الوقت طارقٌ لرسول الله ﷺ به اتصال، والله وما عندنا شيء، ولم يكن في جواري من أفزعُ إليه سواك، فدفعتُ إليه ديناراً، فأخذَه وشكر وانصرف، فخرجَتْ ربَّةُ البيت فقالت: يا هذا، تدفعُ إليك السيدة ألفَ دينار تفرِّقُها إلى مستحقّ، فمن ترى أحق من ابن رسول الله ﷺ مع ما شكاه[2] إليك، فقلت: فما أصنع؟ فقالت: ادفع إليه الكيس كلَّه، فقلتُ: يا غلام رُدَّه، فرَدَّه، فحدَّثتُه الحديث، ودفعتُ إليه الكيس، فأخذه وانصرف، فلمَّا ولَّى عني جاءني إبليس وقال: المتوكِّلُ وانحرافه عن أهل البيت، تدفع إليك أمُّه ألفَ دينارٍ لتدفعَها إلى أقوامٍ تُكتَب أسماؤهم وأنسابُهم ومنازلُهم، تعطي واحداً سبعَ مئة دينار، فبماذا تحتجّ، وأيُّ عذرٍ لك؟ فقلت لربة المنزل: أوقعتيني فيما أكره، وعرَّفتُها ما خطر ببالي، فقالت: اتَّكل على جدِّهم،

(١) ما بين حاصرتين من المنتظم ١١/ ٣٤٧.

(٢) في (خ) و(ف): مع شفاه، والمثبت من المنتظم.

وجعلت تردِّدُ[١] القول، وقمتُ إلى فراشي فما أخذني النوم، فلمَّا كان بعد ساعة إذا البابُ يُدَقّ، فقلت للغلام: اخرج، فخرج وعاد وقال: رسولُ السيِّدة يأمرُك بالركوب الساعة، وجاء آخر وآخر، فقلت: جاءني ما كنتُ أحذر، فركبتُ والليل قد تهوَّر[٢]، فأدخلني الخدمُ إلى الستر وقالوا: السيدة تسمع كلامك، فأجبها، فقالت: يا أحمد، أحساب ألف دينار أم سبع مئة دينار؟ وهي تبكي، فقلت في نفسي: بليَّة العلوي، أخذَ المال، ومضى إلى السوق اشترى ما يحتاج إليه، وفتح الدكاكين، فكتبَ أصحابُ الأخبار إلى المتوكِّل، وقد أمر بقتلي، وهي تبكي رحمةً لي، ثمَّ كررت القول وسألتني عن الحساب، فحدَّثتُها حديثَ العلويّ، فبكت وقالت: يا أحمد، جزاكَ الله خيراً، وجزى من في منزلك خيراً، تدري ما كان من خبري الليلة ؟ قلت: لا يا أم أمير المؤمنين، قالت: كنتُ نائمةً في فراشي، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يقول لي: جزاكِ الله خيراً، وجزى أحمدَ بن الخصيب خيراً، وجزى من في منزله خيراً، فقد فرَّجتم الليلة عن ثلاثة من ولدي، ما كان لهم شيء، ثم قالت: خذ هذا الحلي مع هذه الثياب والمال، فادفعه إلى العلوي، وقل له: نحن نصرفُ إليك كلَّما جاء من هذه الناحية، وخذ هذا الحلي والثياب والمال، فادفعه إلى زوجتك، وقل لها: جزاك الله خيراً، فهذه دلالتك، وخذ هذه الثياب والمال لك، فأخذتُ الجميعَ وركبتُ إلى منزلي والنجوم بحالها، وجعلتُ طريقي على باب العلويّ، فقلت: أبدأ به، إذ كان الله رزقنا هذا الرزقَ بسببه، فطرقت البابَ، فخرج العلويُّ وقال: هات ما معك، فقلت: وما يدريك ما معي؟ فقال: انصرفتُ من عندك بما أخذتُه منك، ولم يكن عندنا شيء، فدفعتُ المال إلى بنت عمي، ففرحت وقالت: قم إلى الصلاة، وادعُ حتى أؤمِّن على دعائك، فقمتُ وصلَّيتُ ودعوتُ وهي تؤمِّن، ودعونا لك وللسيدة ولزوجتك، ثمَّ نمتُ، فرأيت جدِّي رسول الله ﷺ وهو يقول: قد شكرتُهم عنك، فإذا جاؤوك بشيءٍ

(١) في (خ) و(ف): تتردد. والمثبت من المنتظم.
(٢) تهور الليل: ذهب، أو ولَّى أكثره. القاموس (هور).

آخر فاقبلهُ، فدفعتُ إليه ما كان معي وانصرفتُ إلى منزلي، وإذا بربَّة البيت قلقةً، فحدَّثتُها الحديث، فقالت: ألم أقل لك: اتكل على جدِّهم؟ فدفعتُ لها ما كان لها، فدَعت وفرحت[١].

توفيت شجاع بالجعفرية لستٍّ خلون من ربيع الأول[٢]، والمتوكِّل غائبٌ، فصلَّى عليها ابنه محمد المنتصر، ودُفِنت عند الجامع، وخلَّفت من الذهب خمسة آلاف ألف دينار وخمسين ألف دينار، ومن الدراهم كذلك، ومن الجواهر ما قيمتُه ألف ألف دينار، وكذا من العقارات والمتاع والأثاث وغيره.

وقال جعفر بن عبد الواحد الهاشمي: دخلتُ على المتوكِّل لمَّا توفيت أمُّه فعزَّيتُه، فقال: يا جعفر، ربَّما قلتُ البيتَ الواحد، فإذا جاوزتُه خلَّطتُ، وقد قلت: [من الطويل]

تذكَّرتُ لمَّا فرَّقَ الدهرُ بيننا ... فعزَّيت نفسي بالنبيِّ محمَّدِ

فأجازه بعض من حضر، وقال:

فقلتُ لها إنَّ المنايا سبيلُنا ... فمن لم يمت في يومه ماتَ في غدِ[٣]

شُعَيب بن سَهْل بن كَثير

أبو صالح الرازيّ، ويعرف بشعبويه.

ولَّاه المعتصم قضاء بغداد على عسكر المهدي، ثمَّ عُزِل.

وكان يقول بخلق القرآن، وكان الإمام أحمد رحمه الله يقول: أخزاهُ الله، كان يرى رأيَ جهم بن صفوان[٤].

وكان قد كتبَ على باب مسجدِه وفي المحراب: القرآنُ مخلوق، فجاءتِ العامَّةُ إلى

(١) المنتظم ١١/ ٣٤٧-٣٤٩.

(٢) في المنتظم ١١/ ٣٥٠: ربيع الآخر. وذكر الطبري في تاريخه ٩/ ٢٣٤، والمسعودي في مروج الذهب ٧/ ٢٦٦-٢٦٧ أيضاً أنها توفيت في ربيع الآخر، لكن من سنة سبع وأربعين ومئتين.

(٣) المنتظم ١١/ ٣٥٠.

(٤) الجرح والتعديل ٤/ ٣٤٦.

داره فنهبوها وأحرقوها، فهربَ منهم، وهو أوَّل قاضٍ أُحرقت دارُه، ونهبت، وكان خبيثاً[(١)].

محمد بن سليمان

ابن حبيب بن جُبير، أبو جعفر الأسديُّ الكوفيّ، ويعرف بلُوَين.

خرج من الكوفة طالباً الثغر، فسكن المصيصةَ مرابطاً بها، فماتَ، فدُفِن بها في هذه السنة وقيل: سنة خمسٍ وأربعين، وقيل: مات بأذنة[(٢)].

سمع مالكاً وغيره، وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد رحمة الله عليهما، وكان ثقةً، وعاش مئة وثلاث عشرة سنة، رحمه الله[(٣)].



(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٥-٣٣٦، والمنتظم ١١/ ٣٤٦، وتاريخ دمشق ٨/ ٨٣-٨٤ (مخطوط). ولم ترد ترجمته في (ب).

(٢) الذي في المصادر أنه مات بأَذَنَة ونقل إلى المصيصة فدفن بها. انظر تاريخ بغداد ٣/ ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٩٧، ٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠١-٥٠٢.

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

السنة السابعة والأربعون بعد المئتين

فيها قُتِل المتوكل، ووليَ ابنه محمد المنتصر [بعده].

الباب الحادي عشر في خلافته[١]

هو محمد بن جعفر المتوكِّل

[ابن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، واختلفوا في كنيته، فقال الطبري:][٢] أبو جعفر[٣]، [وقال الحلمي:][٤] أبو عبد الله، وقيل: أبو العباس.

[واختلفوا في مولده على قولين؛ أحدهما] بسامرَّاء في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومئتين، وقيل: في سنة أربع وعشرين[٥].

وأمُّه أمُّ ولدٍ روميَّة، اسمُها حَبشيَّة.

[ذكر صفته:]

وكان أعينَ أقنى ربعة، وقيل: قصيراً، ضخم الهامة[٦]، عظيمَ البطن، جسيماً، مليحَ الوجه، مهيباً، على عينه اليمنى أثر، وكانَ قد وقعَ وهو صغير، فأصابَه ذلك[٧].

وبويع[٨] يومَ الأربعاء لأربعٍ خلونَ من شوَّال بالجعفريَّة، وكان قد بُويع في الليلة التي قُتِلَ فيها أبوه، فلمَّا كان صباح الأربعاء شاع قتلُ المتوكِّل بين القوَّاد والجند، فاجتمعوا وتكلَّموا في أمر البيعة، فخرجَ إليهم بعضُ أصحاب المنتصر، [فأبلغهم عن

(١) في (ب): ذكر خلافته.
(٢) ما بين حاصرتين من (ب). ومكانها في (خ) و(ف): وكنيته.
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٤.
(٤) كذا في (ب)، ولم أتبينه. وفي (ح) و(ف): وقيل.
(٥) قوله: وقيل في سنة أربع وعشرين. ليس في (ب)، ولم أقف على هذا القول، وفي المنتظم ١١/ ٣٥٣ أن عمره حين ولي الخلافة أربع وعشرون سنة. وهو أحد الأقوال. فلعله انتقال بصر، والله أعلم.
(٦) في (خ) و(ف): القامة. والمثبت وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٧) كذا في (ب) و(خ) و(ف)، وفي تاريخ بغداد ٢/ ٤٨٥: على عينه اليمنى أثر وَقْعٍ أصابه وهو صغير.
(٨) من هنا... إلى قوله: فصل وقال المسعودي.. ليس في (ب).

المنتصر ما يحبُّون، فأسمعوه، فدخلَ إلى المنتصر فأبلغه، فخرج][1] وبين يديه جماعةٌ من المغاربة، وحملَ عليهم وصاح: يا كلاب، خذوهم، فانهزموا، ومات في الزحام منهم جماعة، ثمَّ بايع الناس.

وأوَّل من دخل عليه جعفرُ بن سليمان وهو قاضي القضاة، فقال له المنتصر: بايع، فقال: وأينَ أمير المؤمنين؟ فقال: قتلَه الفتحُ بن خاقان، قال: وما فُعِلَ بالفتح؟ قال: قتله بغا، قال: فأنتَ وليُّ الدم وصاحب الثأر، ثم بايعه.

وحضر الوزير عبيد الله بن [يحيى بن] خاقان فبايع، ثم نفاه المنتصر بعد ذلك إلى بغداد، وسبب نفيه أن عبيد الله والفتح صحَّ عندهما أنَّ المنتصرَ يريدُ قتل أبيه، فرتَّبا له من يقتلُه إذا خرج من داره، فلم يخرج حتى قُتِل المتوكِّل، فلمّا ولي المنتصر نفى عبيد الله إلى بغداد، وكتبَ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر بحبسه والاحتراز عليه، ثمَّ نفاه بعد ذلك إلى مكَّة، وسنذكرُه إن شاء الله تعالى.

وأقام المنتصرُ بالجعفريَّةِ عشرةَ أيام، ثمَّ انتقلَ إلى سامرَّاء بعياله وأهله، فصالح المنتصرُ إخوتَه وأخواته من ميراثهم على أربعة آلاف ألف درهم[2].

قال الصوليُّ: لمَّا حضروا للبيعة لم يبق خاصٌّ ولا عامٌّ إلَّا وجاء، فقرأ عليهم أحمد ابن الخصيب كتاباً من المنتصر مضمونه أنَّ الفتحَ بن خاقان قتلَ المتوكِّلَ غيلةً، فقتله به.

وأحضرَ المنتصرُ إخوتَه المعتز والمؤيّد، وعزَّاهما في أبيهما، وقال: شرق بالكأس فمات، وكتب كتاباً إلى بغداد بالبيعة، فبويعَ بعد بيعته بسامرَّاء يومَ السبت لسبعٍ خلون من شوال.

وقال عليُّ بن يحيى المُنَجِّم: جلسَ المنتصرُ بعد قتل أبيه في مجلسٍ فيه بساطٌ كبير، فيه دائرةٌ فيها مثال فرس، وعليه فارس راكب، وعلى رأسه تاج، وحول الدائرة كتابةٌ بالفارسية، وكان الندماء حولَ المنتصر، وعلى رأسه الموالي والقوَّاد، فنظرَ إلى تلك

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٩، والمنتظم ١١/ ٣٥٤.

(٢) في المنتظم ١١/ ٣٥٤: أربعة عشر ألف ألف درهم.

الدائرة والكتابة التي حولَها، فسأل بغا عن الكتابة، فقال: ما أدري ما هي، فقال لمن حضر من الندماء: اقرؤوها، فلم يتجاسر أحدٌ عليها، فقال المنتصر لوصيف: أحضر لي من يقرأ هذه الكتابة، فأحضر رجلاً فارسيّاً، فقرأها، فغضب، فقال له المنتصر: ما هي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، بعضُ حماقات الفرس، قال: أخبرني، قال: ما له معنى، فألحَّ عليه وغضب وقال: لا بدَّ، فقال: يقولُ شيرويه بن كسرى بن هرمز: قَتَلْتُ أبي، فلم أمتَّع بالملكِ إلَّا ستةَ أشهر، فتغيَّر وجهُ المنتصر، وقام مُغْضَباً إلى النساء، وتفرَّقَ القومُ، فلم يملك إلَّا ستةَ أشهر(١).

وقال محمد بن سهل الكاتب: قُتِل المتوكِّلُ على البساط، وكان ملوَّثاً بدمه، وقال المنتصر(٢): أحرقوه، ويحك يا بغا ويا وصيف، أما كان في الدنيا غير هذا البساط، فأحرقوه(٣).

[فصل:]وقال المسعوديُّ(٤): اسم [هذا] المكان الذي قُتِلَ فيه المتوكِّل الماحوزة(٥)، وفيه قَتلَ شيرويه أباه كسرى، ولمَّا انتقلَ المنتصر إلى سامرَّاء أمرَ بخراب القصر الذي بناه أبوه، ويسمى الجعفريّ، وكان المتوكِّلُ قد غرمَ عليه أموالاً عظيمةً.

وفيها أخرج المنتصرُ عليَّ بن المعتصم من سامرَّاء، ونفاه إلى بغداد، ووكَّل به من يحفظُه.

وبعدَ البيعةِ بيوم ولَّى المنتصرُ المظالمَ أبا عمرةَ أحمد بن سعيد مولى بني هاشم، فقال الشاعر: [من السريع]

يـا ضـيـعـةَ الإسـلام لـمَّـا وَلـي ... مـظـالـمَ الـنـاس أبـو عـمـرهْ
صُـيِّـر مـأمـونـاً عـلـى أُمَّـةٍ ... ولـيـسَ مـأمـونـاً عـلـى بـعـرهْ

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٤٨٥-٤٨٦، والمنتظم ١١/ ٣٥٤-٣٥٥.
(٢) في مروج الذهب ٧/ ٢٩٣ أن الذي أمر بإحراق البساط وصيف وبغا.
(٣) من قوله في بداية الكلام عن خلافة المنتصر: وبويع يوم الأربعاء لأربع خلون... إلى هنا ليس في (ب).
(٤) في مروج الذهب ٧/ ٢٩٠.
(٥) في (خ) و(ف): الماحوز. وفي (ب): الماجور. وفي مروج الذهب والكامل ٧/ ١٠٥: الماخورة. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٩. وانظر معجم البلدان ٢/ ١٤٣.

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبيّ(١).

وفيها توفي

أحمد بن خالد

أبو العباس(٢) البغداديُّ، الفقيه الفاضل، سمع الإمام الشافعيَّ رحمة الله عليه، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، وغيرهم، وكان صدوقاً ثقةً(٣).

[فصل:]

جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد

[ذكر طرف من أخباره:]

ولد سنة سبع ومئتين، وقيل: سنة خمس ومئتين، [و] ولي الخلافةَ سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، وكان شجاعاً جواداً يقظاً، أحيا السنَّةَ، وأماتَ البدعة.

و[قال الصوليُّ:] كانت أيامه سروراً لا ضرَّ فيها، لولا انحرافه عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام(٤)، [وهدمه لمشهد الحسين وحرثه، وأباد العلويين، وشتَّتهم في الدنيا، وأتلف منهم خلقاً كثيراً، وكان إذا ذمَّ شاعرٌ عليًّا عليه السلام أعطاه مئة ألف درهم.

وقال أحمد بن الخصيب: إنَّ المنتصرَ ما قتل أباه حتى استفتى الفقهاءَ في قتله، فأفتوه بذلك. قال: وكان يسبُّ عليًّا في المحافل ومجالس الشرب، وأضف إلى ذلك إقدامه على سفك الدماء واستحلال أموال الناس بالمصادرات.

وكان أهل البيت في أيامه في محنةٍ عظيمة؛ قطع أرزاقهم، وهدم منازلهم ومشاهدهم، ونفاهم إلى الأقطار](٥).

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٩، ومن قوله: وكان المتوكل قد غرم عليه . . . إلى هنا ليس في (ب).

(٢) كنيته كما في تهذيب الكمال ١/ ٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣١، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٩٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٥، وتهذيب التهذيب ١/ ٢١: أبو جعفر. ولم أقف على من كناه بأبي العباس.

(٣) انظر ترجمته بالإضافة إلى المصادر المذكورة في تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٦، وطبقات الحنابلة ١/ ٤٢. وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٤) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٩٩: ولم يصح عنه النصب.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

دخل مروان بن أبي الجنوب عليه فأنشده قصيدته التي يقول فيها : [من الطويل]

سلامٌ على جُمْلٍ وهيهاتَ من جُمْلِ ... ويا حبَّذا جُمْلٌ وإن صرمَتْ حبلِي
أبوكم عليٌّ كان أفضلَ منكم ... أباه ذوُو الشورى وكانوا ذَوِي عدلِ
وساءَ رسولَ الله إذ ساءَ بنتَه ... بخطبتِه بنتَ اللعين أبي جهلِ
أراد على بنتِ النبيِّ تزوُّجاً ... ببنتِ عدوِّ الله يالَكَ من فعلِ
فذمَّ رسول الله صهرَ أبيكُم ... على منبر بالمنطق الصادق الفصل
وحكَّم فيها حاكمين أبوكُمُ ... هما خلعاهُ حذوَ ذي النعلِ بالنعلِ[1]
وقد باعَها من بعده الحسنُ ابنُه ... فقد أبطلَا دعواكما الرثَّةَ الحبلِ
وخلَّيتموها وهي في غير[2] أهلها ... وطالبتموها حين صارتْ إلى أهلِ

فأعطاه مئة ألف درهم.

وقال في المعنى : [من مجزوء الكامل]

لكُمُ تراثُ محمدٍ ... وبعدلكم تُنْفَى الظُّلَامَهْ
يرجو التُّراثَ بنو البنا ... تِ وما لهم فيه قُلَامَهْ
والصهرُ ليس بوارثٍ ... والبنتُ لا ترثُ الإمامَهْ
ما للذين تَنَحَّلُوا ... ميراثَكم إلَّا النَدامَهْ
أخذَ الوراثةَ أهلُها ... فعلامَ لومُكم علامَهْ
لو كان حقُّكُم لها ... قامتْ على القومِ القيامَهْ
ليس التراثُ لغيركم ... لا والإلهِ ولا كرامهْ
أصبحتُ بين محبِّكم ... والمبغضينَ لكم علامَهْ

فخلعَ عليه المتوكِّلُ أربعَ خلع، وأعطاه ألفَ دينار[3]، وعشرة آلاف درهم، وولَّاه البحرين واليمامة.

وكان مروان أنشد المتوكل لما ولَّى ولاةَ العهد : [من الطويل]

---

(١) في الأغاني ٢٣/ ٢٠٦ : خلع ذي النعل للنعل.

(٢) في (خ) : عقر. وفي (ف) : عصر. والمثبت من الأغاني.

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٣١ ـ والأبيات فيه ـ : ثلاثة آلاف دينار.

سَقى الله نجداً والسلامُ على نجدِ ... الأبيات.

فأعطاه مئةً وعشرين ألفاً، وثياباً، وخيلاً، وغيرها، فأنشده:

فأمسك ندا كفيكَ عنِّي ولا تَزِد ... فقد خفتُ أنْ أَطغى وأن أتجبَّرا

فقال له المتوكِّلُ: لا والله، ما أمسكُ حتى يغرقك جودي، ولا بدَّ أنْ تسألَ حاجةً، فقال: يا أمير المؤمنين، الضيعةُ التي أمرتَ بإقطاعي إيَّاها باليمامة، ذكر ابنُ المدبِّر أنَّها وقفٌ من المعتصم على ولده، ولا يجوز إقطاعها، قال: فإنِّي أقبلكها بدرهم في السنة مئَة سنة[١]، فقال: ما يحسن أن يؤدَّى درهم في الديوان، فقال ابن المدبِّر: فألف درهم؟ قال: نعم. ثم أطلقَ له ضياعاً كثيرةً، ولم يعطِ خليفةٌ شاعراً ما أعطاهُ المتوكِّل[٢].

وقال الخطيب: كانت عدَّةُ نَوْبَةٍ من نُوَب الفرَّاشين في دار المتوكِّل أربعة آلاف فرَّاش[٣].

وقال عليّ المنجِّم: خرجنا مع المتوكِّل إلى دمشق، فلحقتنا ضائقةٌ بسبب النفقات، فاقترضتُ من بَخْتيشُوع عشرين ألف درهم، وبلغَ المتوكل، فدخلت عليه بعد يومين، فقال: يا عليّ، لك عندي ذنبٌ عظيم، فقلت: ما أعرف لي ذنباً ولا جناية، فقال: بلى، استقرضتَ من بختيشوع عشرينَ ألف درهم، هلّا أعلمتني؟ فقلت: صلاتُ أميرِ المؤمنين عندي متواترة، وأرزاقُه كثيرةٌ، فاستحييتُ أن أسألَه، فقال: ولم؟ إيَّاك أن تستحي مني، وأن تعاودَ إلى مثلها، وأمر لي بمئةِ ألف درهم[٤].

وقال الخطيب: اعتلَّ عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فأمر المتوكِّلُ الفتحَ بن خاقان يعوده، فعاده وقال: أمير المؤمنين يسلِّم عليك، فقال عبيد الله: [من الهزج]

عليلٌ من مكانين ... من الأسقامِ والدَّينِ

وفي هذين لي شُغلٌ ... وحسبي[٥] شغلُ هذين

(١) في (خ) و(ف): فإني أقيلكها بدراهم في كل سنة مئة ألف. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٢.

(٢) من قوله: دخل مروان بن أبي الجنوب عليه فأنشده... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٤١٧.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٩-٥٠.

(٥) في (خ) و(ف): وجسمي.

فأخبرَ الفتحُ المتوكِّل، فأمرَ له بألف ألف درهم.

ودخل عليُّ بن الجهم على المتوكِّل، وبيده دُرَّتان يقلِّبهما، فأنشدهُ أبياتاً منها: [من مجزوء الكامل]

وإذا مَرَرْتَ ببئر عُروة فاسقني من مائِها[1]

فدحَا إليه الدُّرةَ التي كانت في يمينه، فقلَّبها ابنُ الجهم، فقال له المتوكِّلُ: تستنقصُ، وهي خير من مئة ألف؟! فقال: لا، ولكن فكرت في أبياتٍ أعملُها لأجل التي في يسارك، قال: قل، فقال: [من مخلع البسيط]

بِسُرَّ مَن رَا إمامُ عَدْلٍ تغرفُ من جوده البحار[2]
يُرْجَى ويُخْشَى لكلِّ خطبٍ كأنَّه جنَّةٌ ونارُ
الملكُ فيه وفي بنيه ما اختلفَ الليلُ والنهارُ
يداه في الجود ضَرَّتانِ عليه كلتاهما تَغَارُ
لم تأت منه اليمين شيئاً إلَّا أتت مثلَها اليسارُ

فدحا إليه التي في يساره، ويقال: إنَّ الأبياتَ للبحتريِّ[3] في المتوكِّل[4].

[وحكى الخطيب عن][5] الفتح بن خاقان: دخلتُ يوماً على المتوكِّلِ وهو مطرقٌ يتفكَّر، فقلت: ما هذا الفكر يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما على وجه الأرض أطيبُ عيشاً منك، ولا أرخى بالاً، فقال: بلى يا فتح، أطيبُ عيشاً منِّي مَنْ له دارٌ واسعة، وزوجةٌ صالحةٌ، ومعيشةٌ حاضرةٌ، لا يعرفُنا فنؤذيه، ولا يحتاج إلينا فنزدريه[6].

وكان المأمون يقول[7]: الخليفةُ بعدي في اسمه عين، فكان المعتصم، ثم يقول: وبعدَه هاء، فكان الواثق، واسمه هارون، ثمَّ قال: وبعدَه أصفرُ الساقين، فإنَّ المتوكِّل

(١) ديوان علي بن الجهم ص٣٧.
(٢) في (خ) و(ف): تغرق. والمثبت ٨/ ٤٨، وديوان علي بن الجهم (التكملة) ص١٣٦.
(٣) وهي في ديوان البحتري ٢/ ١٠١٣-١١١٤ بألفاظ قريبة.
(٤) من قوله: وقال علي المنجم: خرجنا مع إلى هنا ليس في (ب).
(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.
(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٥١.
(٧) في (ب): وروي أن المأمون كان يقول.

أصفر الساقين، كأنَّما صُبغَا بزعفران[١].

ذكر مقتله:

اتفقت له أسبابٌ ردية، من أعظمها تغيُّره على ولده [محمد] المنتصر، وأراد أن ينقلَ العهدَ منه إلى [ابنه] المعتز، [وكان المتوكِّل مائلاً إلى المعتز]؛ لمحبته لأمه [قبيحة]، وسأل [ابنَه] المنتصر أن ينزلَ عن العهد فأبى، [وكان المنتصر يحبُّ عليَّ بن أبي طالب وأهل البيت، والمتوكِّل يبغضهم، وعرف المتوكِّلُ من المنتصر،] فكان يحضرُه [في] مجالس العامَّة، ويحطُّ من منزلته ويتهدده بالقتل، وأحضرَه ليلةً وشتمَه شتماً قبيحاً وقال: أنت المنتظِر لموتي، وشتم أمَّه، فقام المنتصرُ وقال: والله لو أنَّها أَمَةٌ لبعض سوَّاسك لمنعتَ من ذكرها، ولوجبَ عليك صيانتُها، فغضب المتوكِّل وقال للفتح بن خاقان: برئتُ من قرابتي من رسولِ الله ﷺ لئن لم تلطمه[٢] لأقتلنَّك، فقام الفتحُ ولطمَه [لطمتين في وجهه]، وقال المتوكل: اشهدوا عليَّ أنِّي قد خلعتُه من الخلافة.

[قال الصوليُّ: وأحضره ليلةً وأمر جلساءه بسبِّ أمير المؤمنين عليّ، فغضب المنتصر، وقال: أما يستحيي من رسول الله ﷺ يأمر هؤلاء الصفاعنه[٣] بسبِّ ابن عمِّه؟ فقال المتوكِّل للمغاني: غنوا: [من المجتث]

غـارَ الـفـتـى لابـن عـمِّـه (كـذا وكـذا)[٤] فـي حِـرِ امِّـهْ][٥]

فبقيت هذه الأشياء في قلب المنتصر، وانضافَ إلى ذلك انحرافُ المتوكل عن الأتراك، وأخذُ ضياع وصيف وبُغا، فاتَّفقوا مع المنتصر على قتله [بعد أن استفتى الفقهاء في قتل أبيه]، وأقطع المتوكِّلُ ضياعَ وصيف بأصبهان والجبال للفتحِ بن خاقان، فجعلَ وصيف يُغري المنتصرَ بقتل أبيه ويطمعُه في الخلافة.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٣.

(٢) في (خ): تلطم خده.

(٣) كذا رسمت في (ب)، ولم أتبينها.

(٤) الشطر الثاني كما في الكامل ٧/ ٥٥:

رأس الـفـتـى فـي حـر امـه

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

ودخل شهرُ رمضان، وعزمَ المتوكِّلُ أن يصلِّي بالناس آخر جمعةٍ منه بسامراء، فاجتمعَ الناس من بغداد، وحشد بنو هاشم وغيرهم لرفعِ القِصص وكلامِهِ إذا ركب، فقال له الفتح بن خاقان[(١)]: يا أميرَ المؤمنين، قد اجتمع الناس للقصص من كل مكان، وأنت تشكو ضيقَ الصدر، فإن رأيتَ أن تأمر بعض ولاة العهود أن يصلي بالناس فافعل، فقال: من ترون لها؟ وكانوا قد عرفوا ميلَه إلى المعتزِّ، فأشاروا به وقالوا: شرِّفه في هذا اليوم بالنيابة عنك، فقال: نعم، وبلغ المنتصر وهو مقيمٌ في منزله بالجعفرية، فكان ذلك ممَّا زاد في إغرائه بأبيه.

وركبَ المعتزُّ والفتح معه وجميعُ القوَّاد والخاصة والعامة، فصعدَ المنبر فخطبَ آخر جمعة في رمضان، فأحسن في خطبته وقراءته، ولمَّا فرغ من الصلاة انصرفَ بين يديه داود بن محمد بن أبي العباس الطوسيّ، فقال داود: يا أمير المؤمنين، لقد رأيتُ الأمين والمأمون والمعتصم والواثق على المنبر، فوالله ما رأيتُ أحسنَ قواماً، ولا أحسن بديهةً، ولا أجهرَ صوتاً، ولا أعذب لساناً، ولا أفصح من المعتز، فأعزَّه الله بك، وأيَّده ببقائك، فقال له المتوكِّل: أسمعكَ الله خيراً، وأمتعنا بك[(٢)].

فلمَّا كان يوم الفطر، وهو يوم الأحد، وجد المتوكل فترةً، فقال: مروا المنتصرَ فليصلِّ بالناس، فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان: يا أميرَ المؤمنين، قد كان الناس يتطلَّعون إلى رؤيتك في يوم الجمعة واحتشدوا، فلم تركب، وإن لم تركب اليوم ويراك الناس، لا نأمنُ أن يُرجِفوا بمرضك، وتختلَّ الأمور، فإن رأيتَ أن تَسُرَّ الأولياء بركوبك، وتكبتَ الأعداء، فافعل.

فركبَ في يوم الفطر وقد ضُرِبت له القباب[(٣)]، واجتمعت العساكر والقوَّاد، وترجَّلَ الناس ومشوا بين يديه نحواً من أربعة أميال، وكان يوماً عظيماً لم يُرَ في الإسلام مثلُه، ولا بعده، فلمَّا عاد إلى قصرِه أخذ حفنةً من تراب فوضعها على رأسه، فقيل له في ذلك،

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٢٢ : فقاله له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٢٣ : وقد ضربت له المصافّ.

فقال: إنِّي رأيتُ كثرة الجمع، وأنَّ الله ملَّكني عليهم، أحببتُ أن أتواضعَ لله تعالى.

وأقام نهار الأحد والإثنين والثلاثاء واجماً، وقد منع ندماءَه عنه، فلمَّا كان في نهار الثلاثاء أصبحَ نشيطاً، فدعا بندمائه وجلسَ في مجلس الشراب، وبين يديه الندماء وأهلُ الطرب[1]، وأرسلت له قبيحةُ مُطرفَ خزٍّ أخضر، لم يرَ الناسُ أحسنَ منه، فنظرَ إليه واستحسنه، وأمرَ به فقُطِع نصفين، وردَّه عليها، وقال لرسولها: قل لها: تذكرني به، فوالله إنَّ نفسي تحدِّثني أنِّي لا ألبسُه، فما أريدُ أحداً أن يلبسَه بعدي، فقال له ندماؤه: نعيذُك يا مولانا أن تقول هذا، فقال: أنا والله مفارقُكم عن قليل، [ولم يزل في لهوه وسروره إلى الليل][2]. وكان قبلَ ذلك قد قُرِئ عليه كتابٌ[3] فيه ملاحم، فمرَّ القارئُ على موضعٍ فيه أنَّ الخليفةَ العاشر من بني العباس يُقتَل في مجلسه، فقال المتوكِّل: ليتَ شعري من هذا الشقيُّ المقتول، ووجم فقيل له: أنتَ الحادي عشر، وذَكروا إبراهيم بن المهدي من جملة الخلفاء، فسرِّي عنه.

و[قال الصولي:] رأى [المتوكِّلُ] في منامه كأنَّ دابَّةً تكلِّمُه، فقال لبعض جلسائِه: ما تفسيرُه؟ فورَّى بشيءٍ آخر، ثم قال في نفسه: حان هلاكُه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[النمل: ٨٢].

وكان قد عزم على قتل المنتصر والأتراك معه في تلك الليلة، فأحضرَه وجعلَ مرَّةً يسقيه، ومرَّةً يشتمُه، ومرَّةً يصفعُه، ومرَّةً يتهدَّده بالقتل، ثم قال [له:] قد خلعتُك من الخلافة، وكنت قد سمَّيتُك المنتصِر، فسمَّاك الناسُ[4] لحمقك المنتظِر، ثم صرتَ الآن المستعجل، فقال: يا أمير المؤمنين، لو ضربتَ عنقي لكان أسهل عليَّ مما تفعلُ بي.

وكان المنتصر واقفاً مع زرافة التركي الحاجب، فخرج [المنتصر] وقال لزرافة: ألا تشيعني ساعةً حتى أشكو إليك ما ألاقي، فقال: بلى، وخرج معه فشيَّعه إلى داره، وجعل

---

(١) من قوله: وأقطع المتوكل ضياع وصيف ... إلى هنا ليس في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). ووقعت هذه العبارة في (خ) و(ف) بعد قوله الآتي: دابة من الأرض تكلمهم. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٢٥.

(٣) في (ب): وقال الصولي: قرئ على المنتصر كتاب ... وترتيب الأخبار في (ب) مختلف عما في (خ) و(ف).

(٤) في (خ) و(ف): فسماك الله. والمثبت من (ب) وتاريخ الطبري ٩/ ٢٢٥.

يطاوله، حتى أغلق بُغَا الأبواب كلَّها، إلَّا باب الماء.

[وقال الصولي: لمَّا كانت ليلةُ الأربعاء لثلاثٍ خلون من شوال سنة سبعٍ وأربعين ومئتين، وكان المتوكِّلُ على تلك الحالة في قصره المعروف بالجعفريّ، وعنده الفتح ابن خاقان وجماعةٌ من المغنين، فقال لبعضهم: غنِّي، فغنَّى هذه الأبيات:](١) [من الكامل]

يا عاذليَّ من الملام دعاني ... إنَّ البليَّة فوق ما تصفانِ

زعمتْ بثينةُ أنَّ رحلَتنا غداً ... لا مرحباً بغدٍ فقد أبكاني(٢)

فتطيَّر المتوكِّلُ من هذا، وقال: ويحك، كيف وقعَ لك هذا، غيِّره، فذهبَ ليغيِّرَهُ بغيره فأعاده. [وأقام المتوكل في مجلسه إلى ثلث الليل] (٣).

ودعا المتوكِّلُ بطعامٍ، وكان بُغا الشرابيُّ قائماً عند الستر، وكانت نوبتُه في تلك الليلة(٤)، فقال للندماء: انصرفوا، فقال الفتح: ليسَ هذا وقت انصرافهم، فقال بغا: قد شرب أميرُ المؤمنين كثيراً، فأخرجهم، ولم يبقَ إلَّا المتوكِّل والفتح بن خاقان وأربعةٌ من الخدم، شفيع، وفرج الصغير، ومؤنس، وأبو عيسى(٥)، ودخل القوم الذين عَيَّنوا قتلَه من باب الماء(٦)، وهم باغر وبغلون وموسى بن بغا وهارون بن صوارتكين، فلمَّا رأى المتوكل السيوف مسلَّلة قال: ما هذا؟ قيل أصحاب النوبة، ورجع القومُ لمَّا سمعوا كلام المتوكِّل، فقال لهم بُغَا: ويحكم، أنتم مقتولون لا محالة، فموتوا كراماً، فرجعوا إلى المجلس، فابتدره بغلون، فضربه على كتفه وأذنه فقدَّه، فقال: مهلاً، قطعَ الله يدك، وأراد الوثوبَ، فاستقبلَه فأبان يده، وشركه باغر. وقيل: أول من ضربه باغر على عاتقه، فنزل السيفُ إلى خاصرته، ثم ثناه.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال المتوكِّلُ لبعض المغنين: غنِّي، فغنى.

(٢) ديوان جميل بثينة ص٢٠٥.

(٣) المنتظم ١١/ ٣٥٧-٣٥٨، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٢٦ أنها كانت نوبة بغا الكبير لا بغا الصغير المعروف بالشرابي، وكان بغا الكبير يومئذ بسميساط وخليفته في الدار ابنه موسى.

(٥) من قوله: ودعا المتوكل بطعام... إلى هنا ليس في (ب).

(٦) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٢٦، والكامل ٧/ ٩٨: باب الشط.

[قال الصولي:] وكان أهدي للمتوكل [سيفٌ لم يُرَ مثله في الدنيا، فوهبه لباغر، فقتله به.

قال الصولي: وُصِف] هذا السيف [للمتوكل] فاشتراه بألفي درهم قبل أن يراه، فلمَّا رآه استحسنه، وكان قاطعاً، فالتفتَ إلى باغر وقال: هذا سيف وحش، [وأنت وحش]، فخذه، فوهبه[١] له.

[وفي روايةٍ أنَّ هذا السيف وصِف للمتوكِّل مدَّةً حتى وقع به.

وقال الصولي: دخل المتوكِّلُ][٢] بيتاً فيه تصاوير، فرأى صورةَ باغر التركي، وكان يبغضه، فقال: والله لا عدتُ إلى هذا البيت أبداً بغضاً لباغر، فما مضت الأيام حتى قتلَه باغر.

فصاح الفتح: ويلكم قتلتُم أمير المؤمنين، فقال له [باغر:] يا فاعل، وشتمَه شتماً قبيحاً: ألا تسكت، فرمى الفتحُ نفسَه عليه، فبعجُوه بالسيوف فقتلوه، وخرج القوم إلى المنتصر، فسلَّموا عليه بالخلافة، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف، وقالوا: بايع، فبايع.

وكان عبيدُ الله الوزير في الحجرة ينفذ الأمور، ولا يعلم بشيء، فدخلَ عليه خادم فقال: ما يقعدُك، الدارُ سيفٌ واحد، فخرج إلى بعض أبواب الشطِّ فرآه مغلقاً، فكسره، وصار إلى زورق، فقعدَ فيه، وصار إلى منزل المعتز، فسأل عنه فلم يجده، فقال: إنَّا لله، قتلني وقتل نفسَه، واجتمع غداةَ يوم الأربعاء إلى عبيد الله الوزير أصحابُه ومواليهم وغيرهم في عشرة آلاف وأكثر، فقالوا له: إنَّما أنت تصطنعنا لمثل هذا اليوم، فمرنا بأمرِك لنميلَ على القوم، فنقتلَ المنتصرَ والأتراك وغيرهم، فأبى ذلك، وقال: الرجلُ في أيديهم ـ يعني المعتز ـ فما ينفع[٣].

وقيل: إنَّ المتوكِّلَ قُتِلَ ليلةَ الخميس لخمسٍ خلونَ من شوال.

[وقال ابن أبي الدنيا: قتل][٤] ليلةَ الأربعاء بعد العتمة بساعة.

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٣ . وفيه: ياغر.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف): وكان المتوكل دخل.

(٣) من قوله: وكان عبيد الله الوزير ... إلى هنا، ليس في (ب) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) ، وفي (خ) و(ف) : وقيل.

[واختلفوا في كيفية دفنه، فقال الصوليُّ: أُمِر به وبالفتح بن خاقان، فدفنا][١] في قبرٍ واحد، ولم يُغسَّلا من دمائهما. وقيل: لُفَّا في بساطٍ بقيَّةَ ليلتِهما، ثم دُفنا من الغد. ويقال: إنَّ قبيحةَ كفنته في ذلك الثوب الذي مزَّقه نصفين.

وصلَّى عليه ابنُه المنتصر، ودفن في قصره المعروف بالجعفري، وهو الذي قُتِل فيه.

[واختلفوا في سنِّه، فقال الصوليُّ:] كان سنّه يومَ قُتل إحدى وأربعين سنة، وقيل: أربعون [سنة]، وقيل: تسعٌ وثلاثون سنة، وتسعة أشهر، وعشرة أيام، [وقد ذكرنا أنَّه ولد في سنة ستٍّ ومئتين]، وكانت خلافته أربع عشرة سنة، وعشرة أشهر، وثلاثة أيام. وقيل: أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وأياماً.

وقال بنان المغنِّي: كان المنتصر يشبِّبُ بقتل أبيه، فلمَّا كان في الليلة التي قتل فيها، قال لي: يا بنان، قد زوَّجتُ ابنَ زرافة بابنة أوتامش، وابنَ أوتامش بابنة زرافة، [قال:] فقلت: يا سيِّدي، فأين النثار؟ فقال: الآن تراه، فقُتِل أبوه في تلك الليلة، رحمه الله تعالى[٢].

ذكر ما ظهر من الآثار عند قتله:

[ذكر الخطيب بإسناده عن الطيالسي قال: أخبرني][٣] بعض الزمازمة الذين يحفظون زمزم [قال:] غارت زمزم ليلةً من الليالي، فأرَّخناها، فجاء الخبر أنَّها الليلةُ التي قُتِل فيها المتوكِّل.

[وحكى الخطيب بإسناده عن عمرو بن شيبان الحلبي قال:][٤] رأيتُ في الليلة التي قُتِل فيها المتوكل حين أخذت مضجعي كأنَّ آتياً أتاني، فقال لي: [من البسيط]

يا نائم العين[٥] في جثمانِ يقظان أفض دموعك يا عمرو بن شيبانِ

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ودفن هو والفتح بن خاقان.
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٢٦.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): قال. وانظر الخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٥٤.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال عمرو بن شيبان الحلبي.
(٥) في (خ): الليل.

أَمَا ترى الفتيةَ الأرجاسَ ما فعلوا ... بالهاشميِّ وبالفتحِ بنِ خاقانِ
وافى إلى الله مظلوماً فضجَّ له ... أهلُ السماوات من مثنى ووحدانِ
وسوف تأتيكُم أخرى مُسوَّمَةٌ ... توقعوها لها شأنٌ من الشانِ
فابكُوا على جعفرٍ وارثُوا خليفتَكم ... فقد بكاهُ جميع الإنسِ والجان

فأصبحتُ وإذا الناس يقولون: قُتِلَ المتوكِّلُ في هذه الليلة[١].

وقال أبو عبد الله أحمد بن العلاء: رأيتُ المتوكل بعدَ قتله بأشهر كأنَّه بين يدي الله تعالى، فقلت: ما فعلَ الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: بقليلٍ من السنَّة تمسَّكتُ بها، قلت: فما تصنع ها هنا؟ قال: أنتظرُ ابني محمداً أخاصمه إلى الله العظيم[٢].

وقال جعفر المتوكلي[٣]: رأيتُ المتوكِّل في النوم وهو جالسٌ في النور، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وذكر بمعناه.

وقال أبو الوارث قاضي نصيبين: رأيتُ في منامي كأنَّ آتياً أتاني فقال: [من البسيط]

يا نائمَ العينِ في جثمانِ يقظان ... ما بالُ عينكَ لا تجري بتَهْتَانِ
إنَّ الليالِيَ لم تحسِن إلى أحدٍ ... إلا أساءتْ إليه بعد إحسانِ
أما رأيتَ صروفَ الدهر ما فعلت ... بالهاشميِّ وبالفتحِ بن خاقانِ[٤]

فما كان بعد أيام حتى وصلَ البريد بقتلهما[٥].

وقال الصولي: سمع الناس قائلاً يقول: [من مجزوء الكامل]

يا عينُ ويحكِ فاهملي ... بالدمعِ منك واسبلي

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٥٣.

(٢) في (خ) بين يدي الله تعالى. وانظر تاريخ بغداد ٨/ ٥٤، والمنتظم ١١/ ٣٥٩.

(٣) كذا في (خ) و(ف). والخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٥٢ عن عليِّ بن إسماعيل قال: رأيت جعفر المتوكل بطرسوس في النوم وهو في النور جالس...

(٤) من قوله: وافى إلى الله مظلوماً . . . إلى هنا ليس من (ب).

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٠، دون البيت الثاني وفيه بعد الأخير:

وسوف يتبعهم قوم لهم غدروا ... حتى يصيروا كأمسِ الذاهب الفاني

دلَّتْ على قُربِ القيا ... مةِ قِتْلَةُ المتوكِّلِ[(١)]

ورثاه البحتريُّ بعدَ موتِ المنتصر فقال: [من الطويل]

لنعم الدمُ المسفوحُ ليلةَ جعفر ... هَرقتُم وجُنْحُ الليلِ سودٌ دياجرُهْ

أكان وليُّ العهدِ أضمرَ غَدْرَةً ... ومن عجبٍ أن وُلِّيَ العهدَ غادرُهْ

فلا مُلِّيَ الباقي تراثَ الذي مضى ... ولا حملتْ ذاكَ الدعاءَ منابرُه[(٢)]

وقال علي بن الجهم: [من الطويل]

عبيد أمير المؤمنين قتلنه ... وأعظمُ آفاتِ الملوك عبيدُها

بني هاشمٍ صبراً فكلُّ مصيبةٍ ... سيبلَى على طولِ الزمان جديدُها[(٣)]

[ذكر من قتله عبيده:

أولهم][(٤)] المتوكل، وخمارويه بن أحمد بن طولون، وأبو سعيد الجَنابي القُرْمُطِي ومن المغاربة علي بن محمود، في خلقٍ يسير[(٥)].

ذكر أخبار متفرقة [من سيرة المتوكل:

ذكر الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» أنَّ المتوكِّل ولَّى][(٦)] على دمشق رجلاً يقال له: سالم بن حامد[(٧)]، وكان سيِّء السيرة، فوثبَ عليه أهلُ دمشق على باب الخضراء، فقتلوه وقتلوا من قدروا عليه من أصحابه، فقال المتوكل: من للشام يكون له صولة الحجاج؟ فقال له أفريدون التركي: أنا[(٨)]، فجهَّزه في سبعةِ آلاف فارس، وثلاثةِ آلاف راجل، وأباحَ له دمشق ثلاثةَ أيَّامٍ قتلاً ونهباً، فجاء أفريدون فنزل بيت لِهْيا، ويقال لها: السكاسك والسكون، فلمَّا أصبح استعدَّ وعبأ أصحابه، ودعا ببغلةٍ دهماء ليركبها،

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٠.

(٢) ديوان البحتري ٢/ ١٠٤٨-١٠٤٩.

(٣) في (ب): ورثاه البحتري بعد موت المنتصر، ورثى ابن الجهم المتوكل. وليس فيها ذكر الأبيات.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وممن قتله عبيده.

(٥) في (ب): كثير.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال ابن عساكر: ولي المتوكل.

(٧) في (خ) و(ف): أحمد بن سالم. وفي (ب): سالم بن أحمد. والمثبت من تاريخ دمشق ٧/ ١٨ (مخطوط).

(٨) في تاريخ دمشق: فقيل له: أفريدون التركي فدعا به.

وقال: يا دمشق، إيش يحلُّ بك اليوم؟! فلمَّا أرادَ أن يضع رجله في الركاب، دارت إليه وضربته بالزوج على فؤاده، فوقعَ ميتاً من ساعته، وخاب سعيه، وصار مثلاً، وانصرفَ جيشُه إلى العراق خائفين من نهب الشاميين، وقُتِل المتوكِّلُ بعد ذلك بيسير.

وقال أبو الفرج الأصفهانيّ: لما أراد المتوكِّلُ الرجوعَ من الشام إلى العراق أحبَّ أن يجعلَ طريقَه على البريّة؛ لينظرَ إلى آثار بني أميَّة ومصانعهم، وقصور هشام بالرُّصَافة، فرأى ديراً إلى جانب قصور هشام، فدخله، فإذا في أعلاه مكتوب: [من الطويل]

أيا منزلاً بالدير أصبحَ ثاوياً ... تلاعبُ فيه شمألٌ ودَبورُ
كأنَّك لم يسكنكَ بيضٌ أوانسٌ ... ولم يتبخترْ في فنائِكَ حُورُ
وحولك راياتٌ لهم وعساكرٌ ... وخيلٌ لها بعد الصهيلِ شخيرُ
إذ العيش غضٌّ والخلافةُ لدنةٌ ... وأنتَ طريرٌ والزمانُ غَريرُ
وروضُك مرتاضٌ ونورك نيِّرٌ ... وعيشُ بني مروان فيك نضيرُ
بلى فسقاك الله صوب غمامة ... عليك [لها] بعد الرَّواحِ بكورُ
تذكَّرتُ قومي خالياً فبكيتُهم ... بشجوٍ ومثلي بالبكاء جديرُ
وعزَّيتُ نفسي وهي نفسٌ إذا جرى ... لها ذكرُ قومي أنَّةٌ وزفيرُ
لعلَّ زماناً جار يوماً عليهم ... لهم بالذي تهوى النفوسُ يدورُ
فيفرحَ محزونٌ ويَنْعَمَ بائسٌ ... ويُطْلَقَ من رقِّ الوَثاق أسيرُ
رويدَك إنَّ اليوم يتبعُه غدٌ ... وإنَّ سرورَ الدائرات[1] تدورُ

فبكى المتوكل بكاءً شديداً[2].

وقال الصولي: كان المتوكل مغرًى ببناء القصور، لم ينفق خليفةٌ عليها مثل ما أنفق؛ بنى بسرَّ من رأى قصراً غَرِم عليه ثلاثَ مئة ألف دينار، وبنى الجعفريّ، وغرم عليه مثل ذلك، وأمر الشعراء أن يمدحوه، فقال عليُّ بن الجهم: [من المتقارب]

---

(١) كذا في (خ) و(ف)، والخبر ليس في (ب). وفي البصائر والذخائر ٨/ ١٠٥، ومعجم ما استعجم ٢/ ٥٨١: صروف الدائرات.

(٢) في المصادر أن المتوكل لما قرأها ارتاع وتطير، ودعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة، .. إلخ. وليس فيها أنه بكى.

وما زلتُ أسمعُ أنَّ الملوك تبني على قَدرِ أخطارِها
صحونٌ تسافرُ فيها العيون وتحسرُ عن بعد أقطارها
وقُبَّةُ ملكٍ[1] كأنَّ النجو م تصغي إليها بأسرارها
إذا أُوقدَتْ نارُها بالعراق أضاءَ الحجازَ سنا نارِها
تخرُّ الوفودُ لها سُجَّداً إذا ما تجلَّتْ لأبصارِها
لها شُرُفاتٌ كأنَّ الربيع كساها الربيع بأزهارها[2]
وفوارة ثأرها في السماء فليست تقصِّرُ عن ثأرها
تردُّ على المزنِ ما أنزلتْ على الأرض من صَوبِ مِدْرارِها[3]

وقال علي بن الجهم: دخلتُ على المتوكِّل يوماً، فقال لي: يا عليّ، دخلتُ الساعة على قبيحة، وقد كَتَبَت اسمي بالمسك على خدِّها، فوالله ما رأيتُ سواداً في بياضٍ أحسن منه في ذلك الخدِّ، فقل فيه شيئاً، قال: وقبيحة[4] خلف الستر، فبادرتني وقالت: [من الطويل]

وكاتبةٍ بالمسك في الخدِّ جعفرا بنفسي محطُّ المسكِ من حيث أثَّرا
لئن أودعَت سطراً من المسكِ خدَّها لقد أودعت قلبي من الحبِّ أسطُرا
فيا من بمملوكٍ لملكِ يمينه مطيعٍ له فيما أسرَّ وأظهرا

فأفحمتُ فلم أقدر على حرفٍ، وضحك المتوكِّلُ ووصلني[5].

وقال يمدحه وقد بَرِئَ من مرضه: [من الخفيف]

كلُّ شيءٍ إذا اعتللتَ عليلُ وشكاةُ الإمام خطبٌ جليلُ
كادت الأرضُ أن تميدَ لشكوا ك وكادت لها الجبالُ تزولُ

(١) في (خ) و(ف): وفيهم ملك. والمثبت من الديوان.
(٢) في ديوان علي بن الجهم: كساها الرياضَ بأنوارها.
(٣) ديوان علي بن الجهم ص٢٨-٣١. وهذه القطعة لم ترد في (ب).
(٤) في مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٠: وكانت محبوبة جالسة وراء الستارة... قالت على البديهة... وكذا نسبه لمحبوبة أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٢٢/ ١٩٩.
ونسبه أيضاً ١٩/ ٣١٠-٣١١ لفضل الشاعرة.
(٥) الخبر ليس في (ب).

ورأيـنـا الأمـور حـسـرى كـلـيـلا ... تِ ولـم يـلـبـث[1] الـحـسيرُ الـكـليـلُ
وَلِـهَـتْ أنـفـسٌ وكـادت مـن الـوجـْ ... ـدِ عـيـونٌ مـن الـدمـاءِ تـسـيـلُ[2]
وشـكـا الـدِّيـنُ ما شـكـوتَ من الـعـلَّـ ... ـةِ شـكـوى قـد اجـتـوتـهـا[3] الـعـقـول
ثـمَّ لـمَّـا أفـقـتَ أشـرقـتِ الآ ... فـاقُ وانـقـادَ لـلـهـداةِ الـسـبـيـلُ
واطـمـأنَّـت زلازلُ الأرض حـتـى ... ذاب مـنـهـا وعـورُهـا والـسـهـولُ[4]
فـهـنـيـئـاً لـلـمُـلْـكِ صِـحَّـةُ راعـيـ ... ـهِ ولـلـديـنِ عِـزُّه الـمـوصـولُ[5]
عـبـدُكَ الـفـتـحُ كـابـدَ الـلـيـل حـتـى ... نـالَ مـن جـسـمـه الـضَّـنـى والـنُّـحـولُ
فـإذا مـا سـلـمـتَ فـهـو سـلـيـمٌ ... وإذا مـا اعـتـلـلـتَ فـهـو عـلـيـلُ

فأعطاهُ الفتح عشرة آلاف درهم[6].

وقال عافيةُ بن شَبيب التميميّ: كنَّا نكثرُ الحديثَ للمتوكِّل عن الجمَّاز - واسمُه محمد بن عمرو بن حمَّاد، مولى أبي بكر الصديق ﷺ، وقيل: اسمه إسماعيل[7] - فأحبَّ أن يراه، فحُمل إليه، فلمَّا دخلَ عليه لم يقع الموقعَ الذي أردناه، فقال له المتوكل: تكلَّم فإنِّي أريدُ أن أستبريك، فقال الجمَّاز: بحيضةٍ أو بحيضتين؟ فضحكَ المتوكِّل والجماعة، فقال له الفتح: قد كلَّمتُ أميرَ المؤمنين فيك، فولَّاك جزيرةَ القرود، فقال الجمَّاز: ألستَ من رعيَّتي؟ فحصر الفتح، وأمر له المتوكِّلُ بعشرةِ آلاف درهم، فأخذَها ومضى إلى البصرة، فمات[8].

وقال يموت بن المزرِّع: كان أبي والجمَّاز يمشيان وأنَا خلفهما، فمررنا بإمامٍ قد

(١) في ديوان علي بن الجهم: وهل يلبث.
(٢) في الديوان: عيون مع الدموع تسيلُ.
(٣) في (خ) و(ف): شكوى تبينها. والمثبت من الديوان.
(٤) في ديوان علي بن الجهم:
واطـمـأنَّـت زلازلُ الـشـرق والـغـر ... ـبِ وغـاضـت عـن الـصـدور الـذُّحـولُ
(٥) ديوان علي بن الجهم ص٢٣-٢٥ ، والبيتان الآتيان ليسا فيه، وذكرهما محقق الديوان في التكملة ص١٦٩ نقلاً عن مرآة الزمان.
(٦) الخبر ليس في (ب) .
(٧) لم أقف على من سماه إسماعيل. وانظر تاريخ بغداد ٤/ ٢١١ .
(٨) تاريخ بغداد ٤/ ٢١٢ . والخبر ليس في (ب) .

أذَّن، وهو ينتظرُ من يمرُّ عليه فيصلي معه، فلمَّا رآنا الإمامُ أقامَ الصلاة مبادراً، فقال له الجمَّاز: دع هذا عنك، فإنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن تلقي الجَلَبْ(١).

ودخل الحسينُ بن الضحَّاك الخليع على المتوكِّل فأنشده: [من الطويل]

سقاني بكفَّيه وعينيه شربةً فأذكرَني ما قد نسيتُ من العهدِ
سقَى اللهُ دهراً لم أبتْ فيه ليلةً من الدهر إلَّا من حبيبٍ على وعدِ(٢)

فأعطاهُ عشرين ألفاً.

وأهدى رجلٌ للمتوكل قارورةً فيها دهن بان، وكتب معها: يا أمير المؤمنين، إنَّ الهديةَ إذا كانت من الحقير إلى الخطير، فكلَّما لطفت كانت أحسن، وإذا كانت من الخطيرِ إلى الحقير، فكلَّما جلَّت كانت أبهى وأنفع، فوصلَه بمال.

وقال المتوكِّل يوماً لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا: ما يقول ولدُ أبيك في العباس(٣)؟ قال: ما تقولون في رجل افترضَ الله طاعةَ نبيِّه ﷺ على خلقه وافترض طاعته على نبيه. فطرب المتوكِّل وأعطاه مئة ألف درهم(٤).

وهذا من المعاريض؛ لأنَّ أبا الحسن ورَّى وقصد طاعةَ الله على نبيه ﷺ، فظنَّ المتوكِّلُ أنَّه عنى به العباس.

وكان المتوكِّل قد أشخصَ أبا الحسن من المدينة لشيءٍ بلغَه عنه، فوجده بريئاً.

وكان المتوكِّلُ فطناً، أنشدَه يحيى بن أكثم: [من الوافر]

وباسطة بلا نصبٍ جناحاً وتسبق ما يطير ولا تطيرُ
إذا ألقمتَها الحجرَ(٥) اطمأنَّت وتألمُ أن يباشرها الحريرُ

فلم يفهم الحاضرون معناها، فقال المتوكل: هي العين.

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢١٢ . والخبر ليس في (ب).
(٢) العقد الفريد ٦/ ٤٠٠ . والخبر ليس في (ب).
(٣) في (خ) و(ف): في ولد العباس. والمثبت من المصادر.
(٤) مروج الذهب ٧/ ٢٠٦ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٠٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨ .
(٥) أراد بالحجر الإثمد. انظر التذكرة الحمدونية ٨/ ٣٢٧ .

ذكر أولاده ونسائه [وسراريه:

قال علماء السير:] كان له نيفٌ وثلاثون ولداً ما بين ذكرٍ وأنثى؛ محمد المنتصر لأمٍّ ولد، وموسى لأمِّ ولد[1]، وأبو عبد الله المعتز، وإسماعيل وعبد الله، وأمُّهم أم ولد صِقلِّيَّة اسمها قبيحة، وإبراهيم المؤيَّد وأبو أحمد الموفق واسمه طلحة، لأمِّ ولدٍ واسمُها إسحاق[2]، أندلسيَّة، وأبو بكر وموسى لأمٍّ ولد اسمها لهب، وأبو العباس أحمد المعتمد لأمِّ ولدٍ اسمها فتيان، وأبو عيسى لأمٍّ ولد اسمها خزر، ويعقوب لأمٍّ ولد يقال لها: الحين، كانت جاريةً لقبيحة وهبتها المتوكِّل، وأبو القاسم عبد الله لأمِّ ولد اسمها جعفر كوفية، وأبو حفص لأمٍّ ولد صِقلِّيَّة يقال لها حنت، وأبو العباس ويلقب بالكبش[3] لأمِّ ولدٍ روميَّة يقال لها: قلب، وأبو شيبة - واسمه الغيداق - وأم العباس ومريم، وأمُّهم أم ولد يقال لها: مالك، وعبد الله لأمٍّ ولدٍ يقال لها تيسرع، والفضل وفاطمة لأمٍّ ولدٍ يقال لها: سبتح، وعائشة وأختها لأمٍّ ولد يقال لها: بوسة، وخديجة لأمٍّ ولد يقال لها: زيد، وأمُّ القاسم لأمٍّ ولد يقال لها: كهف، وأم موسى لأمٍّ ولد يقال لها: مستهام، وزينب لأمٍّ ولد يقال لها: عرس، وأروى لأمٍّ ولد يقال لها: مترف، وصفيَّة لأمٍّ ولد يقال لها: فخر، وأم الفضل لأمٍّ ولد يقال لها: جود، وأم حبيب لأمٍّ ولد اسمها لبنى[4].

ولي الخلافة من أولاده ثلاثةٌ المنتصرُ، والمعتزُّ، والمعتمد.

وأمَّا نساؤه فأربع، أمُّ سلمة بنت سليمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي، وريطةُ بنت العباس بن عليِّ بن المهدي، طلب منها أن تَطمَّ[5] شعرها مثلَ الغلمان، فأبت، فطلقها، وفاطمة بنت موسى بن محمد بن عبد الله بن موسى، طلقها، وعائشة بنت عمرو بن الفرج الرُّخَّجي، باتت عندَه ليلةً وطلَّقها. ويقال: [إنه] تزوَّج نساءً أُخر.

---

(١) المنتصر وموسى لأم واحدة. انظر جمهرة أنساب العرب ص٢٧ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب: سحق.

(٣) كذا في (خ) و(ف) . وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٧ : بالكيِّس.

(٤) من قوله: محمد المنتصر لأم ولد... إلى هنا ليس في (ب) . وما سلف بين حاصرتين منها.

(٥) في (ب) : تضفر، وفي (خ) : تصفر، وفي (ب) : تظهر. والمثبت من المحاسن والأضداد للجاحظ ص١١٨ . وطَمُّ الشعر: جزه. انظر القاموس (طمم) .

وأما سراريه فكانَ له خمسة آلاف سُرِّيَّة، فيقال: إنَّه وَطِئ الجميع، وكان أبو عبّاد يقول: أحلفُ بالله، لو لم يقتل المتوكِّلُ لما عاش من كثرةِ جماعه، كان يصبُّ في أذنه أوقية دهن بنفسج، فلا يبين فيها، وكانت أعضاؤه قد يبست، فأمر أن يجعل له الزئبق في زِقاقٍ ويُملأ منها بركة، ويُفرش له فوقها، وكان يكفيه في وقت الجماع تحريكُ ذلك الزئبق، ولا يتحرك بنفسه.

[قلت: وأيُّ لذةٍ في هذا إذا لم يكن الباعث قوياً من نفسه وذاته، وأنَّه هو الذي يتولّى ذلك بنفسه.]

ولم يكن عنده أحظى من قبيحة أم المعتزّ، وله فيها أشعار، منها: [من السريع]

إنسانةٌ كالشمس هيفانة أحسِبُها ليست من الإنسِ
مليحةُ الشكل غلاميَّة أحسنُ في الحسن من الشمسِ

[وبدر منها أمورٌ كاسمها، وأهينت هواناً عظيماً، وسنذكرها في ترجمة المعتز][(١)].

وكان للمتوكِّل[(٢)] جاريةٌ اسمها محبوبة، وكان يجدُ بها وَجداً شديداً، وكانت من الأدب والإحسان في الغناء على غاية، وكانت تحبُّه حبّاً شديداً، وتفرَّقَ الجواري إلى القُوَّاد، فصارت إلى وصيف التركي، فجلس يوماً للشراب، وأحضر الجواري اللاتي كنَّ للمتوكِّل في الحليّ والحُلَل، وأحضرَ محبوبة، فجاءت وعليها ثوبٌ من قطن أبيض خشن، ومِعْجَرٌ أبيض، وهي باكية، فقال وصيف للجواري: غنين، فغنينَ وطربن وضحكن، وأومأ إلى محبوبة بالغناء، فقالت: إنْ رأى الأمير أن يعفيني، [فإنِّي حزينة] فأبى، وقلن لها الجواري: لو كان في الحزن فرجٌ لحزنَّا معك، وجيء بعودٍ فوضعَ في حجرها، فأنشأت تقول: [من مجزوء الخفيف]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) بعدها في (ب): أنبأنا عبد العزيز بن (...) بإسناده عن أبي العباس المروزي قال أخبرني (بعض أهل الأدب أنه) كان للمتوكل جارية يجد...
وما بين قوسين غير واضح في المخطوطة وقد أصابها في الوسط رطوبة فطمست الكلمات، وتبينت بعضها من المنتظم ١١/ ٣٦٠.

أيُّ عــيــشٍ يــطــيــبُ لــي ... لا أرى فــيــه جــعــفــرَا
مــلــكــاً قــد رأتــه عــيــ ... ــنــي جــريــحــاً مــعــفَّــرَا
كــلُّ مــن كــان هــائــمــاً ... أو ســقــيــمــاً فــقــد بَــرَا
غــيــرَ مــحــبــوبــة الــتــي ... لــو تــرى الــمــوتَ يُــشــتَــرى
لاشــتــرتــهُ بــمــا حــوتــ ... ـهُ جــمــيــعــاً لــتُــقْــبَــرا(١)

فاشتد ذلك على وصيف، وأمرَ بإخراجها، فصارت إلى قبيحة، ثم بعث وصيف بعد ذلك إلى قبيحة يطلبُها، فقالت: إنها تمسَّحت ـ أي: لبست مِسْحاً ـ ومضت، لا أدري إلى أين صارت.

[قلت: وهذه الجارية أهداها ابن طاهر إلى المتوكِّل من خراسان، وقد ذكر الحكاية الخرائطيُّ في كتاب «اعتلال القلوب» أتمَّ من هذا، فقال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إسحاق الجوهري قال:] قال [لي] علي بن الجهم: لما أفضت الخلافةُ إلى المتوكِّل، أهدى إليه ابن طاهر من خراسان جواري، فيهن [جاريةٌ يقال لها:] محبوبة، وكانت قد نشأت بالطَّائف، وكان لها مولًى مغرًى بالأدب، وكانت قد أخذت عنه، وروت الأشعار، وكان المتوكِّلُ بها معجباً(٢)، فغضبَ عليها يوماً، ومنع جواري القصر من كلامها، فكانت في حجرتها أيَّاماً لا يكلمُها أحد، فرأت في المنام كأنَّه قد صالحها، قال [عليُّ] بن الجهم: فدخلت عليه، فقال: يا عليّ، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أشعرتَ أنِّي رأيتُ محبوبة في المنام كأنِّي قد صالحتُها وصالحَتني، فقلت: خيراً يا أمير المؤمنين، إذاً يُقِرُّ الله عينك ويسرُّك، فوالله إنَّا فيما نحن فيه من حديثها، إذ جاءت وصيفةٌ فقالت له: يا سيدي، سمعتُ صوتَ عودٍ من حجرة محبوبة، فقال: يا عليّ، قم بنا، فنهضنا حتى أتينا حجرتَها، فإذا هي تضرب بالعود وتقول: [من المنسرح]

أدورُ فــي الــقــصــر لا أرى أحــداً ... أشــكــو إلــيــه ولا يُــكــلِّــمــنــي

---

(١) انظر اعتلال القلوب ص١٩٤، ومروج الذهب ٧/ ٢٨٦، والأغاني ٢٢/ ٢٠٢، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩١-٩٢.

(٢) في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منها ـ: محبًّا.

حتى كأنِّي أتيتُ معصيةً ... ليس لها توبةٌ تخلِّصُنِي
فهل شفيعٌ لنا إلى ملكٍ ... قد زارَني في الكَرى فصَالحَنِي
حتَّى إذا ما الصباحُ لاحَ لنا ... عادَ إلى هجرِهِ فصَارَمَني

[قال:] فصاحَ المتوكِّلُ، وصحتُ معه، وسمِعَتْ فخرجَتْ، فأكبَّت على رجله تقبِّلُها، وقالت: يا سيِّدي، رأيتُك في المنام في ليلتي هذه كأنَّك قد صالحتَني، فقال: وأنا والله رأيتُ كذلك، ثم ردَّها إلى مرتبتِها كأحسن ما كانت.

[قال: فلمَّا كان من أهل[1] المتوكِّل ما كان، تفرقنَ، فصرنَ إلى القوَّاد، وصارت محبوبةُ إلى وصيف. تمام الحكاية، وأنَّ وصيف قال لها: غنِّي، فغنَّت:

أيُّ عيشٍ يطيبُ لي ... لا أرَى فيه جعفرَا

قال: ثم صارت إلى قبيحة، فلبست الصوف، وأخذت ترثيه وتبكي حتى ماتت.][2]

وكان[3] للمتوكِّل خادمٌ اسمه شفيع، لم يكن في الدنيا أحسن منه ولا أظرف، وكان المتوكِّل يحبُّه حبًّا شديداً، وكان محمد بن عبد الملك الزيَّات قد عَلِقَه، وشاركَه في محبَّته الحسن بن وهب، وجرت منها قصصٌ، آخرها أنَّ محمد بن عبد الملك قال للحسن: انزل لي عن محبَّةِ شفيع، فقال له الحسن: طاعتُك فرضٌ، ولكن أنت أولى من آثر، فقال له ابن الزيات: هذه علَّةٌ نفسانيَّةٌ تُفضي بصاحِبها إلى التلف، فقال له الحسن: إذا بلغَ الأمر إلى هذا، فسمعاً للوزير وطاعة[4].

وكان المتوكِّلُ قد كتبَ على خدِّ شفيع الأيمن بالمسك[5]: [من مجزوء الكامل]

بَدرٌ على غصنٍ نَضيرٍ ... مسح الترائبَ بالعبيرِ[6]

وعلى عاتقه الأيسر:

(١) في اعتلال القلوب: من أمر.
(٢) اعتلال القلوب ص١٩٣-١٩٤ . وما بين حاصرتين من (ب) .
(٣) من هنا إلى قوله: أسند المتوكل الحديث. ليس في (ب) .
(٤) العقد الفريد ٦/ ٤٠٢ .
(٥) في العقد الفريد ٦/ ٤٢٦ أنَّ شفيع كتب على عاتق قبائه الأيمن بالمسك.
(٦) في العقد الفريد: شَرِقُ الترائبِ بالعبير.

خطَّت محاسنُ وجهه في صفحةِ القمرِ المنير

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه:

وَزر له ابن الزيَّات أربعينَ يوماً، ثمَّ قتلَه، ثم وزرَ له محمد بن الفضل الجَرْجَرائي، ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

وحجبَه وصيف وزرافة التركيان.

وكان على القضاء في أيامه أحمدُ بن أبي دؤاد، ويحيى بن أكثم.

وكان بين المتوكِّل وبين أبي العباس السفَّاح مئة سنة وعشر سنين، وبين السفاح والعباس مئة سنة[1].

أسند المتوكل الحديث عن أبيه المعتصم، ويحيى بن أكثم القاضي، وهشام بن عمَّار الدمشقيّ لمَّا قدم دمشق في خلافته، سمع منه بدمشق ومن غيره.

وروى عنه عليُّ بن الجهم الشاعر، وروى هو أيضاً عن عليِّ بن الجهم.

انتهت سيرةُ المتوكِّل.

عبد الله بن محمد بن إسحاق

أبو عبد الرحمن الأَذْرَمِيّ.

كان سبباً لرجوع[2] الواثق عن القول بخلقِ القرآن.

سمع سفيانَ بن عيينة وغيره. وكان ثقة[3].

[وفيها توفي]

سَلَمَةُ بن شَبِيب

أبو عبد الرحمن النيسابوري، ويعرف بالمِسْمَعِيّ، أحدُ الأئمَّة الرحَّالين في طلب

(١) وفاة العباس ﷺ سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها. ووفاة أبي العباس السفاح سنة ستٍّ وثلاثين ومئة.

(٢) في (خ): لخروج.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ٢٧١، والمنتظم ١١/ ٣٦١، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٢. وهذه الترجمة ليست في (ب).

[العلم و] الحديث، [سمع بالشام والعراق والحجاز ومصر.

وحكى الحاكم أبو عبد الله النيسابوريُّ عنه قال:] قال: بعت داري بنيسابور، وتجهَّزتُ إلى مكَّة لأجاورَ بها، فقلت: أصلِّي ركعتين، وأودِّع عُمَّار الدار، فصلَّيت وقلت: يا عُمَّار الدار، سلامٌ عليكم، إنِّي خارجٌ إلى مكَّة لأجاور بها، فهتفَ بي هاتف: وعليك السلام، يا أبا عبد الرحمن، ونحنُ والله خارجون منها، فقد بلغنا أنَّ الذي اشتراها يقول بخلق القرآن، ونحن لا نقيمُ في مكانٍ يقال فيه: القرآن مخلوق[1].

[واختلفوا في وفاته فقال ابن قانع:][2] جاور سلمة بمكَّة، وماتَ في سنة سبعٍ وأربعين ومئتين في رمضان. وقيل: سنة أربعٍ، أو ستٍّ وأربعين.

سمعَ الوليد بن مسلم[3] وغيره، وروى عنه الإمام أحمد[4] رحمة الله عليه، وولده، وغيرهما، وأخرج عنه مسلم في «صحيحه»[5]، وكان صدوقاً ثقةً بإجماعِهم رحمه الله تعالى.

[فصل: وفيها توفي]

الفتح بن خاقان بن عُرْطُوج

أبو محمد التركيّ، وزيرُ المتوكِّل.

كان أديباً ظريفاً جواداً شاعراً فصيحاً، وكان أبوه خاقان عظيماً عند المعتصم، و[كان] إذا مرضَ يعودُه.

[قال المعافى بن زكريا[6]: دخل المعتصمُ يوماً على خاقان يعوده،][7] والفتحُ صبيٌّ

---

(١) أخرجه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ١٦٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤٨٩ (مخطوط) من غير طريق الحاكم.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في تهذيب الكمال ١١/ ٢٨٥: الوليد بن عتبة. ولم أقف على من ذكر له رواية عن الوليد بن مسلم.

(٤) وهو من شيوخه. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٦.

(٥) من قوله: سمع الوليد ... إلى هنا ليس في (ب).

(٦) في تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٣ (طبعة مجمع اللغة): المعافى بن زكريا، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، أنا محمد بن القاسم قال:...

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): دخل عليه يوماً يعوده.

صغيرٌ لم يَثَّغر[١]، فقال له المعتصم[٢] ممازحاً له: أيُّما أحسن داري أو داركم؟ فقال له الفتح: يا سيدي، دارُنا إذا كنتَ فيها أحسن، فقال المعتصم: والله لا أبرح حتى أنثر عليه مئة ألف درهم، فنثرها.

[وقال الصوليُّ: حدثنا أبو العيناء قال:] غضبَ المتوكِّل على الفتح [بن خاقان]، ثمَّ رضيَ عنه، وقال له: ارفع إليَّ حوائجَك، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، ليس شيءٌ من عرض الدنيا وإن جلَّ، يفي برضاك [وإن قلّ]، فحشى فاه جوهراً[٣].

[قال الصولي:] كان الفتح سيِّداً [نبيلاً] جواداً ممدَّحاً.

قال البحتريُّ يمدحُه: [من الطويل]

أطلَّ بنُعمَاه فمن ذا يطاولُهْ ... وعمَّ بجدواهُ فمن ذا يُساجِلُهْ
صَفَتْ مثلَ ما تصفو المُدَام خِلاَلُهُ ... ورَقَّتْ كما رَقَّ النسيمُ شمائلُهْ
ولما حضرنا سُدَّة الإذن[٤] أُخِّرت ... رجالٌ عن البابِ الذي أنَا داخلُهْ
فأفضيتُ من قُرْبٍ إلى ذي مهابةٍ ... أقابلُ بدرَ الأُفْقِ حين أقابلُهْ
فسلَّمتُ واعتاقَتْ جنانيَ هيبةٌ ... تنازعني القولَ الذي أنا قائلُهْ
فلما تأمَّلتُ الطلاقةَ وانثنَى ... إليَّ ببشرٍ آنستني مخايلُهْ
دنوتُ فقبَّلتُ الثرى[٥] من يد امرئٍ ... جميلٍ محيَّاه سبَاطٍ أناملُهْ
أمنتُ[٦] به الدهرَ الذي كنتُ أتَّقِي ... ونلتُ به القدرَ الذي كنتُ آملُهْ

من أبيات[٧].

---

(١) في (خ) و(ب): يشعر. والمثبت من تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٣ (طبعة مجمع اللغة). وقوله: لم يثَّغِر، أي: لم تنبت أسنانه بعد السقوط. انظر تاج العروس (ثغر).

(٢) من قوله: وإذا مرض يعوده ... إلى هنا ساقط من (ف).

(٣) تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٣.

(٤) في (خ) و(ف): شدة الباب، والمثبت من تاريخ دمشق وديوان البحتري.

(٥) في تاريخ دمشق والديوان: الندى.

(٦) في (خ) و(ف): رميت.

(٧) من قوله: قال البحتري... إلى هنا ليس في (ب). وانظر الأبيات في ديوان البحتري ٣/ ١٦٠٨ـ ١٦١٠، وتاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٤ـ٤٥٥.

[وحكى القاضي التنوخيُّ أنَّ الفتحَ بن خاقان خرج][1] يوماً يتصيَّدُ، وانقطعَ عنه أصحابه وعسكره، فمرَّ على نهرٍ، فعبر على القنطرة، فانقطعتْ من تحته فغرق، ورآه فلاحٌ [وهو] لا يعرفُه، فألقى نفسه عليه وخلَّصه بعد أن كاد يتلف، ولحقَه أصحابُه، فأعطى الفلاحَ مالاً عظيماً، وتصدَّق بمثله، فقال البحتري من أبيات: [من الطويل]

لقد كان يومُ النهرِ يوم سلامةٍ[2] ... أطلَّت ونعماءٍ جرى بهما الدهرُ[3]
مررتَ عليه عابراً فتشاغبت[4] ... أواذيُّهُ لما طمَى فوقه البحرُ
وزالت أواخي الجسرِ وانهدمتْ به ... قواعدُه العظمى وما ظلمَ الجسرُ
تحمَّل حلماً[5] مثل قافٍ وهمَّةً ... كَرَضْوَى وقَدراً ليس يقدره قدرُ
فما كان ذاك الهولُ إلَّا غيابةً ... بدا طالعاً من تحت ظُلَّتِها البدرُ
فإن ننسَ نعمى الله فيك فحظُّنا ... أضعنا وإن نشكرْ فقد وجبَ الشكرُ[6]

وقال ابن عساكر: قدم الفتحُ [بن خاقان] دمشق معادلاً للمتوكِّل على جُمَّازةٍ، ثم نزلَ بالمِزَّة، فلمَّا رحلَ المتوكِّل عن دمشق ولَّاه إيَّاها، فاستخلفَ الفتحُ بها كَلْباتكين التركيّ، وكان الفتحُ على خاتم المتوكل[7].

وكان المتوكِّلُ يقول: إنِّي أشتهي أنْ يحيى الفتحُ معي، ولا أفقده فيتنغص عيشي، ولا يفقدني، فقُتلَ معه كما ذكرنا.

وعمل[8] البحتريُّ في هذا المعنى: [من الخفيف]

سيِّدي أنت كيف أخلفتَ وعدي ... وتثاقلتَ عن وفاءٍ بعهدِي
لا أرتني الأيَّامُ فقدَكَ يا فتـ ... ـح ولا عرَّفتكَ ما عِشتَ فقدِي

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وخرج.
(٢) في الفرج بعد الشدة ٣/ ٣٢٤ ، وديوان البحتري ٢/ ٨٤٦ : يوم عظيمة.
(٣) في الفرج بعد الشدة والديوان: النهر.
(٤) في الفرج بعد الشدة: فتشاعبت، وفي ديوان البحتري: فتساجلت.
(٥) في (خ) و(ف) : حملاً. والمثبت من الفرج بعد الشدة والديوان.
(٦) من قوله: أصحابه فأعطى...إلى آخر الأبيات ليس في (ب) .
(٧) تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٢ .
(٨) من هنا إلى قوله: قال الصولي: ومن شعر الفتح. ليس في (ب) .

حسداً[١] أن تكونَ إلفاً لغيري إذ تفرَّدْتُ في الهوى فيكَ وحدِي

فقال المتوكِّل: أحسنتَ والله يا بحتريّ، لقد جئت بما في نفسي، وأعطاه ألف دينار.

وقال عليُّ بن الجهم: أنا عند المتوكل يوماً والفتح جالس، إذ قيل له: فلانٌ النخَّاس بالباب، فأذن له، فدخل ومعه وصيفة، فقال له المتوكل: ما صناعة هذه؟ فقال: تقرأُ القرآن بألحان، فقال الفتح: اقرئي لنا خمس آيات، فاندفعت تقول: [من السريع]

قد جاء نصرُ الله والفتحُ وشقَّ عنَّا الظلمةَ الصبحُ
خَدِينُ مُلْكٍ ورجا دولةٍ وهَمُّه الإشفاقُ والنصحُ
الليثُ إلَّا أنَّه ماجدٌ والغيثُ إلَّا أنَّه سَمْحُ
وكلُّ بابٍ للنَّدى مغلقٌ فإنَّما مفتاحُه الفتحُ

فوالله لقد دخل على أمير المؤمنين من السرور ما إنَّه قامَ إلى الفتح، فوقع عليه يقبِّلُه، ووثبَ الفتحُ فقبَّل رجلَه، وأمر المتوكِّل بشرائها، وأمر لها بجائزة وكسوة، وبعث بها إلى الفتح، فكانت أحظى جواريه عندَه، فلما قتل الفتح رثتْهُ بهذه الأبيات: [من المنسرح]

قد قلتُ للموتِ حين نازَلَهُ والموتُ مقدامةٌ على البُهمِ
لو قد تبينت ما فعلت إذاً[٢] قَرَعْتَ سنّاً عليه من ندم
فاذهبْ بمن شئتَ إذْ ذهبتَ به ما بعد موت الفتح من ألمِ[٣]

ولم تزل تبكي عليه وتنوحُ حتى ماتت[٤].

[قال الصوليّ:] ومن شعر الفتح: [من الخفيف]

(١) في (خ) و(ف): حبذا. والمثبت من تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٧.
(٢) في (خ) و(ف): لقد نبيتنا فقلت إذا. والمثبت من تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٨.
(٣) في تاريخ دمشق: ما بعد فتح للموت من ألم.
(٤) تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٨، ومعجم الأدباء ١٦/ ١٨٦. وهذه الأبيات نسبت لمطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي. انظر تاريخ بغداد ١٦/ ١٦٣.

أيـهـا الـعـاشـقُ الـمـعـذَّبُ صـبـرا فـخـطـايـا أخـي الـهـوى مـغـفُـورهْ
زفـرةٌ فـي الـهـوى أحـطُّ لـذنـبٍ مـن غـزاةٍ وحـجَّـةٍ مـبـرورهْ[١]

وأنشد الفتحُ في الليلة التي قتل فيها: [من الطويل]

وقـد يَـقـتـلُ الـغُـتْـميُّ[٢] مـولاه غـيـلـةً وقد ينبحُ الكلبُ الفتى وهو غافل[٣]



(١) تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٣ .

(٢) هو الذي لا يفصح عن شيء. مختار الصحاح (غتم) .

(٣) تاريخ دمشق ٥٧/ ٤٥٩ . ومن قوله: وأنشد الفتح . . . إلى هنا ليس في (ب).

السنة الثامنة والأربعون بعد المئتين

فيها[١] وقعَ بين الوزير أحمد بن الخَصيب وبين وصيف التركيّ تباعدٌ، فأشارَ ابن الخصيب على المنتصر أنْ يبعدَ عنه وصيفاً، وقال له: أخافُ عليك منه، فأرسلَ المنتصر إلى وصيف يقول: إنَّ طاغيةَ الروم قد أقبل يريد بلاد الشام، فاخرج إليه، فامتنعَ واعتذرَ، فأحضره وشافهه وقال: إمَّا أن تخرج أنت أو أنا، فقال وصيف: لا بل أنا، فانتخب المنتصرُ معه عشرة آلاف من الموالي وغيرهم، وأنفق فيهم الأموال، وجعل على مقدمته مُزاحم بن خاقان أخا الفتح، وعلى ساقتِه محمد بن رجاء، وكتبَ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر إلى بغداد يعرِّفه مسير العساكر إلى الروم، ولمَّا سار وصيف كتب إليه المنتصر كتاباً يأمرُه بالمقام ببلاد الثغر إذا[٢] هو انصرفَ من غزاته أربع سنين، يغزو في أوقات الغزو منها، إلى أن يأتيَه أمرُ أمير المؤمنين.

وقيل: إنَّما كان مسيرُ وصيف إلى الثغر بعد خلعِ المعتزِّ والمؤيَّد.

وفيها في شهر ربيع الآخر ـ وقيل: في صفر ـ خلع المعتز والمؤيَّدُ أنفسهما.

لمَّا استقامت الأمورُ للمنتصر اجتمعَ ابنُ الخصيب ووصيف وبُغَا، فقال لهما: إنَّا لا نأمن الحدثان بأنْ يموتَ المنتصر قبلَ المعتزّ، فلا يُبقي منَّا باقية، والرأي أن نعمل في خَلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا. فاتَّفقَ الأتراكُ معهم على ذلك، وألحُّوا على المنتصر في خلعهما، وأن يبايع لابنه عبد الوهاب.

وكان المنتصر مكرماً للمعتز والمؤيَّد، فلما انقضت أربعونَ ليلةً من خلافته أحضرهما إليه، وخلعهما في حجرة[٣]، فقال المعتزُّ للمؤيَّد: يا أخي، لم أحضرنا؟ فقال له: يا شقي، للخلع! فقال: ما أظنُّه يفعل، فبينا هما على ذلك، إذ جاءتهم الرسل بالخلع، فأجاب المؤيَّد، وامتنعَ المعتزّ، وقال: إن كنتم تريدون قتلي فافعلوا، فمضوا

---

(١) من هنا إلى ترجمة قاسم بن عثمان الجوعي ليس في (ب).

(٢) في (خ) و(ف)، فإذا. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٤٤. والخبر مطولاً فيه.

(٣) كذا في (خ) و(ف)، ولعلها: وخلَّفهما. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٤٤: فأحضرا وجعلا في دار.

وعادوا، فأخذوا المعتزَّ وأدخلوه في بيت، وأغلظوا له، وأغلقوا عليه الباب.

قال المؤيَّد: فقلت لهم: يا كلاب، ضَرِيتُم على دمائِنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب! اغربوا، قبحكم الله، ودعوني حتى أكلمه، فقالوا: افعل، قال المؤيَّد: فدخلت عليه، فقلت: يا جاهل، قد رأيتَ ما جرى على أبيك، وأنت أقربُ إلى القتل، اخلع ويلك ولا تراجعهم، فقال: سبحان الله، أمرٌ قد مضى في الآفاق، أخلعُه من عنقي! فقلت: اخلع نفسك فإن كان في السابق أن تليَ لَتلِيَنْ، فأجاب، فخرجتُ إليهم وقلتُ لهم: قد أجاب، فجزوني خيراً.

ثم كتبوا كتاب الخلع، ومضوا به إلى المنتصر، فلمَّا وقفَ عليه استدعانا إلى مجلس العامَّة، والناس على مراتبهم، فسلَّمنا، فردَّ السلام، فأمرنا بالجلوس، وقال: هذا كتابكما؟ فقلت: نعم، وسكت المعتز، فقلت: تكلَّم، فتكلَّم بمثل ما تكلمت، وقلت: هذا كتابٌ بمسألتنا ورغبتنا وضعفنا عن هذا الأمر، وأنَّه لا يحلُّ لنا أن نتقلَّده، وكرهنا أن يأثمَ المتوكِّل بسببنا، إذ لم نكن له موضعاً، فأقبل علينا والأتراكُ وقوف، فقال: أتراني خلعتُكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له، والله ما طمعتُ في ذلك ساعةً واحدةً قطّ، وإذا لم يكن لي فيها طمع، فوالله لئن يليَها بنو أبي أحبُّ إليَّ من أن يليها بنو عمي، ولكن هؤلاء ـ وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم على رأسه وقاعد ـ ألحُّوا عليَّ في خلعكما، فخفتُ إن لم أفعل أن يعترضكما بعضُهم بحديدةٍ، فيأتي عليكما، فما ترياني صانعاً! أقتله؟ فوالله ما تفي دماءهم كلِّهم بدم بعضكما، فكانت إجابتُهم إلى ما سألوا أسهلَ عليَّ، فأكبَّا عليه، فقبَّلا يديه، فضمَّهُما إليه، وانصرفا.

وكان حاضراً قبل الخلع[1] جعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة، وبنو هاشم، وأعيان القواد، ومحمد بن عبد الله بن طاهر، ووصيف، وبغا الكبير، وبغا الصغير، ولم يتخلَّف منهم أحدٌ، ونسخته عن لسان المعتزِّ والمؤيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعد، فإنَّ المتوكِّل قلَّدني هذا الأمر، وأنا صغير، من غير إرادتي، وبايع لي،

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٤٦ أنهما قاما بالخلع على رؤوس المذكورين.

فلمَّا عقلتُ أمري علمتُ أنِّي لا أقوم بما قلَّدني، ولا أصلحُ للخلافة على المسلمين، فمن كانت لي في عنقه بيعةٌ فهو في حلٍّ من نقضِها، وأبرأتُه منها، ولا عقدَ لي ولا عهد في رقابِهم، وهم بُرَآء من ذلك.

وكان القارئُ للكتاب أحمد بن الخصيب الوزير، ثمَّ قام كلُّ واحدٍ منهما قائماً، وقال لمن حضر: هذه رقعتي وقولي، فاشهدوا عليَّ، فشهدُوا، ولما فرغَ قال لهما المنتصر: قد خارَ الله لكما وللمسلمين، ثم قام فدخل، وتفرَّق الناس، ونفذت الكتبُ إلى الآفاق بذلك.

وفيها حكمَ محمد بن عمر الخارجي[1] بناحية الموصل، ومال إليه خلقٌ كثير، فبعث إليه المنتصرُ إسحاق بن ثابت الفَرْغَاني، فاقتتلوا فقتل من أصحاب إسحاق جماعة، ثم ظهر عليهم، فأخذ محمد أسيراً، وقدمَ به على المنتصر مع جماعةٍ من أصحابه، فقُتِلوا وصلبُوا إلى جانب خشبة بابك.

وفيها قويت شوكةُ يعقوب الصفَّار، واستولَى على معظم خُراسان، وسارَ من سجستان فنزل هَرَاة، واجتمعَ إليه خلقٌ كثيرٌ، وفرَّق فيهم الأموال، فأراد المنتصرُ أن يرسل إليه الجيوش، فأدركتهُ المنيَّةُ، واستُخْلِفَ أحمد بن محمد المعتصم.

الباب الثاني عشر في خلافة المستعين أحمد بن المعتصم[2]

وكنيته أبو العباس، وقيل: أبو عبد الله، وأمُّه أمُّ ولدٍ يقال لها: مُخَارق الصِّقِلِّيَّة، تزوَّجها

---

(١) كذا في (خ) و(ف) وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٩٠، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٥: محمد بن عمرو الشاري. وفي المنتظم ١٢/ ٥: محمد بن عمر الشاري. وفي الكامل ٧/ ١٢٠: محمد بن عمرو.

(٢) كذا قال المصنف، فجعل المستعين ابن المعتصم، ومثله عند الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٩٠، والصفدي في الوافي بالوفيات ٨/ ٩٣، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص٣٥٨، والصواب أنه حفيد المعتصم، واسمه أحمد بن محمد الأكبر بن محمد المعتصم، كما صرح بذلك ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص٢٥، وانظر المعارف لابن قتيبة ص٣٩٣، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٤، وتاريخ الطبري ٩/ ٢٥٦، ومروج الذهب ٧/ ٣٢٣، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٥٥، والمنتظم ١٢/ ٦. وقال ابن الأثير في الكامل ٧/ ١١٨: ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم أن المستعين أخو المتوكل لأبيه، وليس هو كذلك، إنما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم، والله أعلم.

وقد ذكر المصنف في ترجمة المعتصم عند ذكر أولاده المستعينَ في أولاد المعتصم ثم قال: في المستعين نظر فإن كتب المؤرخين تنطق بأنه ابن ابنه.

المعتصم[١]، وكان المستعينُ حسنَ الوجه، أبيضَ اللون، ألثغ، بوجهه أثرُ جُدَريّ.

وسبب بيعته: لمَّا توفي المنتصرُ اجتمعَ الموالي في الهارونيّ، منهم بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش وتآمروا فيما بينهم، وذلك برأي أحمد بن الخصيب، فقال لهم أوتامش: متى ولَّيتُم أحداً من ولد المتوكِّل لا يبقي منَّا باقية، فقالوا: ما لها إلا أحمدُ ابن المعتصم ابن مولانا، فقال لهم محمد بن موسى المنجِّم سرًّا: أتولُّون رجلاً عنده أنَّه أحقُّ بالخلافة من المتوكل، وأنتم دفعتموه عنها، وقد كان أحقَّ من المنتصر، فبأيِّ عينٍ يراكم، وأيُّ قدرٍ يكون لكم عنده، ولكن اصطنعوا إنساناً يَعْرِفُ لكم ذلك، فلم يَقبلوا منه، وأرسلوا إلى أحمد بن المعتصم، فأحضروه وبايعوه، ولقَّبوه المستعين بالله. وقيل: بل هو لقَّب نفسه؛ لأنَّهم لمَّا بايعوه قال: استعنتُ بالله.

وقيل: إنَّ المنتصرَ توفي يوم السبت وقتَ العصر لأربعٍ خلونَ من شهر ربيع الآخر، فاجتمعَ الموالي في الهارونيّ يوم الأحد، وفيهم بغا الكبير والصغير وأوتامش، واستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة وغيرهم ـ وكان الذي استحلَفهم عليُّ بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافيّ كاتبُ بُغَا الكبير ـ على أن يرضَوا بما رضي به بغا الصغير وأوتامش[٢]، وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب، فحلفوا، واتفقَ رأيُهم على المستعين دونَ أولاد المتوكِّل، وأحضروا بني هاشم وأحمد المستعين، فبايعوه وقتَ العشاء ليلة الإثنين لستٍّ خلونَ من ربيع الآخر، وهو ابنُ ثمانٍ وعشرين سنة، فاستكتبَ أحمد بن الخصيب، واستوزرَ أوتامش.

فلما كان يوم الإثنين صار إلى دار العامَّة، وقد ألبسوه الطويلةَ وثياب الخلافة، وحَملَ إبراهيمُ بن إسحاق بين يديه الحربة، ودخل دار العامَّة، وحضر أربابُ المراتب من ولد المتوكِّل والعباسيين والطالبيين وغيرهم، فبينما هم كذلك إذا جماعةٌ من الشاكريَّة وأخلاطٌ من الناس زعموا أنَّهم أصحابُ أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر، ومعهم الغوغاء والسُّوقَة في ألف رجل، فشهروا السلاح وصاحوا: المعتز يا

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/٢٥٦: بما يرضى به بغا الصغير وبغا الكبيرُ أو تامش. وفي المنتظم ١٢/٦: . . . بغا الكبير وبغا الصغير.

منصور، وكانت الأشروسنيَّة قد وقفتْ على باب دار العامَّة صفَّين مع واجن الأشروسني، فحمَلوا على الأشروسنيَّة فتضعضعوا، وانضمَّ بعضُهم إلى بعض، ونفر من على باب العامَّة من الشاكرية والمبيضة والمغاربة، وشدُّوا عليهم[1]، ونشبت الحرب، وقُتِل بينهم جماعةٌ، إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات، وخرج المستعين من دار العامَّة بعد ما بايعه من حضر فيها، ودخلَ إلى القصر الهارونيّ، فبات به، ودخل الغوغاءُ دار العامَّة، فنهبُوا خزائن السلاح والدروع والجواشن، ونهبوا دوراً كثيرة، وأخذوا العدد، فكثرت الرماحُ والتراسُ في أيدي العامَّة والغوغاء، وجاء بغا الصغير، فأجلاهم عن دار العامَّة، وكثُرتِ القتلى في الفريقين، فوضعَ المستعينُ العطاء فسكتُوا، وبعثَ بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر إلى بغداد[2]، فأخذ البيعة على الناس للمستعين أحمدُ بن الخصيب، وأعطاه أموالاً جليلةً، فيقال: إنَّها كانت ألف ألف درهم، ومتاعاً كثيراً من جملةِ فرش القصر الجعفريِّ الذي كان للمتوكِّل، وكان يُحمَلُ على خمسين ومئتي بعير[3]، ثمَّ نفاه في هذه السنة في رجب ـ وقيل: في ربيع الآخر ـ إلى[4] أقريطش.

ولمَّا وردت خلافةُ المستعين إلى مصر، أحضر الوالي الجماعة والمنجِّمين وقال: انظروا في طالَعه وفي مدَّةِ عمره، فنظروا في طالع الوقت، فقال لهم الجمل الشاعر وكان بمصر: لا تتعبوا، أنا أعلمُ مدَّة عمره وأيَّامه، قالوا: كم يعيش؟ قال: ما شاء بغا وأوتامش ووصيف، فارتجَّ المجلسُ بالضحك[5].

وفيها مات طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان، فعقد المستعينُ لابنه أبي عبد الله محمد بن طاهر على خراسان، ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق والحَرَمين والشرطة والسواد.

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٧ : ونفر من على باب العامة من المبيّضة مع الشاكريّة، فكثروا، فشد عليهم المغاربة والأشروسنية.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٧-٢٥٨ .

(٣) المنتظم ١٢/ ٧ .

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨ : في جمادى الأولى. وفي الكامل ٧/ ١١٩ : في جمادى الآخرة.

(٥) الوافي بالوفيات ٨/ ٩٦ .

ومرض بُغا الكبير في جمادى الآخرة، فعادَه المستعين، ومات في نصفه، فعقد المستعينُ لابنه موسى بن بغا على أعمال أبيه، وزاده ديوانَ البريد(١).

وفيها نفى المستعينُ أحمد بن الخصيب إلى أقريطش، واستصفى أموالَه، ونهبَ داره، فأخرج على بغلٍ بإكافٍ في يوم حار، وسبُبه أنَّ أحمد بن الخصيب كان قد استولى على المستعين، وكان لا يصبرُ المستعين عنه ساعةً، وما دعاه باسمه قطّ، بل بكنيته، وكان ابن الخصيب قد اعترضَ على أوتامش في بعض أموره، فحمل عليه المستعين، ففعل به ما فعل.

وفيها ابتاع المستعين من المعتزِّ والمؤيَّد جميعَ ما كان لهما، إلا ما استثناه(٢) من يسيرٍ من غلَّة، أمَّا ما عدا ذلك من القصور والدُّور والفُرش والضِّياع، فابتاع الجميع، وكان الذي ابتاع منهما قيمتُه ثلاثة عشر ألف ألف درهم من المعتزِّ بعشرة آلاف ألف، ومن المؤيَّد بثلاثة آلاف ألف درهم، وترك للمعتزِّ ما يبلغ غلَّته في السنة عشرين ألف دينار، ولإبراهيم ما يبلغ ثلاثة آلاف دينار(٣)، وحبسهما على الجَوْسَق، ووكَّل بهما، وجعل أمرَهما إلى بُغَا الصغير، وكان الأتراك لما شاع في الغوغاءِ والشاكريَّة أرادوا قتلَهما، فمنعَهم أحمد بن الخصيب، وقال: ما ذنبهما، وما فعلا؟ وليس لهما في هذا أمر، وإنَّما الشغب من أصحاب ابن طاهر.

وفيها شغبت أهلُ حمص على كيدر بن عبد الله(٤) عامل المستعين، وأخرجوه منها، فأرسلَ إليهم وخدعهم حتى دخلها، فقُتِل منهم خلقٌ كثير، وحمل من أعيانهم مئةُ رجلٍ إلى سرَّ من رأى، وهدم سورها.

وفيها عقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب مضافاً إلى الوزارة.

وفيها عقدَ لبغا الكبير على حلوان وماسَبَذان ومِهْرِجان(٥).

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨ ، والكامل ٧/ ١١٨ .
(٢) في (خ) : استثنياه. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨ : استثنى منه المعتز.
(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٩ : خمسة آلاف دينار.
(٤) كذا في (خ) و(ف) وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٥ . وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٩ : كيدر بن عبيد الله.
(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٠ ، والكامل ٧/ ١٢٠ وفيهما: مهرجان قذق، والمنتظم ١٢/ ٨.

وقال الصوليُّ: لما وليَ المستعينُ كان في بيت المال ألفا ألف دينار، وثلاث مئة ألف دينار، ففرَّق الجميعَ في الجند وغيرهم.

وقال الخطيب: دخل عبد الله بن محمد بن داود الشاعر المعروف بأُتْرُجَّة على المستعين فأنشده: [من الطويل]

غدوتَ بسعدٍ غُدوةً لك بَاكِرَهْ ... ولا زالت الدُّنيا بملكِكَ عامرَهْ
بُعثتَ علينا غيث جودٍ ورحمةٍ ... فنلنا بفضلٍ منك دنيا وآخرهْ[1]
ونالَ مواليكَ الغِنى بك ما بقوا ... وعزُّوا وعزَّت دولةٌ لك ناصرهْ[2]
فلا خائفٌ إلا بسطتَ أمانَهُ ... ولا مُعدمٌ إلَّا سَددتَ مفاقِرَهْ
تبين بفضلِ المستعين لفضله ... على غيره نعماءُ في الناس ظاهرهْ

فرمى إليه بخريطةٍ مملوءةٍ دنانير، وغلَّفه بيده بالغالية.

وفيها غزا وصيف الصائفة، وأقطع المستعينُ وصيفاً وبغا وأوتامش كلَّ واحدٍ غلَّة ألف ألف درهم.

وولَّى المستعينُ شاهك الخادم على داره وحُرَمه وخزائنه وأموره[3].

وحجَّ بالناس محمد بن سليمان الزينبيّ؛ وخرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحجّ، فبعث المستعينُ رسولاً ينفيه إلى بَرْقة، ومنعهَ من الحج[4].

وفيها توفي

أحمد بن سَلْمان بن الحسن

أبو بكر النجَّاد[5]، الفقيه الحنبليُّ البغداديُّ. ولدَ سنة ثلاث وخمسين ومئة[6]،

---

(١) في تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٦ : فنلنا بدنيا منك فضلاً وآخره.

(٢) في تاريخ بغداد، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٧٣ : ناضره.

(٣) المنتظم ١٢/ ٨-٩ .

(٤) المنتظم ١٢/ ٩ .

(٥) كذا أورده المصنف في وفيات هذه السنة، وهو خطأ، والصواب أنه توفي سنة ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة. انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣١٢-٣١٣، والمنتظم ١٤/ ١١٨، وغيرها .

(٦) كذا، وهو خطأ، والصواب أنه ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين.

وكانت له حلقتان بجامع المنصور؛ يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه؛ إحداهما للفتوى، والثانية لإملاء الحديث[(١)]، وهو ممَّن اتسعت روايتُه وانتشر حديثه. وسمع خلقاً كثيراً.

وكانت وفاته في ذي الحجَّة، وقد كُفَّ بصرُه، فدفن عند بشر الحافي، وهو ابن خمسٍ وتسعين سنة.

أسندَ عن خلقٍ كثير، وجمعَ السنن وغيرها، وروى عنه الدارقطنيُّ وغيره، واتَّفقوا على صدقه وثقته وزهده وورعه.

وكان يمشي حافياً لطلب الحديث ونعلُه في يده؛ احتراماً لحديث رسول الله ﷺ، ويصومُ الدهر، ويفطرُ كلَّ ليلةٍ على رغيف، ويفضل منه لقمة، فإذا كانت ليلة الجمعة تصدَّق بالرغيف، وأكلَ تلك اللُّقم التي استفضلها.

وكان ينشد: [من الطويل]

سيبلى لسانٌ كان يُعربُ لفظَهُ ... فيا ليته في موقف العرضِ يَسلمُ
وما ينفعُ الإعراب إن لم يكن تقى ... وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ مُعجمُ[(٢)]

أحمد بن صالح

أبو جعفر المصري، ويعرف بابن الطبري، كان أبوه من طبرستان جندياً.

ولد أحمد سنة سبعين ومئة بمصر، وكان أحد الحفَّاظ، عالماً بالحديث والنحو والفقه.

وردَ بغداد، وجرت بينه وبين الإمام أحمد رحمه الله مذاكرات، وكان الإمام أحمد يُثني عليه ويكرمُه، وكتبَ عنه واستفاد منه، وكان يضاهيه في الزهد والعلم والورع والحفظ.

وكانت وفاتُه بمصر يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة[(٣)].

---

(١) نص الخبر كما في تاريخ بغداد ٥/ ٣١٠ : ... قبل الصلاة وبعدها، إحداهما للفتوى في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، والأخرى لإملاء الحديث.

(٢) انظر ترجمته أيضاً في طبقات الحنابلة ٢/ ٧-١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٢-٥٠٥ .

(٣) في تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٩ : لثلاث بقين من ذي القعدة.

أسندَ عن سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، وعبد الرزاق وغيرهم، وحدَّث عنه البخاريُّ وغيره.

وكان يعقوب بن سفيان يقول: كتبتُ عن ألف شيخ، حجتي فيما بيني وبين الله رجلان؛ أحمد بن صالح، وأحمد بن حنبل.

ودخلَ عليه النسائيُّ بغيرِ إذن، فأمر بإخراجه، فأطلق لسانَه فيه، وليس الأمر على ما ذكر النسائيّ.

وكان لا يحدِّثُ إلَّا ذا لحية، فدخل عليه أبو داود السجستاني ومعه ابنه، وهو غلامٌ أمرد، فأنكرَ إحضارَه، فقال له أبو داود: وهو وإن كان أمرد غير أنَّه أحفظُ من أصحاب اللحى، فامتحَنَهُ فوجدَه كما قال، فحدَّثه، ولم يحدِّث بالعراق أمرد غيره. وكان أحمد يصلِّي بالشافعيّ[1].

أحمد بن أبي فَنَن صالح، الشاعر

من شعره: [من الوافر]

صحيحُ ودٍّ[2] لو يُمسي عليلا ... ليكتب أو يرى منكم رسُولا

أراك تسومُه الهجرانَ حتى ... إذا ما اعتلَّ[3] كنتَ له وَصُولا

يود[4] ضنى الحياة بوصل يومٍ ... يكونُ على رضاك له دليلا

هما موتان موت ضنًى وهجرٍ ... وموتُ الهجر شرُّهما سبيلا[5]

أحمد بن عبد الرحمن بن بكَّار

أبو الوليد البسريّ الدمشقيّ.

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣١٩-٣٣٠، والمنتظم ١٢/ ٩، وتهذيب الكمال ١/ ٣٤٠-٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٠.

(٢) في تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٠: الود.

(٣) في (خ) و(ف): عيد. والتصويب من تاريخ بغداد والمنتظم.

(٤) في تاريخ بغداد: فرُدَّ.

(٥) انظر ترجمته أيضاً في طبقات ابن المعتز ص٣٩٦-٣٩٧، والوافي بالوفيات ٦/ ٤٢٣.

سكن بغداد وحدَّثَ بها، وروى عنه النسائيُّ وغيره، وكان ثقةً، وماتَ بسُرَّ من رأى[1].

بُغَا الكبير الشرابيّ

مولى المعتصم، كان مقدَّماً في الدولة من أكابر أمرائها.

مرض فعاده المعتصم[2] وبنو هاشم، وصلَّى عليه المستعين لمَّا مات، وقد جاوز التسعين منه.

وباشرَ من الحروب ما لم يباشر غيره، ولم يكن يلبسُ السِّلاح، ولا جُرِح قط، فقيل له في ذلك فقال: الأجلُ جوشن، وإنِّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، ادع لي، فقال: لا بأس عليك، أحسنتَ إلى رجلٍ من أهل بيتي، فعليكَ من الله واقية.

والرجل الذي خلَّصه كان المعتصمُ قد أمرَه أن يلقيه إلى السباع، فلم يفعل.

وتوفي في جمادى الآخرة، وكان يوماً مذكوراً[3].

أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي

المازنيُّ البصريّ العلَّامة، من مازن ربيعة[4].

قدم بغداد في أيَّام المعتصم والواثق، وكان عارفاً بالنحو واللغة والآداب، وله التصانيفُ الحسان.

قال: دخلت على الواثق، فقال لي: يا مازنيّ، ألك ولد؟ قلت: لا، ولكن لي أختٌ بمنزلة الولد، قال: فما قالت لك لمَّا خرجت من عندها؟ قلت: ما قالت بنتُ

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠١، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٥٠-١٥١، وتهذيب الكمال ١/ ٣٨٣-٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٤.

(٢) كذا في (خ) و(ف)، والصواب أن الذي عاده هو المستعين.

(٣) انظر مروج الذهب ٧/ ٣٦٠، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٩٠-٣٩١ (مخطوط)، والمنتظم ١٢/ ١١، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٠٩٣، والوافي بالوفيات ١٠/ ١٧٢-١٧٣.

(٤) كذا في (خ) و(ف)، وانظر وفيات الأعيان ١/ ٢٨٤، والأغاني ٩/ ٢٣٤. وفي تاريخ بغداد ٧/ ٥٧٩، والمنتظم ١٢/ ١٢ أنه من مازن شيبان.

الأعشى لأبيها: [من المتقارب]

فـيـا أبِ لا تَـنْـسـنَـا غـائـبـاً فـإنَّـا بـخـيـرٍ إذا لـم تَـرِم
أرانـا إذا أضـمـرتـك الـبـلا دُ نُـجْـفَـى وتـقـطـعُ منَّـا الـرحـم

فقال: فما الذي قلت لها؟ قلت: ما قال جرير: [من الوافر]

ثـقـي بـالله لـيـسَ لـه شـريـكٌ ومِـنْ عـنـدِ الـخـلـيـفـة بـالـنَّـجـاحِ(١)

فقال: أحسنت، وأعطاني ألف دينار(٢).

وقيل: إنَّ بعضَ اليهود بالبصرة قصدَ المازنيَّ ليقرأَ عليه كتاب سيبويه، ويعطيه مئة دينار، فامتنعَ مع فقرِه وفاقته، فقيلَ له في ذلك، فقال: هذا الكتاب يشتملُ على كذا وكذا آية من كتاب الله، وكيفَ أمكِّنُ ذميّاً من قراءته وتحكمه عليه؟! فأخذتني الحميَّةُ لكتاب الله، فاتَّفقَ أنَّ جاريةً غنَّت للواثق: [من الكامل]

أظـلـومُ إنَّ مـصـابـكـم رجـلاً

فاختلفَ من بالحضرة في البيت، فبعضهم نصبَ «رجلاً»، وبعضهم رفعه، وسأل الجارية فقالت: قرأته على المازنيِّ بالنصب، فاستحضره من البصرة وسأله، وأعطاه ألفَ دينار وعادَ إلى البصرة، وقال: تركنا مئةً، فعوَّضَنا اللهُ ألفاً(٣).

وقال: نزلت ببُصرى الشام، فسألتُ عن فصحائهم، فقيل لي: عندنا امرأةٌ نصرانيَّةٌ في ديرٍ ظاهر البلد تقول الشعر، فخرجتُ إلى الدير فناديتُها، فاطلعت امرأةٌ مسنَّةٌ، فقلت: أنشديني لنفسك، فأنشدت: [من الطويل]

أيـا رفـقـةً مـن أهـل بُـصْـرَى تـحـمَّـلـت تـؤمُّ الـحِـمـى لُـقِّـيـتِ مـن رفـقـةٍ رُشـدا
إذا مـا وصـلـتـم سـالـمـيـنَ فـبـلِّـغُـوا تـحـيـة مـن قـد ظـنَّ أن لا يَـرى نـجـدا
وقـولـوا تـركـنـا الـعـامـريَّ مـحـرَّقـاً بـنـار الـهـوى والـشـوقُ قـد جـاوز الـحـدَّا
غـداً يـكـثـرُ الـبـاكـونَ مـنَّـا ومـنـكـم وتـزدادُ داري مـن ديـاركـم بُـعـدا(٤)

---

(١) ديوان جرير ١/ ٨٩.

(٢) في تاريخ بغداد ٧/ ٥٨٠، والمنتظم ١٢/ ١٢: خمس مئة دينار.

(٣) المنتظم ١٢/ ١٢-١٣. وسلف نحو الخبر بأطول مما هنا في ترجمة محمد بن عائذ (٢٣٢هـ).

(٤) الخبر بنحوه في تاريخ دمشق تراجم النساء ص٥٨٩ (طبعة مجمع اللغة) والأبيات فيه ـ عدا البيت الأخير ـ باختلاف يسير.

من أبيات، ثمَّ بَكت بكاءً شديداً، وأدخلَت رأسها في صومعتِها، فسألتُها أن تتكلَّم فأبت.

وقيل: إنَّ المازني توفي سنةَ تسعٍ وأربعين ومئتين(١).

أسند عن الحارث بن أبي أسامة(٢)، وأخذَ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعيّ وأبي زيد الأنصاري. وأخذ عنه المبرِّدُ والفضل بن محمد اليزيدي وغيرهما، واتَّفقوا على ثقته(٣).

جعفر المُوسوِس(٤)

واسمه جعفر بن علي [بن] السَّرِي، أبو الفضل البغداديّ.

ولد ببغداد ونشأ بها، وكان من أهل الفضل والأدب، ووسوِس في أثناء عمره، وأبوه من أبناء خراسان.

قال خالد الكاتب: أرتجَ عليَّ وعلى دعبل وعلى آخر نصفُ بيت قلنا:

[يا] بديع الحسن حاشا

فقلنا: مالنا غير جعفر، فجئناه فأخبرناه، فقال: أنا جائع، فأشبعوني، فأشبعناه وقلنا: تمِّمه فقال: [من مجزوء الرمل]

يا بديعَ الحسنِ حاشا لك من هجرٍ بديعِ

فقال له دعبل: زدني، فقال:

وبحسن الوجه عَوِّذْ تُك من سوء الصنيعِ

فقال الذي معنا: ولي بيتٌ آخر، فقال:

ومن النخوةِ يستع فيك لي ذلُّ الخضوعِ

فقمنا، فقال: وأزودكم ببيت آخر فقال:

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٨٠.

(٢) بل الحارث بن أبي أسامة هو أخذ عن المازني. انظر تاريخ بغداد ٧/ ٥٧٩.

(٣) انظر ترجمته أيضاً في معجم الأدباء ٧/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٠.

(٤) في (خ) و(ف): بن الموسوس. وهو خطأ، والمثبت وما بين حاصرتين من المصادر.

لا يــعــبْ بــعــضــك بــعــضــاً كــن جــمــيــلاً فــي الــجــمــيــعِ[(١)]

[وفيها توفي]

قاسم بن عثمان الجوعي

[ذكره أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، وأثنى عليه وقال: هو] من أقرانِ سَرِيّ السَّقَطِي والحارث المحاسبي، وصحب أبا سليمان الداراني، وصحبَه أبو تراب النخشبيّ، وإنَّما سُمِّي الجوعيّ؛ لأنَّه كان يجوع كثيراً.

[وحكى عنه أحمد بن أبي الحواري قال:][(٢)] شبع الأولياءُ عن الجوع بالمحبة، ففقدوا لذَّة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا، وإنَّما سميتُ الجوعيَّ؛ لأنَّ الله قوَّاني على الجوع، حتى لو تركتُ شهراً لم يُقدَّم إليَّ طعامٌ ولا شراب لم أبال.

[أبو نعيم: كان قاسم يقول:][(٣)] حبُّ الدنيا أصلُ[(٤)] كلِّ موبقة، وقليلُ العمل مع المعرفة خيرٌ من كثير العمل بغير معرفة. ورأسُ الأعمالِ الرضا عن الله تعالى، والورعُ عمادُ الدين، والجوعُ مخُّ العبادة، والحصنُ الحصين ضبطُ اللسان.

[قال:] وتكلَّم يوماً وعلى رأسه عمامة، وكان قد شرع في علم الفناء، فقام رجلٌ فأخذ عمامته، وشرعَ يتعمَّم بها، والجُوعيُّ يديرُ رأسه إليه حتى أخذها، ولم يتكلَّم كلمةً[(٥)].

وكانت وفاته في رمضان بدمشق.

أسند عن أبي سليمان، وسفيان بن عيينة، [وأبي معاوية الأسود، والوليد بن مسلم، وغيرهم][(٦)]، وروى عنه أبو حاتم الرازيُّ وغيره[(٧)].

وقيل: هما اثنان؛ كبيرٌ وصغير، فالكبيرُ صاحب هذه الترجمة، والصغيرُ صاحب

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٤-٤٥ ، والمنتظم ١٢/ ١٣ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وكان يقول.

(٤) في (ب) : رأس.

(٥) تاريخ دمشق ٥٨/ ٣١٠ (طبعة مجمع اللغة) .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وغيرهما.

(٧) في (ب): وروى عنه خلق كثير.

سياحاتٍ وكرامات، لم يدرك أبا سليمان، بل تأخَّر عنه.

[وله حكايةٌ أنبأناها غير واحدٍ؛ عن أبي بكر الصوفي بإسناده عن قاسم بن عثمان الجُوعيّ] قال: رأيت رجلاً في الطواف لا يزيدُ على قوله: إلهي، قضيتَ [حوائج المحتاجين][(١)]، وحاجتي لم تقض، [قال:] فقلتُ له: ما هذا الكلام [في هذا المقام]؟ فقال: أحدِّثك، كنَّا عشرة أنفس، فخرجنا في غَزَاةٍ فاستُؤسِرْنا كلُّنا، فقدِّمنا لتضربَ أعناقُنا، فرأيت في السماء باباً [قد] فتح، ونزلَ منه عشرةُ جواري، ما رأيتُ أحسنَ منهنّ، بأيديهنَّ المناشف، فقُدِّمَ واحدٌ من العشرة فضُرِبت عنقُه، فنزلت واحدةٌ منهنَّ فنشّفتهُ [بمنشفةٍ] وصعدت، وضُربت أعناق التسعة، والجواري يفعلنَ كذلك، وبقيت واحدةٌ [منهنَّ] بإزائي، فسأله بعض العلوج فيّ، فأطلقني، فارتفعت الجاريةُ وهي تقول: أيشٍ فاتَك يا محروم!؟ وأغلقت الباب، فأنا متحسِّرٌ[(٢)] على ذلك، ثم قال قاسم: أُرَاه أفضلَهم؛ لأنَّهم استشهدوا، وبقيَ هو يعملُ على الشوق[(٣)].

[فصل وفيها]

محمد بن جعفر المتوكل

الملقب بالمنتصر. [قال علماءُ السِّير:] كان [محمد] راجحَ العقل، واسعَ الاحتمال، كثير المعروف، راغباً في الخير، حسن الأخلاق، [على خلاف رأي أبيه في آل بني طالب، وكان] محسناً إلى العلويين.

[وأعاد بناء قبر الحسين عليه السلام إلى ما كان وزاده، وعمر المشاهد، وأغناهم وأكرمهم، و] دفع إلى أحمد بن الخصيب مالاً جزيلاً، وقال: فرِّقه في العلويين، فقد نالَهم جفوة، فقال: سوف أفعلُ في هذا ما يرضي أميرَ المؤمنين، فقال: إذاً تسعدُ عند الله وعندي، فإنِّي ما ولَّيتُك الوزارة إلَّا لتخلفني فيهم، وتتفقَّد أحوالَهم، وتقضي حوائجَهم، [فـ] قال يزيد بن المهلبي [هذه الأبيات:] [من الكامل]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): حاجة المنجحين.

(٢) في (ب): متحيّر.

(٣) تاريخ دمشق ٥٨/ ٣١٤-٣١٥ . وانظر ترجمة القاسم أيضاً في صفة الصفوة ٤/ ٢٣٦ ، والمنتظم ١١/ ٣٠٢ (وفيات سنة ٢٤٢هـ) ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٧-٧٩ .

ولـقـد بـررتَ الـطـالـبـيَّـةَ بـعـدما ذمّـوا[1] زمـانـاً بـعـدَهـم وزمـانَـا
ورددت إلـفـة هـاشـمٍ فـرأيـتَـهـم بـعـدَ الـعـداوةِ بـيـنـهـم إخـوانـا
لـو يـعـلـم الأسـلافُ كـيـف بـررتَـهـم لـرأوك أثـقـلَ مـنـهـم مـيـزانَـا[2]

وقال الطبري: أوَّلُ شيءٍ أحدثَ المنتصرُ أنَّه عزلَ صالح بن عليٍّ عن المدينة، وولَّاها عليَّ بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد، وقال له لما ودَّعَه: يا عليّ، إنِّي قد بعثتُك إلى لحمي ودمي ـ ومد جلدة ساعدِه ـ فانظر كيف تكونُ للقوم، وكيف تعاملهم ـ يعني آل أبي طالب ـ فقال له: أرجو أن أمتثل رأيَ أمير المؤمنين ـ أيَّده الله ـ فيهم، فقال: إذاً تسعدُ بذلك عندي[3].

[قال:] ووجِد [في أيام المنتصر] رجلٌ مقتولٌ على فراشه، قتلَه عبدٌ أسود، فأحضرَه المنتصر، وقال [له:] ويلك! لم قتلت مولاك؟ فقال: كما قتلتَ أنت أباك، فضربَ عنقه وصلبَه عند خشبة بابك[4].

[وقال الصولي:] رأى المنتصر يوماً باغر التركيّ في داره، فقال: ما يصنعُ هذا هاهنا، أيريدُ أن يقتلني كما قتل أبي؟ قالوا إنَّه يخلف بُغَا الصغير، فقال: أخرجوه، لعنَ الله الجميع، فألحقَه بوصيف بالصائفة.

وكان أحمد بن الخصيب قد قال للمنتصر: أَبْعِدْ هؤلاء الموالي عنك، فإنِّي خائفٌ عليك منهم، [ففعل].

[حكاية الرجل الذي كان يجمعُ الرجال والنساء:

[حكى الصوليُّ قال:] كان في أيَّام المنتصر رجلٌ بمكَّة يجمعُ بين الرجال والنساء، فنفاه الوالي إلى عرفات، فصارَ الناسُ يخرجون على الحمير إليه، فبلغ الوالي خبرُه، فأحضره [إلى بين يديه]، وقال [له:] يا عدوَّ الله، طردتُك من الحرم فصرتَ إلى المشعر

(١) في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤: دفُّوا.
(٢) مروج الذهب ٧/ ٣٠٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٩٠.
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٤. ومن قوله: وقال الطبري ... إلى هنا. ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها.
(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٥.

الحرام[١]، فأنكرَ الرجلُ، فقال أهل مكة: بيننا وبينه حمير المُكَارين، نرسلُها من مكَّة إلى عرفة، فإن قصدت بيتَه صدقنا[٢]، فقال الوالي: أرسلوها، فأرسلوها، فوقفت على [باب بيته][٣]، فقال الوالي: جرِّدوه لأضربه، فقال الرجل: يا قوم، ما يشتفي أهلُ المدينة[٤] منَّا بأكثر من هذا، يقولون: أهلُ مكَّة لا يقبلون قولَ الشاهد مع اليمين، ويجيزونَ شهادةَ الحمير، فضحك الوالي وأطلقه، وكتب إلى المنتصر يعرِّفُه الخبر، فضحك [المنتصر] وكتب له بمالٍ إلى مكَّة، وقال للوالي: استتبه، فقد أغنيناه عن ذلك.

[وذكر عن بيان المغني ـ وكان خصيصاً بالمنتصر ـ قال:][٥] سألتُه ثوبَ خزّ أو ثوب ديباج، فقال لي: تمارض حتى أعودَك ليحصلَ لك أكثر من الثوب الديباج، [قال:] فمات، ولم يهب لي شيئاً[٦].

ذكر وفاته:

[واختلفوا في أسبابها على أقوال؛ أحدها أنه] كان يقول: [يا بغا] أين أبي؟ من قتل أبي؟ ويكثر دائماً من سبِّ الأتراك، ويقول: هؤلاء قتلةُ الخلفاء، فقال بغا الصغير للأتراك الذين قتلوا أباه: ما لكم عند هذا الرجل خبزٌ، فهَمُّوا به، فلم يقدروا عليه؛ لأنَّه كان مهيباً شجاعاً فطناً حازماً محترزاً، فدسُّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار، واتَّفق أنَّه مرض، فأشار عليه بالفَصْد، ودسَّ فاصداً، أو أعطاه مبضعاً مسموماً، ففَصَدَه به، فمات، واتفق أنَّ الذي فصدَه، ألقى ذلك المبضع في مباضعه ونسيه، ثمَّ مرض الفاصد، فقال لتلميذٍ له: افصدني، ففصَدَه به، ولم يعلم، فماتَ الطبيب. [ذكره الصوليّ].

[والثاني:] أنَّ المنتصرَ حدثَ به مرضٌ في أنثييه، فماتَ بعد ثلاثة أيام.

[والثالث:] أنَّه مات بالذبحة في حلقه.

---

(١) في (ف): الأعظم.
(٢) في (خ) و(ف): قصدنا. وفي (ب): فصدقها. وانظر مروج الذهب ٧/ ٣٢١، والعقد الفريد ٦/ ٤٤٨.
(٣) في (خ) و(ف): بابه. وما بين حاصرتين من (ب).
(٤) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي المصادر: أهل العراق. وهو الأشبه.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال بيان المغني وكان خصيصاً بالمنتصر.
(٦) تاريخ الطبري ٩/ ٥٥٢.

[والرابع:] أنَّه أصابه ورم[1] في فؤاده، فمات.

[والخامس:] أنَّ حجَّاماً حجَمه بمحاجم مسمومة.

[والسادس:] أنَّ رأسَه ضرب عليه من شقيقة، فقطرُوا في رأسه دهناً فمات.

[والسابع:][2] أنَّه كان يحب الكمّثرى، فدسَّ الأتراكُ إلى خادمٍ مالاً كثيراً، فعمد إلى أحسن ما في الكمثرى فسمَّها بإبرةٍ نقبَها بها، فأكلها فوجد فترةً، فقال للطبيب: أجدُ حرارةً، فقال: هذا من غلبةِ الدم، احتجم، فاحتجمَ، وخافوا أن يطولَ مرضُه، ففصدوه بمبضعٍ مسموم، فمات[3].

[قال الصوليّ:] وما كان سبب هلاكه إلَّا الأتراك، نظر يوماً إلى بغا قد أقبل في جمعٍ من المماليك، فقال: قتلني الله إن لم أقتلكم جميعاً، كما فعلتم بأبي، وبلغَهم قولُه، فدسُّوا إلى الطبيب الطيفوريِّ أموالاً، فقتله[4].

وكان بُغا يحلفُ بالله أنَّه دُفِن حياً.

[وقال أحمد بن الخصيب:] لما احتضر جعلَ يقول لأمِّه: يا أماه، ذهبت منِّي الدنيا والآخرة، يا أمَّاه عاجلتُ أبي فعوجلت، وأنشد: [من الطويل]

فما مُتِّعَتْ نفسي بدنيا أصبتُها ... ولكن إلى الربِّ الكريمِ أصيرُ
وما كان ما قدَّمتُه رأيَ فلتةٍ ... ولكن بفُتياها أشار مشيرُ[5]

[قال الصوليّ:] ودخلَ عليه جعفر بن عبد الواحد القاضي عائداً، فقال له: يا جعفر، لقد عوجلتُ، فما أسمع بأذني ولا أبصرُ بعيني[6].

وقال أحمد بن الخصيب: قال لي المنتصر: رأيتُ في منامي كأنِّي صعدتُ درجةً.

(١) في (خ) و(ف): مرض. والمثبت من (ب). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٥١ أن علته كانت من ورم في معدته، ثم تصعَّد إلى فؤاده فمات.

(٢) ما بين حاصرتين كله من (ب)، بدله في (خ) و(ف): وقيل.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٢-٢٥٣، والمنتظم ١٢/ ١٦-١٧.

(٤) انظر مروج الذهب ٧/ ٣٠٠-٣٠١.

(٥) أوردهما الصفدي في الوافي بالوفيات ٢/ ٢٩٠، وأورد الطبري في تاريخه ٩/ ٢٥٤ البيت الأول فقط.

(٦) وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٤٨٦.

فانتهيتُ إلى خمس وعشرين مرقاة، ثم قيل لي: قف، فهذا آخرُ عمرك، فوقفتُ فأوَّلتُها الخلافةَ خمساً وعشرين سنة، قال: فمات بعد خمس وعشرين يوماً(١).

وقال [أحمد بن الخصيب:] رأى المنتصرُ أباه في منامه وهو يقول له: ويحكَ يا محمد، ظلمتني وقتلتني، والله لا مُتِّعتَ بالدنيا بعدي إلَّا أياماً يسيرةً، ومصيرك إلى النار(٢).

[وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال:](٣) رأيتُ المتوكِّلَ والفتحَ بن خاقان في منامي وهما في بستان، فقال لي المتوكِّلُ: يا عبد الملك، قل لمحمد: بالكأسِ الذي سقيتنا تشرب(٤)، فماتَ بعد ثلاث، كانت علَّته ثلاثةَ أيام.

وتوفي يوم السبت لخمسٍ(٥) خلون من ربيع الآخر [من هذه السنة].

وقيل: يوم الأحد رابع ربيع الآخر(٦)، وصلَّى عليه عمُّه المستعين(٧)، ودفن بالجَوْسق بسُرَّ من رأى.

قال [أبو جعفر] الطبريّ: وهو أوَّل خليفةٍ عُرِفَ قبرُه من بني عباس، وذلك لأنَّ أمَّه طلبت إظهارَ قبره، فأجيبت(٨).

قال المصنف رحمه الله(٩): والعجبُ من الطبريِّ، وقبر السفَّاح بالأنبار تحتَ المنبر، والمهدي بماسَبَذان، وهارون بطُوس، والمأمون بطَرَسُوس، والمعتصم والواثق والمتوكِّل بسُرَّ من رأى.

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٣.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٢. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر.

(٤) مروج الذهب ٧/ ٣٠١.

(٥) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥١، والمنتظم ١٢/ ١٦: لأربع.

(٦) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥١، وتاريخ بغداد ٢/ ٤٨٦: ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر.

(٧) هذا مبني على ما ذكره المؤلف آنفاً من أن المستعين هو محمد بن المعتصم، والصواب أنه محمد بن محمد الأكبر ابن المعتصم كما بينته.

(٨) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٤. وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٤٨٧.

(٩) في (ب): قلت.

ومات المنتصر وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنة. وقيل: أربع وعشرين [سنة]، وكانت خلافته ستة أشهر، مدَّة شيرويه بن كسرى الذي قتلَ أباه.

ذكر أولاده ووزيره وقاضيه وحاجبه:

كان له ثلاثةٌ من الولد، عبد الوهاب وعبد الله وأحمد لأمَّهات أولاد(١).

[وكان وزير المنتصر(٢)] أحمد بن الخصيب، [ذكره محمد بن عبدوس في كتاب «الوزراء»، قال: كان] من أهل جرجرايا من طَسُّوج(٣) النهروان الأسفل، [وكاتبَ المنتصر](٤) في أيّام إمارته، فلمَّا وليَ الخلافة استوزره.

[قال:] وكان جاهلاً أحمق. قال له المنتصرُ يوماً: إنَّ السيدةَ ـ يعني أمَّه ـ تطلبُ منِّي أن أُقطِعها ضياعَ شُجاع أمِّ المتوكِّل، فقال له: وما قلتَ للفاجرة؟ وجعلَ يردِّدُها، فقال المنتصر: قتلني الله إن لم أقتلك(٥).

[قال الصولي:] كان [ابن الخصيب] سيءَ الخلقِ متكبِّراً، ركبَ يوماً، فاستغاثَ به مظلوم، فأخرجَ رجله من الرِّكاب وضربَه في صدره فمات، فقال أحمد بن أبي طاهر:

قل للخليفة يا ابن [عمّ](٦) محمدٍ ... اشكُل وزيركَ إنَّه ركَّالُ
اشكُلْه عن ركلِ الرجال وإن تُرِد ... مالاً فعند وزيركَ الأموالُ
قد نال من أعراضنَا بلسانِه ... ولرجله عند الصدور مجالُ(٧)

وبلغ المنتصر، فعزَّ عليه، وأرادَ أن يوقِع به، فمات.

[وذكر ابن عبدوس في كتاب «الوزراء» قال:] رُفِعَت إلى ابن الخصيب قصصٌ لبني هاشم والمهاجرين والأنصار، فكتب على قصص بني هاشم: هَشَم الله وجوههم،

---

(١) من قوله: ذكر أولاده ...إلى هنا ليس في (ب). وانظر تتمة أولاد المنتصر في جمهرة أنساب العرب ص٢٧.
(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): ووزيره.
(٣) أي: من ناحية. القاموس (طسج).
(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكان كاتبه.
(٥) من قوله: قال له المنتصر... إلى هنا. ليس في (ب).
(٦) لفظة: عم، ليس في (خ) و(ف)، وأضفتها من مروج الذهب ٧/ ٢٩٦ والأبيات ـ عدا الأخير ـ فيه.
(٧) من قوله: فقال أحمد بن أبي طاهر... إلى آخر الأبيات ليس في (ب).

وعلى قصة المهاجرين: هجرهم الله، وعلى قصة الأنصار: لا نصرَهم الله، [وسنذكر ابن الخصيب في ترجمة المستعين.][(١)]

ونُقِلَ عنه أنَّه قال للمنتصر يوماً لمَّا بويع: إنَّ الناس قد نسبوك إلى ما تعلم واستعظموك واستفظعوه[(٢)]، فأحسن إليهم يحبُّوك، وأفشِ العدل فيهم يحمدوك، ولا تطلق فيهم لساناً فيبغضوك ويذمُّوك، وأنت كما قيل: [من الوافر]

وذنبي ظاهرٌ لا سترَ عنه لطالبه وعذري بالمغيب[(٣)]

وأما قاضيه فجعفر بن عبد الواحد، وأما حاجبه فوصيف وبُغَا[(٤)].

محمد بن حُمَيد بن حَيَّان

أبو عبد الله الرازي.

رحل وسمع الحديث، وروى عنه ابن المبارك وغيره والإمام أحمد[(٥)]، وقد تكلَّمُوا فيه، رحمه الله.

مُهَنَّى بن يحيى

أبو عبد الله البغدادي.

صحب الإمام أحمد ثلاثاً وأربعين سنة، ورحل معه إلى عبد الرزاق، وكان يسألُه عن مسائلَ لا يسأله عنها غيرُه ويُدلُّ عليه، وكتبَ عنه بضعة عشر جزءاً من مسائله، لم تكن عند غيره، وكتبها عنه عبد الله بن أحمد[(٦)].

واتَّفقوا على دينه وصدقه وثقته. قال الدارقطني: مهنّى ثقةٌ ثبتٌ، رحمة الله تعالى عليه[(٧)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): واستفظعوك.

(٣) الوافي بالوفيات ٦/ ٣٧٢-٣٧٣، ومن قوله: ونقل عنه... إلى هنا، ليس في (ب).

(٤) بعدها في (ب): انتهت السنة التاسعة والأربعون.

(٥) كذا في (خ) و(ف). والصواب أنه روى عن ابن المبارك، وروى عنه الإمام أحمد. انظر تاريخ بغداد ٣/ ٦٠.

(٦) في تاريخ بغداد ١٥/ ٣٥٩: ومسائله أكثر من أن تحد، وكتب عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل مسائل كثيرة بضعة عشر جزءاً عن أبيه.

(٧) انظر ترجمته أيضاً في طبقات الحنابلة ١/ ٣٤٥، والمنتظم ١٢/ ١٧.

السنة التاسعة والأربعون بعد المئتين

فيها في أول صفر منها شغبَ الجندُ والشاكريّة ببغداد، وله سببان؛ أحدهما: مقتل عمر بن عبيد الله الأقطع، وعلي بن يحيى الأرمني، فإنَّهما قُتِلا ببلاد الروم مجاهدَين، واستيلاءُ الترك بعد قتل المتوكِّل على بغداد، وقتلهم من أرادوا قتلَه من الخلفاء، ونصبهم من أرادوا نصبه منهم، وأخذهم ما أرادوا من الحريم والأولاد والأموال من غير نظرٍ في مصالح المسلمين.

اجتمعت العامَّة بالصراخ، ونادوا: النفير النفير، وانضمَّت إليهم الأبناءُ والشاكريَّة، وطلبوا أرزاقَهم، وفتحوا السجون، وأخرجوا من فيها، وأحرقوا جسر بغداد، وانتهبوا الدواوين، وقطعوا الأوراق التي فيها الحساب، ورموها في دِجْلة، وانتهبوا دور الكتَّاب من النصارى، وأخرجَ أهلُ بغداد أموالاً كثيرةً؛ قوَّوا بها من نهضَ لحربِ الروم[1].

وفي ربيع الآخر[2] شغبت العامَّةُ بسرَّ من رأى يومَ الجمعة[3]، وفتحوا السجون وأخرجوا من فيها، وركبَ التركُ ووصيف وبُغَا وأوتامش، فقتلوا من العامَّةِ جماعةً، ورُمي وصيف بحجر فشجَّه، وقيل: بقدرٍ، فأمرَ بإحراقِ الحوانيت والأسواق، فأُحرقت، واحترقت منازلُ الناس.

وقتل أوتامش وكاتبه شجاع في ربيع الآخر، فاستوزرَ المستعينُ أبا صالح عبدَ الله ابن محمد بن يزداد، وولى وصيفاً الأهواز، وولى بُغَا الصغير فلسطين، ثم غضب بغا الصغير على عبد الله[4] بن محمد بن يزداد، فهرب إلى بغداد، واستوزرَ المستعينُ محمد بن الفضل الجَرْجَرائي، وولَّى على ديوان الرسائل سعيد بن حُميد، فقال الحمدونيّ: [من الرمل]

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦١-٢٦٢، والمنتظم ١٢/ ٢٠، والكامل ٧/ ١٢١-١٢٢.

(٢) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٢، والمنتظم ١٢/ ٢١، والكامل ٧/ ١٢٢: ربيع الأول.

(٣) في المصادر: وثب نفر من الناس لا يُدْرى من هم يوم الجمعة بسامراء.

(٤) في (خ) و(ف): وعلي بن عبد الله. وهو تصحيف. والتصويب من تاريخ الطبري.

لبسَ السيفَ سعيدٌ بعدَما عاشَ ذا طِمْرَينِ لا نوبةَ لَهْ
إنَّ لله لآياتٍ وذا آيةٌ لله فينا مُنْزلَهْ(١)

وفيها عزل المستعين جعفر بن عبد الواحد عن القضاء، وولاه جعفر بن محمد بن عمار البُرْجُميّ الكوفي(٢).

وفيها زُلزلت الرَّيّ زلزلةً عظيمةً، انهدمت الدور، وماتَ تحت الهدم خلقٌ كثير، وهرب الباقون إلى الصحراء.

[فصل:] وحجَّ بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم [الإمام]، وهو والي مكة(٣).

وفيها قتل أوتامش التركي، وسبب مقتله أنَّ المستعين لمَّا وليَ الخلافة استوزره، وأطلق يده ويد شاهك الخادم في بيوتِ الأموال، وفعل ذلك بأمِّ(٤) نفسه، وكانت الأموال التي تَرِدُ على السلطان إنَّما يصيرُ معظمها إلى هؤلاء الثلاثة، ووَصيف وبُغَا والأتراك عن ذلك بمعزل، وهم في ضيقٍ شديد، فأغريا الموالي والفراغنة والشاكرية وغيرهم بأوتامش، فلمَّا كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر زحفوا إلى أوتامش، وهو بالجَوْسق مع المستعين، فأراد الهرب، فلم يقدر، واستجار بالمستعين، فلم يجره؛ لضعفه وكثرة الجند، فحصروه يومين، ودخلوا عليه يوم السبت فقتلوه، وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم، وانتبهوا دار أوتامش، فأخذوا منها أموالاً جليلةً وفَرْشاً ومتاعاً كثيراً(٥).

[فصل: وفيها توفي]

إبراهيم بن عيسى

أبو إسحاق الأصفهاني، الزاهد العابد.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٤.
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٥. ومن بداية أحداث السنة إلى هنا ليس في (ب).
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٥، وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٤) في (خ) و(ف): بأمر. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٣، وانظر الكامل ٧/ ١٢٣.
(٥) من قوله: وفيها قتل أوتامش ... إلى هنا. ليس في (ب).

صحب معروفاً [الكرخي[١]].

وكانت[٢] عبادتُه تشبهُ عبادةَ الملائكة، فليلةً يقومُ فيها إلى قريب الفجر [ثم يركع، وليلةً يركعُ إلى قريب الفجر] ثم يسجد[٣]، فإذا صلَّى الفجرَ دعا لجميع المسلمين والمسلمات والحيوانات [والبهائم] والحشرات، ويقول: اللهم اهدِ اليهود والنصارى، وسَلِّم التجَّار وغيرهم.

أسند عن معروف الكرخيّ وغيره[٤].

بكر بن خالد

أبو جعفر القصير، ويقال: محمد بن بكر[٥]، كاتبُ أبي يوسف القاضي، أخذ عنه العلم، وكان فاضلاً. ورَوى عن النبي ﷺ أنَّه قال: «هاجروا تُورِثوا أبناءَكم مجداً»[٦].

الحسن بن الصَّبَّاح بن محمد

أبو علي البزَّار الحافظ.

كان الإمام أحمد يرفع قدره ويبجِّله ويقول: صاحب سنة.

قال الحسن: أُدخِلت على المأمون، فقال لي: أنت الحسنُ البزَّار؟ قلت: نعم، قال: أتشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟ فقلت: صلى الله على عليٍّ مولاي وسيدي، فقال: خلُّوا سبيلَه.

وكانت وفاتُه ببغداد في ربيع الأول، وكان صدوقاً ثقةً. أخرج عنه البخاريُّ وغيره[٧].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): صحب معروفاً.

(٢) قبلها في (ب): قال الخطيب. ولم أقف عليه في تاريخه.

(٣) بعدها في المنتظم ١٢/ ٢٤، وصفة الصفوة ٤/ ٨٣: وليلة يسجد إلى قريب الفجر ثم يرفع.

(٤) انظر ترجمته أيضاً في حلية الأولياء ١٠/ ٣٩٣، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٠٨١.

(٥) كذا قال المصنف وتبعه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٠، وأجمعت المصادر على أنّ اسمه محمد بن بكر. انظر تاريخ بغداد ٢/ ٤٤٦، والمنتظم ١٢/ ٣٢، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢١٦.

(٦) تاريخ بغداد ٢/ ٤٤٧، وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٩، وهذه الترجمة ليست في (ب).

علي بن [الجهم بن] بدر

الشاعر [المشهور] من ولد سَامة بن لؤيّ بن غالب[١]، [وديوانه مشهور، وهو شاعر مجيد، و] كان فاضلاً متديناً، وله اختصاصٌ بالمتوكِّل، وكان تقدَّم عليه بالكلام، فنفاه إلى العجم.

وقال: وجه بي المتوكِّلُ في حاجةٍ له إلى بغداد، فلمَّا كان يومُ جمعة صلَّيتُ في الجامع، وإذا بسائلٍ قد وقف يسأل، فحدَّثَ بأحاديث صحاح، وأنشد شعراً حسناً، وتكلم بكلام فصيح، فأخذَ قلوب الناس، ثم قال لهم: يا قوم إني لم أوت من عجزٍ، وإنِّي أفتيت[٢] في علوم كثيرة، ولقد حضرتُ بناء القصر الجعفريِّ للمتوكِّل، فجاء يوماً يدورُ في القصر على حمار، فأنشدتُه القصيدة الفلانية ـ وأنشدها فأجاد إنشادَها ـ فأمرَ لي بعشرةِ آلاف درهم، فقال له عليُّ بن الجهم الشاعر: الساعةَ يفتح عليك أهلُ الخلد، فلا يكفيك بيوت الأموال، فلم يعطني شيئاً، قال: فلم يبق أحدٌ إلَّا ذمَّني ولعنني، فاستدعيتُه وقلت: أتعرف عليَّ بن الجهم؟ قال: لا، قلت: فأنا عليُّ بن الجهم، فقال: هاتِ عشرة دراهم أخرجك وأدخل غيرك، فأعطيتُه عشرةَ دراهم واستحلفتُه أن لا يذكرني.

ومن شعره المستحسن: [من الطويل]

عيونُ المها بين الرُّصَافة والجِسر ... جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدرِي
أعدنَ لي الشوقَ القديم ولم أكُن ... سلوتُ ولكن زدنَ جمراً على جمرِ
كفى بالهوى شُغلاً وبالشيب زاجراً ... لو انَّ الهوى مما يُنَهْنَه بالزجرِ
بما بيننَا من حرمةٍ هل رأيتُما ... أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
وأفضحَ من عين المحبِّ لسرِّه ... ولاسيَّما إن أطلقتْ عبرةً تجرِي
وما أنا ممَّن سارَ بالشعرِ ذكرُه ... ولكنَّ أشعارِي يسيرُ بها ذِكرِي

---

(١) في (خ) و(ف): بن غالب بن لؤي. وهو خطأ، وليس في (ب) والتصويب من الأغاني ١٠/ ٢٠٣، وتاريخ بغداد ٨/ ١٦٦ (ترجمة الجهم والده)، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٥، وانظر مقدمة ديوان علي بن الجهم.

(٢) كذا في (خ) و(ف) ونسخة كما في هامش المنتظم، وفي تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩١، ومطبوع المنتظم ١٢/ ٢٧: افتُتنت. ولعل الصواب: افتننت. والخبر بطوله ليس في (ب).

ولا كلُّ من قادَ الجيادَ يسوسُها ... ولا كلُّ من أجرى يقالُ له مُجرِي
ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفر ... دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
وفرَّق شملَ المال جودُ يمينه ... على أنَّه أبقَى له أحسنَ الذِّكْرِ
إذا ما أجالَ الرأيَ أدركَ فكرُه ... غرائبَ لم تخطر ببالٍ ولا فكرِ
ولا يجمعُ الأموالَ إلَّا لبذلِها ... كما لا تساقُ الهديُ إلَّا إلى النحرِ
ومن قال إنَّ القطر والبحر أشبَها ... نداهُ فقد أثنىَ على البحرِ والقَطْرِ
أغيرَ كتابِ الله تبغونَ شاهداً ... لكم يا بني العبَّاسِ بالمجدِ والفخرِ
كفاكُم بأنَّ الله فوَّضَ أمرَه ... إليكم[1] وأوحى أن أطيعُوا أولي الأمرِ
ولن يُقْبَلَ الإيمانُ إلَّا بحبِّكُم ... وهل يقبلُ اللهُ الصلاةَ بلا طُهْرِ
ومن كان مجهولَ المكانِ فإنَّما ... منازلُكُم بين الحَجُون إلى الحِجْرِ[2]

قال المصنف رحمه الله تعالى: ولقوله: عيونُ المها بين الرصافة والجسرِ حكايةٌ، خرج رجلٌ من أهل بغداد فلقيَ امرأةً حسناء، فقال: يرحمُ الله عليَّ بن الجهم، فقالت المرأة يرحم اللهُ أبا نواس[3]، وأراد الرجل قول ابن الجهم: عيونُ المها، وأرادت قول أبي نواس: [من الطويل]

فيا دارها بالخيف إنَّ مزارها ... قريبٌ ولكن دونَ ذلك أهوالُ[4]

[وقال الخطيب: ومن شعره:][5] [من الكامل]

نُوَبُ الزمانِ كثيرةٌ وأشدُّها ... شملٌ تحكَّم فيه يومُ فراقِ
يا قلبُ لِمْ عرَّضتَ نفسَك للهوى ... أومَا رأيتَ مَصارعَ العُشَّاقِ[6]

(١) في (خ) و(ف): إليه. والمثبت من الديوان.
(٢) انظر القصيدة في ديوان علي بن الجهم ص١٤١ (التكملة)، وص٢٢٠، وص٢٥٢ (صلة التكملة). والقصيدة بطولها ليست في (ب).
(٣) في كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص٢٦٠ - والخبر فيه -: يرحم الله أبا العلاء.
(٤) الخبر ليس في (ب).
(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ولابن الجهم رحمه الله.
(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩١، وديوان علي بن الجهم ص١٥٦ (تكملة).

[وذكر له ابن الهبارية في «فلك المعاني» في غاية الجود وهما هذه:](١) [من البسيط]

أما ترى اليومَ ما أحلى شمائلَهُ غيمٌ وصحوٌ وإبراقٌ وإرعادُ
كأنَّه أنتَ يا من لا شبيهَ له هجرٌ ووصلٌ وتقريبٌ وإبعادُ(٢)

ذكر مقتله:

كان قد خرجَ غازياً إلى الشام، [قال الصوليُّ:] ورد على المستعين في شعبان سنة تسعٍ وأربعين كتابُ صاحب البريد بحلب يقول: خرجَ عليُّ بن الجهم من حلب متوجِّهاً إلى الغزو، فخرجَ عليه جماعةٌ من كَلْب على خيل، ومعه جماعةٌ، فقاتلَهم قتالاً شديداً، ولحقَه الناسُ وهو جريحٌ بآخرِ رمق، فقال: [من المجتث]

أَسَالَ بالصبح سيلُ أم زِيْدَ في الليلِ ليلُ
يا إخوتي بدُجيلٍ وأينَ منِّي دُجيلُ

وأنه مات في ذلك المنزل على يومٍ من حلب، ووجدوا في جبته(٣) رقعةً فيها [مكتوب:] [من المنسرح]

يا رحمةً للغريب في البلد النـ نَازحِ ماذا بنفسهِ صنعا
فارق أحبابَهُ فما انتفعُوا بالعيش من بعدِه ولا انتفعا

[وقال الطبريُّ: توجَّه ابن الجهم من بغداد إلى الثغر، فلمَّا كان بقرب حلب بموضعٍ يقال له: خُساف، لقيه خيلٌ لكلب، فقتلته، فأخذت ما كان معه، فقال ـ وهو في السَّوْقِ(٤) ـ:

أزاد في الليل ليلُ...

وذكر البيتين(٥).

(١) مابين حاصرتين من(ب). وفي (خ) و(ف): وله.
(٢) ديوان علي بن الجهم ص١٢٢-١٢٣ (تكملة).
(٣) في (ب) - وما سلف بين حاصرتين منها -: جيبه.
(٤) في تاريخ الطبري: وهو في السياق، والسِّياق والسَّوْقُ: النَّزْعُ. وما بين حاصرتين من (ب).
(٥) تمام البيتين كما في تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٤-٢٦٥:

=

وقيل: كان منزلُه في شارع الدُّجَيل.

انتهت ترجمتُه، والحمد لله وحدَه، وصلواته وسلامُه على نبيِّه ﷺ.]

عليّ بن يحيى الأرمنيّ

صاحب الغزو والجهاد، وكان شجاعاً، وله نكاياتٌ في الروم، وكان قد قفل من إرمينية إلى مَيَّافارِقين، وبلغَه مقتل عمر بن عبيد الله الأقطع فعاد يطلب الروم فالتقوه فقاتلَ قتالاً شديداً، فقُتِل، وقُتِل معه أربعُ مئة رجلٍ من أبطال المسلمين(١).

عمر بن عبيد الله الأقطع

كان قد خرجَ مع جعفر بن دينار إلى الصائفة، فافتتح حصناً يقال له: مَطَامير، فاستأذن جعفرَ بن دينار في الدخول إلى بلد الروم، فأذنَ له، فدخل ومعه عسكرٌ كثيفٌ، فلقيَه الملكُ بمرج الأسقف، وكان الروم في خمسين ألفاً، فأحاطوا به وبمن معه، فقتلُوه، وقتل عليه ألف رجلٍ من أعيان المسلمين، وذلك يوم الجمعة منتصف رجب(٢).

[وفيها توفي]

عمرو بن علي

ابن بَحْر(٣) بن كَنِيز، أبو حفص، الصَّيرفيُّ الفلَّاسُ البصريُّ.

كان إماماً حافظاً صدوقاً، مدحه شاعرٌ بالصدق فقال: [من المتقارب]

يَــزُمُّ الــحــديــثَ بــإســنــاده ... ويــمــســكُ عــنــه إذا مــا وَهِــمْ

ولــو شــاءَ قــال ولــكــنَّــه ... يــخــافُ الــتــزيُّــدَ فــيــمــا عَــلِــمْ

قدم الفلَّاسُ يطلبُ الخليفة، فتلقَّاه أصحابُ الحديث في السفن من(٤) المدائن،

= أزيــد فــي الــلــيــل لــيــلُ ... أم ســال بــالــصــبــح ســيــلُ

ذكــرتُ أهــل دجــيــلِ ... وأيــن مــنــي دجــيــلُ

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦١، وهذه الترجمة والتي بعدها ليست في (ب).

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٦١.

(٣) وقع بعدها في (ب) خرم (ورقة بيضاء) وينتهي ص٢٩٠.

(٤) كذا، وفي تاريخ بغداد والمنتظم: إلى المدائن.

فدخل بغداد فحدَّثهم، ثم قدمَ سرَّ من رأى، فتوفي بها في ذي القعدة رحمه الله[١].

محمدُ بن يَزيد

ابن محمد بن كثير بن رِفَاعة بن سَمَاعة، أبو هشام الرفاعيّ الكوفيّ.

ولي القضاء ببغداد بعد أبي حسَّان الزيادي، وولي القضاء بالمدائن، ومات ببغداد وهو قاضٍ في هذه السنة، وقيل: في سنة ثمانٍ وأربعين في شعبان[٢].

حدَّث عن عبد الله بن إدريس وغيره، ورَوى عنه البخاريُّ ومسلم وغيرهما، وكان ثقةً عالماً بالأحكام والقراءات، وله فيها كتاب.

قال المصنِّفُ رحمَه الله: وقد قال البخاريُّ: رأيتُهم مجتمعين على تضعيفه، فلم يخرج عنه في «صحيحه»[٣].

موسى بن عبد الملك بن [هشام

أبو][٤] الحسين الكاتب[٥]، أحد كتَّاب المتوكِّل، قدم معه دمشق، وهو القائل وقد قفل من الحجاز ووصل إلى الثعلبية: [من مجزوء الكامل]

لـمَّـا وردنـا الـثَّـعـلـبـيـــ ... ـيـةَ حـيـثُ مـجـتـمـعُ الـرفـاقْ[٦]
وشـمـمـتُ مـن أرضِ الـحـجــ ... ـازِ نـسـيـمَ أرواحِ الـعـراقْ
وامـتـدَّ لـي أمـدُ الـهـوى ... ورأيـتُ أسـبـابَ الـتـلاقْ
أيـقـنـتُ لـي ولـمـن أحـبــ ... ـب بـجـمـعِ شـمـلٍ واتِّـفـاقْ
مـا بـيـنـنـا إلَّا تَـصَـر ... ـرمُ هـذهِ الـسـبـعِ الـبـواقْ
حـتَّـى يـطـولَ حـديـثُـنـا ... بـصـنـوفِ مـا كـنَّـا نُـلاقْ

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ١١٧-١٢٤، والمنتظم١٢/ ٣١-٣٢، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٦٢-١٦٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٠-٤٧٢.

(٢) وصححه الخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٥٩٨.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤/ ٥٩٥-٥٩٨، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٢٤-٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٣-١٥٦.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ دمشق ١٧/ ٢٨٨(مخطوط).

(٥) في وفيات الأعيان ٥/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٦٣ أنه توفي سنة ست وأربعين مئتين، وفي تاريخ دمشق (مخطوط) ١٧/ ٢٨٩: سنة سبع وأربعين مئتين.

(٦) في وفيات الأعيان ٥/ ٣٣٧، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٨٩: الرفاق.

السنة الخمسون بعد المئتين

فيها ظهرَ يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة، وقُتِل.

وفيها في رمضان خرجَ الحسنُ بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وسببُ خروجه أنَّ محمد بن عبد الله بن طاهر لمَّا قتل يحيى بن عمر أقطعَه المستعينُ قطائعَ بطبرستان، فبعث نائبَه فحازها، وحاز معها أراضي الناس، فنفر أهل طبرستان من ذلك وشغبوا، وجاؤوا إلى محمد بن إبراهيم[(١)] العلوي، فدعوه إلى البيعة، فأبى وقال: أدلُّكم على من هو أولى مني بذلك وأحق؛ الحسن بن زيد، وهو مقيمٌ بالرَّيّ، فأرسل إليه أهل طبرستان يدعونَه، فجاء إليهم فبايعوه، وطردُوا عمَّال ابن طاهر، وجاء بمن معه إلى آمُل ـ وهي أولُ مدائن طبرستان ـ فاستولَى عليها، وجبى خراجها، وامتدَّ سلطانُه إلى الرَّيِّ وهَمَذان، وكان عامل طبرستان يومئذٍ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر.

وكانت المنازعةُ في أرضٍ قريبة من الديلم، فيها غياضٌ وشجرٌ ومرافق لهم ولمواشيهم، ليس لأحدٍ عليها [ملك، فحازها][(٢)] نُوَّاب ابن طاهر، فكان ذلك سبباً للفتنة.

ولجأ إلى آمُل كلُّ من يريد الفتنة والنهب وغيرهم، ثم خرج الحسن يريدُ سارية، فدخلَها، وانهزم أصحابُ ابن طاهر بين يديه، ومقدَّمُهم سليمانُ بن عبد الله.

وورد الخبرُ على المستعين باستيلاء الحسن بن زيد على البلاد، فبعثَ إسماعيل بن فَراشة في جيش إلى هَمَذان، وأمره بالمقام بها؛ لأنَّ ما وراءها كان مفوضاً إلى ابن طاهر.

وفيها عقد المستعينُ لابنه العباس على العراق والحجاز[(٣)]، فقيل له: أَلَا تعهدُ إليه

---

(١) في (خ) و(ف): إبراهيم بن محمد، والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٣، والكامل ٧/ ١٣١، والمنتظم ١١/ ٣٤.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٧١-٢٧٢، والكامل ٧/ ١٣٠-١٣١.

(٣) في مروج الذهب ٧/ ٣٤٦ أنه عقد له سنة تسع وأربعين ومئتين.

بالخلافة، فقال: لا يراني الله أولِّي أمورَ المسلمين صغيراً لا يقيمُ القيام بأمور نفسه.

وفيها نُفي جعفر بن عبد الواحد القاضي إلى البصرة؛ لأنَّه بعث إلى الشاكريَّة، فأفسدَهم.

وفيها وثبَ أهلُ حمص بالفضل بن قارن عامل السلطان بها، فقتلوه في رجب، فوجَّه المستعين إليهم موسى بن بُغَا الكبير في رمضان، فلمَّا وصل الرستن تلقَّاه أهل حمص فيما بين حمص والرستن، فقاتلوه فهزمهم، وافتتح حمص، وقَتل فيها مقتلةً عظيمة، وأحرقها، وأسر من رؤسائها جماعةً، وهدم سورها(١).

وفيها بعث محمدُ بن طاهر من خراسان بفيلين وأصنام حُمِلت إليه من كابُل إلى سرَّ من رأى.

وحجَّ بالناس جعفر بن الفضل والي مكة(٢).

وفيها توفي

إبراهيم بن محمد

أبو إسحاق التيميّ، قاضي البصرة.

أشخصَه المتوكِّلُ إلى بغداد ليولِّيه القضاء، وأشخص معه محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، فلمَّا حضرا بباب المتوكِّل، أمر بإدخال ابن أبي الشوارب عليه، فلما أدخل قال: إنِّي أريدُك للقضاء، فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي لا أصلحُ له، فقال: ما تأتون(٣) يا بني أميَّة إلَّا كبراً، فقال: والله ما بي من كبر، ولكنِّي لا أصلحُ للحكم، فأمر بإخراجه، وكان هو وإبراهيم قد تعاهدا أن لا يتولَّى أحدٌ منهما القضاءَ، فُدعِيَ إبراهيم، فقال: إنِّي أريدك للقضاء، فقال: إنِّي على شريطةٍ، قال: وما هي؟ قال: تدعو لي دعوةً، فإنَّ دعوةَ الإمام العادل مستجابة، فولَّاه.

وكانت وفاته في ذي الحجَّة.

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٦، والكامل ٧/ ١٣٤-١٣٥، والمنتظم ١٢/ ٣٥. وليس فيها ذكر هدم سورها.
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٧، والكامل ٧/ ١٣٥، والمنتظم ١٢/ ٣٦.
(٣) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٨٠، والمنتظم ١٢/ ٣٧ قال: تأبون.

حدث عن سفيان بن عيينة وغيره.

وكان ابن أبي الشوارب يذمُّه ويقول: قاتلَه الله، باعَ آخرتَه بدنياه، ونافق. وهجره حتى مات.

وكانت ولايةُ إبراهيم للقضاء في سنة تسعٍ وثلاثين ومئتين.

قال المصنف رحمه الله: وإبراهيم هو الذي رَوى عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «من جَعلَ نفسَه قاضياً، فقد ذبح نفسه بغير سكين»[١]. إلَّا أنَّه حديثٌ ضعيف، ذكره ابنُ الجوزيّ في «الواهية»[٢].

الحارثُ بن مسكين

ابن محمد بن يوسف، أبو عمرو المصري[٣]، مولى محمد بن زبَّان[٤] بن عبد العزيز بن مروان.

ولد سنة أربع وخمسين ومئة، وكان فقيهاً على مذهب مالك.

حملَه المأمون إلى بغداد في أيَّام المحنة، وقال له: قل: القرآن مخلوق، فلم يقل، فحبسَه، فلم يزل محبوساً ببغداد إلى أيَّام المتوكِّل، فأطلقه، فحدَّث ببغداد، ورجعَ إلى مصر، فكتبَ إليه المتوكِّل بقضاء مصر، فلم يزل قاضياً بمصر من سنة سبع وثلاثين ومئتين إلى سنة خمس وأربعين، فصُرِف عنها، وكانت وفاتُه بها في هذه السنة.

رأى الليثَ بن سعد، وسأله، وسمع سفيان بن عيينة وأقرانه، وكان يجالسُ بُرْد صاحب مالك، وقعد بعَد موت بُرْد[٥] في حلقته.

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٨٠ .

(٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١٢٦١). وهو حديث حسن، انظر تتمة تخريجه في مسند أحمد (٧١٤٥) و(٨٧٧٧) .

ولفظ الحديث كما في المصادر: «من جُعِلَ قاضياً بين المسلمين فقد ذبح بغير سكين».

(٣) في (خ) و(ف) : أبو عمر البصري. والمثبت من المصادر.

(٤) في (خ) و(ف) : زياد. والمثبت من المصادر.

(٥) في المنتظم ١٢/ ٣٨، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٨٥ : بُرْد بن نجيح. ولم أقف على ترجمته، وذكروا من أصحاب مالك ورواة الموطأ عنه سليمان بن بُرْد التُّجَيبي المصري، المتوفى سنة عشر أو اثنتي عشرة ومئتين. انظر ترتيب المدارك ٢/ ٤٦٠ ، فلعلَّه هو. والله أعلم.

وكان الإمام أحمد رحمه الله وابنُ مَعين والنسائيُّ يثنونَ عليه، ويقولون: ثقةٌ مأمون[١].

عَبَّاد بن يعقوب الرَّواجِنِيُّ الكوفيّ

سمع الكثير، وذهبَ بصرُه في آخر عمره، وكان يتشيَّع.

قال قاسم بن زكريا المطرز: قدمتُ الكوفةَ، فكتبت عن شيوخها [كلهم غير عَبَّاد بن يعقوب، فلمَّا فرغت ممَّن سواه، دخلت عليه وكان يمتحنُ من سَمِع منه][٢]، فقال لي: من حفر البحر؟ قلت: الله خلق البحر، فقال: هو كذلك، ولكن من حفره؟ فقلت: يذكر الشيخ، فقال: حفره علي بن أبي طالب، ثم قال: من أجراه؟ فقلت: الله، فقال: هو كذلك، ثم قال: أجراه الحسين بن علي[٣]. قال: ورأيتُ في داره سيفاً وحَجَفةً فقلت: ما تصنع بهذا؟ قال: أقاتلُ به بين يدي المهدي.

فلما أردتُ الخروج من عنده بعد ما سمعت منه وكتبت عنه، أتيتُ لوداعه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية بن أبي سفيان، قال: ومن أجراه؟ قلت: عمرو بن العاص[٤]، فقام إليَّ وانهزمتُ بين يديه وهو يقول: اقتُلوا عدوَّ الله الفاسق[٥].

سمع الوليد بن أبي ثور وغيره، وأخرجَ عنه البخاري في «صحيحه»، ولعلَّ البخاري لم يعلم أنه كان متشيِّعاً[٦].

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ١١١-١١٣ ، والمنتظم ١٢/ ٣٧-٣٨ ، وترتيب المدارك ٢/ ٥٦٩، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٨١-٢٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤-٥٨ .

(٢) ما بين حاصرتين من المنتظم ١٢/ ٤١ .

(٣) كذا في (خ) و(ف) . وتمام السياق ـ كما في المنتظم ١٢/ ٤١ـ: فقال: هو كذلك، ولكن من أجرى البحر؟ فقلت: يفيدني الشيخ، فقال: أجراه الحسين بن علي.

(٤) كذا في (خ) و(ف) . وفي المنتظم: قلت: معاوية، وأجراه عمرو بن العاص.

(٥) قال الذهبي في السير ١١/ ٥٣٨ : إسنادها صحيح.

(٦) بل إن البخاريَّ أخرج عنه حديثاً قرن فيه آخر. سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٧، وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ١٤/ ١٧٥-١٧٩ .

عبد الوهاب بن عبد الحكم[١]

أبو الحسن الورَّاق، صاحب الإمام أحمد.

قال ابنه الحسن[٢]: ما رأيت أبي ضاحكاً قط، وما رأيته مازحَ أحداً قط، ولقد رآني مرة وأنا أضحكُ مع أمي، فقال لي: صاحب قرآن يضحكُ هذا الضحك؟!

وكان عابداً مجتهداً، وكان الإمامُ أحمد يقول: إنِّي لأدعو له، ومن[٣] يقدرُ على ما يقدرُ عليه عبد الوهاب؟! هو رجلٌ صالح موفَّقٌ لإصابةِ الحق.

وقيل للإمام أحمد عند موته: من نسألُ بعدك؟ فقال: عبد الوهاب.

أسند عن الإمام أحمد وغيره، وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد[٤] وغيره.

قال عاصم الحربيّ: رأيتُ بشراً الحافي في المنام، فقلت: يا أبا نصر، من أين أقبلت؟ قال: من عِلِّيين، قلت: ما فعلَ الله بأحمد بن حنبل؟ فقال: تركتُه الساعة هو وعبد الوهاب الورَّاق بين يدي الله يأكلان ويشربان ويتنعَّمان[٥].

الفضل بن مروان

أبو العباس البَرْدَانيّ، وزير المعتصم.

قدم معه دمشق، وقدمَها مع المتوكِّل، وكان يُدِلُّ على المعتصم، قدم معه دمشق، وكان يمنعُه من إطلاق الأموال، وكان يطلقها للمغاني والملاهي، فلا يمضيها الفضل، فقال الهَفْتيُّ الضحَّاك[٦] للمعتصم: أتحسبُ أنك الخليفة؟ قال: نعم، قال: لا والله، مالك من الخلافة إلَّا الاسم، وإنَّما الخليفة الفضلُ بن مروان، فنفاه إلى

---

(١) أورده ابن الجوزي في المنتظم في وفيات سنة ٢٥١هـ. وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/ ٢١٢: وهو أثبت. وانظر مصادر الترجمة ثمة.

(٢) في (خ) و(ف): الحسين. والمثبت من المصادر.

(٣) في (خ) و(ف): ولمن. وهو تصحيف، والتصويب من المصادر.

(٤) كذا، وفي المصادر: عبد الله بن أبي داود. والله أعلم.

(٥) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٣-٢٨٦، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٠٩-٢١٢، والمنتظم ١٢/ ٥٢-٥٣، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٩٧-٥٠١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٣-٣٢٤، وتاريخ الإسلام ٦/ ٣٢٦.

(٦) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٩، وتاريخ دمشق ٥٨/ ١١٥: وكان مضحكاً.

السنّ[١]، وولّى محمد بن عبد الملك الزيّات، ثم عاد الفضل إلى سرَّ من رأى، فأقام بها إلى أن مات ليلةَ الجمعة لعشرٍ بقين من شوال.

وكان عاقلاً فصيحاً يقول: أمعنتُ النظرَ في علمين، فلم أرهما يصحّان؛ النجوم والسحر[٢].

قال المصنِّف رحمه الله: وأين هو عن الكيمياء؟! وهو الثالث.

خرجَ الفضل يوماً، فرأى مكتوباً على باب داره: [من الطويل]

تفرعنتَ يا فضلُ بنَ مروان فاعتبر ... فقبلكَ كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ

ثلاثةُ أملاكٍ مضَوا لسبيلهم ... أبادهمُ التنكيلُ والحبسُ والقتلُ

وإنَّك قد أصبحت للناس عبرةً[٣] ... ستودي كما أودَى الثلاثةُ من قبلُ

أراد الفضلَ بن الربيع، والفضل بن يحيى، والفضل بن سهل.

وفيه يقول محمد بن عبد الله التيمي[٤]: [من البسيط]

لا تغبطنَّ أخا دنيا بمقدرةٍ ... فيها وإن كان ذا عزٍّ وسلطانِ

يكفيك من حادثاتِ الدهرِ ما فعلتْ ... يدُ الحوادث بالفضلِ بن مروانِ

إنَّ الليالي لم تُحسن إلى أحدٍ ... إلَّا أساءت إليه بعد إحسانِ

العيشُ حلوٌ ولكن لا بقاءَ له ... جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فانِ

وقال الفضل: مضيتُ مع المعتصم عليّ ابن عاصم أسمعُ عليه، وكان المعتصمُ أميراً فقال: حدثنا عمرو بن عُبيد، وكان قدريّاً، قال الفضل: فقلتُ له: فإذا كان قدريّاً فلِمَ ترو عنه؟ فالتفتَ إلى المعتصم، وقال: هذا كاتبك يَشْغَبُ علينا، فقال له المعتصم: يا أبا الحسن، أليس القدريَّة مجوس هذه الأمة[٥]؟ قال: بلى، قال: فلم

(١) في (خ) و(ف): السند، وهو تصحيف. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٠، وتاريخ دمشق ٥٨/ ١١٦. والسن قرية في طريق الموصل.

(٢) تاريخ دمشق ٥٨/ ١١٤.

(٣) في تاريخ دمشق ٥٨/ ١١٧: لعبة، وفي وفيات الأعيان ٤/ ٤٥: ظالماً.

(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ دمشق ٥٨/ ١١٨: محمد بن عبيد الله العروضي.

(٥) أخرجه أبو داود (٧٦٠٢) من حديث ابن عمر ﵄.

ترو عنه؟ قال: لأنَّه صدوقٌ ثقة. قال المعتصم[١]: فلو كان المجوسيُّ ثقةً أتروي عنه؟!
فقال له عليّ: يا أبا إسحاق، أنتَ شَغَّابٌ أيضاً[٢].

نَصْر بن [علي بن] نصر

ابن علي بن صُهْبان[٣]، أبو عمرو، الجَهْضَميّ، البصريّ.

قدمَ بغداد، فروى أنَّ النبيَّ ﷺ أخذَ بيد الحسن والحسين وقال: «من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[٤].

فأمرَ المتوكِّل أنْ يضربَ ألفَ سوطٍ؛ ظنًّا منه أنَّه كان رافضيًّا، وكلَّمه فيه جعفر بن عبد الواحد القاضي، وقال: هذا الرجلُ من أهل الصلاح والسنَّة، يردِّدها، فتركه.

وقال نصر: كان لي جارٌ طفيليّ، فكنتُ إذا دُعيت إلى مَدعاةٍ ركب لركوبي، فإذا جلسنا أُكرِم من أجلي، فاتَّخذ جعفر بن سليمان أميرُ البصرة دعوةً، ودعاني، فقلت في نفسي: والله لئن جاء هذا الطفيليُّ لأخزينَّه اليومَ، فجاء بين يديَّ، ودخلنَا، فأكرم من أجلي، فلمَّا أن حضرت المائدة، قلت: حدثنا دُرُسْت بن زياد، عن أبان بن طارق،

---

(١) كذا في (خ) و(ف)، ولعلها: قال المعتصم.

(٢) كذا وقع سياق الخبر في (خ) و(ف) وفيه اضطراب، وأنا أسوق لك الخبر كما جاء في الكفاية في علم الرواية للخطيب ص٢٠٠، وتاريخ دمشق ٥٨/ ١١٣: قال الفضل بن مروان: كان المعتصم يختلف إلى علي بن عاصم المحدث، وكنت أمضي معه إليه، فقال يوماً: حدثنا عمرو بن عبيد، وكان قدرياً، فقال له المعتصم: يا أبا الحسن، أما يروى أنَّ القدرية مجوس هذه الأمة؟ قال: بلى، قال: فلم تروي عنه؟ قال: لأنه ثقة في الحديث صدوق، قال: فإن كان المجوسيُّ ثقةً فما تقول؟ أتروي عنه؟! فقال له علي: أنت شغاب يا أبا إسحاق.

(٣) في (خ) و(ف): ظبيان. والتصويب وما سلف بين حاصرتين من المصادر.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٣٣)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٥٧٦).

قال الذهبي في السير ١٢/ ١٣٥: هذا حديث منكرٌ جداً ... وما في رواة الخبر إلا ثقة، ما خلا علي بن جعفر، فلعلَّه لم يضبط لفظ الحديث، وما كان النبي ﷺ من حبه وبث فضيلة الحسنين ليجعل كلَّ من أحبهما في درجته في الجنة، فلعله قال: فهو معي في الجنة. وقد تواتر قوله عليه الصلاة والسلام: «المرء مع من أحب» ونصر بن علي، فمن أئمة السنة الأثبات. اهـ.

عن نافع، عن ابن عمر أنَّ النبي ﷺ قال: «من مشى إلى طعامٍ لم يُدْعَ إليه، دخلَ سارقاً وخرج مغيراً»[١].

فقال الطفيليّ: مِثْلُكَ يا أبا عمرو يتكلَّم بهذا الكلام على مائدة الأمير[٢]! وليس هاهنا إلَّا من يظنُّ أنَّك رميتَه بهذا الكلام، ثم لا تستحي وتروي عن دُرُست، ودُرُسْت كذَّاب لا يحتجُّ بحديثه عن أبان بن طارق، وأبان كان صبيانُ المدينةِ يلعبونَ به، ولكن [أين] أنت ممَّا حدثنا به أبو عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «طعامُ الواحد يكفي الاثنين، وطعامُ الاثنين يكفي الأربعة» الحديث[٣].

قال نصر: فكأنِّي أُلقِمتُ حجراً، فلمَّا خرجنا من الدار أنشدَ الطفيليّ: [من المتقارب]

ومن ظنَّ ممَّن يلاقي الحروب بأنْ لا يُصَاب فقد ظنَّ عجزا[٤]

قال نصر: دخلتُ على المتوكِّل وإذا هو يمدحُ الرفق فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي: [من السريع]

لم أرَ مثلَ الرفقِ في لينهِ أخرجَ للعذراءِ من خِدْرِهَا
مَن يستعن بالرفق في أمرِه يستخرجُ الحيَّةَ من جُحْرِها

فقال: يا غلام، الدواةَ والقرطاس، فكتبها بيده[٥].

وقال أبو بكر بن أبي داود: كان المستعينُ قد بعثَ إلى البصرة ليشخص نصر بن علي إلى القضاء، فدعاه أميرُ البصرة، فأخبره بذلك، فقال: أرجعُ وأستخيرُ الله، فرجعَ إلى بيته نصف النهار، فصلَّى ركعتين وقال: اللهمَّ إنْ كان لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك،

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٥٢٧) من طريق نصر بن علي بن جهضم، وأخرجه أبو داود (٣٧٤١)، والقضاعي (٥٢٨) من طريق مسدد عن درست... قال أبو داود: أبان بن طارق مجهول.

(٢) في (خ) و(ف): أمير المؤمنين، والمثبت من المنتظم ١٢/ ٣٩، والخبر فيه.

(٣) أخرجه بهذا الإسناد الدارمي (٢٠٤٤)، وابن حبان (٥٢٣٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٥٩) بعدة أسانيد. وانظر تتمة تخريجه في مسند أحمد (١٤٢٢٢).

(٤) المنتظم ١٢/ ٣٨-٣٩. والبيت للخنساء، وهو في ديوانها ص٨٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٥/ ٣٩٠-٣٩١، والمنتظم ١٢/ ٣٩-٤٠.

فنامَ، فأنبهوه فإذا هو ميت[١]. وذلك في أحد الربيعين.

سمع سفيانَ بن عيينة وغيره، وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد، وروى عنه مسلم في «صحيحه» في آخرين، واتَّفقوا على ثقته وزهده وعدالته ودينه، رحمة الله عليه[٢].

يحيى بن عمر

ابن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيتُه أبو الحسن، وأمُّه أمُّ الحسين فاطمةُ بنتُ الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، الخارج بالكوفة في هذه السنة.

وسببُ خروجه أنَّه نالته ضائقةٌ شديدةٌ، ولزمه دينٌ ضاقَ به ذَرْعاً، فلقي عمر بن فرج الرُّخَّجي، وهو متولي أمر الطالبيين في أيام المتوكِّل، فكلَّمه في رزقه وصلته، فأغلظ له الرُّخَّجي، فقذفه يحيى، فحبسَه، ثم كفلَهُ أهلُه، فأطلقَه، فخرج إلى بغداد، [فأقام][٣] بها في حال سيئة، ثمَّ قدم سامرَّاء، فلقيَ وصيفاً، فطلبَ منه رزقَه، فأغلظَ له وجبهَه بالرد، فخرجَ إلى الكوفة، وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشميّ عاملاً عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر، فجمعَ يحيى جمعاً كثيراً من الأعراب، وانضمَّ إليه جماعةٌ من أهل الكوفة، ونزل الفلوجة، وكتب صاحب البريد إلى محمد بن طاهر بخبره، فكتب ابنُ طاهر إلى أيوب بن [الحسن و] عبد الله بن محمود السرخسيّ - [و] كان عامل ابن طاهر على معاون السواد - يأمرهما بمحاربته، وكان على خراج الكوفة زيد بن الأصبغ، في سبعة آلاف فارس[٤]، فدخل الكوفة، وأخذَ ما في بيت المال، وفتح السجون، وأطلق من فيها، فلقيه عبدُ الله بن محمود في الشاكرية، فحمل عليه يحيى فضربه ضربةً، أثخنه، فانهزمَ ابن محمود وأصحابه، وغنم يحيى ما كان معه من المال والدواب.

---

(١) تاريخ بغداد ١٥/ ٣٩٢، والمنتظم ١٢/ ٤٠.

(٢) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٥٥-٣٦١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٣-١٣٦.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي العبارة سقط وخلل وتحريف. وتمام العبارة كما في تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٧: وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الأصبغ، فمضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة.

ثم خرج يحيى من الكوفة ومعه جماعةٌ من الزيدية، وجاءه الأعراب وأهل الطُّفوف، وأقام بمكان يقال له: البستان، واستفحل أمرُه، فبعث إليه محمدُ [بن عبد الله][١] بن طاهر الحسينَ بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب في جماعةٍ من القوَّاد والخراسانيين، فجاؤوا، فنزلوا بمقابلة يحيى، ثمَّ سار يحيى نحو السِّيب، ثم عاد إلى الكوفة، وعسكرُ ابن طاهر يتبعه، فلمَّا دخل الكوفة اجتمعتْ إليه الزيديَّة، ودعا إلى الرضا من آل محمد ﷺ، فأحبَّه الناسُ وبايعوه.

ونزل الحسين بن إسماعيل بمكان يقال له: شاهي، قريباً من الكوفة، وجاءتهم الأمداد والميرة والأموال، ويحيى بالكوفة يشحذُ الأسلحة ويهيِّئُ آلة الحرب، فقال له جماعةٌ من الزيديَّة ممن لا علم لهم بالحرب: اخرج إلى الحسين قبلَ أن يقوى عليك، ووافقهم عوامّ أصحابه على ذلك، فزحفَ إليهم من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه فرسان بني عِجْل، يقدمهم الهَيْضَم العِجليّ، وفرسان بني أسد ورجاله من أهل الكوفة، فأدلجوا ليلتهم، وصبَّحُوا الحسينَ، وأصحابُه مستعدُّون مستريحون، وقد كلَّ أصحابُ يحيى من السهر، ومعظمُهم عراة، فحملَ عليهم أصحابُ الحسين فانهزموا، وكان تحت يحيى برذون فتقَطّر[٢] به، واجتمع جماعةٌ فقتلُوه وذبحوه، وبعثُوا برأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، وادَّعى قتلَه جماعةٌ.

وورد الرأسُ على ابن طاهر، وقد تغيَّر[٣]، فأمر بتقويره، فقُوِّرَ، وأخرج دماغه وعيناه، وحُشي بالصَّبِر والكافور، وبُعِثَ به إلى المستعين، فنصبَه بباب العامَّة بسامراء ساعة، ثم أمر بردِّه إلى بغداد، فنصب على [باب] الجسر[٤].

وقيل: لم يقدروا على نصبه لكثرة ما اجتمعَ من الناس، فدفن في قصر باب الذهب.

واجتمع بنو هاشم وفيهم جماعةٌ من الطالبيين إلى ابن طاهر ليهنونه بالفتح، وعنده

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٧.
(٢) في (خ) و(ف): تقنطر. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٩، وتقطَّر أي: نفر. القاموس (قطر).
(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٦٩: تغبَّر.
(٤) في (خ) و(ف): الحسين. وفوقها في (خ): كذا. والمثبت وما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٠.

داود بن الهيثم[١] الجعفري من ولد جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيُّها الأمير، إنَّك لتهنَّأ بقتل رجلٍ لو كان رسول الله ﷺ حيًّا لعُزِّيَ به، فما ردَّ عليه محمدٌ شيئاً، فخرج الجعفري وهو يقول:

يا بني طاهرٍ كلُوه وبيّاً[٢] إنَّ لحمَ النبيِّ غيرُ مَريِّ
إنّ وِتْراً يكونُ طالبُه اللـ ـه لوِتْرٌ نجاحُهُ بالحريِّ

وقال المعلَّى بن أيوب: إنَّ آلَ طاهر تولَّغوا برسول الله ﷺ، والله لا بقيتْ منهم بقيَّة، ولا دامت لهم نعمة، فلم تمض إلَّا مدَّةٌ يسيرةٌ حتى خرجت خراسان من أيديهم، ومات محمدُ بن طاهر وزالت أيامه.



(١) كذا في (خ) و(ف) ونسخة كما في هامش تاريخ الطبري. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٠ ، ومروج الذهب ٧/ ٣٣١ : داود بن القاسم. وهو الصواب. وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٣٤١ .

(٢) في الكامل ٧/ ١٢٩ : وبيئاً.

السنة الحادية والخمسون بعد المئتين

فيها اضطربت أمورُ المستعين، وسببُه قتلُ باغر التركيّ قاتل المتوكل، واضطرابُ أمر الأتراك، وكان باغر قد أُقطِعَ بسواد الكوفة ضياعاً، وكان له كاتبٌ يهوديٌّ، فجارَ على أهل تلك الناحية، فنهاه رجلٌ يقال له أحمد بن مَارِمَّة، فحبسَه اليهوديّ[(١)]، فهرب من الحبس إلى سامرّاء، فلقي دُلَيل بن يعقوب النصرانيّ كاتب بُغَا الشرابي وصاحب أمورِ العساكر، فاستجارَ به ابن مَارِمَّة، فأجاره، وكان باغر أحدَ قواد بغا، فمنع دليل باغر من ظلمه، فأوغر صدره، وكان بغا والموالي يتوقَّونَ شرَّ باغر، فجاء باغر وهو سكران إلى بغا وهو في الحمام، فأغلَظَ له وقال: والله ما من قتل دُليل النصراني بُدّ، فخاف منه بغا فقال: لو أردتَ قتل ابني فارس لما منعتك، ولكن أمري وأمر الخلافة والعساكر إلى دليل، فاصبر حتى أبصر لمكانه إنساناً يقوم بأمره، وافعل به ما شئت، وأرسل بغا إلى دُلَيل فأمرَه أن لا يظهر، فاستخفى، وبعث بغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز فاستكتَبه مكان دُلَيل، فرضي باغر بعزل دُلَيل، وما زال بغا حتى أصلح ما بين باغر ودُلَيل، وفي قلب باغر ما فيه، ثمَّ تلطَّف باغر، ولزم خدمة المستعين في الدار، وكره المستعين مقامه عنده، فقال لوصيف: أيُّ شيءٍ كان إلى إيتاخ من العمل؟ فقال: كذا وكذا، فقال: ولُّوه لباغر، وكانت تلك الأعمال إلى بغا، وبلغ دُليلاً، فأرسلَ إلى بغا يقول: أنتَ في دارك وهم في تدبير عزلك عن أعمالك، ما بقيَ بعده إلَّا أن يقتلوك، فجاء بغا إلى وصيف وقال: أردت أن تزيلَني عن مرتبتي، وتصيِّر باغر مكاني، وهل باغر إلَّا عبدٌ من عبيدي، فقال وصيف: ما عملتُ إلَّا ما أراد الخليفة من ذلك[(٢)]، فتعاهد بغا ووصيف على محنة باغر.

وكان المستعين خائفاً منه، فأمر من أرجف باغر بالإمرة، وأن يُضَاف إليه جيشٌ

(١) كذا في (خ) و(ف). وسياق الخبر كما في تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٨ : أن باغر أقطع قطائع... فتضمَّن تلك الضياع التي أُقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباغر يهوديٌّ بألفي دينار في السنة، فعدا رجل بتلك الناحية يقال له: ابن مارمَّة على وكيل لبغا هنالك، فتناوله أو دسَّ إليه من تناوله، فحبس ابن مارمة ...

(٢) كذا في (خ) و(ف) وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٩ : ما علمتُ ما أراد الخليفة من ذلك، وانظر الكامل ٧/ ١٣٨ .

كثير، ودافعه، فأحسَّ بالمكر به، فبايع الذين ساعدوه على قتل المتوكل وغيرهم على قتل المستعين وبغا ووصيف، وأنَّهم يولُّون عليَّ بن المعتصم أو ابن الواثق، وتصير الدنيا لهم.

وبلغ المستعين من امرأة كانت لباغر فطلَّقها، فبعث المستعين إلى بغا ووصيف، فقال لهما: أنا ما سألتُكما أن تجعلاني خليفة، أنتما فعلتما ذلك، وتريدان أنتما والموالي تقتلوني، وأخبرهم الخبر، فحلفا بالله ما علمنا بشيء من ذلك.

ثمَّ أرسلا إلى باغر وجماعة من الأتراك، فأحضروهم إلى دار بغا، وعدلوا بباغر فحبسوه في حمَّام، وبلغ الأتراك، فنهبوا دارَ المستعين، وحصرُوا الجوسق بالسلاح، فقال لرشيد بن سعاد[1]: أقتل باغر، فدخل عليه في عدَّةٍ من أصحابه، فشدخوه بالطبرزينات، وقتلوه شرَّ قتلة، ونزل المستعينُ وبغا ووصيف وشاهك الخادم وأحمد ابن صالح بن شيرزاد في حَرَّاقة[2] إلى بغداد، وهاج الأتراك ووقعَ النهب بسامراء، ونهبت الدور، فقال أحمد بن الحارث اليمامي: [من المتقارب]

لعمري لئن قَتلوا باغراً ... لقد هاجَ باغرُ حرباً طحونَا
وفرَّ الخليفةُ والقائدا ... نِ بالليلِ يلتمسانِ السفينَا
وصاحُوا بمَيْسَانَ ملَّاحِهم ... فجاءهُمُ يَسبِقُ الناظرينَا
فألزَمهم بطن حرَّاقةٍ ... فصرَّت مجاذيفهم سائرينَا
وما كان قدرُ ابنِ مارمَّةٍ ... ليكشف[3] فيه الحروبَ الزَّبونَا
ولكن دُليلٌ سعَى سَعْيَةً ... فأخزى الإلهُ به العالمينا
فليتَ السفينةَ لم تأتِنا ... وغرَّقها اللهُ والراكبينا

من أبيات.

وهرب ابن مَارِمَّة ودُليل إلى بغداد، فمرض ابن مارمَّة، فعاده دُليل، فقال له: ما مرضك؟ فقال: القيد الذي قيدني به اليهوديُّ قد انتقضَ عليَّ مكانُه، فقال له دُليل: لئن

(١) في (خ) و(ف): لرشد بن رشدس. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢٨٠ ورشيد بن سعاد ابن أخت وصيف.
(٢) الحراقات: سفنٌ بالبصرة فيها مرامي نيران يرمى بها العدو. القاموس (حرق).
(٣) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٨١: فتكسب. وفي الكامل ٧/ ١٤٠: فنكسب.

عقركَ القيدُ، لقد نقضتَ الخلافةَ، وأثرت فتنة عظيمةً. ومات ابن مارمَّة في تلك الأيام.

ولمَّا نزل المستعين بغداد تلقَّاه محمد بن [عبد الله بن] طاهر وقبَّل الأرض بين يديه، وقال: أنا العبد الأصغر، وأنزلَه في داره، وذلك يوم الأربعاء لأربعٍ خلون من المحرم.

ونزل وصيفٌ وبغا وبعضُ الترك، فدخلوا على المستعين، وتذلَّلوا وخضعوا، وسألوه العفوَ عنهم، فقال لهم: أنتم أهلُ بغيٍ وفساد، وبَطَرٍ وظلم، وأَشَرٍ واستقلالِ النعم، ألم ألحق أولادكم بكم في العلاء[١]؟ وهم نحو ألفي غلام، وألحقت بناتكم بالمتزوِّجات؟ وهنَّ نحو من أربعة آلاف امرأة، وفعلتُ معكم وفعلت، وأنتم تزدادون بغياً وفساداً وتهدُّداً. فبكوا وتضرَّعوا وقالوا: أخطأنا ونسأل العفوَ عنا، فقال: قد صفحتُ عن زلَّتكُم، وعفوتُ عنكم، فقالوا: إن كنت قد عفوتَ عنَّا فاركب معنا إلى سامراء، فإنَّ الأتراكَ ينتظرونَك، فقال لهم محمد بن [عبد الله بن] طاهر: هكذا تقولون لأمير المؤمنين: قم فاركب معنا! فضحكَ المستعين وقال: هؤلاء قومٌ عجمٌ ليس لهم معرفةٌ بحدود الكلام، وقال لهم المستعين: ارجعوا إلى سامراء حتى أنظرَ في أمري وأعود، فانصرفوا يائسين منه، وأجمعوا على إخراج المعتزّ من الحبس، وأن يبايعوه، وكان المعتزُّ والمؤيَّد في الجَوْسَق في حجرةٍ صغيرة محبوسَين[٢].

ذكر بيعة المعتز البيعة الأولى

ولمَّا عادُوا من بغداد أخرجوا المعتز، وبايعوه بعد انحدار المستعين إلى بغداد بثمانية أيام، وكان المستعين لمَّا خرج من سامراء خلَّفَ في بيت المال خمس مئة ألف دينار، وفي بيت مال أمه ألف ألف دينار، فأخذَها المعتزُّ وفرَّقها في الأتراك، ثمَّ بايعوا المعتزَّ، ومن بعده لأخيه إبراهيم المؤيَّد، وأكَّدُوا العهودَ على الناس وعلى المعتزِّ لأخيه المؤيَّد، وكان فيمن حضَر البيعةَ أبو أحمد بن الرشيد محمولاً في مِحَفَّة[٣]؛ لأنَّه كان به نِقْرِس، فامتنعَ وقال للمعتز: خرجت إلينا خروجَ طائع فخلعتَها، وزعمتَ أنك لا تقومُ بها، ثمَّ تقول اليوم: بايعوني، فقال المعتز: أكرهتُ وخفتُ السيف، فقال

(١) كذا في (خ) و(ف). ولعلها: العطاء.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٨٣-٢٨٤، وما سلف من حاصرتين منه.

(٣) المِحفَّة: مركب للنساء كالهودج، إلا أنها لا تقبب.

أبو أحمد: ما علمنا أنك أُكرهت، وقد بايعنا هذا الرجل، فتريدُ أن نطلِّقَ نساءَنا، ونخرجَ من أموالنا، ولا ندري ما يكون! فتراني على أمري حتى تجتمع الناس، وإلَّا فهذا السيف، فقال المعتز: دعوه على حاله، ورُدُّوه إلى منزله، فردُّوه من غير بيعة[١].

وكانت هذه البيعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم[٢]، واستوزرَ المعتزُّ جعفر بن محمد بن محمود[٣] الإسكافي، وجعل سعيدَ بن صالح على الشرطة، وجعفرَ بن دينار على الحرس.

وأقامَ المستعين ببغداد لا أمرَ له، والأمرُ لبغا ووصيف فقال شاعر: [من مجزوء الكامل]

خليفةٌ في قفص ... بين وَصِيف وبُغا
يقولُ ما قالا له ... كما تقول الببغا[٤]

ولمَّا اتصلَ بمحمد بن عبد الله بن طاهر [خبر] البيعة للمعتز قطعَ الميرةَ عن سامرَّاء، وكتبَ إلى مالك بن طوق وهو بالرحبة بالقدوم بأهله ومن معه إلى بغداد، وكتب إلى سليمان بن عمران المَوْصلي يمنع الميرةَ من الموصل إلى سرَّ من رأى، وأمر المستعين محمد بن طاهر بتحصين بغداد، فأدير عليها السور من الشماسية إلى سوق الثلاثاء، وحفر عليها الخنادق، وسلَّم كلَّ بابٍ إلى قائد، فبلغت النفقة على ذلك ثلاثَ مئة ألف دينار وثلاثينَ ألف دينار، ونصبَ عليها المجانيق والعرَّادات، واستعدَّ للحصار.

ثمَّ جرت المكاتباتُ والمراسلات بين المعتزّ وابن طاهر يدعوه إلى الدخول فيما دخلَ فيه الجماعة، ويذكر له خلعَ المستعين، وما أخذَ عليه المتوكل من العهود بأنَّ المعتزَّ هو الخليفة من بعد المنتصر، فما أجابه ابن طاهر، وكتبَ ابنُ طاهر إلى الأتراك

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٨٦، والمنتظم ١٢/ ٤٣، والكامل ٧/ ١٤٣.
(٢) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٤٨٩.
(٣) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٨٧، ٣٨٨، وتاريخ الإسلام ٦/ ٣٠٧، والوافي بالوفيات ١١/ ١٥٢: جعفر بن محمود. وفي مروج الذهب ٧/ ٣٧٩: جعفر بن محمد.
(٤) مروج الذهب ٧/ ٣٢٥.

بسامراء يأمرهم بنقض بيعة المعتزّ والوفاء للمستعين بما بايعوه عليه، فلما رأى ذلك أمر بكسرِ القناطر والجسور وبثق المياه حول البلد في طريقهم.

وكتب كلٌّ واحدٍ من المستعينِ والمعتز كتاباً إلى موسى بن بغا ـ وكان مقيماً بأطراف الشام قد انفصلَ عن حمص ومحاربة أهلها[١] ـ يأمره بأن يصير إليه، ويَعِدُهُ الولايات والإقطاعات، فمالَ إلى المعتز، وقدمَ عليه بسرَّ من رأى، ثمَّ قدم عبد الله بن بغا الصغير على أبيه ببغداد، واعتذر إليه من تأخُّره عنه، واحتجَّ بحجَّةٍ، فقبلَ ذلك منه أبوه، وأقام أيَّاماً، ثم عاد إلى سرَّ من رأى مخالفاً لأبيه، وقال للمعتز: إنما صرتُ إلى بغداد لأعرفَ أخبارهم، فصدَّقَه المعتزّ، وأحسن إليه.

وقدم الحسنُ بن الأفشين بغداد على المستعين، فسر إليه[٢]، وضمَّ إليه من الأشروسنة وغيرهم، وقدمَ أيضاً أسد بن داود سياه، وجماعةٌ من القوَّاد على المستعين، وجهز المستعين العساكر إلى بغداد.

ذكر تجهيز المعتز العساكر إلى قتال المستعين

لما كان يوم السبت لسبعٍ بقين من المحرَّم عقد المعتز لأخيه أبي أحمد ابن المتوكل على حرب [ابن] [٣] طاهر والمستعين، وجهَّزه في جيشٍ كثيف، وجعل التدبير إلى كلباتكين التركي، فعسكرَ بالقاطول في خمسة آلاف من الأتراك والفراغنة، وألفين من المغاربة، ومقدَّمهم محمدُ بن راشد المغربيّ، فنزلوا عُكْبَرَا ليلة الجمعة لليلةٍ بقيت من المحرَّم، وصلى بها أبو أحمد الجمعة، ودعا للمعتزِّ بالخلافة، وكتب إليه بالفتح، وهربَ الناس منهم ما بين بغداد وعُكْبَرَا وسائر القرى من الجانب الغربيّ؛ خوفاً على أنفسهم، وتركوا الضياع والغلَّات والأمتعة، فنهبت، وهدمتِ المنازل، وقطعت الطرق.

وهرب جماعةٌ من أصحاب بغا الشرابيّ إليهم، فأكرمَهم أبو أحمد، وجاء أبو أحمد بعسكرِه فنزل بباب الشمَّاسيَّة، وذلك في ليلة [الأحد] [٤] لسبعٍ خلونَ من صفر.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٨٩: وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٩٠، والكامل ٧/ ١٤٥، والمنتظم ١٢/ ٤٤: فخلع عليه.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٩٠.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢٩١.

ولثلاث عشرة خلت منه جاء لابن طاهر جاسوس، فأخبره أنَّ أبا أحمد يريدُ أن يحرق ظلالَ الأسواق من جانبي بغداد، فأمر بها فكُشِطَتْ.

وقيل: إنهم جَدُّوا في القتال من باب الشمَّاسيَّة إلى سوق الثلاثاء، ومن قنطرة الحربية إلى الصراة، ثم تأخروا إلى القُفْص. والأصحُّ أنهم أقاموا من غير قتالٍ إلَّا مناوشات، ثم جدُّوا في القتال من منتصف صفر، فقُتِل من الفريقين في ذلك اليوم أربع مئة، من كلِّ فريق مئتان، وكثُرت الجراحات فيهم، وكانت الغوغاء تقاتلُ أعظمَ من الجند بالمجانيق والمقاليع، والمعتزُّ يردفُهم بالعساكر والأموال.

ولَّما كان في اليوم السادس عشر من صفر ـ وقيل: يوم الأربعاء لليلةٍ بقيت منه ـ وجَّه محمدُ بن طاهر عسكراً إلى باب القطيعة، وجعل كميناً، وجاءَ أصحاب أبي أحمد وقُتِل منهم ألفان، وأخذ ما كان معهم من متاعٍ وأموالٍ ودوابّ وأسرى، وجُعلت رؤوسهم في الزواريق، وأُخِذت أعلامُهم وطبولهم، وغرقَ منهم ألفان[(١)]، وانهزمَ الباقون إلى سامرَّاء، وخلعَ ابن طاهر على المُقَدَّمين، وسوَّرهم، وطوَّقهم أطواق الذهب.

وفرحَ المستعين وأمر أن يكتب كتاب بالنصر وعدَّةِ القتلى، ويقرأ في نواحي بغداد، ودعا فيه لمحمد بن طاهر.

وهدم ابنُ طاهر ما كان بباب الشماسيَّة وراءَ السور من الدور والحوانيت، وقطع البساتين؛ ليتَّسع للخيل مجال[(٢)].

ولمَّا جرى على عسكر المعتزِّ ما جرى نهب العوامُّ أسواقَ سامرَّاء وحوانيتَها[(٣)].

وفي يوم الاثنين لستٍّ بقين من صفر قدم بغداد إسماعيلُ بن فراشة من ناحية همذان في ثلاث مئة فارس، وقدم معه رسولُ المعتزّ يأمرُه بالبيعة، فقيَّد ابنُ فراشة الرسول، وصحبَه إلى بغداد، وحملَه على بغلٍ بإكاف[(٤)]، فخلع ابنُ طاهر على ابن فراشة عدَّة خلع.

(١) كان عسكر الأتراك أربعة آلاف، قتل منهم ألفان، وغرق من غرق، وأسر منهم جماعة. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٩٥ـ٢٩٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٠٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٣٠٥ .

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٠٦ : بلا إكاف .

ولليلةٍ بقيت من صفر جاء الأتراكُ والمغاربة إلى أبواب بغداد من الجانب الشرقيّ، فأغلقتْ في وجوههم، ورُموا بالسهامِ والمجانيق وقتل من الفريقين جماعةٌ ورَجعوا.

وفي ربيع الأوَّل جاء عسكرٌ من سامرَّاء، فخرجَ إليهم محمدُ بن طاهر في قوَّاده واقتتلوا، وما زالوا كذلك إلى نصف رجب، وضاق ببني هاشم الحال[١]، وانقطعت أرزاقُهم، فجاؤوا إلى دار ابن طاهر، فشتموه، وصاحوا بالمستعين: إن لم تدفع إلينا أرزاقَنا، وإلَّا فتحنَا الأبوابَ لأصحاب المعتزّ، فأرسلَ إليهم من لطف بهم، ووعدهم الخيرَ، فسكتوا.

وفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان نقبَ الأتراكُ سور باب الأنبار، وأحرقوا الباب، وما كان عليه من المجانيق والعُدد، فركب ابنُ طاهر وبُغَا ووصيف، والتقوا، فهزموا الأتراكَ، وسدُّوا باب الأنبار بالجصِّ والآجر[٢].

وفيها كتب المعتز إلى أبي أحمد يلومه على تأخُّره عن القتال، ويأمره بالجدِّ، فكتب إليه أبو أحمد: [من المتقارب]

لـيـوم الـمـنـايـا عـلـيـنـا طـريـقُ ... ولـلـدَّهـر فـيـه اتِّـسـاعٌ وضـيـقُ
وأيَّـامـنـا عِـبَـرٌ لـلأنـام ... فـمـنـهـا الـبـكـورُ ومـنـهـا الـطُّـروقُ
ومـنـهـا هَـنَـاتٌ تـشـيـبُ الـولـيـدَ ... ويَـخذلُ فـيـهـا الـصـدوقَ [الـصـديـقُ][٣]
وبـلـدةُ حـصـنٍ لـهـا[٤] ذِرْوةٌ ... تـفـوتُ الـعـيـونَ وبـحـرٌ عـمـيـقُ
قـتـالٌ مـبـيـدٌ وسـيـفٌ عـتـيـدٌ ... وخـوفٌ شـديـدٌ وحِـصْـنٌ وثـيـقُ
وطـولُ صـيـاحٍ لـداعـي الـصـبـاح الـ ... ـسـلاحَ الـسـلاحَ فـمـا يـسـتـفـيـقُ
فـهـذا قـتـيـلٌ وهـذا جـريـحٌ ... وهـذا حـريـقٌ وهـذا غـريـقُ
وهـذا [قـتـيـلٌ][٥] وهـذا تـلـيـل ... وآخـر يـشـدخُـه الـمـنـجـنـيـقُ

---

(١) في (خ) و(ف): الجبال. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٢٧.
(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٣٠ـ٣٣١.
(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٣١٦: الصديق الصديق. وما بين حاصرتين منه.
(٤) في تاريخ الطبري: وسور عريض له.
(٥) مكانها في (خ) و(ف) بياض. والمثبت بين حاصرتين من تاريخ الطبري.

هُنَاكَ اغتصابٌ وثَمَّ انتهابٌ ... ودُوْرٌ خرابٌ وكانت تَرُوقُ
إذا ما سمونا إلى مسلكٍ ... وجدناه قد سُدَّ عنا الطريقُ
فبالله نبلغُ ما نرتجيهِ ... وبالله ندفعُ ما لا نطيقُ

وقيل: إنَّ هذه الأبيات لعليٍّ بن أميَّة في فتنة المأمون(١).

وفي ذي القعدة كانت بينهم وقعةٌ عظيمة وكان أبو أحمد قد نزل بباب الشماسيَّة وأخرب ما حوله، وجدَّ في القتال، فسألَهم ابنُ طاهر الموادعةَ لينظر في الأمر، فأجابه أبو أحمد، وبطل القتال، وأبواب بغداد مغلقةٌ، ولم يزل أمرُ بغدادَ يضعفُ، وأمرُ الأتراك يشتدُّ؛ لأنَّ الميرةَ كانت تأتيهم من كلِّ مكان، فصاح أهلُ بغداد: إمَّا القتال، وإمَّا فتح الأبواب، فلم يجابوا، فصاحوا: الجوع الجوع، وكاتب المعتزُّ محمد بن طاهر يرغِّبه ويرهِّبه، وبعثَ إليه أبو أحمد بهدايا كثيرة، وعلمت العامة فجاؤوا إلى باب ابن طاهر فقاتلوه، وقُتل بينهم قتلى، وأرادوا نهبَ داره، وكان المستعين نازلاً بها، فأرسل إليه ابنُ طاهر يسألُه أن يُكلِّم العوامّ، فاطَّلع إليهم وقال: كُفوا، ثم أصبحوا إلى دار ابن طاهر فقاتلوه وقالوا: قد واطأت الأتراكَ والمعتزَّ على خليفتنا وراسلتَهم وراسلوك، وتريدُ أن تحكِّمَ الأتراكَ في حريمنا وأموالنا، ونحن لا نأمنُك على خليفتنا، انقله من دارك، فقال له المستعين: لا آمنُ عليك الغوغاء، انقلني من دارك، قال: بسم الله، فركب المستعين من داره وخرج ومحمدٌ بين يديه بالحربة؛ لأنَّه كان صاحب الشرطة، والقوَّادُ يمشون خلفه، إلى دار رزق الخادم بالرُّصَافة ـ وقيل: إلى دار عمَّته أم حبيب بنت هارون الرشيد ـ ولمَّا مر بدار عليٍّ بن المعتصم خرج وسألَه النزول عليه، فأبى.

وعزم ابنُ طاهر على النقلة من داره إلى المدائن خوفاً من العامَّة، فاجتمع إليه الغوغاء(٢)، وقالوا: هؤلاء الغوغاء سفهاء، وقد جاءوا، وطالَ عليهم الحصار، فاصفح عنهم ولا تؤاخذهم، فأجابَهم، وخرج ابن طاهر إلى العامة، حَلفَ لهم أنَّه ما أضمرَ للمستعين غلًّا ولا شرًّا، ولا قصدَ إلَّا الإصلاح، وبَكى فأبكى الناس، فرضوا عنه.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٣١٧.
(٢) كذا في (خ) و(ف).

ذكر انحراف ابن طاهر على المستعين

لم يزل ابن طاهر مجدًّا في نصرته حتى أيقظَه عبيدُ الله بن [يحيى بن](١) خاقان، فقال له: هذا الذي تنصرُه وتبذلُ روحَك بين يديه، ومالكَ في نصرته، أشدُّ الناس نفاقاً، وأخبثهم ديناً، أَمَرَ بُغَا ووصيفاً بقتلِك، فاستعظما ذلك، فسلْ تُخبر، وحسبك دليلاً على نفاقه أنَّه كان بسرَّ من رأى لا يجهرُ ببسم الله الرحمن الرحيم، فلمَّا صار إلى بغداد جهرَ بها مداجاةً لك، وتقرُّباً إليك، فقال محمد: أخزَى الله هذا، فما يصلحُ لدنيا ولا دين.

ولمَّا كان منتصف ذي الحِجَّة خرجَ ابنُ طاهر إلى باب الشمَّاسيَّة فوقفَ هنالك، وجاءَ أبو أحمد بن المتوكِّل وقد ضرب لهما مضرب، فنزلا وتحادثَا طويلاً، واتَّفقا على خلع المستعين، وضمنَ أبو أحمد لابن طاهر في كلِّ سنةٍ خمسين ألف دينار، وغَلَّةً بثلاثين ألف دينار، وأن يُقيم على حاله ببغداد، وله ثلث مغلها، وللموالي والأتراك الثلثان، ويولي بُغَا مكة والمدينة والحجاز، ووصيفاً الجبال(٢).

ورجع ابنُ طاهر إلى المستعين، فكاشفه بالخلع، فقال: يا محمد، إنَّما نزلتُ دارك لتجيرني وتنصرني على عدوِّي، فإن لم تفعل ذلك فكفَّ عني، وهذا عنقي والسيف دون الخلع، ما أفسد حالي غيرك. فقال ابن طاهر: أمَّا أنا فأقعد في بيتي، وأمَّا أنتَ فلا بدَّ لك من الخلع كارهاً أو مطيعاً، وكان ابن الخَلَنْجِيّ حاضراً، فقال لابن طاهر وأغلظ له: أتريد أن تخلع قميصاً من قمص الله به أمير المؤمنين، لا ولا كرامة(٣).

ذكر خلع المستعين

لما خذله ابنُ طاهر وبغا ووصيف، وضعف أمره، أجابَ إلى الخلع، ولمَّا ناظروه قال له وصيف: أنتَ أمرتنا بقتل باغر، فصرنَا إلى ما نحن فيه، وأنتَ عرَّضتنَا لقتل أوتامش، وقلت: إنَّ محمد بن عبد الله بن طاهر ليس بناصح، وقال له محمد: أنت

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٢.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٣: على أن يعطى خمسين ألف دينار، ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة، وأن يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند، وعلى أن يولَّى بغا مكة والمدينة والحجاز، ووصيف الجبل وما والاه، ويكون ثلث ما يجيء من المال لمحمد بن عبد الله، وجند بغداد والثلثان للموالي والأتراك.

(٣) وقع في سياق الخبر ها هنا خلل وتداخل. فانظر تمامه في تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٣، ٣٤٤.

قلت لي: إنَّ أمرنَا لا يصلحُ إلَّا باستراحتنا من هذين، وكاشفوه فأذعنَ بالخلع كرهاً.

ولمَّا كان يومُ السبت لعشرٍ بقين من ذي الحجة ركبَ محمد بن طاهر إلى الرُّصافة، وجمعَ القضاة والشهود والفقهاء، فأدخلَهم على المستعين فوجاً فوجاً، وأشهدهم على نفسه بالخلع، وأخذ منه جواهرَ الخلافة.

واشترط المستعينُ أنْ ينزلَ مدينةَ النبيِّ ﷺ، وأن يتردَّد من المدينة إلى مكَّة، فأُجيبَ إلى ذلك، وبعثوا بالكتاب إلى المعتزّ.

وحُمِل إلى المستعين أمُّه وابنه(١) وعيالُه بعد ما فُتِّشُوا وأَخذوا ما كان معهم، فوصلُوا إلى بغداد أول سنة اثنتين وخمسين ومئتين.

وعاد أبو أحمد إلى أخيه المعتزّ بالبُرْدَةِ والقضيب والسيف وجوهر الخلافة مع شاهك الخادم.

وكان المستعين يقول: اللهمَّ إنْ كنتَ خلعتني من الخلافةِ، فلا تخلعني من رحمتك.

وأكثرت الشعراءُ في خلع المستعين وغدرِ ابن طاهر به، فقال شاعر: [من الطويل]

أطافت بنا الأتراكُ حولاً مكمَّلاً ... وما برحت في حجرها أمُّ عامرِ
أقامت على ذلٍّ بها ومهانةٍ ... فلمَّا بدت أبدت لنا لؤمَ غادرِ
ولم ترعَ حقَّ المستعين فأصبحت ... تعينُ عليه حادثاتُ المقادرِ
لقد جمعتْ لؤماً وخبثاً وخِسَّةً ... وأبقت لهم عاراً على آل طاهر(٢)

وقال آخر: [من الكامل]

خُلِعَ الخليفة(٣) أحمدُ بن محمدٍ ... وسيقتلُ التالي له أو يُخلَعُ
ويزولُ ملكُ بني أبيه ولا يُرَى ... أحدٌ تملَّكَ منهمُ سيُمَتَّعُ
إيهاً بني العباس إنَّ سبيلَكم ... في قتلِ أعبُدِكم سبيلٌ مهيَعُ
رقَّعتُمُ دنياكُم فتمزَّقتْ ... بكمُ الحياةُ تمزُّقاً لا يُرْقَعُ

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٥: وابنته.

(٢) مروج الذهب ٧/ ٣٦٨-٣٦٩.

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٥٠: خُلِعَ الخلافة.

وقال مروان بن محمَّد[١] بن أبي الجنوب يمدح المعتز بعد خلع المستعين: [من السريع]

قد عادتِ الدُّنيا إلى حالِها وسرَّنا اللهُ بإقبالِهَا
دنيا بك اللهُ كفى أهلَها ما كان من شدَّةِ أهوالِهَا
وكان قد ملَّكها جاهلاً ما تصلحُ الدُّنيا لجهَّالهَا
قد كانتِ الدُّنيا به أقفلتْ فكنتَ مفتاحاً لأقفالهَا
خلافةٌ كنتَ حقيقاً بها فضَّلكَ اللهُ بسربالِهَا
فردَّه اللهُ إلى حالِهِ وردَّها اللهُ إلى حالِهَا
بدَّلنا اللهُ به سيِّداً أسكنَ دُنيا بعد زلزالِهَا[٢]

من أبيات.

وقال: [من البسيط]

إنَّ الأمور إلى المعتزِّ قد رَجَعَتْ والمستعينُ إلى حالاته رجعَا
وكان يعلمُ أنَّ الملكَ ليس له وأنَّه لك لكن نفسَهُ خَدعَا
ومالكُ الملكِ مؤتيهِ ونازعُهُ آتاه[٣] ملكاً ومنهُ الملكَ قد نزعَا
إنَّ الخلافةَ كانت لا تلائمُهُ كانت كذاتِ حليلٍ زُوِّجت مُتعَا
ما كان أقبحَ عند الناس بيعتَه وكان أحسنَ قول[٤] الناس قد خُلِعَا
ليت السُّقاةَ إلى قافٍ به دَفَعَتْ[٥] نفسي الفداءُ لملَّاحٍ به دَفعا
أمسى بك الناسُ بعد الضيقِ في سَعَةٍ والله يجعلُ بعد الضيقِ متَّسعَا
والله يدفعُ عنكَ السوء من مَلكٍ فإنه بكَ عنَّا السوءَ قد دفعَا
ما ضاعَ مدحي وما ضاع اصطناعُكَ لي لقد وجدتُ بحمدِ الله مصطنعَا

من أبيات[٦].

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٥٠: محمَّد بن مروان.
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٥١-٣٥٢.
(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٥١: آتاك.
(٤) في (خ) و(ف): عند. والمثبت من تاريخ الطبري.
(٥) كذا في (خ) و(ف) وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٥١: ليت السفين إلى قافٍ دفعن به.
(٦) تاريخ الطبري ٩/ ٣٥١.

وقال البحتريُّ في المعتز وأوَّلُها:

يجانبنا في الحبِّ من لا نُجانِبُهْ ... ويبعدُ عنَّا في الهوى من نُقارِبُه
ألَا هل أتاهَا أنَّ مُظْلِمَةَ الدُّجى ... تجلَّتْ وأنَّ العيشَ سُهِّلَ جانبُهْ
وأنَّا رددنَا المستعارَ مذمَّماً ... على أهلِه واستأنفَ الحقَّ صاحِبُهْ
عجبتُ لهذا الدهرِ أعيتْ صروفُه ... وما الدهرُ إلا صَرْفُه وعجائبُهْ
متى أمَّلَ المخلوع أن يصطفى له ... عُرَى التاجِ أو تُثنَى عليه عصائبُهْ
وكيف ادَّعى حقَّ الخلافةِ غاصبٌ ... حوى دونه إرثَ النبيِّ أقاربُهْ
بكى المنبرُ الشرقيُّ إذ خار فوقَه ... على الناس ثورٌ قد تدلَّت غباغِبُهْ
تخطَّى إلى الأمرِ الذي ليس أهلَهُ ... فطَوراً يناديه[1] وطوراً يواثبُهْ[2]
فكيف رأيتَ الحقَّ قرَّ قرارُه ... وكيف رأيتَ الظُّلمَ زالت[3] عواقبُهْ
ولم يكن المغترُّ بالله إذ سَرى ... ليعجز والمعتزُّ بالله طالبُهْ
رمى بالقضيبِ عَنْوَةً وهو صاغرٌ ... وعُرِّيَ من بُرْدِ النبيِّ مناكبُهْ
وقد سرَّني أنْ قيلَ وُجِّهَ مسرعاً ... إلى الشرق تجري سُفْنُهُ ومراكِبُهْ
إلى كَسْكَرٍ خلف الدَّجاجِ ولم يكن ... لتُنْشِبَ إلَّا في الدجاجِ مخالبُهْ
فأُقسم بالوادي الحرام وما حوتْ ... أباطحُه من مُحْرِمٍ وأخاشبُهْ
لقد حملَ المعتزُّ أُمَّةَ أحمدٍ ... على سَنَنٍ يسري إلى الحقِّ لاحبُهْ
تداركَ دينَ الله من بعد ما عَفَتْ ... معالمُه فينا وغارتْ كواكبُهْ
وضمَّ شعاعَ الملك حتى تجمَّعتْ ... مشارقُه موفورةً ومغاربه

ثم أرادَ المستعينُ أنْ يخرجَ إلى مكَّة، فمنع، وإلى البصرة، فقيل: هي حارَّة، فقال: أتراها أشد حرًّا من فقد الخلافة[4]، فاختارَ نزول واسط، فبعثَ معه المعتزُّ من يُسَلِّمُه إلى منصور بن نصر الخزاعيّ عامل المعتزِّ على واسط[5].

(١) في ديوان البحتري ١/ ٢١٥: ينازيه. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٥٣: يناغيه.

(٢) في ديوان البحتري وتاريخ الطبري: يشاغبه.

(٣) في ديوان البحتري: آلت.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٩.

(٥) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٣.

ولما وقعت الفتنةُ في هذه السنة بين المستعين والمعتزّ تحرَّكت العلويَّة من كل جانب، فغلبَ الحسنُ بن زيد بن محمد على طبرستان، وخرج بالرَّيِّ عليُّ بنُ جعفر بنِ حسين بن عليِّ بن عمر، وخرجَ الحسينُ بن أحمد الكَوْكَبيّ، فسارَ إلى الدَّيْلَم، وخرج الحسينُ بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وظهر بمكَّة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسين بن عليّ[1] ابن أبي طالب[2].

فأمَّا الحسنُ بن زيد صاحب طبرستان، فإنَّه قصدَه سليمانُ بن عبد الله بن طاهر، فأخرجَه من طبرستان، فألحقَه بالديلَم[3].

وأمَّا الكوكبيّ، واسمه الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط ابن محمد بن [علي بن][4] الحسين بن علي بن أبي طالب، غلبَ على قَزْوين وزِنْجَان، فطردَه عنها عمال ابن طاهر[5].

وأمَّا الحسين بن محمد بن حمزة الخارج بالكوفة، فإنَّه غلبَ على سوادها في ثلاث مئة رجل، فوجَّه إليه المستعين مُزاحم بن خَاقان، فهزمه الطالبيُّ، فدخل مزاحم الكوفة، ثم جاء الطالبي، فخرجَ إليه مزاحم فهزمه.

وكتبَ المعتزُّ إلى مزاحم فاستماله، فأتى إلى سرَّ من رأى، ولم يعد إلى بغداد، وذلك في رجب.

فأما إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم الخارج بمكَّة، فإنَّه لما دخلَ مكَّة كان بها جعفر ابن الفضل بن عيسى بن موسى عاملاً عليها، فهرب، فنهبَ إسماعيل منزلَه ومنازل أصحاب السلطان، وقتل الجند وجماعةً من أهل مكة، [وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين الجارية إلى مكَّة]، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضَّة والطيب والكُسْوة، وأخذ من الناس نحواً من مئتي ألف دينار، ونهب مكة، وأحرق بعضها في ربيع

(١) هنا نهاية الخرم في (ب).
(٢) المنتظم ١٢/ ٤٩-٥٠ .
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٣٠٧ .
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٦ : أنَّ الكوكبيَّ هو طرد آل طاهر منها.

الأول، ثم خرجَ منها بعد خمسين يوماً، وصار إلى المدينة، فتوارى عنه عاملها عليُّ ابن الحسين بن إسماعيل، ثم رجع [إسماعيل] إلى مكة في رجب، فحصرَهم حتى ماتوا جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاثَ أواقٍ بدرهم، واللحمُ رطلٌ بأربعة دراهم، وشربةُ ماءٍ بثلاثة دراهم، ولقي منه أهلُ مكَّة كلَّ بلاء، وأقام عليهم محاصراً سبعةً وخمسين يوماً، ثم مضى إلى جُدَّة، فأخذ أموالَ التجَّار وأصحاب المراكب، ومنع الطعام أنْ يُحمَل إلى مكَّة[١].

وجهَّز المعتزُّ إليه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور، وعيسى بن محمد المخزوميّ، فقدما بالحاج، فقاتلهم، فقتَل من الحاجِّ نحواً من ألفٍ ومئة رجل، وسَلَبَ الناس، فهربوا إلى مكَّة، ولم يقف بعرفات منهم أحدٌ إلا إسماعيل وأصحابه، ثمَّ رجع إلى جُدَّة، فأفنَى أموالها[٢].

وفيها[٣] توفي

إسحاق بن عباد بن موسى

أبو يعقوب الخُتُّليّ[٤]. حدَّث عن الإمام أحمد وغيره، وروى عن ابن المديني.

قال: حجَّ الأعمش والمعلَّى[٥] ومالك بن مِغْوَل، فآذاهم الجمَّال، قام إليه الأعمشُ بعصى، فضربه فشجَّهُ فقيل له: تفعل هذا وأنت محرمٌ؟! فقال: اسكتوا، من تَمام الحجِّ ضربُ الجمَّال.

إسحاق بن منصور بن بَهْرام

أبو يعقوب الكَوْسَج المَرْوَزِيّ.

ولد بمرو، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، وهو أحدُ الأئمة للحديث، وكان

---

(١) في تاريخ الطبري: فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن، ثم وافت المراكب من القلزم .

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٦-٣٤٧ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) من هنا إلى نهاية ترجمة الحسن بن الضحاك، ليس في (ب).

(٤) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٠-٤٠١ ، وتاريخ دمشق ٢/ ٧٦١-٧٦٣ (مخطوط) .

(٥) في تاريخ دمشق ٢/ ٧٦٣ : والعلاء.

عالماً فقيهاً، دَوَّنَ عن الإمام أحمد مسائل، وقال: بلغني أنَّ الكَوسجَ يروي عنِّي مسائل، اشهدوا أنِّي قد رجعت عنها، وكان الإمام أحمد يكره أن يدوَّنَ كلامُه، وبلغَ الكوسج، فوضعَ تلك المسائل في جراب، وحملَه على عنقه إلى بغداد، فدخلَ على الإمام أحمد، فعرضَها عليه، وأوقفَه على خطِّه، فأعجبه ذلك، وأقرَّ له بها ثانياً.

استوطنَ الكوسج نَيْسابور، وماتَ بها، [ودُفِن](١) يوم الجمعة لعشرٍ بقين من جمادى الأولى.

أسندَ عن الإمام أحمد، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وخلقٍ كثير، ورَوى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد، وأخرج عنه البخاريُّ ومسلم، وأجمعُوا عليه(٢).

الحسين بن الضَّحَّاك بن ياسر(٣)

أبو علي الشاعر، ويعرف بالخليع، الباهليّ.

ولد بالبصرة سنة اثنتين وستين ومئة، ونشأ بها ومدح غيرَ واحدٍ من الخلفاء، وحصلت له أموالٌ عظيمة.

وقف الخليع على مجلسٍ فيه غلامٌ أمرد وضيءُ الوجه، فجعلَ ينظر إلى الغلام وهو معرضٌ عنه، فقال الخليع: [من الطويل]

تتيهُ علينا أنْ رُزِقتَ ملاحةً   فمهلاً علينا بعضَ تيهكَ يا بدرُ
لقد طالما كُنَّا [ملاحاً و] طالما   صَدَدنا وتهنَا ثم [غيَّرنا](٤) الدهرُ

[فصل: وفيها توفي]

محمد بن سَهْل

ابن عَسكر بن عُمارة، أبو بكر البخاري، ويعرف بابن دُوَيد.

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٧/ ٣٨٧.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٣٨٥-٣٨٧، والمنتظم ١٢/ ٥١، وتاريخ دمشق ٢/ ٧٨٤-٧٨٦ (مخطوط).

(٣) كذا ذكره المصنف في وفيات هذه السنة وتبعه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٣. وفي تاريخ بغداد ٨/ ٥٩٥، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩١، والوافي بالوفيات ١٢/ ٣٧٩ أن وفاته كانت سنة خمسين ومئتين.

(٤) في (خ) و(ف) بياض، وما بين حاصرتين من الأغاني ٧/ ٢١١.

سكنَ بغداد، وحجَّ إلى مكَّة مراراً، [وكان صالحاً ثقةً. وقال عبد الله بن أحمد[١]: حدثنا محمد بن سهل قال:][٢] رأيت بطَريقِ مكة رجلاً مغربيًّا ينادي: من أصابَ لنا همياناً له ألف دينار، وإذا بإنسان أعرج، عليه أطمارٌ رثَّةٌ يقول للمغربي: ما علامة هميانك؟ فقال: كذا وكذا، فأخرج الهميان فدفعه إليه ففتحه، وإذا فيه جوهرٌ له قيمة تساوي خمسين ألف دينار، فأخرج منه حبَّةً وجعل يقول: هذه تساوي كذا وكذا ألف دينار، وهذه تساوي ألف دينار، وهذه تساوي خمس مئة دينار، وكان فيه بضائع للناس، ثمَّ أخرجَ ألف دينار ودفعَها إلى الأعرج، فلم ينظر إليها وقال: لو كان الهميانُ يساوي عندي بعرةً ما رَدَدْتُه، ومضى ولم يأخذ منها شيئاً[٣].

حدَّث عن عبد الرزاق وغيره، ورَوى عنه عبدُ الله بن الإمام أحمد[٤] وغيره، وكان صالحاً ثقةً[٥].

يعقوب بن إسحاق

ابن البُهلول بن حسَّان بن سِنان، أبو يوسف التَّنوخيُّ الأنباريّ.

كان من حفَّاظ القرآن، عالماً بعدده وآياته وحروفه وكلماته[٦]، زاهداً ورعاً.

ولد بالأنبار سنة سبعٍ وثمانين ومئة، وحدث حديثاً كثيراً، ومات في حياةِ أبيه في رمضان، ودفن في مقابر باب التبن، فوجدَ أبوه عليه وجداً شديداً، وفاته صلوات[٧] بسبب حزنه عليه، وكان يقول: ابني يعقوب أكملُ مني. وتوفي أبوه في السنة الآتية[٨].

---

(١) كذا في (ب)، وفي تاريخ بغداد ٣/ ٢٥٣ : أحمد بن محمد بن مسروق...

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال.

(٣) انظر الخبر بنحوه في تاريخ بغداد ٣/ ٢٥٣-٢٥٤ .

(٤) لم أقف على من ذكر عبد الله بن أحمد في الرواة عنه.

(٥) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٥ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٧٦ . وأورده ابن الجوزي في المنتظم ١٤/ ١٤٩ في وفيات ٣٥١هـ !؟

(٦) في تاريخ بغداد ١٦/ ٤٠٣ : وكان من حفاظ القرآن، العالمين بعدده وقراءاته .

(٧) في تاريخ بغداد ١٦/ ٤٠٤، والمنتظم ١٢/ ٥٤ : وأنه لما توفي يعقوب أغمي على إسحاق وفاتته صلوات، فأعادها .

(٨) من قوله: حدث عن عبد الرزاق وغيره... إلى هنا ليس في (ب).

السنة الثانية والخمسون بعد المئتين

وفيها استقرَّ خلع المستعين، وبويع المعتز.

الباب الثالث عشر في خلافة المعتز[(١)]

[واختلفوا في اسمه، فقيل:][(٢)] الزبير، وقيل: محمَّد، وكنيته أبو عبد الله، وأمُّه أم ولد يقال لها: قبيحة، رومية، [وقد ذكرناها][(٣)] وكانت بيعته الثانية عند خلعِ المستعين في ذي الحجة من السنة الماضية، وقيل: لستٍّ خلونَ من المحرم يوم الخَميس [في هذه السنة]، وقيل: لليلتين خلتا [من المحرم][(٤)]، وهو ابن ثماني عشرة سنة.

ومولده سنة أربع أو خمس وثلاثين ومئتين[(٥)] بسُرَّ من رأى، وكان طوالاً، أبيض، أسود الشعر، حسن الوجه والعينين [والجسم]، ضيق الجبهة، أحمر الوجنتين. والمستعين عمه [لأبيه، أحمد بن المعتصم[(٦)]، والمعتز الزبير بن جعفر المتوكل بن المعتصم][(٧)].

ولمَّا بويع[(٨)] لأخيه إبراهيم بن المتوكِّل من بعده، واستوزرَ أحمد بن إسرائيل، وخلع على محمد بن عبد الله بن طاهر خِلَعَ الملك، وقلَّدَه سيفاً.

وأقامَ بغا ووصيف ببغداد على وجلٍ من ابن طاهر، فخاطب الأتراكُ المعتزَّ فيهما،

---

(١) في (ب): ذكر خلافة المعتز.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): واسمه.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وسلف ذكر قبيحة عند ذكر أولاد المتوكل ونسائه وسراريه.

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٨، والمنتظم ١٢/ ٥٥، والكامل ٧/ ١٦٧ أنه بويع له يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من هذه السنة.

(٥) ذكر الخطيب في تاريخه ٢/ ٤٨٧ قولين في مولد المعتز، الأول ـ وصححه ـ: في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئتين. والثاني: في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومئتين.

(٦) انظر ما ذكرته عند بداية خلافة المستعين من أنه أحمد بن محمد بن محمد المعتصم، فعليه يكون المعتز ابن عمِّ المستعين. والله أعلم بالصواب.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب).

(٨) كذا في (خ) و(ف). ومن هنا إلى خبر موت إسماعيل بن يوسف الطالبي. ليس في (ب).

فرضي عنهما، وردَّهما إلى مرتبتهما، وردَّ عليهما ما كان أخذه منهما، وكتب إلى ابن طاهر في السرِّ يمنعهما من الخروج من بغداد، فلم يقدر، فخرجا وتركا أثقالهما وعيالهما بها، ودعت لهما العامَّة، فلمَّا وصَلا سرَّ من رأى أكرمهُما المعتزّ وخلعَ عليهما على بغضٍ منه، وفي قلبه منهما ما فيه. وفوَّض إلى موسى بن بغا ما كان إلى أبيه[١].

وقيل: إنَّ ابن طاهر دخل على المستعين ومعه شروط الأمان، فقال: يا أميرَ المؤمنين هذه شروط الأمان، كتبها سعيدُ بن حميد، وقد أكَّدها غايةَ التأكيد، أفنقرؤها عليك وأنت تسمع؟ فقال له المستعين: يا أبا العباس، لا عليكَ أن لا تؤكدها، فما القوم بأعلم منك، وقد أكَّدت على نفسِك قبلهم ما أكَّدتَ، وفعلتَ ما فعلت، فسكت محمد، ولم يرد عليه شيئاً.

ثمَّ نقلوا المستعينَ من الرُّصافة إلى قصر الحسن بن سهل في المُخَرِّم هو وعياله وولده وجواريه، ووكَّل بهم ابنُ طاهر [سعيدَ بن][٢] رجاء الحضاري.

وكان عنده خاتمان من الجوهر يقال لأحدهما: الجبل، والآخر: البرج، فأخذهما محمد منه، وبعث بهما إلى المعتز[٣].

ولإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرَّم قدم أبو أحمد سامرَّاء منصرفاً من بغداد، فخلع عليه المعتز خِلَعَ الملك، وتوَّجه بتاجٍ من ذهب، وقَلَنْسُوةٍ مجوهرة، ووشاحين مجوهرين، وقلَّده سيفين مجوهرين، وأُجْلِس على كرسيٍّ، وخلع على القوَّاد[٤].

وفي رجب خلعَ المعتزُّ أخاه إبراهيم المؤيَّد من العهد، وسببه أنَّ عاملَ إرمينية - ويقال له: العلاء بن أحمد - أرسلَ إلى المؤيَّد بخمسة آلاف دينار؛ ليصلح بها أمره، فأخذها عيسى بن فرخانشاه، فأغرى المؤيَّدُ الأتراكَ بعيسى، وخالفهم المغاربة، فبعث المعتزُّ إلى إخوته المؤيَّد وأبي أحمد، فحبَسهما في الجوسق، وقيَّد المؤيَّد وضيَّق

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٥٦ : وردَّ ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير، فقبل موسى ذلك.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٣٥٣-٣٥٤ .

عليه، وحبس كنجور التركي صاحب المؤيَّد، وضربَه خمسين مقرعة، ثم رضيَ عنه وأطلقه، وضربَ المؤيَّد أربعين مِقْرَعة، وخلعه بسامرَّاء يوم الجمعة لتسع[(١)] خلون من رجب، وكتب خطّه، وأشهد عليه القاضي ابن أبي الشوارب، ومحمد بن عمران الضبي بذلك.

وفيها ولي الحسنُ بن أبي الشوارب قضاءَ القضاة.

وفيها حسبت أرزاقُ الأتراك والمغاربة والشاكرية، وكانت في كلِّ سنةٍ مئتي ألف ألف دينار، وذلك خراجُ المملكة لسنتين[(٢)].

[فصل:]

وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبي الخارج بمكة، [وفعل بها ما فعل][(٣)].

وفيها نَفى المعتزُّ أخاه أبا أحمد إلى واسط، ثم رُدَّ إلى بغداد، وأنزلَ في الجانب الشرقي في قصر دينار بن عبد الله، ونفى عليَّ بنَ المعتصم إلى واسط، ثمَّ رُدَّ إلى بغداد، فأنزلَ بالجانب الشرقي[(٤)].

وحجَّ بالناس محمَّد بن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتزّ.

وفيها[(٥)] توفي

إبراهيم بن جعفر المتوكل

ويلقَّب بالمؤيَّد، وأمُّه أم ولد، يقال لها: إسحاق، وكان المعتزُّ خلَعَه وحبَسه، فأقام في الحبس أيَّاماً، فجاءت امرأةٌ من نساء الأتراك إلى محمد بن راشد مقدَّم المغاربة، فقالت: إنَّ الأتراكَ قد عزموا على إخراجِ المؤيَّد من الحبس، فأخبرَ محمدٌ

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٢: لسبع.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٧١.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٢، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) خبر نفي أبي أحمد وعليِّ بن المعتصم أورده الطبريُّ في تاريخه ٩/ ٣٧٧، وابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٦٤ في أحداث سنة ثلاث وخمسين ومئتين.

ومن قوله: وفيها نفى المعتز إلى هنا ليس في (ب).

(٥) من هنا إلى خبر وفاة المستعين ليس في (ب).

المعتزَّ بذلك، فدعا موسى بن بغا وسألَه عن ذلك، فأنكر وقال: إنَّما أرادوا إخراجَ [أبي][(١)] أحمد؛ لأنَّهم أنسُوا به في الحرب على بغداد، فأمَّا المؤيَّد فلا.

فلمَّا كان يوم الخميس لثمانٍ بقين من رجب دعا بالقضاة والشهود والفقهاء والوجوه، فأخرجَ إبراهيم المؤيّد ميتاً لا أثرَ به، وحُمِل إلى أمه على حمار، وحُمِل أبو أحمد إلى الحجرةِ التي كان فيها المؤيَّد، ثمَّ نفاه إلى بغداد.

وذُكِرَ أنَّ المؤيَّد أُدرِجَ في لحاف سَمُّور، ومسك طرفاه حتَّى مات.

وقيل: أُقعِد في الثلج حتى ماتَ من البرد.

وقال الفضل بن العباس: سألني المؤيَّد فقال: يا فضل، بعد كم قتل المعتصمُ أبَاك منذ حبسه؟ قلت: بعد سبعة عشر يوماً، قال: وأنا كذلك، فأُخرِج في اليوم السابع عشر ميتاً، فلمَّا شاهَدَتْهُ أمُّه بعثت إلى [قبيحة][(٢)] وقالت: هكذا ترين ابنك عن قريب إن شاء الله تعالى، فلمَّا رأت قبيحةُ ابنها المعتزَّ قتيلاً، قالت: أديلت والله إسحاقُ منِّي.

إبراهيم بن سعيد

أبو إسحاق الجَوْهريّ.

رحل في طلب الحديث ولقيَ الشيوخ، وصنَّف «المسند»، وكان لأبيه دنيا واسعة.

وحجَّ إبراهيم[(٣)]، فحمل معه أربع مئة رجل من الزوَّار، سوى حشمه وخدمه وأهله، وكان فيهم إسماعيل بن عيَّاش وهشيم بن بشير. قال إبراهيم الهروي: وكنتُ معه.

وقدم بغداد وحدَّثَ بها، ثم انتقل إلى عين زَرْبة مرابطاً، فمات بها.

سمع سفيان بن عيينة وغيره، ورَوى عنه مسلم وغيره، وكان ثقةً ثبتاً مكثراً حافظاً جواداً.

قال عبد الله بن جعفر بن خاقان السُّلَميّ: سألتُ إبراهيم بن سعيد الجوهريّ عن

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٢ . وانظر ترجمة المؤيَّد أيضاً في تاريخ بغداد ٦/ ٥٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٣ .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٣ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٤٠ .

(٣) كذا في (خ) و(ف). والصواب: وحج سعيد. أي: والد إبراهيم.

حديثٍ [لـ] أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال للجارية: أخرجي إليَّ الجزء الثالث والعشرين من مسند أبي بكر رضي الله عنه، فقلت له: لا يصحُّ لأبي بكرٍ خمسون حديثاً، فمن أين ثلاثة وعشرون جزءاً؟! فقال: كلُّ حديثٍ لم يكن عندي من مئة وجه فأنا به يتيم(١).

[وفيها توفي]

أحمد بن المعتصم(٢)

الملقب بالمستعين، كان جواداً سمحاً يطلقُ الألوف، قال يوماً لأحمد بن يزيد المهلبيّ وكان يأنسُ به: يا أحمد، ما أظنُّ أحداً من بني هاشم إلَّا وقد طمع في الخلافة لمَّا وَليتُها لبعدي عنها، فقال أحمد: يا أمير المؤمنين ما أنت ببعيد، وإنَّما تقدَّم العهد لمن رأى الله تعالى أنْ يقدِّمهُ عليك، فقال المستعين: قد قلت في ذلك: [من مجزوء الرمل]

جاءَ أمرُ الله بالأمـ ... ـر الذي لا أرتجيهِ
فعليَّ الآن أنْ أقـ ... ـضيَ حقَّ الشربِ فيهِ(٣)

وأمر المغنِّين فغنوه.

[وقال الخطيب:] كان المستعينُ مربوعاً عبلاً، بوجهه أثرُ جُدَريّ(٤)، وفي لسانه لثغةٌ؛ يميل المهملة(٥) إلى الثاء المعجمة المنقوطة بثلاث، ومن شعره: [من المجتث]

أحببتُ ظبياً ثميناً ... كأنَّه غُشنُ تين

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٦١٨-٦٢١، وما بين حاصرتين منه. وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢/ ٩٥-٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤٩-١٥١، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٠٧٧-١٠٧٨. قال الذهبي في السير ١٢/ ١٥١: وتوفي مرابطاً بعين زَرْبة، فما حرَّروا وفاته كما ينبغي، فقيل: مات سنة سبع وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين ومئتين. اهـ. وانظر تهذيب التهذيب ١/ ٦٧. وذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٦٤-٦٥ في وفيات سنة ثلاث وخمسين ومئتين. ولم أقف على من ذكر أنه توفي سنة ٢٥٢ هـ والله أعلم.

(٢) سلف غير مرَّة أن الصواب في اسمه: أحمد بن محمد بن المعتصم.

(٣) في الوافي بالوفيات ٨/ ٩٦: حقَّ الله فيه، ثم قال: وأعداؤه رووا أنه قال: حقَّ الشرب فيه.

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٧.

(٥) في (ب): يميل بالسين.

[بـــــا اللهِ أيْ عـــــالــــــمــــيــــن]　　مـــا فـــي الـــشـــمـــا مـــثـــلـــمـــيـــن[١]

ذكر صفة هلاكه:

[واختلفوا فيه، فقال الفضل بن العباس:] لمَّا همَّ المعتزُّ بقتل المستعين كتب إلى محمد بن طاهر مع خادمٍ له ـ يقال له: سيما ـ يأمرُهُ أن يكتب كتاباً إلى منصور بن نصر [بن حمزة] عامل واسطٍ، و[كان قد] وكَّل به ابن أبي خميصة وابن المظفَّر القائد وصاحب البريد، فكتب محمدُ بن طاهر إلى منصور بذلك، ثم وجَّه أحمد بن طولون التركيّ في جيش، فأخرجَ المستعين إلى القاطول، فوافى به إليه لستٍّ بقين من رمضان، وقيل: لثلاثٍ خلون من شوال[٢].

وقيل: إنَّ ابن طولون [التركي] كان موكَّلاً به، فلمَّا [صار به][٣] إلى القاطول، خرج سعيد بن صالح [فتسلَّمه، فيقال: إنَّ سعيداً قتله بالقاطول، وقال بعضهم:][٤] أدخلهُ [سعيد] إلى منزله بسُرَّ من رأى، فعذَّبه حتى مات.

وقيل: بل ركبَ معه في زورقٍ حتى حاذى به فم دُجَيل، وشدَّ في رجله حجراً، وألقاه في الماء فغرق.

[وحكي عن متطبِّبٍ نصراني كان مع المستعين يقال له: فضلان، قال:][٥] كنتُ مع المستعين لمَّا حُمِل إلى سامرَّاء، فلمَّا قربنا منها إذا بعسكرٍ فيه جماعة، فقال: يا فضلان، تقدَّم وسل من هذا؟ فإنْ كان سعيداً، فقد ذهبت نفسي، [قال:] فسألتُ، فإذا به سعيد، فعدتُ وأخبرته [بأنَّه سعيد الحاجب]، فكانت له داية تعادله[٦]، فلمَّا التقوه أنزلوه وضربوه بالسيوف، وصاحت دايته، فصرتُ إلى الموضع، وإذا به مقتول في

(١) انظر الوافي بالوفيات ٨/ ٩٤-٩٥، وفوات الوفيات ص١٤١ وما بين حاصرتين منهما. والأبيات ليست في (ب).

(٢) كذا! وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٣: فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان، فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال.

(٣) في (خ) و(ف): فلما خرج. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فقتله وقت تسلمه وقيل.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال ابن فضلان المستطبب

(٦) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٣: وكان في قبة تعادله امرأة.

سراويل، وقد حزُّوا رأسه وأخذوه، و[إذا] المرأةُ مقتولة، فطرحتُ عليهما من التراب حتى واريتهما، وانصرفت.

[وقال الطبريُّ: وأتي برأسه إلى المعتزِّ وهو يلعب بالشطرنج، فقيل له: هذا رأسُ المخلوع، فقال: ضعوه هنالك حتى أفرغ من دَستي[١]، ودعا به فرآه، فأمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم، وولَّاه معونةَ البصرة[٢].

وذُكِرَ أنَّ المستعين][٣] لمَّا استقبله سعيد أنزلَه، ووكَّل به رجلاً من الأتراك، فأراد قتلَه، فقال: أمهلني حتى أصليَ ركعتين، وكانت عليه جبة، فسلبهُ إيَّاها التركيّ قبل قتله، ولمَّا سجد في الركعةِ الثانية ضربَه فأبان رأسه، فأخذه ودفنه، وعفا مكانه[٤].

وقال الصوليُّ: بعثَ المعتزُّ أحمدَ بن طولون [التركي] إلى واسط، وأمره بقتله، فقال: لا والله، لا أقتل أولاد الخلفاء، [وكان عاقلاً]، فقال له المعتز: فأوصِلْه إلى القاطول، فأوصلَه إليه، والتقاه سعيد الحاجب، فتسلَّمه منه، وكان شاهك الخادم عديلَ المستعين في عمارية، قال شاهك: فلقانا جيشٌ كثيف، فقال: يا شاهك، انظر من رئيس القوم؟ فإن كان سعيد [الحاجب] فقد هلكت، قال: فتأملته وإذا به سعيد، فأخبرته، فبكى وقال: والله ذهبت نفسي، هذا جزاءُ بني العباس، فلمَّا دنا منه [سعيد] قنَّعه بالسوط، وأخرجَه من العماريَّة، وأضجعَه، وقعد على صدره[٥] وهو يقول: فأين العهود وأين المواثيق وأين الأيمان؟! فذبحَه بيده، وحزَّ رأسَه، ومضَى به إلى المعتزّ وهو يلعب بالشطرنج، فقال: هذا رأسُ المخلوع، فقال: أنا مشغول، قد أشرفتُ على الغلب، ضعه هناك حتى أتفرَّغ، ثمَّ دعا به، فرآه، فأمر بدفنه، وأمر لسعيدٍ بخمس مئة ألف درهم[٦]، وولَّاه البصرة، [وقيل:][٧] ألقي جسدُه في دُجَيل

---

(١) الدست: النوبة والدفعة في اللعب والقمار. المعجم الذهبي ص٢٦٧.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٤، والكامل ٧/ ١٧٣.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٤، والكامل ٧/ ١٧٣.

(٥) انظر مروج الذهب ٧/ ٣٧٠-٣٧١.

(٦) فيما سلف قريباً أنه أمر له بخمسين ألف درهم.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وألقي.

وقيل: إنَّ ابنَ طولون واراهُ بعد أن كفَّنَه.

وقال الخطيب: قُتِل بالقادسية في طريق سامراء[١] في شوَّال رحمه الله تعالى[٢].

ذكر سنِّهِ ومدَّةِ ولايته وأولاده وعمَّاله:

[وذكرنا أنه] بويع [بالخلافة في] سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين، وانحدرَ إلى بغداد [في] سنة إحدى وخمسين [ومئتين]، فكانت خلافته إلى حين انحداره [إلى بغداد] سنتين وتسعة أشهر، وتوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ أو خمسٍ وثلاثين سنة، وقيل: ابن أربعٍ وعشرين سنة.

وكان له من الولد ست ذكور.

ووزر له أحمد بن الخصيب[٣]، ثمَّ أحمد بن صالح بن شيرزاد[٤].

وقاضي قضاته ابن أبي الشوارب، وقيل: إنَّما ولّاه المعتزّ[٥]. على الجزيرة والثغور عبدُ الله بن ميمون ونصر بن صالح بن خاقان وغيرهما، ومحمد بن طاهر صاحبُ شرطته ونائبه ببغداد[٦].

والمستعينُ ثالث خليفةٍ قُتِل بالسيف[٧]؛ أوَّلهم الأمين، وثانيهم المتوكِّل، وهو ثالثهم.

قلت: من بني العباس، وإلَّا فقد قُتِل من الخلفاء الراشدين عمر وعليّ وعثمان ﷺ، والوليد بن يزيد، ومروان الجعدي.

أحمد بن سعيد بن صخر

أبو جعفر الدارِميُّ، كان فقيهاً عارفاً بالحديث، ثقةً حافظاً متقناً، وكان الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى يثني عليه ويكاتبُه، فيقول في أول كتابه: لأبي جعفر أكرَمه

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٧.

(٢) من قوله: وقال الخطيب قُتل... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٦ أنَّ المستعين استكتب أحمد بن الخصيب.

(٤) في (خ) و(ف) و(ب): يزداد. والتصويب من مروج الذهب ٧/ ٣٢٤، وتاريخ الإسلام ٦/ ٣٣.

(٥) سلف قريباً أن المعتز هو ولى ابن أبي الشوارب قضاء القضاة.

(٦) من قوله: على الجزيرة... إلى هنا. ليس في (ب).

(٧) بعدها في (ب): انتهت ترجمة المستعين. والحمد لله.

الله تعالى من أحمد بن حنبل.

ومن حديثه عن أنس عن النبيِّ ﷺ قال: «لكلِّ شيءٍ قلب، وقلبُ القرآن يس»(١).

وقيل: ماتَ سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين(٢).

إسحاق بن البهلول

ابن حسَّان، الأنباريّ، التنوخيّ.

ولد بالأنبار سنة أربعٍ وستين ومئة، وكان إماماً عالماً فاضلاً، فقيهاً، عارفاً بالنحو واللغة والشعر والأدب، وله مصنفات.

وقدم بغداد وحدَّثَ بها خمسين ألف حديث من حفظِه، وكانت كتبه بالأنبار، فلم يخطئ منها بحرف.

أسندَ عن الأئمَّة، وسمع منه المتوكل بسرَّ من رأى، ونَصب له منبراً في الجامع، وأقطعه إقطاعاً في كل سنة اثني عشر ألف درهم.

واتَّفقوا على فضلِه ودينه وصدقه وثقته(٣).

إسحاق بن حنبل

ابن هلال بن أسد الشيباني، عمُّ الإمام أحمد.

ولد سنة إحدى وستين ومئة، ومات وله اثنتان وتسعون سنة.

سمع يزيد بن هارون وطبقته، وروى عنه ابنه حنبل بن إسحاق وغيره.

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٧٣ . وأخرجه الترمذي (٢٨٨٧) وقال: هذا حديث غريب. وقال أبو حاتم: هو حديث باطل لا أصل له. علل الحديث (١٦٥٢).

(٢) ذكر هذا القول الخطيب البغدادي ٥/ ٢٧٦ ، والمزي في تهذيب الكمال ١/ ٣١٧ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٤ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٢٦ . وأورده ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٦٤ في وفيات سنة ٢٥٣هـ. ولم أقف على من قال إنه توفي سنة ٢٥٢هـ. والله أعلم.
وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٠-٣٩٤ ، والمنتظم ١٢/ ٥٧-٥٨ ، والسير ١٢/ ٤٨٩-٤٩١ . وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

وكان ثقةً، وبينه وبين الإمام أحمد رحمه الله ثلاث سنين[١]، وسمع عامَّة مشايخ الإمام أحمد.

ورَوى عنه إبراهيم الحربيّ وعبدُ الله بن الإمام أحمد. وكان صالحاً ديِّناً.

وقيل: إنَّه مات سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين[٢].

[وفيها توفي]

عليُّ بن سَلَمة بن عُقْبة

أبو الحسن القرشيّ النيسابوريّ، ويعرف باللبَقيّ.

سمع حفص بن غياث وغيره[٣]، وكان ثقةً، وتوفي في جمادى الأولى.

[وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده عن داود بن الحسين البيهقي يقول:] (سمعت علي بن سلمة اللبَقي يقول:)[٤] رأيت النبيَّ ﷺ في المنام قد أقبلَ، وموسى بن عمران عن يمينه، وعيسى بن مريم عن يساره، فقلت له: يا رسول الله [صلى الله عليك وسلم]، ما تقول في القرآن؟ قال: أنا أشهدُ أنَّه كلامُ الله غير مخلوق، وهذا [أخي] موسى وهذا أخي عيسى يشهدان بذلك. قال: وهذا في أيام المحنة.

[قال:] وقال [اللبقيّ:] سمعتُ موسى بن جعفر بن محمد[٥] الصادق[٦] يقول: سمعتُ أبي يقول: برئَ اللهُ ممَّن برئ من أبي بكرٍ وعمر.

وروى عنه البخاريُّ ومسلم وغيرهما[٧].

---

(١) أي: بينهما في سنة الولادة ثلاث سنين.

(٢) هو قول ابنه حنبل، كما في تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٤، وطبقات الحنابلة ١/ ١١١، وتاريخ الإسلام ٦/ ٤٨، وأورده ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٦٦ في وفيات سنة ٢٥٣هـ.. ولم أقف على من ذكر أنه توفي سنة ٢٥٢ هـ والله أعلم.

وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٣) في (ب) وما بين حاصرتين منها: سافر وسمع الشيوخ. مكان: سمع حفص بن غياث وغيره.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وما بين قوسين من المنتظم ١٢/ ٥٩ . وفي (خ) و(ف) وقال: رأيت.

(٥) في (ب): موسى بن محمد. وفي المنتظم ١٢/ ٥٩ : محمد بن جعفر بن محمد.

(٦) كذا في (خ) و(ف) و(ب) ونسخة كما في هامش المنتظم. وفي مطبوعه: الصناديقي.

(٧) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥١-٤٥٣ .

محمد بن بشَّار

ابن عثمان بن كَيْسَان، أبو بكر البصري، ويعرف ببُنْدار.

ولد سنة سبع وستين ومئة، ورحلَ في طلب العلم وعُمِّر، فكان يقول: كتب عنِّي الحديثَ خمسة قرون، وسألوني الحديث وأنا ابن ثمان عشرة سنة، فاستحييت أن أحدثهم [في المدينة](١) فأخرجتُهم إلى البستان، وأطعمتهم الرُّطبَ، وحَدَّثتُهم.

وكانت وفاته في رجب ببغداد، وكان يقول: أردتُ السفرَ، فمنعتني أمي، فأطعتُها فبورك لي فيه.

وقد تكلَّمُوا فيه فقال القواريريّ: كان صاحبَ حَمَامٍ يلعبُ بالطيور(٢).

وقد أخرج عنه في الصحيحين(٣).



(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٢/ ٤٥٩.

(٢) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٦٥: احتجَّ به أصحاب الصحاح كلهم، وهو حجَّةٌ بلا ريب.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/ ٤٥٨-٤٦٣، والمنتظم ١٢/ ٦٠، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١-٥١٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤٤-١٤٩. وغيرها. وترجمته لم ترد في (ب).

السنة الثالثة والخمسون بعد المئتين

فيها في رجب عقد المعتزُّ لموسى بن بُغَا على الجبل، وأضاف إليه جيشاً من الأتراك، وسار من سرَّ من رأى إلى هَمَذَان، وكان مفلح على مقدِّمته، فالتقى بعسكر عبد العزيز بن أبي دُلف، فهزمَهم وتبعَهم إلى الكَرَج، فتحصَّن عبد العزيز بقلعةٍ فيها، وقَتَل مفلح مقتلةً عظيمة، وبعثَ إلى سامرَّاء تسعين حِمْلاً من الرؤوس، وسبى نساءً فيهم أمُّ عبد العزيز صاحب الكَرَج[١].

وخلع المعتزُّ في رمضان على بُغَا الشرابي، وألبسَه التاج والوشاحين[٢].

وفي شوال [في هذه السنة] قُتِل وصيفٌ التركيّ.

ولليلة أربع عشرة من ذي القعدة كَسَفَ القمر، فغاب كلُّه، ولم يبق [منه] إلَّا اليسير.

ومات محمد بن [عبد الله بن] طاهر مع انتهاء كسوفه[٣].

ومات مزاحم بن خاقان بمصر.

وغزا محمد بن معاذ[٤] بلادَ الروم، ودخل من ناحية مَلَطْية، فأُسِر محمد، وقُتِل جماعةٌ من المسلمين.

وفيها التقى موسى بن بُغا والكَوْكَبيُّ على فرسخٍ من قَزوين يوم الإثنين سَلْخ ذي القعدة، فهزمَ موسى الكوكبيَّ، فألحق بالديلم، فجاء الديلمُ فاصطفُّوا صفوفاً، وأقاموا تراسهم في وجوههم يتَّقون السهام، فلمَّا رأى موسى أنَّ سهام أصحابِه لا تصلُ إليهم أمر بما معه من النفط، فصُبَّ في الأرض التي التقوا فيها، ثمَّ قال لأصحابه: اطردوا، فأظهروا الهزيمة، وتبعَهم الكوكبيُّ وأصحابُه، فلمَّا علمَ موسى أنَّهم قد توسَّطوا النفطَ،

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٣، والمنتظم ١٢/ ٦٣، والكامل ٧/ ١٧٨، وتاريخ الإسلام ٦/ ٨.

(٢) من قوله: فيها في رجب ... إلى هنا، ليس في (ب).

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٦. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ) و(ف): محمَّد بن سعاد، والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٧، والكامل ٧/ ١٨٣.

رجعَ عليهم، وأمرَ الزرَّاقين[١]، فأضرموا فيه النار، فخرجت من تحت أرجلِ أصحاب الكوكبيّ، فجعلت تحرقُهم، فانهزموا[٢].

وحجَّ بالناس عبدُ الله بن محمد بن سليمان الزينبيّ من قبل المعتزّ.

وفيها توفي

أحمدُ بن المِقْدام

ابن سليمان بن الأشعث، أبو الأشعث العِجليّ البصريّ.

قدم بغداد، وسكن قطيعة الربيع، وحدَّثَ بها.

كتب إليه جماعةٌ يسألونه الإجازة، فكتب إليهم: [من الطويل]

كتابي هذا فافهموه فإنَّه رسولي إليكم والكتابُ رسولُ
وفيه سماعٌ من رجالٍ لقيتُهم لهم بصرٌ في علمهم وعقولُ
فإن شئتمُ فارووه عني فإنَّكم تقولون ما قد قلتُه وأقولُ
ألَا فاحذروا التَّصحيفَ فيه فربَّما تغيَّرَ معقولٌ له ومقولُ

وكانت وفاته في صفر.

حدَّث عن حمَّاد بن زيد وغيره، وأخرج عنه البخاريُّ في «صحيحه» وغيره، وكان ثقةً[٣].

[فصل: وفيها توفي]

السَّرِيُّ بن المُغَلِّس

أبو الحسن السَّقَطيُّ، الزاهد العابد الورع العارف، خالُ الجُنيد وأستاذه.

وكان أوحدَ زمانه في علوم التوحيد والورع، وهو أوَّلُ من تكلَّم بها في بغداد، وإليه ينتمي مشايخها.

---

(١) الزراقون: صنف من العسكر يستعملون آلة حربية على هيئة القارورة، تحشى من الداخل بذرات الحديد، تزرق بزيت النفط وتشعل وتلقى على الأعداء. انظر معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٢٢٠.

(٢) من قوله: وغزا محمد بن ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٨١-٣٨٥، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٨-٤٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٩-٢٢١. وهذه الترجمة ليست في (ب).

[قال ابن عساكر: هو أحدُ الزهَّاد والعبَّاد الأتقياء، وأول من أظهر لسان التوحيد ببغداد،] ولزِمَ بيتَه، وانقطعَ عن الناس وأسبابهم[١]، [قال:] وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا ذكر سريٌّ يقول: ذاك الشيخُ الذي يُعْرَف بطيب الغذاء، وتصفية القوت، وشدَّةِ الورع[٢].

ذكر طرف من عبادته وزهده وورعه [وخوفه] ونحو ذلك:

[وحكى الخطيب عن الجنيد قال:][٣] ما رأيتُ أعبدَ من سريّ، أتت عليه ثمانٌ وتسعون سنة ما رُئي مُضطجعاً إلَّا في علَّة الموت[٤].

[وحكى الخطيب عن علَّان الخياط قال:][٥] اشترى سَرِيٌّ كُرَّ لوز بستين ديناراً، وكتب في روزنامجة[٦]: ربحُه ثلاثةُ دنانير، فصار [الكرّ] يساوي تسعين ديناراً، فجاء الدلَّال يشتريه منه، فقال له سريّ: خذه بثلاثةٍ وستين ديناراً، فقال له الدلَّال: قد بلغَ الكُرُّ تسعين ديناراً، فقال له سري: قد عاهدتُ الله أنِّي أبيعُه بـ [ربح] ثلاثة دنانير، فقال الدلال: وأنا عاهدتُ الله أن لا أغشَّ مسلماً، فلا سريٌّ باع ولا الدلالُ اشترى[٧].

وقال أبو الورد: دخلتُ على سريٍّ وبين يديه دَوْرَقٌ مكسور وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟! أنا أشتري لك عوضَه بدانق، فقال: كيف لا أبكي؟! وأنا أعرفُ من عملَه، ومن [أين][٨] طينه، والدانقُ الذي اشتريَ به، وأيَّ شيءٍ أَكَلَهُ الذي عملَه حتى فرغَ منه[٩].

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ٧٧، ٧٨ (مخطوط).

(٢) تمام الكلام ـ كما في تاريخ دمشق ٧/ ٧٩: قال أبو علي الحسن البزار: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السريّ بعد قدومه من الثغر، فقال أبو عبد الله: أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء؟ قلت: بلى، قال: هو على ستره عندنا قبل أن يخرج، وقد كان السري يكثر من ذكر طيب الغذاء وتصفية القوت وشدة الورع، حتى انتشر ذلك عنه، وبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال: للشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء. اهـ. وانظر صفة الصفوة ٢/ ٣٧٨.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال الجنيد.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٦.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علان الخياط.

(٦) روزنامجه: مصغر روزنامه؛ الدفتر اليومي للتجار. المعجم الذهبي ص٣٠٢.

(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٣.

(٨) لفظة «أين» من تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٣.

(٩) من قوله: وقال أبو الورد... إلى هنا. ليس في (ب).

[وحكى الخطيبُ عن سعيد بن عثمان قال: سمعتُ سريًّا يقول:][(١)] غزونا بلدَ الروم، فمررتُ بروضةٍ خضراء فيه خُبَازى[(٢)] وحجرٌ منقور فيه ماء المطر، فقلت في نفسي: لئن كنت أكلتُ حلالاً فاليوم، فنزلتُ عن الدابَّة وسيبتها، وأكلتُ من الخُبَازى، وشربتُ بيدي من الحجر المنقور، فهتفَ بي هاتفٌ: هب أنَّك اليوم أكلتَ حلالاً، فالنفقةُ التي بلَّغتْكَ إلى ها هنا من أين؟!

[وحكى الخطيب عن الحسن المُسُوحي قال:][(٣)] دفع إليَّ سريٌّ قطعةً، وقال: اشْتري [لي] بها باقلاء ممَّن قِدْرُه داخل [الدكان أو] الباب، فطفتُ الكَرْخَ كلَّهُ، فلم أجد إلَّا من قِدْره خارج الباب، فرجعتُ إليه فأخبرتُه، وقلت: خذْ قطعتَك، فإنِّي ما وجدتُ إلَّا من قِدْره خارج الباب[(٤)].

قال المصنف رحمه الله[(٥)]: وإنَّما قال سريٌّ ذلك؛ لأنَّ قدورَ أصحاب الباقلَّاء إذا كانت خارجَ الباب كانت في طريق المسلمين، فتورَّعَ سريٌّ عن ذلك.

[وحكى الخطيب عن الجنيد قال:][(٦)] قال سريّ: ما أحبُّ أنْ أموتَ حيث أعرف، أخافُ أن لا تقبلني الأرض، فأفتضح، وإني لأنظرُ إلى أنفي كلَّ يومٍ مرتين مخافةَ أن يكون قد اسودَّ وجهي[(٧)].

وقال سريّ: إنِّي لأنظرُ في المرآة كلَّ يوم مراراً؛ مخافةَ أن يكون قد اسودَّ وجهي[(٨)] لما أتعاطاه، وأشتهي أن أُدفَن في غير بغداد؛ أخافُ أن لا تقبلني الأرضُ، فأفتضح.

[وحكى عنه في «المناقب» أنَّه قال:][(٩)] لي منذ ثلاثين سنة أشتهي أنْ أغمسَ جزرةً

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري رضي الله عنه.
(٢) الخبازى: جنس نبات منه نوعٌ يطهى ورقه فيؤكل. المعجم الوسيط (خبز).
(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الحسن التنوخي. (كذا).
(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥ .
(٥) في (ب): قلت.
(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.
(٧) حلية الأولياء ١٠/١١٦ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٠ ، وصفة الصفوة ٢/ ٣٧٦ . ولم أقف عليه في تاريخ بغداد.
(٨) من قوله: وقال سري إني لأنظر ... إلى هنا ليس في (ب).
(٩) ما بين حاصرتين من (ب)، والخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٥٤ .

في دبس وآكلها، فما [صحَّت لي، أو ما] أَطَعْتُ نفسي[(١)].

[وحكى أبو نعيم عنه أنَّه قال:][(٢)] أشتهي أن آكلَ أكلةً ليس لله عليَّ فيها تَبِعَة، ولا لمخلوقٍ عليَّ فيها منَّة، ولم أجد إليها سبيلاً[(٣)].

وقال: أشتهي الباقلّاء[(٤)] منذ ثلاثين سنةً ما أقدرُ عليه، وأشتهي الحندقوقا[(٥)] منذ [ست عشرة سنة، والهندباء بخلٍّ منذ][(٦)] ثماني عشرة سنة، ما أقدرُ عليه، فالعجبُ لمن يتَّسعُ في المآكل.

وكان يقول: ما دام ملحُك مدقوقاً ما تفلح[(٧)].

[وحكي عن أبي العبَّاس المؤدِّب قال:][(٨)] دخلت على سريٍّ فقال: لأعجبنَّك من عصفورٍ يجيءُ فيسقطُ على هذا الرِّواق، فأكون قد أعددت له لُقيمةً، فأفتُّها، فيسقطُ على أطراف أناملي فيأكل، فلمَّا كان وقتٌ من الأوقات سقطَ على الرِّواق، ففتَّيتُ له الخبزَ على يدي، فلم يسقط على أناملي كما كان، ففكَّرتُ في سِرِّي؛ ما العلَّة في وَحْشَته منِّي؟ فوجدتُني قد أكلت ملحاً مطيَّباً، فقلت في نفسي: أنا تائبٌ من الملح المطيَّب، فجاء العصفورُ فسقطَ على أناملي، ثمَّ انصرف[(٩)].

[وحكى ابن باكويه عن سريٍّ قال:][(١٠)] حمدتُ الله مرةً، فأنا أستغفرُ الله من ذلك الحمدِ منذُ ثلاثين سنة؛ وقعَ حريقٌ في السوق، فخرجتُ أتعرَّفُ حال[(١١)] حانوتي،

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥ . وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ١١٦ .
(٤) في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٤ : أشتهي بقلاً.
(٥) الحندقوق: جنس نباتات عشبية حولية. المعجم الوسيط (حندقوق).
(٦) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٤ .
(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥ . ومن قوله. وقال أشتهي الباقلاء ... إلى هنا ليس في (ب).
(٨) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أبو العباس المؤدب.
(٩) صفة الصفوة ٢/ ٣٧٩ . وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/ ١٢٣ عن أحمد بن خلف.
(١٠) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سريّ.
(١١) في (ب): خبر.

فالتقاني رجلٌ فقال: احترقت الحوانيتُ كلُّها إلَّا حانوتك، فقلت: الحمدُ لله حيث سلَّم متاعي، ثم فكَّرتُ فإذا بها خطيئة، حيث أردتُ لنفسي خيراً دون المسلمين[١].

وكان سريٌّ تاجراً في السوق، [فترك التجارة، وسببه أنَّ معروفاً الكرخيّ كان يتردَّدُ عليه فجاءه يوماً يتيمٌ]،[٢] فقال: اكسه[٣]، فكساه، فقال له معروف: بغَّضَ الله إليك الدنيا، فقام من السوق، ولزم بيته والعبادة.

[وقال في «المناقب»:] لمَّا ترك [سريٌّ] التجارة كانت أختُه تنفقُ عليه من غَزْلها، فأبطأت عليه يوماً، فسألها عن [ذلك، فقالت: ما اشتروا غَزْلي، ذكروا أنَّه مخلوط، فامتنعَ من] طعامها، فدخلت عليه يوماً، فرأت عنده عجوزاً كبيرةً، تكنسُ بيته قد حملت له رغيفين، فحزنت[٤] وشكَت إلى الإمام أحمد، فعاتبَه على ذلك، فقال: لمَّا امتنعتُ من أكل طعامِها قيَّض الله لي الدنيا في صورةِ عجوزٍ تُنفِقُ عليَّ وتخدمُني.

[وذكر في «المناقب» عن علي بن الحسين بن حرب قال:][٥] بعثني أبي إلى سريّ [بشيءٍ من حبِّ] السعال؛ لسعالٍ كان به، فقال لي: كم [ثمنه][٦]؟ قلت: لم يقل [لي] شيئاً[٧]، فقال: سلِّم عليه وقل له: نحن نعلِّم الناسَ منذُ خمسين سنةً لا يأكلُوا بأديانهم، فترانا نأكُل اليومَ بديننا، ولم يأخذه[٨].

وقال الجنيد: كان سريٌّ يدافعُ أوَّل اللَّيل، فإذا غلبَهُ الوجدُ أخذَ في البكاء والنَّحيب.

[وحكى ابن باكويه عن سريّ قال:][٩] صليتُ ساعةً في الليل ثم جلست لأستريح،

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٢، ومناقب الأبرار ١٤٩ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فجاءه معروف الكرخي.

(٣) في (خ) و(ف): اكسني. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٤٩ .

(٤) في (ب): فخرجت. وانظر الخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٥٣ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سهل بن الحسين بن حرب.

(٦) مكانه بياض في (ف). وما بين حاصرتين من (ب).

(٧) من قوله: بشيء من حب ... إلى هنا. ليس في (خ)، ومكانه فيها بياض كتب فوقه: بياض في الأصل.

(٨) مناقب الأبرار ١/ ١٥٢، وانظر حلية الأولياء ١٠/ ١١٧ .

(٩) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري.

فمددت رجلي، فنوديت: يا سريّ، من يجالسُ الملوك ينبغي أن يجالسَهم بحسن الأدب.

[وذكر في «المناقب» بمعناه، وفيه: قال سريّ:] فضممتُ رجلي، وقلت: وعزَّتك لا مددتُ رجلي أبداً(١).

[وحكى الخطيب عن عليِّ بن عبد الحميد الغضائري قال:](٢) دققتُ البابَ على سريّ، فسمعتُه يقول: اللهمَّ اشغل من جاء يشغلني عنك بك(٣).

[وحكى ابن جَهْضَم عن الجنيد قال:](٤) دخلتُ على سريّ، وبين يديه كوزٌ مكسور وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كنت صائماً، فجاءت ابنتي بكوزٍ من ماء، فعلَّقتهُ هناك، وكان يوماً حارّاً، وقالت: يبردُ لتفطرَ عليه، فحملتني عيني [فنمت]، فرأيتُ [في المنام] كأنَّ جاريةً دخلت من هذا الباب، عليها قميصُ فضَّة، وفي رجليها نعلان، لم أرَ قطُّ قدماً في نعلٍ أحسن منهما، فقلتُ لها: لمن أنت؟ فقالت: لمن لا يبرِّدُ الماء في [الكيزان الخضر](٥)، ثم ضربت بكمِّها الكوز، فرمت به، فتكسَّر، فانتبهت، وهو كما ترى.

قال الجنيد: فاختلفتُ إليه مدَّةً وأرى الكوزَ بين يديه مكسوراً، قد عفا عليه التراب، وهو لا يرفعُه(٦).

وقال لي الجنيد: قال [لي] سريّ: اجتهد أن تكونَ آلةُ بيتك خزفاً(٧).

[وحكى الخطيب عن علَّان الخيَّاط قال:](٨) جاءت امرأةٌ إلى سريٍّ [السَّقَطيّ] فقالت: يا أبا الحسن، أخذ ابني الطَّائف، وأخافُ أن يفرُط فيه أمرٌ، فإن رأيتَ أنْ

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٥٣، وانظر حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٦١.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علي بن عبد الحميد الغضائري.

(٣) المنتظم ١٣/ ٢٥١ من طريق الخطيب، وصفة الصفوة ٢/ ٣٧٤.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ): الكوز. ومكانها في (ف) بياض.

(٦) صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠.

(٧) صفة الصفوة ٢/ ٣٧٥. وما بين حاصرتين من (ب).

(٨) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علان الخياط.

تجيءَ معي إلى الوالي، فقام يصلِّي وأطال صلاتَه، فقالت المرأة: الله الله في ولدي، فسلَّم وقال: ففي حاجتك أنا، فجاءت امرأةٌ في الحال تقول لها: الحقي ابنك فقد أُطلق.

[ثم قال علَّان: اشترى كُرَّ لوزٍ بستين ديناراً. ذكر الحكاية. ثم قال علَّان: وكيف لا يُستجاب دعاء من هذا فعلُه[١].

وحكى في «المناقب» عن الجنيد قال:][٢] قال لي سريّ: خفيَت عليَّ علَّةٌ ثلاثينَ سنة، وذلك لأنَّا كنَّا جماعةً نبكِّرُ إلى الجمعة، ولنا أماكنُ قد عرفت بنا، فمات [لنا جارٌ][٣] يوم الجمعة، فخرجتُ في جنازته، وارتفع النهار، وجئتُ إلى الجامع، فلمَّا قربتُ من المكان الذي أصلِّي فيه، قالت لي نفسي: الآن يرونَك وقد أصبحت[٤] وتأخَّرت عن وقتك، [قال:] فانتبهت، وقلتُ لها: أراكِ مرائيةً منذ ثلاثين سنة، وأنا لا أدري، فتركتُ ذلك [المكان]، وجعلتُ أصلِّي في أماكن مختلفة؛ لئلَّا [أعرف، أو] يُعْرَفَ مكاني، وقضيتُ صلاةَ الجمع لمدَّة ثلاثين سنة.

ذكر طرفٍ مما لقي في سياحته:

[وحكى عنه في «المناقب»] قال: مررتُ ببعض الجبال، فإذا بجماعةٍ مرضى وزَمْنى وعميان، فقلت: ما تصنعون ها هنا؟ فقالوا: ها هنا رجلٌ صِدِّيقٌ، يخرجُ إلينا في كلِّ سنةٍ مرَّةً واحدة، يدعو لنا فنشفى، [قال:] فأقمتُ حتى خرجَ فدعا لهم، فشفوا، فتقدَّمتُ إليه وقلت: أنا مريضٌ، وبي علَّةٌ باطنة، فما دواؤها، وتعلَّقتُ به، فقال: خلِّ عني يا سريّ، فإنَّه غيورٌ، واحذر أن تسَاكنَ غيره فتسقط من عينه[٥].

[قال: وقال سريٌّ: مررتُ براهبٍ فناديتُه، فأشرفَ عليَّ، فقلت: ما بالكم تعجبكم

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٢-٢٦٣. وانظر ما سلف.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): أحدنا. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٥٤، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٥.

(٤) في حلية الأولياء: أضحيت.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦. ومن قوله: فإنه غيور... إلى هنا ليس في (ب).

الخضرة؟ فقال: إنَّ القلوبَ إذا غاصت في بحار الفكر غشيت الأبصار، فإذا نظرَتْ إلى الخضرة عاد إليها نسيمُ الحياة[١].

قال:] وقال [سريّ:] صحبتُ رجلاً من أهل سرَّ من رأى يعرف بالواله سَنةً، فلم أسأله [عن] مسألة، فقلت له يوماً: أيشٍ المعرفة التي [ليس] فوقها معرفة؟ [ف] قال: أن تجدَ الله أقرب إليك من كلِّ شيء، وأحبَّ إليك من كلِّ شيء، وأن تمحوَ من باطنك وظاهرك كلَّ شيءٍ غيره. [قال:] فقلت: فبأيِّ شيءٍ أتوصَّل إلى ذلك؟ قال: بزهدك فيك، ورغبتك فيه. [قال:] وكان ذلك سبباً لانتفاعي بهذا الأمر.

[وحكى عنه في «المناقب» قال:][٢] بتُّ ليلةً في بعض قرى الشام، فسمعت طائراً يصيحُ طول الليل: أخطأتُ ما أعود، فسألتُ أهلَ القرية عنه، فقالوا: هذا يقالُ له: فاقدُ إلفه.

[وحكى أيضاً عن سريٍّ قال:] بينا أنا سائرٌ في الشام، إذ مِلْتُ عن الطريق، فإذا بعابدٍ على رأس جبل، فوقفتُ عليه وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي وقد توعَّرَ الطريق، وقلَّ السالكون له، وهُجِرت أعمالُ القُرَب، وقلَّ الراغبون فيها، ورُفِضَ الحقُّ، ودرسَ هذا الأمرُ، فلا أراه إلَّا في لسان كلِّ بطَّال؛ ينطقُ بالحكمة، ويفارق الأعمال، قد افترشَ الرُّخصَ، وتمهَّد التأويل، ثمَّ صاح وقال: آه، كيف سكنت قلوبُهم إلى راحة الدنيا، وانقطعت عن روح الملكوت الأعلى؟ ثمَّ ولَّى صارخاً وهو يقول: واغمَّاه من فتنة العلماء، واكرباه من حيرة الأدِلَّاء، ثمَّ جال جولةً وقال: أين الأبرارُ من العُبَّاد؟ أين الأخيارُ من الزهَّاد، ثمَّ بكى وقال: شغلهم والله ذكرُ طول الوقوف وهمُّ الجواب عن ذكر الجنَّة والنار والثواب والعقاب، ثمَّ قال: وأنا فأستغفرُ الله من شهوة الكلام، تنحَّ عني [يا سريّ، فخليتُه] وقد مُلِئتُ منه رعباً[٣].

[وفي رواية: فتنحينا منه، وقد ملئنا.. وذكره.

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري. والكلام مع الخبر الذي قبله في مناقب الأبرار ١/ ١٥٨-١٥٩ .

(٣) كذا، وفي مناقب الأبرار ١/ ١٦٢، وصفة الصفوة ٤/ ٣٦٠: وقد ملئنا منه غمًّا وهمًّا.

وحكى أيضاً عن سريّ قال:][1]بدوت يوماً وأنا وحدي[2]، فجنَّ عليَّ الليل وأنا بفناء جبل لا أنيسَ به، ووقتي طيبٌ، فناداني منادٍ: لا تجولُ القلوب في الغيوب حتى تذوبَ النفوسُ من مخافة فوتِ المحبوب، [قال:] فعجبتُ وقلت: جِنِّيٌّ يخاطبُني أم إنسيّ؟! فقال: بل جِنِّيّ، ومعي إخواني[3]، ونحن مؤمنون بالله، ومحبُّون له، [قال:] قلت: فهل عندهم ما عندك؟ قال: نعم وزيادة، فناداني الثاني: لا تذهبُ من البدن الفترة إلَّا بدوام القربة[4]، ثمَّ قال الثالث: من أنسَ به في الظلام لم يبقَ له بغيره اهتمام، [قال:] فصعِقتُ، فما أفقتُ إلَّا برائحة الطيب، وإذا بنرجسةٍ على صدري، فقلت: وصية رحمكم الله، فقالوا: من اتبع طبيباً مريضاً دامت علَّتُه، ومن طلب شفاه من غير من ابتلاه طالت شقوته، ثمَّ سكتوا، فلا أزالُ أجدُ بركةَ كلامهم في خاطري.

[وحكى أيضاً عن سريٍّ قال:] رأيتُ في بعض جبال الشام ثلاثةً، لباسُهم الصوف، ووجوهُهم تشرق، فسلَّمتُ عليهم، فردُّوا وقالوا: وعليك السلام يا سريّ، فقلت: من أين [تأكلون]؟ فقال واحدٌ منهم: من زهرة رياض الأُنس، قلت: بمن؟ قال الثاني: بالحبيب ذي المواهب، قلت: فما كنتم تصنعونَ في تلك الزهرة؟ فقال الثالث: نشربُ بكؤوس الوجد، قلت: فما استفدتم؟ فقال الأول: انحسر عنَّا ظلامُ الغفَلات، وقال الثاني: فخرجنَا إلى النور بعد الظُّلمات، وقال الثالث: وأعطينا مفاتيحَ الكنوز، وصرنا عليها مأمونين، وفي رياض الملكوت متنزهين.

ثمَّ حرَّكَ أحدُهم شفته، فإذا بمائدةٍ من السماء [قد نزلت علينا]، عليها من كلٍّ لون، فقلت: سبحان المكرم لأوليائه، فقالوا: إن كنتَ وليًّا لله فتقدَّم وكُلْ، فقلت: أنا أحقرُ من ذلك، فجلسوا يأكلون، وإذا بفتيان قد انحدروا من الجبل، وجلسُوا يأكلونَ معهم، فنظرُوا إليَّ وأنا ناحية أبكي، فقال واحدٌ منهم: ما بالُ البطَّال لا يحيرُ جواباً؟ ثم قال: ويحك يا ابن المغلّس، هلَّا جلستَ في أفنية أهل الصدق، وحططتَ رحلَك في رحال

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري. وهذا الخبر وسابقه في المناقب ١/ ١٥٨-١٥٩.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي مناقب الأبرار ١/ ١٦٢، وصفة الصفوة ٤/ ٤٤٦، وذيل تاريخ بغداد ١٨/ ٣٣٢: وأنا حدث.

(٣) في (خ) و(ف): أخداني. والمثبت من (ب) ومناقب الأبرار، وصفة الصفوة.

(٤) في مناقب الأبرار وصفة الصفوة وذيل تاريخ بغداد: الغربة.

أهل القرب، ومواطن أهل الصفاء، وأحرقت بالخشية منك مواد الشكوك، حتى يرتعَ بك اليقين في رياض الأنس، فتصيرَ له جليساً، ويكون لك طبيباً وأنيساً، فقلت: بالذي أكرمكم بهذه الكرامة من أنتم؟ قالوا: نحنُ الأبدال، أكرمَنا الله بهذه المائدة، ثمَّ غابوا عني.

[ذكر طرف من كراماته:

وقد حكينا أنَّ الله قيَّضَ له الدنيا تخدمُه، وحديثَ الكوز، وحديثَ المرأة أخذَ ولدها الوالي.

وقال في «المناقب»: قال علَّان الخيَّاط: كان لسريّ تلميذةٌ، ولها ولدٌ عند المعلِّم في الكتَّاب، فأرسله المعلِّمُ إلى الرَّجَا[1]، فنزلَ في الماء، فغرق، فجاءَ المعلِّمُ إلى سريٍّ فأخبره، فقال: قوموا بنا إلى أُمِّه، فجاؤوا فجلسوا عندها، وأخذَ سريٌّ يتكلَّم، ثم تكلَّم في علوم الرضى، فقالت: يا أستاذ، ما تريدُ بهذا؟ فقال: ابنُك قد غرق، فقالت: ما فعلَ ربِّي هذا، أين غرق. قال: في الرَّجَا، فقالت: قومُوا بنا إليه، فجاؤوا إلى الرَّجا، فقالت: أين غرق؟ فأشارُوا إلى مكانٍ في النهر، وقالوا: هاهنا، فصاحت: ابني محمد، فقال: لبيكِ يا أمَّاه، فقالت[2] ونزلت فأخذت بيده، ومضت إلى منزلها.

وكان مع سريٍّ جماعةٌ من أصحابه، فقال لهم سريّ: ما تقولون في هذا؟ فقال الجنيد: إنَّ المرأةَ مراعيةٌ لحقِّ الله تعالى، ومن حُكْمِ من كان هكذا أنْ لا يُحدِث الله في الكون حادثةً حتى يعلمَه بها، ولمَّا لم يُعْلِمها بهذا أنكرت تلك الحادثة، وقالت: إنَّ ربِّي ما فعل هذا، ولو فعلَه لعلمت.

قلت: وليس كلُّ من كان مراعياً لحقِّ الله من شرطه أن لا يُحدِثَ الله حدثاً حتى يُعلِمَه؛ لأنَّ أفعالَ الله تعالى لا تحتاجُ إلى مشاورة، وإنما يُحمَل على أنَّ المرأة علمت إمَّا بإلهامٍ أو بمنامٍ أنَّ ابنها يطول إلى مدَّةٍ، فوافقَ أنَّه غرق في ماء ضَحْضَاحٍ لم يغمره،

---

(١) الرجا: ناحية البئر. القاموس (رجا).

(٢) كذا في (ب).

ولم يفنَ أجلُه، إذ لو فنيَ أجلُه لما عاش، فكان ذلك من باب الكرامات، يجري الله على يديها هذا، فما ظنُّكم بالشيخ[١].

ذكر نبذة من كلامه:

حكى عنه في «المناقب» قال: اعتللت علَّةً بطرَسُوس، وكانت علَّة الذَّرَب، فدخل عليَّ جماعةٌ من ثقلاء القرَّاء يعودوني، فأطالوا الجلوسَ، فآذاني ذلك، فقالوا: إن رأيت أن تدعو لنا، فمددتُ يدي وقلت: اللهمّ علِّمنا كيف نعودُ المرضى، فقاموا[٢].

وحكى أيضاً عن الجنيد قال:][٣] دخلتُ يوماً على سريّ، فوجدتُه متغيِّرَ اللون، فقلت له: مالك؟ قال: دخل عليَّ شابٌّ، فسألني عن التوبة، فقلت: أن لا تنسى ذنبَك، فعارضني وقال: بل التوبةُ أنْ تنسى ذنبَك، قال الجنيد: فقلت: الأمرُ عندي على ما قال الشاب، قال: ولم؟ قلت: لأنِّي إذا كنتُ في حال الجفاء، فنقلني إلى [حال] الصَّفاء، فذكرُ الجفاء في حال الصفاء جفاء، فسكت[٤].

[قلت: الأمرُ على ما قال سريّ؛ لأنَّه ليس من لوازم أحوال الصفاء أن (لا)[٥] يذكر فيها أوقات الجفاء، وقد رأينا أناساً نسوا ذنوبهم، قطعوا وحاروا، وأقواماً جعلوا ذنوبهم مرآةً بين أعينهم كيف ما دارت داروا. والأولى أن يكون الإنسان طول دهره على وجل، ولا يسلك به الغرورُ سبيلَ الأمل، وما زال الخائفون على هذا.

وحكى أبو عبد الرَّحمن السلميُّ عن سريٍّ أنَّه قال:][٦] من أراد أن يسلمَ له دينُه، ويستريحَ قلبُه وبدنُه، ويقلَّ غمُّه، فليعتزل النَّاس، فإنَّه زمانُ عزلةٍ ووحدة[٧].

[قال:] وقال: اللهمَّ إن عذَّبتني، فلا تعذِّبني بذلِّ الحجاب[٨].

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٥٩-١٦٠.

(٢) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٣-١٥٤.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٥٤-١٥٥، والرسالة القشيرية ص١٧٢ .

(٥) ما بين قوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال سري.

(٧) طبقات الصوفية ص٥٠ .

(٨) طبقات الصوفية ص٥١ .

[قال:] وسُئِل عن أهل الحقائق فقال: أَكْلُهم أكلُ المرضى، ونومُهم نومُ الغرقى(١).

وقال الجنيد: قال لي سريّ: احذر أنْ تكون ثناءً منشوراً وعيباً مستوراً(٢).

وقال: قلوب المؤمنين متعلقةٌ بالسوابق، يقولون: ترى ماذا سبق لنا؟ وقلوبُ الأبرار متعلِّقة بالخواتيم، يقولون: ترى بماذا يختمُ لنا؟(٣)

وقال: من حاسبَ نفسه استحيى الله من حسابِه.

[وحكى ابن باكويه عن سريّ أنَّه قال:](٤) الشوقُ والأنسُ يرفرفان على القلب، فإن وجدا فيه الهيبةَ والتعظيم حلَّا، وإلَّا رحلا.

[وحكى عليُّ بن جَهْضَم عنه أنَّه قال:] إذا فاتني شيءٌ من وِردي، لم أقدر على أن أعيده(٥).

قال المصنِّفُ رحمه الله(٦): أشارَ إلى أنَّ الزمانَ الذي يعيدُه فيه أنَّه يذهبُ بمقابلته زمانٌ آخر؛ لأنَّه مجتهدٌ في العمل لا يفتر، وقد قيل لعمر بن الخطاب ﷺ: لم لا تنام؟ فقال: ليس لي وقتٌ أنام فيه، وكان ينعس وهو قاعد، ويقول: إن نمتُ بالنهار ضيَّعتُ المسلمين، وإن نمتُ بالليل ضيَّعت [حظَّ] نفسي من الله تعالى(٧).

[وحكى ابن جهضم عنه أنه قال:](٨) لو أنَّ رجلاً دخل بستاناً، فيه من جميع الأشجار، وعليها ما خلقه الله من الثمار والأطيار، فخاطَبه كلُّ طائرٍ بلغته وقال: السلام عليك يا وليَّ الله، وسكنت نفسُه إلى ذلك، كان أسيراً في يدها مخدوعاً(٩).

[وحكى في «المناقب» عن سريٍّ أنَّه قال:](١٠) التصوُّفُ اسمٌ لثلاثة معانٍ؛ أحدها

---

(١) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١٢٥.

(٢) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١١٩.

(٣) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٢٢١.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٥) انظر طبقات الصوفية ص٥٠، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٤، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨١.

(٦) في (ب): قلت.

(٧) انظر صفة الصفوة ٢/ ٣٨٢.

(٨) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٩) انظر حلية الأولياء ١٠/ ١١٨، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٣.

(١٠) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

أنَّ الصوفيَّ [هو] الذي لا يطفئُ نورُ معرفته نورَ ورعه، ولا يتكلَّم في علم باطنٍ ينقضُه عليه ظاهرُ الكتاب، ولا تحملُه الكراماتُ على هتك أستار المحرَّمات[١].

[قال:] وقال لي رجلٌ: ادع لي، [فقال:] جمعَ الله بيننا تحتَ شجرة طُوبى، فإنَّ أولَ ما يدخلُ المحبُّونَ الجنَّة يستريحونَ تحتها.

[قال:] وتكلَّمَ يوماً في الصبر فدبَّت عقربٌ على رجله، وجعلت تضربُه [مراراً]، وهو صابرٌ حتى سال دمه، فقيل له: لم لا تنحِّيها؟ فقال: إنِّي أستحي من الله أن أتكلَّم في الصبر ولا أصبر[٢].

[قال:] وقُرِئ بين يديه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[الإسراء: ٤٥] فقال: هذا حجابُ الغيرة، ومعناه أنَّ الله لم يجعل الكفَّار أهلاً لمعرفته[٣].

وقال الجنيد: دفعَ إليَّ سريٌّ رقعةً، وقال: هذه خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، فقرأتُها وهو يقول: سمعتُ حادياً يحدو في البادية يقول: [من الكامل]

أبكي وما يدريكَ ما يبكيني ... أبكي حذاراً أنْ تفارقيني
وتقطعي حبلي وتهجريني ... وتجعلين الهجرَ منك ديني[٤]

قال: ودفع إليَّ رقعةً أخرى وقال: هذه خيرٌ لك من كذا وكذا، فقرأتُها فإذا فيها: [من الطويل]

ولمَّا ادَّعيتُ الحبَّ قالت كذبتَني ... فمالي أرى الأعضاءَ منك كواسيَا
فلا حبَّ حتى يلصقَ الجسمُ[٥] بالحشا ... وتخرس[٦] حتى ما تجيب المناديَا
وتتلفَ حتى لا يُبَقِّي لك الهوى ... سوى مُقلةٍ تبكي بها وتناجيَا

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٤٩، وتاريخ دمشق ٧/ ٩٢ (مخطوط).
(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٥٥، والرسالة القشيرية ص٢٩٨.
(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٣٩٦.
(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٤٩٨ دون الشطر الأخير.
(٥) في مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٤٨٦: القلب، وفي تاريخ دمشق ٧/ ٩٢ (مخطوط): الجلد.
(٦) في مناقب الأبرار ١/ ١٥٦، والرسالة القشيرية ص٤٨٦: وتذبل.

وقال سريٌّ: تطربُ قلوب المحبِّين عند السماع، وتخافُ قلوب المقصِّرين، وتلهبُ قلوبُ المشتاقين(١).

وقال الجنيد: دخلتُ عليه يوماً وهو ينشد [ويقول:] [من البسيط]

لا في النهار ولا في الليل لي فَرَجٌ(٢) فما أبالي أطالَ الليلُ أم قصرَا
لأنَّني طولَ ليلي هائمٌ دَنِفٌ وفي النهارِ أقاسي الهمَّ والفِكرَا

ثم قال: لولا خوفُ الشناعة لصِحتُ، ثم قال: أين شاهد هذا؟ قالوا: لا نعلم، قال: قوله ﷺ: «ليس عند ربكم ليلٌ ولا نهار»(٣) فمن كان عند ربِّه فليس في ليلٍ ولا نهار.

[قلت: قد فاتَ سريًّا المعنى؛ لأنه من كان عند ربِّه يغيب عن الموجودات، فلا يبقى له رسمٌ، ولا يَعرفُ عكراً ولا همًّا](٤).

وقال: الفوائدُ ترِدُ في ظلماتِ الليل.(٥)

وقال الجنيد: قال لي سريٌّ: ما أرى لي فضلاً على أحد، فقلت: ولا على المخنَّثين؟ فقال: ولا على المخنَّثين(٦).

[وحكى أيضاً عن الجنيد قال:](٧) كنتُ نائماً عند سريّ، فأيقظني وهو يبكي، فقلت: مالك؟ فقال: رأيتُ كأنَّ الله تعالى أوقفني بين يديه وقال: يا سريّ، قلت: لبَّيك، فقال: خلقتُ الخلقَ، فكلُّهم ادَّعوا محبتي، وخلقتُ الدُّنيا، فهربَ مني تسعةُ أعشارهم إليها، وبقي معي العشر، وخلقتُ الجنَّة فذهب(٨) إليها تسعةُ أعشار ذلك العشر، وبقيَ معي عشر العشر، وخلقتُ النَّار فذهب إليها تسعةُ أعشار عشر العشر، [فسلَّطت عليهم البلاء،

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٦٢، ومن قوله: وقال الجنيد دفع إلى سري... إلى هنا. ليس في (ب).
(٢) في مناقب الأبرار ١/ ١٦٣، والطبقات الكبرى ص٦٤: فرح.
(٣) لم أقف عليه مرفوعاً، وأورده ابن القيم في عدة الصابرين ص٢٠٩ موقوفاً على ابن مسعود ﷺ.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) من قوله: وقال الفوائد... إلى هنا. ليس في (ب).
(٦) طبقات الصوفية ص٤٩-٥٠.
(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الجنيد.
(٨) في (ب): فهرب.

فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر،][1] فقلتُ لما بقي: لا في الدنيا أردتم، ولا للجنة طلبتم[2]، ولا من النار هربتم، ولا من البلاء فررتُم، فما الذي أردتم؟

قال المصنف رحمه الله[3]: كذا وقعت هذه الرواية، والصحيح [ما حدثنا به أبو اليُمن الكنديّ بإسناده عن محمد بن أحمد المفيد][4] قال: سمعتُ الجنيدَ يقول: كنتُ نائماً عند سريّ، فأنبهني وقال لي: يا جنيد، رأيتُ كأنِّي وقفتُ بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا سريّ، خلقتُ الخلقَ، فكلُّهم ادَّعوا محبَّتي، وخلقتُ الدنيا، فهرب منِّي تسعةُ أعشارهم، وبقيَ معي العشر، وخلقت الجنَّة، فهربَ مني تسعةُ أعشار العشر، وبقي معي عشر العشر، فسلَّطتُ عليهم ذَرَّةً من البلاء، فهربَ مني تسعةُ أعشار عشر العشر، فقلتُ للباقين معي: لا للدنيا أردتم، ولا للجنَّة أخذتم، ولا من البلاء هربتم، فما الذي أردتم؟ قالوا: وإنَّك لتعلمُ ما نريد، فقال لهم: فإنِّي مسلِّطٌ عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبالُ الرواسي، أتصبرون؟ قالوا: إذا كنتَ أنت المبتلي، فافعلْ ما شئت. فهؤلاء عبادي حقاً[5].

[وحكى في «المناقب» عن الجنيد قال:] سألني سريٌّ يوماً عن المحبة، فقلت: قد قال قومٌ: هي الإيثار، وقال قومٌ: هي الموافقة، وقال قوم: كذا وكذا، فأخذ سريٌّ جلدةَ ذراعه فمدَّها، فلم تمتد، وقال: وعزَّتِه، لو شئتُ أن أقول: [إنَّ] هذه الجلدةَ يبست على هذا العظمِ من محبَّة الله تعالى لصدقت.

ثم غشي عليه، فدارَ وجهُه كأنَّه قمر، وكان [السريُّ فيه] أُدْمَة[6].

ذكر وفاته رحمة الله عليه:

[قال أبو نعيم: حدثنا جعفر الخُلْدي في كتابه قال: سمعت الجُنيد يقول:][7] اعتلَّ

---

(١) كذا، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): لا للدنيا طلبتم، ولا للآخرة طلبتم...

(٣) في (ب): قلت.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ما رواه أحمد بن المفيد.

(٥) أخرجه أيضاً من طريق محمد بن أحمد المفيد ابنُ عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٨٨ (مخطوط).

(٦) مناقب الأبرار ١/ ١٤٩، وانظر تاريخ دمشق ٧/ ٨٨ (مخطوط)، وما بين حاصرتين من (ب).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال الجنيد.

سريٌّ فدخلتُ عليه أعوده، فقلت: [السلام عليك]، كيف تَجِدُكَ؟ فقال: [من الخفيف]

كيف أَشْكو إلى طبيبي ما بي والذي بي أصابَني من طبيبي

[قال:] فأخذتُ المروحة أروِّحُه، فقال لي: كيفَ يجدُ ريحَ المروحة من جوفه يحترقُ من داخل؟ ثم قال: [من البسيط]

القلبُ محترقٌ والدمعُ مستبقٌ والكربُ مجتمِعٌ والصبرُ مُفترِقُ
كيفَ القرارُ على من لا قرارَ له ممَّا جنَاه الهوى والشوقُ والقلقُ
يا ربِّ إنْ كان شيءٌ فيه لي فرجٌ فامنُن عليَّ به ما دام لي رَمقُ[(١)]

[وحكى الخطيب عن علّان الخياط قال:][(٢)] قلت لسريّ: كيف أنت؟ فقال: [من الكامل]

من لم يبتْ والشوقُ حشو فؤاده لم يدرِ كيف تفتَّتُ الأكبادُ[(٣)]

وقال الجنيد: قلت له: أوصني، فقال: إيَّاكَ ومصاحبة الأشرار، ولا يشغلنَّك عن الله [مشاهدةُ] الأخيار، ثمَّ تشهَّد، فكان [هذا] آخر كلامه[(٤)].

[واختلفوا في وفاته، فقال الخطيب:] توفي يوم السبت[(٥)] لستٍّ خلون من رمضان [سنة ثلاث وخمسين ومئتين.

وقال جدي في «المنتظم»: مات][(٦)] يوم الثلاثاء بعد أذان الفجر [لستٍّ خلون من رمضان]، ودفن بعد [صلاة] العصر، وقبره ظاهر بالشونيزيَّة[(٧)].

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٦٢٥ ، وتاريخ دمشق ٧/ ٨٨-٨٩، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٨ .
(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال علان الخياط.
(٣) انظر طبقات الصوفية ص٥٥ ، وحلية الأولياء ١٠/ ١١٩ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٥٢، وتاريخ دمشق ٧/ ٨٨ والخبر فيها من رواية الجنيد قال: قال رجل لسري.
(٤) الخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٦١ لكن من رواية ابن أبي الورد.
(٥) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٦ : الثلاثاء.
(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.
(٧) المنتظم ١٢/ ٦٨ .

[وقال أبو عبد الرَّحمن السلمي:][(١)] مات [في] سنة إحدى وخمسين [ومئتين][(٢)]. أو: سنة سبع وخمسين ومئتين[(٣)].

[وحكى الخطيب عن أبي عبيد بن حربويه قال:][(٤)] حضرتُ جنازة سريّ، فسررتُ من كثرة الجمع، فحدَّثني رجلٌ شهد الجنازة قال: رأيتُ سريًّا في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفرَ لي ولمن حضر جنازتي وصَلَّى عليّ، قال: فقلت: فأنا ممَّن حضرها وصلى عليك، [قال:] فأَخْرَجَ درجاً فنظر فيه وقال: مالكَ فيه اسم، فقلت: انظر جيداً، فإنِّي حضرت، فنظر وقال: بلى، هذا اسمك في الحاشية[(٥)].

ذكر مسانيده:

[قال الخطيب: حدَّث عن هُشيم، وأبي بكر بن عيَّاش، ويزيد بن هارون[(٦)]، وكان من العبَّاد المجتهدين.

وذكره الحافظُ ابن عساكر في «تاريخه» فقال: السَّريُّ السَّقَطيّ بن المُغَلِّس الصوفيّ، أحدُ الزهَّاد والأتقياء العُبَّاد، قدمَ دمشق، وحدَّث بها[(٧)] عن مروان بن معاوية، ويحيى ابن اليمان، ومحمد بن معن الغفاريّ، وعليّ بن غُراب، ومحمد بن فُضَيل الضبيّ، وأبي أسامة حمَّاد بن أسامة الكوفيّ وغيرهم.

واجتمع بأحمد بن أبي الحواري، فقال له: يا أحمد، عظني وأوجز[(٨)].

وقد ذكرنا اجتماعه في ترجمة أحمد بن أبي الحواري وحكايةَ ما قال سريٌّ عن الراهب الذي لقيه لزوجةِ أحمد رابعة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٨ .

(٣) قوله: أو سنة سبع وخمسين ومئتين. ليس في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال عبيد بن حربويه.

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ٩٤ من طريق الخطيب، وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٦-٢٦٧ ، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٥-٣٨٦.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٠ .

(٧) لفظة: بها. ليست في تاريخ دمشق. وفيه ٧/ ٧٧ : قدم دمشق، وحدث عن. . .

(٨) تاريخ دمشق ٧/ ٧٨ .

قال ابن عساكر: وقال سريّ: أشتهي الباقلاء منذ ثلاثين سنة ما أقدرُ عليه، وأشتهي الحندقوقا منذ ثمانية وعشرين سنة(١) ما أقدر عليه، فالعجب لمن يتّسع في المآكل.

قال: وكان يقول: ما دام ملحُك مدقوقاً (ما تفلح)(٢).

وقال أبو نعيم: وقد حَكَى عن سريّ أبو العباس بن مسروق الطوسيّ، وأبو الحسين النُّوري. واشتغل بحاله وخلوتِه وعزلته عن الرواية.

انتهت ترجمته رحمة الله عليه] (٣).

عبد الله بن محمد

ابن [أبي] (٤) يزيد القاضي الخَلَنجي الحنفي.

ولي قضاءَ دمشق، وكان من أصحاب ابن أبي دؤاد، يقول بخلق القرآن، وكان عفيفاً، وهو الذي قال:

برئتُ من الإسلام إن كان كلما(٥)

محمدُ بن عبد الله

ابن طاهر بن الحسين بن مصعب، أبو العباس الخُزاعيّ.

ولي إمارةَ بغداد في أيّام المتوكل، وأبوه أمير، وجدُّه أمير.

[وذكره الخطيب فقال: أميرٌ بن أمير بن أمير]، وكان جواداً فاضلاً، أديباً شاعراً،

---

(١) في تاريخ دمشق ٧/ ٨٠ : ست عشرة سنة. وانظر ما سلف أول ترجمته .

(٢) ما بين قوسين من المصادر، وانظر ما تقدم في الصفحة ٣٠٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وسياق الكلام كما في (خ) و(ف): حدث عن هشيم وأبي بكر بن عياش ويزيد ابن هارون وغيرهم، وحكى عنه إبراهيم بن السريّ والجنيد والعباس بن يوسف الشكلي، وأبو العباس بن مسروق الطوسي، وأبو الحسين النوري، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله تلميذ بشر الحافي، وغيرهم. واشتغل بالعبادة وحاله وورعه وخلوته وعزلته عن الرواية.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٩ ، وتاريخ الإسلام ١٠٧/٦ . وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٥) بعدها في (خ) بياض، وفوقه: كذا وجد.
وهو مطلع شعر له، تمامه:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي أتاكِ به الواشون عنِّي كما قالوا

وانظر تمام الخبر في تاريخ دمشق ٣٢/ ٣٨٠ (دارالفكر).

مَأْلَفاً لأهل الفضل والأدب[١]، أسند الحديث، ورَوى الأشعار، [وقد ذكرنا أخباره متفرِّقة في الكتاب، وهو الذي خلع المستعين في السنة الماضية، فما طال عمره.][٢]

وقال الحسن بن وهب: كنَّا عند محمد بن عبد الله بن طاهر، فعرضَتْ سحابةٌ، فأرعدت وأبرقَتْ ومَطَرَتْ، فقلت: [من الخفيف]

هطلَتنا السماء هطلاً دِرَاكاً عَارَضَ المَرْزبانُ فيها السِّماكَا
قلتُ للبرق إذ توقَّد فيها يا زنادَ السَّماء من أوراكَا
أحبيبٌ أحببتَه فجفاكا فهو العارِضُ الذي استبكاكَا
أم تشبَّهتَ بالأمير أبي العـ ـباس في جودِه فلستَ هناكَا[٣]

[ذكر طرف من أخباره:

قال الصولي:] وكتب ابنُ طاهر إلى جاريةٍ له فقال: [من البسيط]

ماذا تقولين فيمن شفَّه سَقَمٌ من جَهْدِ حبِّك حتى صار حيرانَا

فأجابته [تقول:]

إذا رأينا مُحِبًّا قد أضرَّ به جهدُ الصبابةِ أوليناهُ إحسانَا[٤]

وجلسَ ابنُ طاهر يوماً، ومعه الحسنُ بن محمَّد بن طالوت، فقال ابنُ طاهر: نحتاجُ إلى ثالثٍ نأْنسُ به، فقال له الحسن: هاهنا ماني الموسوِس، فإنَّه ظريفٌ لطيف، يُحتمَلُ ما يبدو منه لظرفِه، فأرسلَ خلفَه، فوجدَه في خراب كَرْخِ بغداد، يأوي دائماً إلى خربة هناك، فجاء به إلى دار ابن طاهر، فدخلَ فسلَّم فأحسن، وردَّ عليه ابنُ طاهر وقال: قد آنَ لك أن تزورنا يا ماني على شوقنا إليك، فقال: يا سيدي، أمَّا الشوق فشديد، وأما الودُّ فحميد[٥]، والبوَّابُ فظٌّ عتيد، ولو سهلَ لنا الحجابُ الغليظ، لهانت علينا الزيارة، فقال محمَّد للحسن: ما أحسنَ ما أتى به من العذر في تأخير الزيارة، ثمَّ

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢١ .
(٢) ما بين حاصرتين من (ب).
(٣) من قوله: وقال الحسن بن وهب... إلى هنا. ليست في (ب). وانظر الخبر في تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٢ ، والمنتظم ١٢/ ٦٨-٦٩ .
(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٤ ، والمنتظم ١٢/ ٦٩-٧٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٥) كذا في (خ) و(ف). وفي الأغاني ٢٣/ ١٨٤ ، ومروج الذهب ٧/ ٣٨٦ : والودُّ عتيد.

أمر محمدٌ جاريتَه فيوسة[1] فغنَّت: [من الطويل]

ولستُ بناسٍ إذ غدَوا فتحمَّلوا ... دُموعي على الخدَّين من شدَّةِ الوجدِ
وقَولي وقد سارت سُحَيراً حُمُولهم ... بأمِّ الثنايا لا تكن آخرَ العهدِ[2]

فبكى ماني بكاءً شديداً، ثم قال لمحمد: أتأذنُ لي يا سيدي؟ قال: نعم، فأطرقَ ساعةً ثمَّ رفع رأسَه وقال:

وعدتُ أناجي الفكرَ والدمعُ حائرٌ ... بمقلةِ موقوفٍ على الضَّرِّ والجَهْدِ
ولم يعدُ هذا الأمر إلَّا بعزِّهِ ... على ظلامٍ لجَّ في الهجرِ والبعدِ[3]

فقال له محمَّد: أحسنتَ يا ماني، أعاشقٌ أنت؟ فخجل وقال: يا سيدي، أبعدَ الشيب صبوة، وإنَّما حرَّكَ الطربُ وجداً كامناً وشوقاً مبرِّحاً، ثم غنَّت الجاريةُ شعر أبي العتاهية: [من الخفيف]

حجبوها عن الرياح لأنِّي ... قلتُ للريحِ بلِّغيهَا السلاما
لو رَضُوا بالحجاب هانَ ولكن ... منعوهَا يومَ الرياح الكلاما[4]

فقال ماني: ما على قائل هذا الشعر لو زادَ فيه:

فتنفَّستُ ثمَّ قلتُ لقلبي[5] ... آهِ إن زار طيفُها إلماما[6]
حيِّها بالسلامِ سرًّا وإلَّا ... منعوهَا لشقوتي أنْ تناما

---

(١) في الأغاني ٢٣/ ١٨٤: مَنُوسة. وفي عقلاء المجانين ص١٢٠: بنُوسة. وفي مروج الذهب ٧/ ٣٨٧: مؤنسة.

(٢) رواية البيت كما في الأغاني وعقلاء المجانين والوافي بالوفيات:

وقولي وقد زالت بعيني حمولهم ... بواكر تُحدى لا يكن آخر العهد

(٣) كذا وقع البيت في (خ) و(ف). وراويته كما في الأغاني ٢٣/ ١٨٤، وعقلاء المجانين ص١٢٠، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٨:

ولم يُعْدني هذا الأمير بعدله ... على ظالمٍ قد لجَّ في الهجر والصدِّ

وهو الصواب.

(٤) ديوان أبي العتاهية ص٦٣٧ (تكملة).

(٥) في المصادر: لطيفي.

(٦) رواية الشطر الثاني كما في مروج الذهب ٧/ ٣٨١: آه إن زُرْتَ طيفها إلماما، وفي الأغاني ٢٣/ ١٨٥: ويك إن زرتَ ... وفي عقلاء المجانين ص١٢١، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٨: ويك لو زرتَ...

فقال محمد: أحسنتَ والله يا ماني، ثم غنّت بشعر أبي نواس: [من الخفيف]

يا خليليَّ ساعةً لا تريما ... وعلى ذي صبابةٍ فأقيما
ما مررنَا بقصر زينبَ إلَّا ... فضحَ الدمعُ سرِّيَ المكتومَا[1]

فقال ماني:

ظبيةٌ كالهلالِ لو تلحظُ الصـ ... ـخرَ بطرفٍ لغادرتهُ هشيمَا
وإذا [ما][2] تبسَّمتْ خِلْتَ ما يبـ ... ـدو من الثَّغر لؤلؤاً منظومَا

فطربَ محمدٌ وقال: يا ماني، الرغبةُ في حسن ما تأتي به حائلةٌ بينك وبين الرهبة، فإن كنتَ مجيزاً فأجزْ هذين البيتين: [من السريع]

لم تطبِ اللذات إلَّا بما ... دارت به أنفاسُ فيُّوسَهْ
غنَّت غناها مظهراً لذَّة[3] ... كانت بحسنِ الصبرِ محبوسَهْ

فقال ماني:

وكيف صبرُ النفس عن غادةٍ ... تظلمُها إن قلتَ طاووسَهْ
وجُرْتَ إن شبَّهتَها بانةً ... في جنَّةِ الفردوسِ مغروسَهْ

فقال له محمد: فاعدلْ في الوصف، فقال ماني:

جَلَّت عن النعتِ فما فكرةٌ ... يدركها بالوصفِ محسوسَهْ

فدعتْ له الجارية، ثمَّ قال محمد: هات يا ماني، فقال: [من المديد]

مدمنُ الإغضاءِ موصولُ ... ومديمُ العتبِ مملولُ
ليس لي شغلٌ فيقطعني ... فارقت نفسي الأباطيلُ
أنا مغبوطٌ بزورةِ من ... ربعُهُ بالجود مأهولُ
طاهرُ الأعراق ذي أَنَفٍ[4] ... عرفُه للناسِ مبذولُ
دِمُ من يشقى بصارمه ... مع هبوبِ الريح مطلولُ

(١) ديوان أبي نواس ص٥٨٢.
(٢) ما بين حاصرتين من المصادر.
(٣) في مروج الذهب ٧/ ٣٧٠، وعقلاء المجانين ص١٢١: عبرة.
(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي مروج الذهب ٧/ ٣٩٢، وعقلاء المجانين ص١٢٢: طاهري في مواكبه.

فشكرَه محمدٌ وعرضَ عليه مالاً، فأبى أنْ يقبلَه، وعرض عليه المقامَ فأبى، وقال: بل زيارة، وقام فخرج[١]. فقال محمد للحسن: لله درُّ صالح بن عبد القدوس حيث يقول: [من الكامل]

لا يعجبنَّك من يصونُ ثيابَه — حذرَ الغبارِ وعرضُهُ مبذولُ
ولربما افتقرَ الفتى فرأيتَهُ — دنسَ الثيابِ وعرضُه مغسولُ

ومن شعر محمد بن طاهر: [من الوافر]

أواصلُ من هويتُ على خلالٍ — أذودُ بهنَّ ليَّاتِ المقالِ[٢]
وفاءٌ لا يحولُ به انتكاثٌ — وودٌّ لا تخوّنه الليالي
وأحفظُ سرَّه والعيبَ[٣] منه — وأرعَى عهدَه في كلِّ حالِ
وأوثرُهُ على عسرٍ ويسرٍ — وينفذُ حكمُه في سرِّ مالي
وأغفرُ نبوةَ الإدلالِ منه — إذا ما لم يكن غيرُ الدلالِ
وما أنا بالمَلُول ولا التجنِّي — ولا الغدرُ المذمَّمُ من فعالي

من أبيات[٤].

قال الخطيب[٥]: مرضَ محمدٌ بعلَّةِ القروحِ في حلقِه ورأسه، فكان يُدخِلُ فيها الفتائل، فما زالت به حتى خنقَتْهُ، وذلك في ليلة النصف من ذي القعدة ليلةَ الأحد[٦]، وكَسَف القمر تلك الليلة.

وقيل: ماتَ ليلةَ الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت منه[٧]، والأوَّلُ أشهر، وكان بينه وبين قتل المستعينِ سنة.

---

(١) من بداية الخبر إلى هنا ليس في (ب).
(٢) في (خ) و(ف): ليات المقال. وفي تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ : أسباب التقالي. وانظر الوافي بالوفيات ٣/ ٣٠٥ .
(٣) في تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ ، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٠٥. والغيب.
(٤) من قوله: ومن شعر محمد بن ...إلى هنا. ليس في (ب).
(٥) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ .
(٦) سلف أن كسوف القمر وموت محمد بن عبد الله بن طاهر كان ليلة أربع عشرة من ذي القعدة.
وذكر الطبري في تاريخه ٩/ ٣٧٧ أن محمد بن عبد الله بن طاهر كتب إلى عماله باستخلافه أخاه عبد الله، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة، ففي قوله: ليلة الأحد. نظر، والله أعلم.
(٧) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٥ .

[وقال الخطيب: وفيه يقول أخوه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:](١) [من الخفيف]

هُـدَّ ركـنُ الـخـلافـة الـمـوطـودُ زالَ عـنـهـا الـسُّـرادقُ الـمـمـدودُ
يـا كـسـوفـان لـيـلـة الأحـد الـنَّـحـ ـس أحـلَّـتـكُـمـا الـنجـومُ الـسعـودُ
أحـدٌ كـان حـدُّه مـن نـحـوسٍ جـمـعـت نَـحْـسَـهـا إلـيـه الأحـودُ
كـسـفَ الـبـدرُ والأمـيـرُ جـمـيـعـاً فـانـجـلَـى الـبـدرُ والأمـيـرُ غَـمِـيـدُ

[قال الخطيب:] ولمَّا مات محمدٌ تنازعَ في الصلاة عليه أخوه عبيد الله [بن عبد الله ابن طاهر] وابنه طاهر بن محمد، وكان قد أوصى أن يصلِّيَ عليه ابنُه طاهر، واستخلفَ على بغداد أخاه عبيد الله [بن عبد الله]، فصلَّى عليه ابنُه طاهر، واقتتل أهل بغداد من الجانبين؛ فريق مع طاهر، وفريق مع عبيد الله، وكان عوام بغداد إلى ابنه طاهر أميل.

ودُفِنَ بمقابر قريش، ووردتِ الخلعُ من المعتزِّ لأخيه عبيد الله، وتقرره مكانَ أخيه، وأطلقَ له خمسينَ ألف درهم(٢).

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر: كنت واقفاً على رأس أبي، وعنده أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو الصَّلت الهَرَويّ، فقال أبي: ليحدِّثني كلُّ رجلٍ منكم بحديث، فقال أبو الصلت: حدثني عليُّ بن موسى الرضا ـ وكان والله رضا كما سُمِّي ـ قال: حدَّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن [الحسين، عن أبيه](٣) الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمانُ قولٌ وعمل»(٤)، فقال بعضهم: ما هذا الإسناد؟! فقال أبي

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أخوه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

(٢) أي أمر عبيد الله للذي أتاه بالخلع بخمسين ألف درهم. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٧ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٣/ ٤٢١ .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٦٥) بلفظ: «الإيمان معرفة بالقلب وقولٌ باللسان، وعمل بالأركان»، وكذا أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٦) وقال: هذا حديث موضوع، لم يقله رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: والمتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت الهروي... اهـ وانظر «المصنوع» للملّا علي القاري وما علقه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حول هذا الحديث ص٧٠-٧١ .

عبدُ الله بن طاهر: هذا سَعوطٌ، لو سُعِط به مجنونٌ لبرأ(١).

[وفيها قُتِل]

وصيف التركي

كان أميراً كبيراً، خدمَ جماعةً من الخلفاء، وكان حاكماً على الدُّول.

وسببُ قتله أنَّه استولَى على المعتز، واحتجر على الأموال لنفسه، فشغبت الأتراكُ والفراغنة والأشروسنية وطلبوا أرزاقهم، فخرج إليهم بُغَا ووَصيف وسيما الشرابي في نحوٍ من مئة رجل من أصحابهم، فقال لهم وصيف: ما تريدون؟ قالوا: أرزاقنا، فقال: ما لكم عندنا سوى التراب فخذوه، مالٌ ما عندنا، وقال بغا: ثم(٢) نسألُ أمير المؤمنين لكم، وخرجَ بغا وسيما لاستئمار الخليفة، وبقيَ وصيف في دار أشناس(٣)، فوثبوا عليه فضربوه بالطبرزينات حتى قتلُوه، وقطعوا رأسه، ونصبوه على محراك تنُّور، وبلغ المعتزّ، فولَّى بغا الشرابي ما كان إلى وصيف(٤).

وقال هلال بن المُحْسن الصابي: حدثني بعض [مشايخ قم] قال: وردَ علينا قم وصيفٌ أميراً [على بلدتنا، فـ] لقيناه، فرأيناه عاقلاً راجحاً، فسَأَلَنا عن [أمرِ] بلدنا وأهله سؤالَ عالم [به، وسألنَا عن شيوخ] البلد، إلى أن انتهى إلى [أن ذكر] رجلاً، فلم يعرفه منَّا إلَّا رجلٌ واحد، [ثمَّ أتبَع] ذكرَه بتعظيمِ أمره، وتَعرُّفِ خبر ولده، وحالِه في معيشته، وأطالَ إطالةً استجهلنَاه فيها، ثمَّ قال: أحضرونيه إحضاراً رفيقاً، فإنِّي أكرهُ أن أنفُذَ إليه فينزعج، فأحضرناه، فلمَّا وقعت عينه عليه قام إليه وأجلسَه معه في دَسته(٥)، ثمَّ أقبل يسألُه عن أهله وولده، والشيخُ يجيبه جوابَ دَهشٍ، ثمَّ قال له: أحسبُكَ قد نسيتني وأنكرتَ معرفتي، فقال: كيف أُنكِر الأميرَ مع جلالة قدره؟! فقال: دع هذا، أتعرفُني جيِّداً، قال: لا، قال: أنا وصيفٌ مملوكُك، ثمَّ التفتَ إلينا وقال: يا مشايخ،

(١) من قوله: وقال محمد بن عبد الله ... إلى هنا، ليس في (ب).

(٢) في (خ): بم، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٤: نعم.

(٣) من قوله: فشغبت الأتراك ... إلى هنا. ليس في (ب).

(٤) في (ب): فولى بغا الشرابي ما كان إلى بغا التركي. انتهت ترجمته والحمد لله وحده.

(٥) الدَّست: صدر المجلس. الوسيط (دست).

أنا رجلٌ من الديلم، سُبيت وقتَ كذا وكذا، وحُمِلتُ إلى قزوين، وسنِّي نحو العشر سنين، فاشتراني هذا الشيخ، وأسلَمني مع ابنه في المكتب، فأحسَن تربيتي، وكان إذا وقعَ في [يدي شيءٌ] تركتُه عند بقالٍ في المحلَّة اسمه [فلان، أهو] باقٍ؟ قالوا: نعم، فأحببت بعد بلوغي العمل [بحمل السلاح]، فرآني بعضُ الجند، فقال: هل لك أن تجيء [إلى خراسان]، فأركبَك الخيلَ وأعطيكَ السلاح؟ [فقلت: أفعلُ، على] أن [لا] أكونَ لك مملوكاً، بل غلاماً، قال: نعم، فجئتُ إلى البقَّال فحاسبتُه، وأخذتُ ما لي عندَه، وابتعتُ ما أحتاج إليه، وهربتُ من مولاي هذا إلى خراسان مع الجند، وتدرَّجَت بي الأمور، وتقلَّبت بي الأحوال، حتى بلغتُ إلى هذه المنزلة وأنا تحت رقِّ مولايَ هذا، وأسألكُم أن تسألوه أن يبيعني نفسي، فقال الشيخ: الأمير حرٌّ لوجه الله، وأنا عبدُه ومتحمِّلٌ بولائه ومفتخرٌ به، فقال وصيف: يا غلام، هات ثلاث بِدَر، فأُحضِرت، فسلَّمها إلى الشيخ، ثم استدعى له من الثياب والطِّيب والدواب مثلَ قدر المال، وطلبَ ابنه فأكرمَه وأعطاه عشرةَ آلاف درهم وثياباً وطيباً ودوابًّا، واستدعى البقَّال، فأعطاه خمس مئة دينار، ثم بعثَ إلى زوجة الشيخ مالاً وثياباً، وقال للشيخ: انبسط في سلطاننا انبساطَ من صاحبه مولاك، فإنِّي لا أردُّكَ عن مطلبٍ تطلبُه، ولا أعترضُ عليك في شيءٍ تعملُه، ثمَّ قال: يا مشايخ قم، أنتم شيوخي، ما على وجه الأرض أوجبُ حقًّا منكم عليّ، إلَّا أنِّي أخالفُكم في التشيُّع[1]، فإني قد حلفتُ[2] وطفتُ الآفاقَ، وعرفتُ المذاهبَ، فرأيتُ الناسَ يخالفونكم، ومن المحال إجماعُ الأمَّةِ على ضلال، وانفرادُكم من بين الناس، وصار الشيخُ وابنُه رئيسَي البلد.[3]



(١) في المنتظم: في الرفض.

(٢) كذا في (خ) و(ف).

(٣) ووقع في (خ) و(ف) بياض في سياق الخبر، استدركته بين حاصرتين من المنتظم ١٢/ ٧٠-٧٢، والخبر بطوله فيه.

السنة الرابعة والخمسون بعد المئتين

فيها قتل بُغا الشرابي.

وفيها عُقِد لأحمد بن طولون على مصر.

وفيها وقع مفلح وباجور بأهل قم، فقتَلا منهم مقتلةً عظيمةً في ربيع الأول.

وفي جمادى الآخرة ماتَ عليُّ بن محمد بن عليِّ بن موسى الرضا.

وفي هذا الشهر وافى دُلَف بن عبد العزيز بن أبي دُلَف الأهواز، بعثَهُ إليها أبوه.

واستولى مُساور الشاري على الجزيرة، فبعثَ المعتزُّ إليه نوشري، فقتل من أصحاب الشاري جماعةً، وهزمهم.

وحجَّ بالناس عليُّ بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي[١].

وفيها قُتِل

بُغَا التركيُّ الصغير الشرابيّ

وكان فاتكاً قد طغَى وبغى، وخالف أمرَ المعتزّ، واستبدَّ بالأموال، وكان المعتزُّ يقول: لا ألتذُّ بحياةٍ ما دام بغا في الدنيا، وما يطيبُ لي عيشٌ حتَّى أعلمَ أنَّ رأس بغا لي.

وكان بغا يحثُّ المعتزَّ على النزول إلى بغداد والمعتزُّ يأبى ذلك [عليه، وكان][٢] باكباك التركيّ عدوًّا لبغا، ثمَّ إنَّ بغا اشتغلَ مع صالح بن وصيف في عُرسٍ لابنة بغا، واسمها جمعة، كان صالح قد تزوَّجها في منتصف ذي القعدة، فركب المعتزُّ ليلاً ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كرخ سامراء يريد باكباك، وكان باكباك مستخفياً من بغا محترزاً، وكان قد وقعَ بينهما؛ جلسا على الشراب، فعربَد أحدُهما على صاحبه، فتهاجَرا، فلمَّا وَافى المعتزُّ إلى باكباك شكا إليه ما يلاقيه من بغا، واجتمعَ مع المعتزِّ أهلُ الكرخ

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٨١ . ومن قوله: وفيها عقد لأحمد بن طولون... إلى هنا . ليس في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٩ .

والدور، وخرجوا ومعهم باكباك وهو يقول: الساعةَ أقتل بغا، فجاؤوا إلى الجَوْسَق بسامرَّاء، وبلغَ ذلك بغا، فخرجَ في غلمانه، وهم زهاء خمس مئة، ومثلهم من ولده وقوَّاده، فصار إلى السنّ من بلد الموصل، وكان معه من العين تسع عشرة بَدْرَة دنانير، ومئة [بدرة][1] دراهم، أخذها من بيت مال السلطان.

وقيل: لمَّا بلغَه أنَّ المعتزَّ قد صار إلى الكرخ خرج إلى عُكْبَرا في خواصّه، ثم مضى حتى صار في السنّ، [فشكا أصحابُه][2] بعضُهم إلى بعضٍ ما هم فيه من العَسْف، وأنَّهم لم يخرجوا معهم بمَضَارب، وأنَّهم ليس معهم ما يُكِنُّهم من البرد، وكان الزمان شتاءً، ونزل هو في مضربٍ صغيرٍ على دجلة، فأتاه ساتكين، فقال: أصلحَ الله الأمير، قد تكلَّم أهلُ العسكر وخاضُوا في كذا وكذا، وأنا رسولُهم إليك، فقال: وكلُّهم على مثل رأيك وقولك؟ قال: نعم، قال: دعني الليلة حتى أفكر، فلمَّا جنَّ عليه الليل دعا بزورقٍ، فركب مع خادمين له، وحمل معه شيئاً من المال، ولم يحمل معه سلاحاً، ولم يُعلِم أهلَ عسكره بذلك، والمعتزُّ خائفٌ منه لا ينام إلا في السِّلاح، وقد بطل شُرب الشراب، ووصلَ بغا إلى الجسر ثلثَ الليل الأول، فصاحَ المتوكِّلون بالجسر: من في الزورق؟ وخرجَ بغا إلى البستان الخاقاني، فتبعَه بعضُهم، فقال: أنا بغا، ولحقه وليد المغربي، فقال له: مالك؟ فقال: إمَّا أن تذهب بي إلى موسى بن صالح بن وصيف[3]، وإمَّا أن تذهبوا معي حتى أُحسنَ بكم، فوكَّل به وليد، ومرَّ يركض نحو [الجوسق، فاستأذن][4]، فدخل على المعتزّ، فأخبرَه فقال: ائتني الساعة برأسه، فرجعَ الوليد، [وقال للموكَّلين][5] به: تنحَّوا عنه حتى أبلغَه الرسالة[6]، فضربَه بالسيف على جبهته، فصرعَه، ثمَّ ذبَحه، وحملَ رأسَه إلى المعتزّ، فأعطاه عشرةَ آلاف دينار، وخلع عليه، ونصب الرأس بسامرَّاء، ثم بعث به إلى بغداد، ووثب المغاربةُ على

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري، ومكانها في (ف) بياض. وفي (خ): ومئة ألف أخذها.
(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٩ ، ومكانها في (خ)و (ف) بياض.
(٣) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٠ ، والكامل ٧/ ١٨٧ : إلى منزل صالح بن وصيف.
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري، ومكانها في (خ) و(ف) بياض.
(٥) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري، ومكانها في (خ) و(ف): وكان الموكلون.
(٦) من قوله: وكان باكباك التركي عدواً لبغا... إلى هنا ليس في (ب).

جسده، فأحرقوه بالنار، وكتب المعتزُّ إلى عبيد الله بن طاهر ببغداد، فيتتبعَ بنيه، وكانوا قد هربوا إليها، فحبس في قصرِ الذهب منهم ومن أصحابه خمسةَ عشر، وفي المطبق عشرة، ونفى المعتزُّ من ولده خمسةَ صغار إلى عُمان والبحرين، ونجا يونس بن بغا فاستترَ عند بختيشوع(١).

وقيل: إنَّ مُسَاور الشاري خرج بأرض الموصل، فوجَّه المعتزُّ إليه بغا في جيشٍ، فلمَّا فصل بغا عن سرَّ من رأى نهبَ الموالي دارَه، فتفرَّق الجيش الذي كان معه، فانحدَر في زورقٍ، فقتلَه الوليد المغربيّ.

[وفيها توفي]

عليُّ بن محمد

ابن عليِّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي العسكريّ، أحدُ الأئمَّة الاثني عشر، وإنَّما سُمِّي العسكريّ لأنَّ المتوكِّلِ أنزلَه بمكان العسكر، ثمَّ انتقلَ إلى سرَّ من رأى، فأقام بها عشرين سنةً وأشهراً.

ومولده [في] سنة أربع عشرة ومئتين، وقيل: في رجب سنة ثلاث عشرة ومئتين(٢). واسم أمه سوسن، وقيل: سُمَانة(٣). [والله أعلم بالصواب].

[ذكر سبب قدومه إلى سُرَّ من رأى:

حكى الصوليُّ عن يحيى بن هرثمة](٤) أنَّه كان مقيماً بالمدينة بين أهله، فمال الناس إليه، وبلغَ المتوكِّل، قال يحيى بن هرثمة: قال لي المتوكِّل: يا يحيى، اذهب إلى المدينة، فانظر في حاله وأَشخصْهُ إلينا، [قال يحيى:] فقدمت المدينة، فضجَّ أهلُها ضجيجاً ما سمع الناسُ بمثله؛ خوفاً عليه من المتوكِّل؛ [لأنَّه كان يبغضُ العلويين،] وكان أهل المدينة يحبُّون عليًّا؛ لأنَّه كان ملازماً للمسجد، مواظباً على العبادة، محسناً إلى الناس، لم يكن عنده ميلٌ إلى الدنيا، قال يحيى: فجعلتُ أسكِّنهم، وأحلفُ لهم

(١) انظر المنتظم ١٢/ ٧٣.
(٢) في تاريخ بغداد ١٣/ ٥٢٠ عن أبي سعيد الأزدي أنه ولد في رجب سنة مئتين وأربع عشرة من الهجرة.
(٣) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص٩٣.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب) وفي (خ) و(ف): وسبب قدومه إلى سُرَّ من رأى.

أني ما أمرتُ فيه بمكروه، ولا بأس عليه، فاطمأنُّوا، وفتَّشتُ بيتَه، فلم أجد فيه إلَّا مصاحف وأدعية، فعظم في عيني، وتولَّيتُ خدمته بنفسي، وأحسنتُ عشرتَه، فلمَّا قدمتُ بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري، وكان نائبَ الخليفة ببغداد، فقال لي: يا يحيى، إنَّ هذا الرجل قد ولدَه رسولُ الله ﷺ، وقد عرفتَ انحرافَ المتوكِّل [على أهل البيت] فإن بلَّغتَه عنه كلمةً[١] قتله، ويكون النبيُّ ﷺ خصمكَ يوم القيامة، فقلت: والله ما عرفتُ منه ما أنكرُه، ولا وقفتُ منه إلَّا على أمرٍ جميل، ثم صرتُ به إلى سامرَّاء، فبدأتُ بوصيف التركيّ، فقال لي: يا يحيى، والله لئن سقطَ منه شعرةٌ لا يطالبُ بها سواك، [قال:] فعجبتُ كيف وافق قولُه قولَ إسحاق، ثم دخلتُ على المتوكِّل، فسألني عنه، فأخبرتُه بحسن سيرته، وسلامة طريقته، وزهده وورعه، وأنِّي فتَّشتُ كتبَه ودارَه، فلم أجد سوى المصاحف وأدعية، وأخبرتُه بما رأيتُ من محبَّة أهل المدينة له وخوفهم عليه، فقال: عليَّ به، فأدخلته عليه، فأكرمَه وقرَّبهُ، ورفعَ منزلتَه، وأجزلَ صِلتَه، وأنزله معه بسُرَّ من رأى[٢].

[وقال الخطيب بإسناده عن الحسين بن يحيى قال:][٣] اعتلَّ المتوكِّلُ في أوَّل خلافتِه، فقال: لئن برئتُ لأتصدقنَّ بدنانيرَ كثيرة، فلما برئَ جمعَ الفقهاء، فسألهم عن ذلك، فاختلفوا [فيه]، فبعث إلى عليِّ بن محمد [بن عليِّ بن موسى]، فقال: يتصدَّقُ بثلاثةٍ وثمانين ديناراً، فعجبَ قومٌ من ذلك، [وتعصَّب عليه قومٌ]، وقالوا للمتوكِّل: سله من أين هذا؟ فسأله، فقال للرسول: قل لأمير المؤمنين: في هذا الوفاء بالنَّذر؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[التوبة: ٢٥]، فروى أهلنا[٤] جميعاً أنَّ المواطنَ في الوقائع والغزوات والسرايا كانت ثلاثةً وثمانين موطناً، وأنَّ يومَ حنين كان الرابع والثمانين، وكلَّما زاد أميرُ المؤمنين في فعل الخير كان أنفعَ له وأجدَى [عليه] في الدنيا والآخرة[٥].

---

(١) في (خ): كلما سمعته. والمثبت من (ب) و(ف).

(٢) انظر مروج الذهب ٧/ ٣٨١-٣٨٢، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف). وقال الحسين بن يحيى.

(٤) في (خ) و(ف) و(ب): أهلها. والمثبت من تاريخ بغداد.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٥١٩ . وقد ردَّ ابن تيمية هذا الخبر في منهاج السنة ٢/ ١٢٩-١٣١ من وجوه، فانظره ثمة.

[وفي رواية:] فعجب المتوكِّلُ من جوابه، وبعثَ إليه بمالٍ كثير وقال: تصدَّق منه بما أحببت.

وقال المسعوديُّ: بلغ المتوكِّلَ أنَّ في منزل عليٍّ كتباً وسلاحاً من شيعة أهل قم، وأنَّه عازمٌ على الوثوب [عليه]، فبعثَ جماعةً من الأتراك، فهجموا دارَه، فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيتٍ مغلقٍ عليه، وعلى بدنه مِدْرَعةٌ من صوف، وهو جالسٌ على الرمل يقرأ القرآن ويبكي، فحملُوه على حاله إلى المتوكِّل وهو جالسٌ على شرابه، فأجلسَه إلى جانبِه وناوله الكأس التي كانت في يده، فبكى وقال: والله ما خامرَ لحمي ودمي قطّ، فأعفني[1] لله، فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً، فقال: والله ما أنا راويةٌ للشعر، وما أعرفُ إلَّا ما أقول وما كان في معناه، فقال: قل، فقال: [من البسيط]

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسُهم غُلْبُ الرِّجال ولم تحرسهم القللُ

واستُنزِلُوا بعد عزٍّ من معاقلِهم وأسكنوا حُفراً يا بئسَ ما نزلُوا

ناداهمُ صارخٌ من بعدِ دفنهم أين الأسرَّة[2] والتيجانُ والحُلَلُ

أين الوجوهُ التي كانت منعَّمةً من دونها تضرَبُ الأستارُ والكِلَلُ[3]

فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساءلهُم تلك الوجوهُ عليها الدودُ يقتتلُ

قد طالَ ما أكلُوا دهراً وما شربوا فأصبحُوا بعد طول الأكل قد أُكلِوا

[قال:] فبكى المتوكِّل [بكاءً شديداً]، وبكى الحاضرون، وأمرَ له بأربعة آلاف دينار، وصرفَه مكرماً[4].

وقال يحيى بن هرثمة: اختلفَ الفقهاءُ بحضرة المتوكِّل فيمن حلقَ رأس آدم عليه السلام، فلم يعرفوا من حلقه، فأرسلَ إلى عليٍّ فسأله، فقال: حدثني أبي عن آبائه عن عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: أنزلَ الله ياقوتةً من يواقيتِ الجنَّة مع جبريل عليه السلام،

---

(١) في (ب): فأعتقني.

(٢) في (خ) و(ف): الأساور. والمثبت من (ب).

(٣) الكِلَّة: الستر الرقيق. انظر لسان العرب (كلل).

(٤) انظر وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٢-٢٧٣، ومنهاج السنة ٢/ ١٢٩، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٧٢-٧٣. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

فحلق بها رأسَ آدم، فتناثرَ الشعرُ، فحيثما بلغ نور الياقوتة صارَ حَرَمًا. [روي هذا المعنى مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ][١].

وكانت وفاته في جمادى الآخرة بسُرَّ من رأى، ودفن بداره في أيام المعتزّ، وصلَّى عليه أبو أحمد بن المتوكِّل في الشارع المنسوب إلى داره[٢].

وقيل: إنَّه مات مسموماً، [وكان سنُّه يوم مات] أربعين سنة، وكان نقش خاتمه: الله وليُّ عصمتي. وكان له أولادٌ، منهم الحسن بن عليّ [الإمام، وسنذكره][٣]، وأوصَى إليه والده.

كَثير بن عُبيد

ابن نُمير، أبو الحسن الحِمْصي[٤].

أمَّ بالناسِ ستين سنةً بجامع حمص ما سها في صلاته قَطّ، فقيل له في ذلك، فقال: ما دخلتُ المسجدَ وفي نفسي غير الله تعالى.

توفي بحمص، حدَّث عن بقيَّة بن [الوليد][٥]، وأخرج عنه أبو داود وغيره، وكان ثقةً صالحاً[٦].

[وفيها توفي]

محمد بن منصور

ابن داود، أبو جعفر الطوسيّ، الزاهدُ العابدُ الصالح.

كان من الأبدال، [وأصله من طوس،] سكنَ بغداد ومات بها، وكان الإمام أحمد يُثني عليه ويشكره، وهو صاحبُ كرامات.

---

(١) أخرجه مرفوعاً الخطيب البغدادي في تاريخه ٣/ ٥١٩ من طريق محمد بن الحسن بن زياد النقاش، وهو متهم بالكذب، والقصة جرت في حضرة الواثق والذي يرويها يحيى بن أكثم .

(٢) أي الشارع المنسوب إلى أبي أحمد. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٨١، ومروج الذهب ٧/ ٣٧٩ .

(٣) ما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٤) ذُكر في وفاته أقوال، الأول أنه مات سنة سبع وأربعين ومئتين، والثاني أنه مات سنة خمسين ومئتين أو بعدها بقليل. ولم أقف على من قال إنه توفي سنة أربع وخمسين ومئتين. فالله أعلم. ولم ترد ترجمته في (ب).

(٥) في (خ) بياض فوقه كذا، واستدركته من المصادر.

(٦) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٥٩/ ٢٤٦-٢٤٨ (طبعة مجمع اللغة)، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٤٠-١٤٣ ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٣ .

[فقال الخطيب بإسناده عن أحمد بن محمد بن الفضل قال:][١] سمعتُ محمد بن منصور الطوسيّ، وحواليه قومٌ، فقالوا له: قد شكّ الناسُ أنَّ اليومَ يومُ عَرَفة أم غيره؟ فقال: اصبروا، ثمَّ قام فدخل البيت. وخرج وقال: هو عندي يوم عرفة، فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: دخلتُ البيت فسألتُ ربِّي تعالى أن يريني ذلك، فكشفَ لي، فرأيتُ الناس في الموقف، فعدُّوا الأيامَ والليالي، فكان كما قال[٢].

توفي [الطوسيُّ] يومَ الجمعة لستٍّ بقين من شوال، وله ثمان وثمانون سنة.

[سمع إسماعيل بن عُليَّة، و سفيان بن عيينة، وعفان بن مسلم، وغيرهم.][٣]

وروى عنه البغويُّ وغيره، وكان صدوقاً دَيِّناً ثقةً.

المؤمَّل بن إهاب

ابن عبد العزيز بن قَفَل، أبو عبد الرحمن الكوفي.

أصله من كَرْمان، ونزل الكوفة، وقدم بغداد، وحدَّث بها [و][٤] بدمشق، وقدم مصر، ثمَّ خرج إلى الشام، فأقام بالرَّمْلَة، فمات بها يوم الخميس لتسع[٥] ليالٍ خلونَ من رجب.

وكان عسرَ الخلق يَكرهُ أصحابَ الحديث، وكان وَعْراً[٦] ممتنعاً، فألحُّوا عليه، فامتنع عليهم، فمضوا جميعاً إلى الوالي، وأبقوا منهم نَفْسَيْن[٧]، وتقدَّموا وقالوا: إنَّ لنا عبداً إن بيناه وأدبناه[٨]، وأَبَقَ منا، وقد أردنَا بيعَه فتعزَّزَ علينا بالمحبرة وطلب

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد بن محمد بن الفضل.

(٢) في تاريخ بغداد ٤/٤٠٨، والمنتظم ١٢/٧٦ أنه لما قال لهم: هو عندي يوم عرفة. استحيوا أن يقولوا له: من أين ذاك؟ فعدُّوا الأيام والليالي، فكان كما قال، وسأله أبو بكر بن سلام بعد ذلك: من أين عرفت أنه يوم عرفة.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): سمع سفيان بن عيينة وغيره.

(٤) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في تاريخ بغداد ١٥/ ٢٣٨، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٣١ (مخطوط): لسبع.

(٦) في تاريخ بغداد ١٥/ ٢٣٧، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٣١ : زعراً.

(٧) في تاريخ بغداد، والمنتظم ١٢/ ٧٧ : وألَّفوا منهم فتتين.

(٨) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد: إن لنا عبداً خِلاسيًّا، له علينا حق صحبة وتربية، وقد كان أدَّبنَا =

الحديث، فقال: وكيفَ أعلمُ صحة قولكم؟ فقالوا على الباب جماعةٌ من الأعيان يشهدون بذلك، فأحضرَهم فحضروا، وشهدوا عليه بالإباق وهو ساكت، فقال: لم أبقتَ من مواليك؟ فلم ينطق، فحبسَه، وبلغَ أصحابَه، فجاؤوا إلى الوالي، فأنكروا عليه، وقالوا: مثلُ هذا الرجل يحبسُ ظلماً؟! فقال: ذاك الآبق، قالوا: معاذَ الله، ذاك إمامُ المسلمين، وأخبروه بحاله، فأحضرَه وسأله أن يجعلَه في حلّ، فلم يزلْ مؤمَّل مقيماً بالرملة لم يُسمِع أحداً حديثاً واحداً حتى لحق بالله تعالى[1].

أسندَ عن يزيد بن هارون وغيره، وروى عنه ابنُ أبي الدنيا وغيره، وكان صدوقاً ثقةً[2].



= وأحسن لنا التأديب.

والخِلاسيّ: الولد بين أبوين أبيض وأسود. القاموس (خلس).

(١) في تاريخ بغداد ١٥/ ٢٣٨، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٣١، والمنتظم ١٢/ ٧٨: فلم يُرَ مؤمَّلٌ بعد ذلك ممتنعاً امتناعه الأول حتى لحق بالله عزَّ وجل.

وأورد هذه الحكاية الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٧-٢٤٨، وقال بعدها: فهذه حكاية منكرة.

(٢) ترجمة مؤمَّل بن إهاب لم ترد في (ب).

السنة الخامسة والخمسون بعد المئتين

فيها دخل مُفْلِح طبرستان، فهزمَ الحسنَ بن زيد الطالبيّ، فلحقَ بالديلم، ودخل مفلح آمُل، فهدم منازل الحسن، ثمَّ سار إلى الديلم في طلبه.

وفيها كان بين يعقوب بن الليث وطَوْق بن المُغَلِّس وقعةٌ خارج كَرْمان، ظهر فيها يعقوب على طوق، فأخذَه أسيراً، وسببه أن يعقوب كان قد استولى على فارس، فكلاهما غيرُ مطيعٍ للسلطان، يجبيان الخراج لأنفسهما، فكتب عليُّ بن الحسين إلى المعتزِّ يسألهُ ولايةَ خراسان، ويقول بأنَّ آل طاهر قد ضعفُوا عن مقاومة يعقوب بن الليث، وقد خرب خراسان، فكتبَ إليه بولايتها، وكتب أيضاً إلى يعقوب بولايتها، وأرادَ أن يغريَ بينهما؛ ليسقط مؤونة الهالكِ منهما عنه، وينفرد بمؤونة الآخر، إذ كان كلُّ واحدٍ منهما له حرباً، فسار يعقوبُ من سجستان يريد كَرْمان [ووجَّه عليُّ بن الحسين طوق بن المُغَلّس، وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كَرْمان في جيشٍ عظيمٍ من فارس، فصار طوق بكَرْمان، وسبق يعقوب إليها][1]، فدخلها، وجاء يعقوب فصار على مرحلة منها، فأقامَ كلُّ واحدٍ منهما مكانَه شهرين، وحفظ عسكره من الدخول إلى عسكر الآخر، فلمَّا طال ذلك عليهما، أظهرَ يعقوبُ الرحيلَ إلى سجستان، فسار نحو مرحلة، وبلغ طوقاً رحيلُه، فوضع له آلة الحرب، ودعا الملاهي، وقعد يشرب، ويعقوب يستطلعُ أخبارَه ساعةً بساعة، ويضع عليه العيون والجواسيس، فجاءت عيونُه، فأخبرته خبرَه، فسار وطوى مرحلتين في مرحلة[2]، فلم يشعر به طوق إلَّا وقد أحاطَ به وبأصحابه، فذهبَ أصحابه يدافعون عن أنفسهم، فقال يعقوب: أفرجوا لهم، فخرجوا هاربين لا يلوون على شيء، وخلوا جميعَ ما كان في عسكرهم، وأسر يعقوب طوقاً.

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٢.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٣: فطوى مرحلتين في يومٍ واحد.

وكان عليٌّ بن الحسين بعث معه صناديق في بعضها أطواقٌ وأسورة، وفي بعضها قيودٌ وأغلال، فلمَّا حازَها يعقوب فتحَ الصناديقَ التي فيها الأطواق والأساورة، فقال: يا طوق: ما هذه؟ قال: حمَّلنيها عليٌّ لأطوِّقَ بها وأسوِّر أهلَ البلاء من أصحابي، وفتحَ الصناديق التي فيها القيودُ والأغلال، فقال: ما هذه؟ قال: أمرني أن أقيِّدَ بها أصحابك، فقال: انظروا أثقل قيدٍ وأكبر غُلٍّ، فاجعلوه في رِجْلِ طوقٍ ورقبته، وفعل بأصحابه كذلك، وأخذ الأطواق والأساورة فجعلها في أعناق أصحابه وأيديهم.

ولمَّا أمر يعقوب بمدِّ يد طوق ليضعها في الغُلِّ، إذا بعصابة على ذراعه، قال: ما هذه؟ قال طوق: كنتُ وجدت حرارةً ففَصَدْتُ، فمدَّ يعقوب رجله، وقال: يا غلام، انزع الخف، فنزعه، فتناثرَ الخبز اليابس، فقال: يا طوق هذا خُفِّي، لم أنزعه منذ شهرين، وخبزي في خفِّي آكل منه لا آكل من غيره، ولا أطأُ فراشاً، وأنت جالسٌ في مجالس الشراب والملاهي.

ولمَّا فرغ يعقوب من أمرِ طوق دخلَ كَرْمان وحازها، وصارت له مع سجستان.

وفيها دخل يعقوب بن الليث فارس، وأسرَ عليَّ بن الحسين بن قُرَيش.

السبب لمَّا اتَّصل خبرُ طوقٍ بعليِّ بن الحسين، أيقن بقصدِ يعقوب إيَّاه، وكان يومئذ بشيراز، ونزل بمكان ضيِّقٍ تحت جبل، لا يقدرُ أنْ يمرَّ به غيرُ رجلٍ واحد، ومن الجانب الآخر نهر يقال له الكر عريض، وترك شيراز وراءه[1] بين يديه، وقال: إنْ جاء يعقوب لا يقدر على الوصولِ إلينا؛ لصعوبة المكان.

وجاء يعقوب، فنزل قريباً منه ممَّا يلي كَرْمان، ثم ركب وحده وبيده رمح عُشَارِيّ، ومعه رجلٌ واحد، فوقف ينظر إلى الكرّ والطريق التي بينه وبين الجبل، ويتأمَّل عسكرَ عليِّ بن الحسين، فعرفه أصحابه، فأخذُوا يشتمونَه، ويقولون: لنردنَّك إلى شعب القماقم والمراجل يا صَفَّار[2]، وهو ساكتٌ لا يتكلَّم، فلمَّا شاهدَ ما أراد من ذلك انصرف، فلمَّا كان من الغد عند الظهر أقبلَ بأصحابه ورجاله حتى صار على شطِّ كُرّ ممَّا يلي كرمان، فأمرَ أصحابه فنزلوا عن دوابِّهم، وحطُّوا أثقالَهم، ثمَّ أخرج صندوقاً

---

(١) بعدها في (خ) بياض بمقدار كلمتين.

(٢) في (خ) و(ف): بإصغار، والمثبت هو الصواب، فهو يعقوب بن الليث الصَّفّار، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٥.

كان معه، ففتحه، وأخرج منه كلباً ذئبيًّا[١]، ثمَّ ركبوا دوابَّهم عُرَاة[٢]، ورماحُهم بأيديهم، وكان عليٌّ قد عبَّأ صفوفَه على الممرِّ بين الجبل والكرّ، وهم يرون أنَّه لا سبيلَ ليعقوب[٣] إلَّا من هناك، وقد سجنوه، ثم أطرق[٤] أصحاب يعقوب الكلبَ في الكر، وأصحابُ عليٍّ ينظرونَ ويضحكون، وسبحَ الكلبُ في الماء، وتبعَه أصحابُ يعقوب، فجازوا الكرّ، وجاء أصحابُ يعقوب من وراء الكر[٥]، فانهزَم عليُّ بن الحسين وأصحابه، وعملَ فيهم السيف، وقصدوا كرمان[٦]، وعثرت بعليٍّ بن الحسين دابَّتُه، فسقطَ، فوضع بعضُ الغلمان عمامتَه في عنقه، وسحبه إلى بين يدي يعقوب، فقيَّدَهُ وحبَسهُ، ودخل يعقوب إلى شيراز، ونهب أصحابُه دارَ عليٍّ ودورَ أصحابه، وجمع يعقوب الغنائمَ وأموال الخراج، وعاد إلى سجستان، ومعه عليُّ بن الحسين مقيَّداً.

وبعث يعقوب إلى المعتزِّ بخيلٍ وبُزَاة ومسك وهدايا.

وفيها ولَّى المعتزُّ سليمانَ بن عبد الله بن طاهر شرطةَ بغداد والسواد في ربيع الآخر، وكان قدم من خراسان يوم الخميس لثمان خلون من ربيع[٧].

وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل، والحسن بن مَخْلَد، وأبا نوح عيسى ابن إبراهيم، فقيَّدهم، وطالبَهم بالأموال، وهؤلاء هم كتاب المعتزِّ وخاصَّتُه.

وسببُ ذلك أنَّ صالح بن وصيف قال للمعتز: يا أمير المؤمنين، ليس للأتراك[٨] عطاء، ولا في بيت المال مال، وقد ذهب ابنُ إسرائيل وأصحابُه بأموال الدنيا، فقال له أحمد: يا عاصي يا ابنَ العاصي، وتراجعا الكلام حتى وقعَ صالح مغشيًّا عليه وبلغ

---

(١) في (خ) و(ف): ذهبا. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٢) في تاريخ الطبري: أعراء.

والعُرِي: الفرس بلا سرج، وجمعه أعراء. انظر تاج العروس (عرى).

(٣) في (خ) و(ف): إلى يعقوب. والتصويب من تاريخ الطبري.

(٤) كذا في (خ) و(ف). والمراد أنهم رموا الكلب في الماء. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٦ .

(٥) في تاريخ الطبري: من وراء أصحاب علي بن الحسين.

(٦) في تاريخ الطبري: شيراز.

(٧) أي: ربيع الأول. كما في تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٧ .

(٨) في (خ) و(ف): ليس له عليك. تحريف.

أصحابه وهم على الباب، فصاحوا صيحةً واحدةً، واخترطُوا السيوفَ، ودخلُوا على المعتزّ، فلمَّا رآهم قام فدخل، وأخذ صالح أحمد بن إسرائيل ومن سمَّينا، فقال له المعتز: هب لي أحمد، فقد ربَّاني وهو كاتبي، فلم يفعل، وأخذهم إلى داره، فضرب ابن إسرائيل حتى تكسَّرت أسنانُه، وضرب ابن مخلد مئة مقرعة، وكان عيسى بن إبراهيم قد احتجم، فضُرب حتى سالت محاجمُه، وأخذَ خطوطهم بمال جليل، وجُعِل في رِجْل كلِّ واحدٍ منهم ثلاثون رطلاً من حديد، وفي عنقه عشرون رطلاً، وطولبوا بالأموال، فلم يُجب واحدٌ منهم إلى شيء، فبعث صالح في قبض ضياعهم وأسبابهم[١].

ولليلتين مضتا من رجب ظهرَ بالكوفة عيسى بن جعفر، وعليُّ بن زيد الحسنيّان، فقتلا بها عبدَ الله بن محمد بن داود بن عيسى[٢].

ولثلاثٍ بقين من رجب خُلِع المعتز.

وسببُه أنَّ هؤلاء الكتاب لمَّا لم يقرُّوا بشيءٍ، صار جماعةٌ من الأتراك إلى المعتز، وقالوا: أعطنا أرزاقَنا لنقتلَ صالحَ بن وصيف، فأرسلَ إلى أمِّه يطلبُ مالاً، فلم تعطه شيئاً، وليس في بيوت الأموال شيء، فحينئذٍ أجمعَ الأتراكُ والمغاربةُ والفراغنةُ في خلعه، ووافقَ في ذلك صالح بن وصيف، وباكباك، ومحمد بن بُغا وغيرهم، فلبسوا السلاح، وجاؤوا إلى دار المعتزّ، وهو في بعض حجره، فبعثوا إليه: اخرج إلينا، فقال: قد شربتُ دواءً، وأنا ضعيف، فإن كان ولا بد، فابعثُوا إليَّ من يُعلِمني بأمركم، فهجم عليه جماعةٌ منهم، وجماعةٌ من أهل الدُّور والكَرْخ والقُوَّاد، فجرُّوا برجلِه إلى باب الحجرة، وتناولوه بالضرب بالدبابيس، فخرج وقميصه مخرَّقٌ في مواضع، وآثارُ الدم في منكبيه، فأقاموه في الشمس في الدار في شدة الحرّ، فبقيَ يرفعُ قدماً ويضع أخرى، ثمَّ جعلوا يلطمونَه في وجهه، وهو يتَّقي بيده، ويقولون: اخلعْها، ثمَّ حبسوه في حجرة، وبعثُوا إلى القاضي ابن أبي الشوارب، فأحضروه مع جماعةٍ من أصحابه، فقال له صالح بن وصيف: اكتبْ كتاب خَلع، فقال: لا أحسنه، وكان معه رجلٌ

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٧-٣٨٨.
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٨.

أصبهانيّ، فقال: أنا أكتبه، فكتبه، وشهدوا عليه، وشهدوا على الجماعة أنَّ له ولابنه ولأخته[١] ولأمِّه الأمان، فقال صالح بكفّه، أي: نعم، ووكّلوا بذلك[٢] المجلس وبأمِّه جماعة نساء يحفظنَها، فيقال: إن أمَّه وأخته وقُرْب حفرن سَرَباً، وهربنَ منه، وأقام هو في الدار محبوساً[٣].

الباب الرابع عشر في خلافة المهتدي بالله

وهو أبو إسحاق، وقيل: أبو عبد الله، محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد.

ولد بالقاطول، وأمُّه رومية يقال لها: قُرْب، تزوجها المستعين، فلَّما قُتِل [المستعين] صيَّرها المعتزُّ في قصر الرُّصَافة الذي فيه الحُرَم، ثم ماتت قبل أن يلي ابنُها الخلافة[٤].

[واختلفوا في مولده على أقوال؛ أحدها][٥] في ربيع الآخر سنةَ خمس عشرة ومئتين، [والثاني: في سنة سبع عشرة ومئتين، والثالث:][٦] سنة ثمان عشرة [ومئتين، والرابع: في][٧] سنة تسع عشرة ومئتين، وهو الأشهر[٨].

[ذكر صفته]

وكان أسمر رقيقاً، رحبَ الجبهة، حسنَ الوجه، أشنب[٩]، [والشَّنَبُ: حِدَّة الأسنان، وقيل: بَرْدُها وعُذُوبتها،] عظيمَ البطن، [عريض المنكبين، قصيراً، طويل اللحية.

---

(١) في (خ) و(ف): ولأخيه. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٠.

(٢) في (خ): في ذلك.

(٣) من بداية أحداث هذه السنة إلى هنا ليس في (ب).

(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٦.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ومولده.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٨) قوله: وهو الأشهر. ليس في (ب).

(٩) في تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٤، والمنتظم ١٢/ ٨١: أشيب.

ذكر بيعته:

واختلفوا فيها، فقال الطبريُّ: بويعَ يوم الأربعاء لليلةٍ بقيت من رجب، فقال:] ولم يقبل [المهديُّ] بيعةَ أحدٍ حتى أتي بالمعتز فخلع نفسه، وأخبرَه بعجزه عن القيام بما أسند إليه، ومدَّ المعتزُّ يدَه فبايعه. وذكر صفةَ خلعِ المعتزِّ، [وأنَّه أشهدَ عليه الشهود في صحَّة عقله، وجوازٍ من أمره، طائعاً غير مكره، وأنَّه عاجزٌ عن القيام. وكتب المعتزُّ خطَّه على الكتاب.

وذكر الطبريُّ كلاماً طويلاً حاصلُه ما ذكرناه[١].

والمعتزُّ ابن عمه لحًّا.

واختلفوا في كيفية حضور المعتز للبيعة، فقال الصوليّ:] لمَّا جاء المعتزُّ [إلى المهتدي]، قام له المهتدي، وسلَّم عليه بالخلافة وجلس بين يديه، وجيءَ بالشهود، فلمَّا رآهم المعتزّ قال: لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا تُرى إلَّا في الخسوف، فلمَّا بايعَه المعتزُّ ارتفعَ المهتدي إلى صدرِ المجلس وقال: لا يجتمعُ سَيْفَان في غمد، ولا فحلان في شَوْل، ثم أنشدَ لأبي ذؤيب: [من الطويل]

تريدينَ كيما تجمعيني وخالداً ... وهل يُجمعُ السيفان ويحكِ في غمدِ[٢]

[وفي رواية الصولي أيضاً أنَّ الأتراكَ وصالحَ بنَ وصيف لمَّا فعلوا][٣] بالمعتزِّ ما فعلُوا أرسلُوا إلى بغداد، فأحضرُوا محمدَ بن الواثق، وهو ابنُ عمه لحًّا، وكان [المعتزُّ] قد نفاه من سرَّ من رأى إلى بغداد، فوافوا به سُرَّ من رأى ليلةَ الأربعاء لليلة بقيت من رجب، فأُدخِل عليه المعتزُّ لثلاثٍ خلون من شعبان، فقال له المهتدي: أخُلِعت أم خَلَعتَ نفسَك؟ فقال: بل خُلِعت، فوُجِئ في عنقه حتى سقطَ، ثمَّ أقيم، فقال: بل خلعتُ نفسي على أنَّ لي الأمان ولإخوتي وأمي وولدي، فلم يفوا لي بشيءٍ من ذلك.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٣٩١.

(٢) شرح ديوان الهذليين ١/ ٢١٩.

ومن قوله: ثم أنشد لأبي ذؤيب. إلى هنا ليس في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الصولي: لما فعل الأتراك.

وقال المسعوديُّ: أتي بالمعتزِّ إلى المهتدي في ثوب دنس، وعلى رأسه منديل، فلمَّا رآه قام إليه واعتنقه، وأجلسه معه على سريره، وقال: ما هذا يا أخي؟ فقال: هو ما ترى، فقال [له المهتدي:] أنا أصلحُ أمرك مع الموالي، فقال: هذا أمرٌ لا أطيقُه، ولا حاجة لي فيها، فقال: فأنا في حلٍّ من بيعتك؟ قال: نعم، وفي سَعَةٍ منها، فردَّ المهتدي وجهَه عنه، وأقيمَ من المجلس، فحُبس وقُتل بعد سبعة أيام[١]، وقيل: بعد ثلاثة أيام.

قال الصوليُّ: وأولُ ما فعلَ المهتدي بعد بيعته أنَّه نفَى المغنين والمغنِّيات إلى بغداد، وأمرَ بقتل السباع التي كانت في دار السلطان، وكسرِ الملاهي، وطردِ الكلاب، وردِّ المظالم، وجلس للعامَّة، وكان يتحرَّى سيرةَ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ويقول: إني لأغار لبني العباس أنْ لا يكونَ فيهم مثلُه، ولزم الصلاة والصوم وقراءةَ القرآن والتقشُّف، وكان من أحسن الناس مذهباً، وأحمدهم[٢] طريقة، وأكثرهم ورعاً وعبادةً، ولم يُبَايع ببغداد حتى قُتِلَ المعتزُّ ليومين من شعبان.

[قلت: من (أين)[٣] وصفُ الخطيب والصوليِّ وغيرهما له بالورع، وقد واطأ على قتل ابن عمِّه المعتزّ من غير سبب إلَّا حبّ الدنيا، وقد كان قادراً على منع الأتراك من قتله وتعذيبه بأن يأخذَه إلى داره فيقول: إن قتلتموه فلا حاجة لي في الخلافة، وهل يفي دمُ مسلمٍ بعبادة الثقلين، وقد عُوجل بعد المعتزِّ بيسير، والله أعلم.][٤]

وفيها أوقعت العامَّةُ ببغداد بسليمان بن عبد الله بن طاهر، وكان وردَ كتابُ المهتدي يوم الخميس سلخ رجب يأمرُه بأخذِ البيعة على الناس، وكان أبو أحمد بن المتوكِّل ببغداد، فأرسلَ إليه فأخذَه إلى داره، وعلِم أهلُ بغداد، فجاؤوا إلى باب سليمان وشغبوا وهجموا عليه، ودعوا باسم أبي أحمد، وأرادوا نهبَ دار سليمان، وقالوا: أرنَا أبا أحمد، فأظهرَه لهم، فسكنوا، ثم شغبوا، وقالوا عن المهتدي: هذا كان أبوه

(١) في مروج الذهب ٧/ ٣٧٢، ٣٩٩: بعد ستة أيام.

(٢) في (ب): وأجلهم.

(٣) ما بين قوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

يقول بخلق القرآن، ما نبايعه، وقُتِلَ بينهم جماعة، وجُرِح آخرون، فبعثَ المهتدي مالاً، ففُرِّقَ فيهم، فسكنوا، وبويع يوم الجمعة لثمان خلونَ من شعبان، واستقرَّ له الأمر[١].

[فصل:] وفيها ظهرت قَبيحة أمُّ المعتزِّ في رمضان، بعد أن كانت قد استترت وأودعت الأموال والجواهر وما كان لها عند الناس، وطلبَها صالحُ بن وصيف، فأرسلت إليه امرأةً يقال لها العطَّارة تثقُ بها، فتوسَّطت بينهما، وكان لها ببغداد أموالٌ عظيمةٌ غير ما كان لها بسرَّ من رأى، فأحضرت من بغداد خمس مئة ألف دينار[٢] وخمسينَ ألف دينار[٣] ثم نقلَها صالح [بن وصيف] بعدما استصفاها إلى مكَّة في ذي القعدة، فذُكِر عمَّن سمعها وهي تقول [في طريقها:] اللهمَّ أخزِ صالحَ بن وصيف، وخذ لي بحقِّي منه كما قتل ولدي، وأخذ مالي، وبدَّد شملي، وهتكَ ستري، وارتكب الفاحشةَ منِّي[٤]، وغرَّبني عن بلدي.

ولما انصرفَ الناس من الموسم حُبِست بمكَّة، وكان الأتراك [قد] طلبوا منها قبل قتلِ المعتز [وخلعِه] خمسينَ ألف دينار على أن يُبقوا المعتزَّ في الخلافة، ويقتلوا صالح ابن وصيف، فبخلَتْ [عليهم][٥]، وأنكرت أن يكون عندها مال، ثم ظهرَ لها بعد ذلك من العين[٦] زهاء على ألف ألف دينار، وثلاث مئة ألف دينار[٧]، ووجدوا ثلاثة أسفاط في كلِّ سَفَطٍ مقدارُ مكُّوك زمرد [من الذي][٨] لم تر الخلفاءُ مثلَه، وسفط فيه

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٢-٣٩٣، والمنتظم ١١/ ٨٥ .
(٢) في (خ) و(ف): ست مئة ألف دينار، والمثبت من (ب) وتاريخ الطبري ٩/ ٣٩٤ .
(٣) قوله: وخمسين ألف دينار. لم يرد في تاريخ الطبري.
(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٤ : وركب الفاحشة مني.
(٥) ما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٦) في (ب): المال.
(٧) كذا ذكر المصنف، ومثله في الكامل ٧/ ٢٠٠ ، ولعله خطأ، ففي تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٥ أن صالحاً أرسل أحمد بن خاقان إلى مكان أخبر أنَّ فيه مالاً لقبيحة، فوجد فيه زهاء ألف ألف دينار، فأخذَ أحمد منها ومَنْ كان معه قدر ثلاث مئة ألف دينار. .
(٨) ما بين حاصرتين من (ب).

[نصف][1] مكوك حبٍّ كبار، لم يشاهَد مثله، وسفطٌ فيه مقدارُ كيلجة [من] ياقوت أحمر، لم يوجد في الدنيا مثله، فقوِّمتِ الأسفاطُ بألفي ألف دينار[2]، فحُمِل الجميعُ إلى صالح [بن وصيف]، فلمَّا رآه قال: قبَّحها الله، عرَّضت ابنَها للقتل في خمسين ألف دينار، وعندها هذا، فنفاها[3] إلى مكَّة، وأخذ الجميع وهي ترى، وكان ذلك في حائطِ دارٍ لبعض من تثق به، فغمزَ عليه[4].

وفي رمضان قتل صالحُ بن وصيف أحمدَ بن إسرائيل وأبا نوح[5].

وفيها شخص موسى بن بغا بمن كان معه من الرَّيّ، وانصرف مفلح عن طبرستان بعدما دخلها، وهَزَم الحسَن بن زيد إلى الديلم، وسبب ذلك أنَّ قبيحةَ لمَّا رأت تغيُّرَ الأتراك كتبت إلى موسى تسألُه القدوم، وكان مُفْلِح بطبرستان، فكتب إليه موسى يأمره بالانصراف إليه[6]، وكان قد أوغلَ في الديلم لطلب الحسن بن زيد، فرجع قافلاً إلى الرَّيّ، فشقَّ ذلك على رؤساء طبرستان؛ لأنَّه كان يَعِدُهم اتِّباعَ الطالبيِّ أين توجَّه، فسقط في أيديهم، فقال لهم: قد وردَ عليَّ كتابُ الأمير موسى يأمرني أن لا أضعَه من يدي حتى أقبل إليه، وأنا مهتمٌّ بأمرِكم، ولكن لا سبيل إلى مخالفته، ولم يتهيَّأ لموسى المسيرُ من الرَّيِّ حتى أتاه كتابٌ بهلاك المعتزّ، وقيام المهتدي، فثناه عن القدوم إلى سامرَّاء، وامتنع هو وأصحابُه من بيعة المهتدي، ثمَّ بايعوا بعد ذلك في رمضان[7].

ثمَّ إنَّ المواليَ الذين في عسكرِه بلغَهم أنَّ صالح بن وصيف استخرجَ الأموالَ من

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٥.

(٢) بعدها في (ب)- وما سلف بين حاصرتين منها- : وثلاثة مئة ألف دينار. والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٥.

(٣) في (خ) و(ف): فنقلها. والمثبت من (ب).

(٤) انظر الخبر بتمامه في تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٥.

(٥) قوله: وأبا نوح. ليس في (خ)، ونص العبارة في (ب): وفي رمضان مثل صالح بن وصيف لأحمد بن إسرائيل لأبي نوح!!؟
وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٦.

(٦) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٦: إليها.

(٧) أي: ورد خبرُ بيعتهم سامرَّاء في رمضان. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٧.

قبيحة ومن الكُتَّاب، فشحُّوا[١] بذلك على المقيمين بسُرَّ من رأى، وسألوا موسى المسيرَ إليها.

وكتب إليه المهتدي يأمرُه بالمقام بالريّ، وبعثِ الجيوش إلى الطالبيّ، فلم يلتفت، فبعث إليه عبد الصَّمد بن موسى و[أبا][٢] عيسى بن إسحاق العباسيين يخبراه بضيقِ المال بسامرّاء، وما يخافُ من رجوع الطالبيِّ إلى طبرستان، فأبلغاه الرسالة، فلم يسمع، وأغلظ الموالي للرسولين، وهمُّوا بقتلهما، وأقبلَ موسى إلى بغداد وصالح يعظِّمُ على المهتدي قدومَه، وينسبُه إلى المعصية والخلاف، فرفعَ يده إلى السماء وقال: اللهمَّ إنِّي أبرأُ إليكَ من فعل موسى بن بغا، وإخلاله بالثغر، وإباحةِ العدو، ثم جعل يبكي خوفاً من قدومه.

وكتبَ موسى إلى المهتدي يعتذرُ بتخلُّف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين، وأنه متى خالفهم لم يأمنهم على نفسه، ثمَّ وردَ سامرّاء[٣] لأربعٍ خلون من المحرَّم سنة ستٍّ وخمسين.

وكان كنجور التركيّ قد نفاهُ المعتزُّ إلى فارس، فأقام عند عليٍّ بن [الحسين بن] قريش، فلمَّا غلبَ يعقوبُ ابنَ قريش كان كنجور محبوساً عنده، فأطلقه[٤]، وجاء إلى... [٥] فأمرَ المهتدي بأن يقيَّد ويبعث إلى بغداد فيحبس، فخالفَه صالح[٦]، وأراد أن يتقوَّى به على موسى[٧].

وفيها عَصَى أبو موسى، عيسى بنُ الشيخ بنِ السليل الشيبانيّ بديارِ بكر وآمِد

(١) في (خ) و(ف): فسخر. وفي الكامل ٧/ ٢٠٤ : فحشدوا المقيمين بسامرَّاء. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٧ .
(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٨ .
(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٩ أنَّ الذين قدموا سامراء هم رسلُ المهتدي مع وفد من عسكر موسى.
(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٩ : لما أراد علي بن الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس.
(٥) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين.
(٦) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٩ أن صالحاً كتب عن المهتدي في حمل كنجور إلى الباب مقيداً.
(٧) في سياق الخبر هنا اختصار مخل واضطراب، وانظر تمام الخبر في تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٩ .
ومن قوله: وفي رمضان قتل صالحُ بن وصيف أحمد ... إلى هنا ليس في (ب).

ومَيَّافارِقين[١]، وكان المعتزُّ قد ولَّاه ذلك[٢]، فلمَّا قُتِل المعتزّ عَصى على المهتدي، ولم يبايعه، وأنكرَ قتلَ المعتزّ، ووَلَّى ولدَه محمداً آمد، وأحمد مَيَّافَارِقين، والذي[٣] بنى منارةَ الجامع بمَيَّافَارِقين محمدُ بن أحمد بن عيسى، وكتب اسمَه في لوح، وهو عند بابها يقرؤه من دخل[٤].

فصل: وفيها توفِّي

إبراهيم بن الحسين بن دِيْزيل الهَمَذَاني[٥]

كتب الكثير، وكان منهمكاً في كتابة الحديث، حكى جدِّي في «المنتظم» عن إسماعيل بن أحمد السمرقنديّ، بإسناده إلى إبراهيم قال: جلستُ في بعض الليالي أكتب، فكتبتُ حتى عييتُ، ثمَّ خرجتُ أتأمَّل السماء، وإذا به أول الليل، فأتممتُ كتابي، أصبحتُ وصلَّيتُ الصبحَ، وخرجتُ إلى حانوتِ تاجرٍ بالسوق، وإذا به يكتبُ حساباً له، ويؤرِّخه يوم السبت، فقلت: سبحان الله! أليس اليوم يوم الجمعة؟ فضحك وقال: لعلَّك لم تحضر أمس الجامع، فراجعت نفسي، وإذا أنا قد كتبتُ ليلتين ويوماً[٦].

---

(١) في تاريخ دمشق ٥٧/ ٢٩ (طبعة مجمع اللغة) أنَّ عيسى بن الشيخ غلب على دمشق سنة خمس وخمسين ومئتين.
قال الذهبي في العبر ٢/ ٤١ : وكان قد ولي دمشق، فأظهر الخلاف في سنة خمس وخمسين، وأخذ الخزائن وغلب على دمشق، فجاء عسكر المعتمد، فالتقاهم ابنه ووزيره، فهزموا، وقتل ابنه وصُلِبَ وزيره، وهرب عيسى، ثم استولى على آمد وديار بكر مدة. اهـ.
وذكر ابن الأثير في الكامل ٧/ ٣٩٧ أنه توفي سنة ٢٦٩هـ وبيده إرمينية وديار بكر.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٢ أن المعتزَّ عقَد له على الرَّملة سنة اثنتين وخمسين ومئتين.

(٣) في (خ) و(ف): والديني. وفي (ب): والمديني. ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) انظر أخباره في تاريخ الطبري ٩/ ٣٧٢، ٤٧٤ ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ٣/ ١٤٠٣ ، وتاريخ دمشق ٥٧/ ٢٨-٣٠ ، والكامل ٧/ ١٧٦، ٣٩٧ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٣٨٢-٣٨٣ ، والعبر ٢/ ٤١ .

(٥) وكذا أورده ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٨٩ في وفيات سنة ٢٥٥ هـ. ولم أقف على من ذكر وفاته في هذه السنة غيره.
ونقل الذهبي في السير ١٣/ ١٩٠ عن أبي يعلى الخليلي قال: مات سنة سبع وسبعين ومئتين. كذا قال فوهم ... والصحيح من وفاته ما أرَّخه علي بن الحسين الفلكي فقال: في آخر شعبان سنة إحدى وثمانين ومئتين. وكذا أرخ القاسم بن أبي صالح. انتهى كلام الذهبي.
وانظر تاريخ دمشق ٢/ ٤٢٦ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٠٩ ، والعبر ٢/ ٦٥ ، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٦ . وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٦) المنتظم ١٢/ ٩٠ .

قلت: وإيش نفعته كتابةُ الحديث، وقد ضيَّع فرائضَ الصلوات، وهل كان من الملائكة، أقامَ ليلتين ويومين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يبول!

وهذا الرجل من هَمَذَان، كوفيٌّ من رفقاء محمد بن سعد كاتب الواقدي[1]، وتوفي في هذه السنة بالكوفة.

[فصل:] وفيها توفي

إسماعيل بن يوسف

أبو عليّ الدَّيْلَميُّ الزاهد العابد. جالسَ أحمدَ بن حنبل ومن بعده من الحفَّاظ.

وروى الخطيبُ عن الجوهريِّ بإسناده عن أبي الحسين ابن المنادي قال: كان إسماعيل [الديلميّ] من خيار الناس، وذُكر لي أنَّه كان يحفظُ أربعينَ ألف حديث.

وكان من أشهر الناس بالزُّهدِ والورعِ والصيانة، وكان يسكن بالأَرْحَاء على شاطئ نهر عيسى[2].

وحكى عنه الخطيب قال: اشتهيتُ حلواء، فخرجت في الليل من المسجد لأبول، فإذا بجانبي[3] الطريق أخاوين[4] حلواء، فنوديتُ: يا إسماعيل، هذا الذي اشتهيت، وتركُه خيرٌ لك، فتركته.

وكانت وفاتُه في هذه السنة، وقبرُه وراءَ قبر معروف مشهور، ويعرف بقبر الديلمي.

واتفقوا على صدقه ودينه وورعه وحفظه للحديث ومعرفته به، فيقال: إنَّه كان يذاكر بسبعين[5] ألف حديث.

---

(١) كذا، ولم أقف عليه.

(٢) كذا قال، وهو وهم، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٢٥٩، وطبقات الحنابلة ١/ ١٠٧، والمنتظم ١٢/ ٩١: وأما مكسبه فكان من المساهرة في الأرحاء.

والأرحاء جمع رحى. قال أبو علي ابن الأبزاري لإسماعيل الديلمي: تسهر في هذا الرحى بثُلث درهم، وأيُّ شيءٍ يكفي ثلث درهم...

(٣) في (ب) و(ف): بجانب. وفي تاريخ بغداد ٧/ ٢٦٠: جنبتي.

(٤) جمع إِخْوان، لغة في الخِوان، وهو ما يؤكل عليه. المصباح المنير (خون).

(٥) في (خ) و(ف): تسعين، وفي طبقات الحنابلة ١/ ١٠٨: بتسعين. والمثبت من (ب) وتاريخ بغداد ٧/ ٢٦١، والمنتظم ١٢/ ٩١.

وفيها توفي

الجاحظ

واسمه عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان البصري، من كبار المعتزلة، وأحد شيوخهم، ولد سنة خمس وخمسين ومئة.

قال جدِّي في «المنتظم»: وكان جدُّه أسود، وكان هو من متكلِّمي المعتزلة، وهو تلميذ أبي إسحاق النظَّام، قال: والناس يَعمونَ[1] بتصانيفه زائداً في الحدّ، وليس الأمر كذلك، بل له جيِّدٌ ورديء.

قلت: هذا صورةُ ما ذكر له جدِّي، ولم يذكر شيئاً من مصنَّفاته، ولا حكى بعض مقالاته، فأقول:

أمَّا مصنفاتُه فثلاثُ مئةٍ وستُّون مصنَّفاً، ووقعتُ على أكثرها في مشهد الإمام أبي حنيفة ببغداد، منها كتاب الحيوان، وهو كتابٌ كثيرُ الحشو، قليلُ الفائدة، وذكر فيه أن الذي يحيض من الحيوانات أربع؛ المرأة، والأرنب، والضبع، والخفاش[2].

وكان الجاحظُ في أيَّام المعتصم والمتوكِّل، وانفردَ عن أصحابه بمسائل، منها قوله: إنَّ المعارفَ كلَّها ضرورية، وليس شيءٌ من ذلك من أفعال العباد.

و: ليس للعبادِ [كسبٌ][3] سوى الإرادة.

ومنها: إنَّ أهل النار لا يخلَّدون، وإنَّما يصيرون إلى طبيعةٍ ناريَّة.

ومذهبه مذهبُ الفلاسفة في نفي الصِّفات ونحو ذلك.

ذكرُ طرفٍ من أخباره:

ذكر له الخطيب حكايةً بإسناده إلى يَمُوت بن المُزَرِّع قال: قال لنا الجاحظ: ما غلبني إلَّا رجلٌ وامرأة؛ فأمَّا الرجلُ، فإنِّي كنتُ مجتازاً ببعض الطرق، فإذا برجلٍ قصيرٍ بطين، كبير الهامة، طويل اللحية، متَّزرٍ بمئزرٍ، وبيده مشطٌ يسقي به شقَّهُ، ويمشطها بيده[4]،

(١) في المنتظم ١٢/ ٩٤ : يعجبون.

(٢) انظر كتاب الحيوان ٣/ ٥٢٩ .

(٣) ما بين حاصرتين من الملل والنحل ١/ ٧٥ .

(٤) في تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٨، والمنتظم ١٢/ ٩٤: به .

فاستزريْته، وقلت: أيُّها الشيخ، قد قلت فيك شعراً، فقال: هاته، فقلت: [من الوافر]

كـأنـك صَـعْـوةٌ فـي أصـلِ حُـشٍّ أصـابَ الـحُـشَّ طَـشٌّ بـعـدَ رشٍّ[١]

فقال لي: فاسمع جوابك، فقلت: هات، فقال:

كـأنـك جـنـدب[٢] فـي دبـر كـبـشٍ تُـدَلـدلُ هـكـذا والـكـبـشُ يـمـشـي

والجندب ضربٌ من الجراد، وكان الجاحظُ قبيحَ المنظر دميماً، ناتئ العينين، قصيراً مشوّهاً، قال: فخجلتُ منه وانصرفت.

وأما المرأة فكنتُ راكباً على حمارة، فحَبَقت[٣]، وإذا بامرأتين، فقالت إحداهما للأخرى: وي وي حمارة الشيخ تفعل كذا وكذا، قال: فغاظتني، فقلت: نعم، ما حملتني أنثى إلَّا أصابَها كذا، فقالت: لقد كانت أمُّك تسعةَ أشهرٍ معكَ في جهدٍ جهيد.

وفي رواية: فضربت بيدِها على كتفِ الأخرى، وقالت: لقد كانت أمُّ هذا منه تسعةَ أشهر ... وذكرتهُ.

قلت: وقد غلبتهُ أخرى، جاءت إليه امرأةٌ فقالت: إنَّ فلاناً يستدعيك، وذكرت رجلاً جميلاً، فقال: وما يريدُ مني؟ قالت: يسألك عن مسألة في علم الكلام، ومشى معها، وأجلسته عند صائغ وقالت: أقعد هاهنا حتى أهيِّئَ لك الجائزة، وأستأذِن لك وأعود، فقعد عند الصائغ عامَّة النهار، والصائغ ينظرُ إليه، ويردِّدُ النظرَ فيه، فضجر وقال للصائغ: أتعرف هذه المرأة؟ فقال: لا والله، وإنَّما جاءت وقالت: عندنا صبيٌّ صغيرٌ يبكي قد منعنا النوم، والساعة آتيك برجلٍ قبيحِ المنظر، تصوِّرُ [لي][٤] على صورته شيئاً يفزعُ به الصغير، وها أنا قد صوَّرتك في هذه الصحيفة، فقام الجاحظُ خجلاً وانصرف.

وحكى الخطيب عن [ابن][٥] أبي الذيَّال قال: حضرنا مع الجاحظ وليمةً، فجاء

(١) الصَّعوة: عصفور صغير، والحش: المكان الذي تقضى به الحاجة في البساتين، والطش المطر الضعيف. اللسان (صعا)، (حشش)، (طشش).

(٢) في تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٨ ، وتاريخ دمشق ٥٤/ ٣٥٤ (طبعة مجمع اللغة)، والمنتظم ١٢/ ٩٤ : كندب.

(٣) أي: ضرطت. القاموس (حبق).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٩ .

الظهر، فصلَّينا ولم يصلِّ الجاحظ، وجاء العصر ولم يصلِّ، وقام الجاحظُ لينصرف، فقال لصاحب المنزل: إنِّي لم أصلِّ لمذهبٍ أخبركَ به، فقال له الرجل: ما أظنُّ لك في الصَّلاة مذهباً إلَّا تركها.

وحكى ابن عساكر عنه أنَّه قال: رأيتُ جاريةً سوداء ببغداد في سوق النخَّاسين ينادى عليها، قال الجاحظ فقلت لها: ما اسمك؟ قالت: مكَّة، فقلت: قد قرَّب الله الحجّ، أتأذنين لي أن [أقبل الحجر][1] الأسود؟ فقالت: ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[النحل: ٧]؟

وحكى ابن عساكر أيضاً عن الجاحظ عن ثُمَامة بن أشرس قال: قدَّمَ رجلٌ خصماً له إلى بعض الولاة، فقال: هذا خصمي ناصبيٌّ، رافضيٌّ، جهميٌّ، مشبهيٌّ، يشتمُ الحجاج بن الزبير [الذي هدم الكعبة على عليٍّ بن أبي سفيان][2]، ويلعن معاوية بن أبي طالب، فقال له الوالي: ثكلتك أمك، ما أدري ممَّ أعجب، من معرفتك بالأنساب، أو من معرفتك بالمقالات؟! فقال: ما خرجتُ من الكتَّاب حتى تعلمتُ هذا كلَّه، قال: صدقت.

ذكر نبذة من كلامه:

قال الجاحظ: المكافأة على الإحسان فريضة، والتفضُّلُ ابتداءً نافلةٌ.

و: العقلُ والهوى ضدَّان، فقَرِيْنُ العقل التوفيق، وقَرِيْنُ الهوى الخِذْلان.

وقال: القلوبُ أوعيةٌ، والعقولُ معادن، وما في الوعاء ينفد إنْ لم يمدّه المعدن.

وقال: الأشخاصُ كالأشجار، والحركاتُ كالأغصان، والألفاظُ كالثمار.

وقال: كفى بالتجارب تأديباً، وبتقلُّبِ الأيام عظةً، وبالأخلاق ممن عاشرتَ معرفةً، وبالموتِ زاجراً.

وقال: النظر في العواقب أوَّلُ الاستعداد للنوائب.

---

(١) في (خ) و(ف) بياض، وفي (ب): أن أقبل الأسود. والمثبت بين حاصرتين من تاريخ دمشق ٥٤/ ٣٥٥ (طبعة مجمع اللغة).

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ٣٥٤.

وقال: لا خير فيمن لم يتلقّ هفواتِ الإخوان بالعفو والغفران[١].

وقال المبرد: كتبَ إلى صديق له يعزيه بميِّت مات له:

أمَّا بعد، فإنَّ الماضي قبلك[٢] هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجورُ فيك، وفي الله العزاءُ من كلِّ هالك، وفيه الخَلَفُ من كل مصيبة، ومن لم يتعزَّ بعزاء الله تقطَّعت نفسُه على الدنيا حسرات، والصبرُ يعقبُه الأجر، والجزعُ يعقبُه الهلَع، فتمسَّك بحظِّكَ من الصبر، تنلْ به عظيمَ الأجر والثواب ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠].

وحكى الخطيبُ عنه أنَّه كان يقول: ما أكرهُ من الشيعةِ إلَّا الشين التي في أوَّل اسمهم، فإنِّي لا أجدُها إلَّا في كل شرٍّ، وشؤمٍ، وشيطانٍ، وشَغبٍ، وشقاءٍ، وشِقَاق، وشَيْنٍ، وشكوى[٣]، وشهرةٍ، وشحٍّ، وذكر كلَّ لفظةٍ في أوَّلها شِين[٤].

وكان قد فُلِجَ، فأتاهُ رسول المتوكِّل يطلبه، فقال: ما يصنع بشقٍّ مائل ولعابٍ سائل؟[٥]

ذكر وفاته:

[روى الخطيبُ عن الصيمريِّ، عن المَرزُبانيِّ، عن الجرجانيِّ، عن المبرِّد قال:][٦] دخلتُ على الجاحظ في آخر أيَّامه وهو عليل، فقلت: كيف أنت؟ فقال: كيف يكونُ من نصفُه مفلوجٌ، فلو نشرَ بالمناشير ما أحسَّ به، ونصفُه الآخر مُنْقَرِسٌ، فلو طارت ذبابة بقربه[٧] لآلمته، والآفةُ في هذا كله أنِّي قد جاوزت[٨] تسعين سنة، ثم أنشد يقول: [من الوافر]

أترجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قد كنت أيَّام[٩] الشبابِ

(١) انظر العقد الفريد ٤/ ٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) في (خ) و(ف) و(ب): ذلك. والمثبت من العقد الفريد ٤/ ٢٤٥ .

(٣) في (ب): وشكوك.

(٤) الخبر في كتاب الحيوان للجاحظ ٣/ ٢٢ لكن من كلام شيخ إباضي جواباً للجاحظ، لا من كلام الجاحظ.

(٥) تاريخ دمشق ٥٤/ ٣٥٩ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال المبرد.

(٧) في (خ): به، وفي (ب): عليه، وليست في (ف). والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/ ١٣٠ .

(٨) في (ب): أنه قد جاوز.

(٩) في (ب): في زمن. بدل: أيام.

لـقـد كـذبـتـكَ نـفـسُـك لـيـس ثـوبٌ دَرِيـسٌ كـالـجـديـد مـن الـثـيـابِ

ومات [الجاحظ] ببغداد في المحرَّم، ودُفن قريباً من أبي حنيفة، وعمره مئةُ سنة [انتهت ترجمته](١).

عيسى بن إبراهيم

أبو نوح، الكاتب المقتول، كتب للفتح بن خاقان، ثمَّ للمتوكِّل، وكان جواداً ممدَّحاً، ومدحه البحتريُّ(٢) فقال: [من الكامل]

وأخٍ لبستُ العيشَ أخضر [ناضراً](٣) بـكـريـم عِـشْـرَتِـه وفَـضـلِ إخـائِـهِ
مـا أكـثـرَ الآمـالَ عـنـدي والـمُـنَـى إلَّا دفـاعُ اللهِ عـن حـوبـائِـهِ
وعـلـى أبـي نـوحٍ لـبـاسُ مـحـبَّـةٍ تـعـطـيـه مـحـضَ الـودِّ مـن أعـدائِـهِ
تـنْـبِـي طـلاقـةُ وجـهـه عـن جـودِهِ فـتـكـاد تـلـقـى الـنُّـجْـحَ قـبـلَ لـقـائِـهِ
وضـيـاءُ وجـهٍ لـو تـأمَّـلـه امـرؤٌ صـادي الـجـوانـحِ لارتوى من مائِهِ(٤)

[تمام حديث] المعتزِّ بالله
[واسمه] محمد بن جعفر المتوكِّل

قد ذكرنا ما فعله به الأتراك(٥)، ثمَّ أتوا به إلى المهتدي بعد ما سلَّمه صالحٌ إلى نوشري(٦)، فعذَّبه بأنواعِ العذاب، ومشَّاه في الرمل حافياً، فطلب نعلاً فلم يعطوه، فأسبل سراويله على رجليه، ومشى، وجعل يستغيثُ فلا يغاث.

[واختلفوا في كيفيه قتله على أقوال؛ أحدها أنَّهم](٧) أدخلوه حماماً، ومنعوه الماء

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
(٢) ديوان البحتري ١/ ٢٤.
(٣) ما بين حاصرتين من ديوان البحتري وتاريخ دمشق.
(٤) تاريخ دمشق ٥٧/ ٥-٧ (طبعة مجمع اللغة). وهذه الترجمة لم ترد في (ب).
(٥) في (ب): قد ذكرنا أنه أغرى الأتراك ودخل على المعتز ففعل به ما ذكرنا وحبسوه وخلعوه وولوا المهتدي وأقاموا المعتز في الشمس.
(٦) في (خ) و(ف) و(ب): سلموه لصالح النوشري. والمثبت من بغية الطلب في تاريخ حلب ٨/ ٣٧٧٤.
(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ثم.

البارد، ثمَّ أخرجُوه، فسقوه الماء والثلج فمات. [والثاني][١] أنهم نزعوا أصابعَ يديه ورجليه ثمَّ خنقوه، [والثالث][٢] أنَّهم أدخلُوه سرداباً مجصَّصاً بجصٍّ جديد[٣]، فاختنق، ولم يعذَّب خليفةٌ ما عذِّب على صغرِ سنه.

وكانت وفاته يوم السبت لستٍّ خلون من شعبان، وقيل: لليلتين خلتا منه[٤].

[وذكره جدِّي في «التلقيح» وقال: مات المعتز بمكروهٍ نالهُ في] اليوم الثاني من رمضان، [وقيل: في غُرَّة شعبان،] وكانت ولايتُه ثلاثَ سنين وستَّة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً[٥]، و[كان سنُّه يوم قتل أربعةً وعشرين سنة[٦]؛ لأنَّه ولد في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئتين قبل خلافة أبيه المتوكِّل بثلاثة أشهر وعشرة أيَّام]، وأخرجوه ميتاً، وأحضروا القضاة والشهود، فشهدُوا أنَّه لا أثرَ به، ودُفِن إلى جانب أخيه المنتصر في ناحية قصر الصوامع، [فقال الخطيب: كان ابن ثلاث وعشرين سنة، وقال ابن أبي الدنيا: دفن][٧] بمكان يقال له: السَّمَيدَع [عند أخيه المنتصر].

وكان أبيض جميلاً على خدِّه الأيسر خالٌ أسود، وصلى عليه [محمد بن الواثق الملقب] المهتدي، ونقشُ خاتمه: المعتزُّ بالله، وهو ثالثُ خليفة خُلِعَ من بني العباس، ورابعُ خليفة قتل منهم.

[وقال الصوليّ: ولمَّا قتلَه صالح بن وصيف ظفر بأمِّه قبيحة، فأخذَ أموالها وذخائرها، وركبَ منها الفاحشة، ونفاها إلى مكَّة، فكانت تتعلَّق بأستار الكعبة،

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي(خ) و(ف): وقيل.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٣) كذا في النسخ والوافي بالوفيات ٢/ ٢٩٢ ـ نقلاً عن المرآة ـ وفي تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٠ أنهم جصَّصوا سرداباً بالجص الثخين...

(٤) بعدها في (خ) و(ف): وقيل في غرته. و قوله: لليلتين خلتا منه. ليس في (ب).

(٥) في تلقيح فهوم أهل الأثر ص٩١ : وثلاثة عشر يوماً.

وما ذكره ابن الجوزي هو بالنظر إلى البيعة العامة له، أمَّا بالنظر إلى البيعة الأولى بسامرَّاء، فمدَّةُ خلافته أربعُ سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوماً. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٠.

(٦) في (خ) و(ف): وسنُّه يوم قتل أربع وعشرون سنة، وقيل: ثلاثة وعشرون سنة. وما بين حاصرتين من (ب).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقيل. وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٤٩٢.

وتدعو عليه وتقول: اللهمَّ خذ لي بحقِّي من صالح، فقد فعل بي وفعل بي، فاستجابَ الله لها، فَقُتِل أقبحَ قتلةٍ لما نذكر].

وكان له من الولد جماعةٌ لم يشهر منهم إلا عبد الله، وليَ الخلافة يوماً واحداً، وسمَّى نفسَه الغالب [، وسنذكره].

ووزرَ للمعتزِّ جعفرُ بن محمد[1] الإسكافيّ، ثمَّ عزلَه وولَّى عيسى بن فرخان شاه، ثم أحمد بن إسرائيل.

وقاضيه الحسنُ بن أبي الشوارب.

وقال البحتريُّ الشاعر: كنتُ مصاحباً لأبي معشر المنجِّم، فأضقنا إضاقةً شديدةً، فدخلنا على المعتزّ، وهو محبوسٌ قبلَ أن يليَ الخلافة، فأنشدتُه أبياتاً كنتُ قلتُها في محمد بن يوسف الثَّغْريّ لمَّا حُبِس، وكأنِّي عملتها في الحال وهي: [من الطويل]

جعلتُ فداكَ الدهرُ ليس بمنفكٍّ ... من الحادث المشكوِّ والنازلِ المُشْكِي
وما هذهِ الأيَّام إلَّا منازلٌ ... فمن منزلٍ رحبٍ ومن منزلٍ ضَنْكِ
وقد هذَّبتكَ الحادثاتُ وإنَّما ... صفا الذهبُ الإبريزُ قبلَك بالسبكِ
أما في رسولِ الله يوسفَ أسوةٌ ... لمثلكَ محبوساً على الظُّلم والإفكِ
أقام جميلَ الصبر في الحبسِ بُرهةً ... فآل به الصبرُ الجميل إلى الملك[2]

وكان على رأسِه خادمٌ، فدفعَ إليه الرقعةَ التي فيها الأبيات، وقال له: احتفظ بها، فإن فرَّج الله عنِّي فذكِّرني بها، لا ينسى حقَّ هذا الرجل[3].

وكان أبو معشر قد أخذَ مولده، فحكم له بالخلافة بمقتضى طالع الوقت، فناولَه رقعةً فيها ذلك، وانصرفنا، فلما وليَ الخلافةَ دخلنا عليه، وأعطَى كلَّ واحدٍ منَّا ألف دينار، وأجرى له في كلِّ شهرٍ مئةَ دينار[4].

---

(١) كذا في (خ) و(ف)، ومروج الذهب ٧/ ٣٧٩، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٩٢ (نقلاً عن مرآة الزمان). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢٨٧، وتاريخ الإسلام ٦/ ٣٠٧، والوافي بالوفيات ١١/ ١٥٢: جعفر بن محمود.

(٢) ديوان البحتري ٣/ ١٥٦٣-١٥٦٤.

(٣) الفرج بعد الشدة ٢/ ١١-١٣.

(٤) من قوله: وقال البحتريُّ الشَّاعر... إلى هنا ليس في (ب).

وقال الزبير بن بكَّار: دخلتُ على المعتزِّ فقال لي: يا أبا عبد الله، قد قلتُ أبياتاً في مرضي هذا ـ وكان مريضاً ـ وقد أعيا عليَّ إجازةُ بعضها، فأنشدَني: [من البسيط]

إنِّي عرفتُ علاج القلب من وجعٍ ... وما عرفتُ علاجَ الحب والهلعِ
جزعتُ للحبِّ والحمَّى صبرتُ لها ... [إني لأعجبُ من صبري ومن جزعي
من كان يشغلُه عن حبِّه وجعٌ] ... فليسَ يشغلني عن حبِّكُم وَجعي[1]

قال الزبير: فقلت [له:]

وما أملُّ حبيبي[2] ليلتي أبداً ... مع الحبيبِ ويا ليتَ الحبيبَ معي[3]

محمد بن عِمْران

ابن زياد الضَّبِّيّ، أبو جعفر النحوي الكوفي.

كان الغالب عليه الأخبار والأدب، وكان ثقةً فيما ينقل، وكان شيخاً حلواً، وكان قبل أن يؤدِّب [عبد الله بن] المعتزّ معلماً يعلِّم الصبيان، فلمَّا اتَّصل بالمعتز، جعلَه على القضاة والفقهاء، فاجتمعوا إليه يوماً فنعسَ، ففتحَ عينيه وقال: تهجَّوا، فضحكُوا.

وحفَّظ عبد الله بن المعتزّ سورةَ النازعات، وقال له: إذا سألكَ أبوك أميرُ المؤمنين: في أي سورة أنت؟ فقل: في السورة التي تلي عبس، فسألَه أبوه، فقال ذلك، فقال: من علَّمكَ هذا؟ قال: معلمي، فأمرَ له بعشرة آلاف درهم[4].

محمد بن كَرَّام

ابن عِراق، أبو عبد الله، السِّجزيُّ العابد، شيخ الكرَّاميَّة.

أصله من مرو من قريةٍ يُقال لها: زَرَنْج[5]، ونشأ بسجستان، ثم دخلَ خراسان.

وصرَّح في كتبه بأن [الله][6] جسم، وأنَّ ذاتَه محلُّ الحوادث، وأنه مماسُّ العرش،

(١) العقد الفريد ٥/ ٣٧٦ وتاريخ دمشق ٦/ ٣٣٦ (مخطوط)، وما بين حاصرتين منهما.
(٢) في (خ) و(ف): مبيتي. والمثبت من (ب) والعقد الفريد وتاريخ دمشق.
(٣) بعدها في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منها ـ: انتهت. السنة السادسة والخمسون...
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٢٣٣-٢٢٤، وإنباه الرواة ٣/ ١٧٩، وما سلف بين حاصرتين منهما.
(٥) زرنج ـ بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة وجيم ـ: مدينة هي قصبة سجستان. معجم البلدان ٣/ ١٣٨.
(٦) مكانها في (خ) و(ف) بياض. استدركته من المنتظم ١٢/ ٩٧.

فلا هو سكت سكوتَ الزاهدين، ولا تَفلَّقَ بكلام المتكلمين.

وذكره أبو حاتم ابن حبان الحافظ في كتاب «المجروحين» وقال: كأنَّه خُذِل حتى التقط من المذاهب أردأها، ومن الأحاديث أوهاها، وجالسَ أحمد الجُوَيباري وابنَ تميم، ولعلَّهما قد وضعا على رسول الله ﷺ وعلى الصحابة والتابعين مئةَ ألف حديث، ثمَّ جالس أحمد بن حرب الأصفهاني بنيسابور، فأخذ عنه التقشُّف، ولم يكن يُحسِنُ العلم.

وقال أبو عبد الله الحاكم: جاورَ بمكَّة خمسَ سنين، ثمَّ انصرفَ إلى نَيْسابور، فحبسَه طاهر بن عبد الله بن طاهر، فلمَّا أطلقَه خرجَ إلى بعض ثغور الشام، ثم عاد إلى نيسابور، فحبسه محمد بن طاهر، وطالت حبسته ومحنته، وكان يغتسلُ كُلَّ جمعة، ويتأهَّبُ للخروج إلى الجامع، ويقول للسجَّان: أتأذنُ لي في الخروج إلى الجمعة؟ فيقول: لا، فيقول: اللهمَّ إنَّك قد علمتَ أنِّي قد بذلتُ مجهودي، والمنعُ من غيري[(١)].

ومكث بنيسابور أربع عشرة سنة، منها ثمانيةٌ في السجن، وكان في أوَّل أمره يلبسُ مَسْكَ ضأنٍ مدبوغ، وعلى رأسه قلنسوةٌ بيضاء، ويجلس فيعظُ ويذكِّرُ الناس[(٢)].

وقال الشهرستانيُّ: كان محمد بن كرَّام قليلَ العلم قد قمَّشَ من كل مذهَبٍ ضِغْثاً، وأثبتَه في كتابه، وروَّجهُ على أغتامٍ، فانتظمَ ناموسُه بسواد خراسان، وصار ذلك مذهباً، قد نصره السلطان محمود بن سُبكتكين، وصبَّ البلاءَ على أصحاب الحديث من جهتهم[(٣)]، وأصحابُه فرقٌ، ونصَّ على أن معبودَه على العرش مستقرٌّ، وأطلقَ عليه اسمَ الجوهر، وأنَّه سبحانه مماسُّ العرش من الصفحة العليا، وجوَّزَ عليه الانتقال والتحويل[(٤)].

ذكر وفاته:

لمَّا أطلقَه محمدُ بن طاهر خرج إلى الشام، فنزلَ القدس، فنفاهُ الأمير يانس ـ وكان

---

(١) تاريخ دمشق ٦٤/ ١٩٠-١٩١ (طبعة مجمع اللغة).

(٢) المنتظم ١٢/ ٩٨.

(٣) نص العبارة في الملل والنحل ١/ ٣٣: وصب البلاء على أصحاب الحديث والشيعةُ من جهتهم.

(٤) الملل والنحل ١/١٠٨-١٠٩.

على الرملة والقدس ـ فنزل زُغَر، فمات بها في صفر، ثمَّ حُمِل إلى القدس ميتاً، فدُفن بمقابرِ الأنبياء، عند باب أريحا، بقرب يحيى بن زكريا عليهما السلام، ولم يَعلم به أحد.

وتوفِّي وأصحابُه بالقدس أكثرُ من عشرين ألفاً على التقشُّف والتعبُّد، ولهم رباطٌ يجتمعون إليه، ويظهرونَ النسك.

وكان نصر بن إبراهيم المقدسيّ ينكرُ عليهم ويقول: ظاهرٌ حسن وباطنٌ قبيح. وكان بالقدس رجلٌ يقال له: هجَّام يحبُّ الكَرَّاميَّة، ويحسنُ الظنَّ بهم، فنهاه الفقيه نصر، فقال: إنَّما لي ما ظهر منهم، فلمَّا كان بعدَ ليالٍ رأى هجَّام في منامه كأنَّه اجتازَ برباطهم، وقد نبتَ النرجسُ في حيطانِه، فمدَّ يده ليأخذَ منه باقةَ نرجس، فوجدَ أصولَه في العَذِرَة، فقصَّ رؤياه على الفقيه نصر، فقال: هذا تصديقُ ما قلت لك: ظاهرُهم حسن، وباطنُهم خبيث[1].

قال المصنِّف رحمه الله: وأصحابُ ابن كرَّام اليوم بسجستان وخراسان، منهم خلقٌ كثير، ولهم معبدٌ رائد، ولهم مقالاتٌ في التشبيه والحلول[2].

مُعَلَّى بن أيوب

أبو العلاء الكاتب، وهو ابن خالة الفضل والحسن بن سَهْل.

وكتب للحسن بن سهل ثم للمأمون ثم للمتوكِّل، وكان عفيفاً، وإليه المظالم.

وقال معلَّى: [حدثني أحمد بن صالح بن أبي فنن الشاعر قال:][3] كان محمدُ بن يزيد بن مَزْيد الشيباني أجودَ بني آدم في عصره، لا يردُّ طالباً من حاجة، فإن كانت عنده دفعها، وإن لم تكن عنده لم يقل: لا، ولكنه يَعِدُ، ثمَّ يستدينُ وينجزُ وعدَه، وأنشدني أحمد بن صالح بن أبي فنن فيه: [من الكامل]

عشقَ المكارمَ فهو مشتغلٌ بها ... والمكرماتُ قليلةُ العشَّاقِ
وأقام سوقاً للثناء ولم يكن ... سوقُ [الثناء يعدُّ][4] في الأسواق

(١) تاريخ دمشق ٦٤/ ١٩٣.
(٢) قال الذهبي في السير ١١/ ٥٢٤ : وكانت الكرَّامية كثيرين بخراسان، ولهم تصانيف، ثم قلُّوا وتلاشوا.
(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ دمشق ١٧/ ١٨ (مخطوط).
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ دمشق ١٧/ ١٨ ، ومكانها في (خ) و (ف) بياض.

بثَّ الصنائعَ في البلاد فأصبحتْ تُجبى إليه محامدُ الآفاقِ

وقال معلَّى: دخلتُ على المأمون، فرأيتُه مقبلاً على شيخٍ شديد بياضِ الثياب، حسن اللحية، على رأسه لاطية، فقلت: من هذا؟ قالوا: أبو العتاهية، فقال له المأمون: أنشدني من شعرك، فقال: [من مجزوء الكامل]

أنساكَ محياكَ المماتَا فطلبتَ في الأرض الثباتَا

أَوثِقتَ بالدنيا وأنْـ ـتَ ترى جماعتَها شتاتَا

إنَّ الإلهَ يُميتُ من أَحْيى ويحيي من أماتَا

يا من رأى أبويه في من قد رأى كانا فماتَا(١)

وقال: دخلتُ على عبد الله بن طاهر، فدخلَ عليه رجلٌ، فأجلسَه على سريره - وكان يعرفه قديماً - ثم أنشدَه ابنُ طاهر: [من الوافر]

أميلُ مع الذِّمام(٢) على ابن عمِّي وأحملُ للصديقِ على الشقيقِ

فإن ألفيتني ملكاً عظيماً فإنَّك واجدِي عبدَ(٣) الصديقِ

أفرِّقُ بين معروفي ومَنِّي وأجمعُ بين مالي والحقوقِ



(١) تاريخ دمشق ١٧/ ١٧-١٨ . وأبيات أبي العتاهية في ديوانه ص٧٤-٧٥ دون البيت الثالث.

(٢) في (خ) و(ف): الدنيا. والمثبت من تاريخ دمشق ١٧/ ١٨ .

(٣) في (خ) و(ف): عند. والمثبت من تاريخ دمشق ١٧/ ١٨ .

السنة السادسة والخمسون بعد المئتين

فيها قدم موسى بن بُغَا سامرَّاء يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرَّم، عبَّأ أصحابَه ميمنةً وميسرة، وأقام هو في القلب، وشهرُوا السلاح، ودخلوا المدينة مجمعين على قتل صالح بن وصيف، يقولون: قَتلَ المعتزَّ، وأخذَ أموالَه وأموال قبيحة وأموال الكتَّاب، وفعل وفعل، وصاحت العامة في الأسواق بصالح: يا فرعون قد جاءك موسى.

وكان المهتدي قد جلس للمظالم، فطلب موسى الإذنَ عليه، فلم يأذن لهم، فهجمَ بمن معه عليه، فأقاموه من مجلسه وحملوه على دابَّة من دواب الشاكريَّة، ومضوا يريدون الكَرْخ، وانتهبُوا ما كان في الجَوْسَق، فلمَّا وصلوا إلى دار ياجور، أدخلُوا المهتدي إليها، وهو يقول لموسى: ويحك يا موسى، اتَّقِ الله، ما تريد؟ فإنَّك قد ارتكبتَ أمراً عظيماً. فقال له موسى: والله ما نريدُ إلَّا خيراً، وتربةِ المتوكِّل، لا نالكَ منَّا سوءٌ البتة. ولو أرادوا به خيراً لقالوا: وتربةِ المعتصم والواثق.

ولمَّا صاروا به إلى دار ياجور، وأخذُوا عليه العهودَ والمواثيق لا يمالي صالحاً عليهم، ولا يضمرُ لهم سوءاً، ويكون باطنه مثل ظاهره، فحلف، وجدَّدوا له البيعةَ ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرَّم.

وأصبحوا يوم الثلاثاء، فبعثُوا إلى صالح أنْ يحضرهم للمناظرة، فوعدَهم أن يصير إليهم، فقيل لبعض الفراغنة: ما الذي تريدون منه؟ قال: دماء الكتَّاب، ودم المعتزّ، وما أخذ منه ومن كتَّابه ومن أمِّه.

وأصبحَ صالح يوم الأربعاء فاستتر، وأقيمَ النداءُ عليه، ورُدَّ المهتدي إلى الجَوْسَق[1].

ولثمانِ ليالٍ بقينَ من صفر قُتِل صالح بن وصيف. وسببُ قتله أنَّه لمَّا كان يومُ الأربعاء لثلاثٍ بقين من المحرَّم، أُظهر كتابٌ ذكرَ أنَّ سيما الشرابي زَعَمَ أنَّ امرأةً

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٣٨-٤٤٠.

جاءت به، ودفعتهُ إلى كافور الخادم، وقالت: فيه نصيحةٌ لأمير المؤمنين، فإن طلبتموني ففي المكان الفلاني، فلمَّا وقف عليه المهتدي طلبَها في المكان، فلم يوجد لها أثر، فدعا المهتدي سليمان بن وهب، وموسى بن بغا، ومُفْلِح، وباكباك، وياجور، وأعيانهم، ودفع الكتابَ إلى سليمان وقال: أتعرفُ هذا الخط؟ قال: نعم، هذا خطُّ صالح، فقرأه عليهم، وفيه يذكر أنه مستخفٍ بسامرّاء، وإنّما استتر خوفاً من الفتن واتصال الحروب، وأنَّ الأموالَ علمُها عند الحسن بن مَخْلَد، وذكر وجوهاً في تفرقة أموال قبيحة وغيرها، وكان كتابه يدلُّ على قوَّةٍ في نفسه.

فذكر المهتدي ما يدلُّ على الصلح ودفع الفتن، فلمَّا سمعَ القومُ اتَّهموه بأنَّه يعلمُ علمَ صالح، وأنَّه يتقدَّمهم عنده، فكان بينهم في هذا كلام، فأصبحُوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم، فصاروا إلى دار موسى بن بُغَا، وتراطنوا وتكلَّموا في خلع المهتدي وقتله، فقال لهم باكباك(١): ويحكم، قتلتُم ابنَ المتوكِّل وهو حسن الوجه، سخيُّ النفس، وتريدون أن تقتلوا هذا، وهو مسلمٌ يصوم ويصلِّي، ولا يشرب النبيذ، من غير ذنب! والله لئن فعلتم هذا لأَصِيْرَنَّ إلى خُراسان، ولأُشِيْعَنَّ أمركم هناك.

وبلغ المهتدي، فخرج إلى مجلسه وقد لبس ثياباً بياضاً، وتطيَّب، وتقلَّد بسيف، ثمَّ أمرَ بإدخالهم إليه، فقال لهم: قد بلغني ما أنتم عليه، ولستُ كمن تقدَّمني مثل أحمد المستعين، ولا مثل ابن قبيحة، والله ما خرجتُ إليكم إلَّا وأنا متحنِّط، وقد أوصيتُ إلى إخوتي بولدي، وهذا سيفي، والله لأضربنَّ به ما استمسكت قائمتُه بيدي، ولئن سقط مني شعرة، ليذهبنَّ بها أكثركم، أمَا دين! أما حياء! أما رِعَة(٢)! كم يكون الخلافُ على الخلفاء، والإقدامُ والجرأةُ على الله؟! ثم قال: ما أعلم علم صالح. قالوا: فاحلف لنا، فقال: إذا كان يوم الجمعة وحضرَ القضاة والهاشميون والشهود والقوَّادُ، فإذا صلَّيتُ الجمعة حلفتُ لكم؛ ليكون اليمينُ بحضرتهم، فرضوا بذلك، وانفصلوا على هذا.

ثمَّ ورد مال من فارس والأهواز يوم الأربعاء لثلاثٍ بقينَ من المحرم، ومبلغُه عشرة

---

(١) كذا في الكامل ٧/ ٢١٩، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٢، والقائل كما في تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٢ أخو باكباك.

(٢) الرعة: التقى، من وَرِع يرع رِعةً. انظر مختار الصحاح (ورع).

آلاف ألف درهم[١]، وخمس مئة ألف.

فانتشرَ في العامَّةِ أنَّ الأتراكَ قد اتَّفقوا على خلع المهتدي، والفتك به، فثار العوام والقوَّاد، وكتبوا رقاعاً، وألقَوها في الجوامع والمساجد والطرقات مضمونها: يا معاشر المسلمين، ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا، المضاهي لعمر بن الخطاب، أنْ ينصره على عدوِّه، ويكفيه مؤنة ظالمه.

وتحرَّكَ أهلُ الكَرْخ والدور، وكانوا مع المهتدي، وراسلُوه في الوثوب بالأتراك وبموسى بن بُغَا وغيره، فأرسل إليهم وجزاهم خيراً، ووعدَهم بكلِّ خير[٢].

وفيها تحرك الزَّنج من السَّبَخَة وقربوا من البصرة، وأخذوا مراكبَ كثيرة، وغنموا منها أموالاً جليلة، وكانوا قد هزموا جُعلان، فتهيَّأ سعيد الحاجب نحوهم[٣].

وفي مستهلِّ جمادى الأولى رحلَ موسى بن بُغا وباكباك إلى مُساور الشاري، وكان بالسِّنِّ قريباً من الموصل، وجاءهم المساء، وكانوا عند جبل، فأوقد مساور النيران على رأس الجبل، ثم نزلُوا من مكانٍ آخر ومضوا، وفارقوا موسى، فأقام موسى وباكباك وجماعة من الموالي بالكُحَيل[٤].

ولأربع عشرة ليلةً خلت من رجب خُلِع المهتدي، وقُتِل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلةً بقيت منه، وسبب[٥] ذلك [أنَّ الجند][٦] ثاروا يطلبونَ العطاء، فلم يعطِهم شيئاً، ووعدَهم، وكان موسى بن بُغا وباكباك والموالي بطريقِ خراسان في طلب مساور الشاري، وكان المهتدي قد استمالَ جماعةً من الأتراك منهم باكباك، وهو مع موسى في وجه الشاري، فكتب إلى باكباك يأمره يقتلُ موسى ومُفْلِحاً، أو يحملهما إليه مقيَّدَين، ويكون هو الأمير على الأتراك، فأوقف[٧] موسى على كتابه وقال: إنِّي لستُ

---

(١) كذا في (خ) و(ف) والكامل ٧/ ٢٢١ . وفي تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٣ : سبعة عشر ألف ألف درهم...
(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٤ ، والكامل ٧/ ٢٢١ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٢ .
(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٠-٤٧١ .
(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٥-٤٥٦ . ومن بداية أحداث السنة إلى هنا ليس في (ب).
(٥) من هنا إلى الباب الخامس عشر من خلافة المعتمد، ليس في (ب).
(٦) ما بين حاصرتين من تاريخ الإسلام ٦/ ١٢ ، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٦ .
(٧) في (خ) و(ف): فإن وقف. والتصويب من تاريخ الإسلام ٦/ ١٣ ، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٦ .

أفرح بهذا، وإنَّما هذا تدبيرٌ علينا جميعاً، وإذا فَعَلَ بك اليوم شيئاً فَعَلَ بي غداً مثله، فماذا ترى؟ فقال: أرى أن تصير إلى سامرَّاء وتخبره أنَّك في طاعته وناصره، فإنَّه يطمئنُّ إليك، ثم ندبِّرُ في قتله.

فسار إلى سامرَّاء ودخل على المهتدي، فغضب وقال: ألم آمرك تقتل موسى ومفلحاً، فداهنت في أمرهما؟! فقال: يا أمير المؤمنين، كيف كنتُ أقدرُ عليهما، وجيشُهما أعظمُ من جيشي، ولكنِّي قد قدمت بجيشي ومن أطاعني، لأنصرنَّك عليهما، وقد بقيا في عددٍ يسير، فأمرَ بأخذِ سلاحه، فقال: أذهب إلى منزلي وأعود، فليس مثلي من يفعل به هذا، فقال: أحتاجُ إلى مناظرتك، فأخذ سلاحَه وحبسه، ولما أبطأ خبرُه على أصحابه، قال لهم أحمد بن خاقان حاجبه: اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدثَ به حدث، فجاشوا وأحاطوا بالجَوْسَق، فقال المهتدي لصالح بن عليٍّ بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور: ما ترى؟ فقال: قد كان أبو مسلم أعظم شأناً من هذا العبد، وأنت أشجع من المنصور، فاقتلهُ، فأمر بضربِ عنقه، فقُتِل، وألقي رأسُه إلى أصحابه، فجاشوا، وأرسل المهتدي إلى الفراغنة والمغاربة والأشروسنية، فجاؤوا، فاقتتلوا، فقتل من الأتراك أربعة آلاف، وقيل: ألفان، وقيل: ألف، وذلك يومَ السبت لثلاث عشرة خلت من رجب.

وحجز بينهم الليل وجاؤوا يوم الأحد، ومعهم أخو باكباك وحاجبه أحمد بن خاقان في زهاء عشرة آلاف، وخرج المهتدي ومعه صالح بن علي، والمصحف في عنقه، وهو يقول: أيُّها الناس، انصرُوا خليفتكم، وحمل عليهم طغوبا[1] أخو باكباك في خمس مئة رجل، فمالت الأتراكُ الذين مع المهتدي إلى طغوبا، والتحمَ القتال، فانهزم الذين كانوا مع المهتدي، وكثر فيهم القتل، ومضى المهتدي يركض منهزماً، والسيف في يده مشهور، وهو ينادي: أيُّها الناس، انصروا خليفتكم، ولم يزل منهزماً حتى وصل إلى دار [أبي][2] صالح بن محمد بن يزداد، فدخلَها، ورمى سلاحه، ولبس البياض ليعلوا داراً فينزل إلى أخرى ويهرب، وجاء أحمد بن خاقان حاجب باكباك، فسأله عنه، فأخبر به، فتبعَه

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ : طوغيتا. وفيه ٩/ ٤٦١ : طغوينا. وفي تاريخ الإسلام ٧/ ١٣ : طغويا.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ .

فهرب، فرماه بعضهم بسهم، ولفحه بالسيف، ثم حُمِل إلى أحمد بن خاقان، فأركبوه بغلاً، وجعلوا خلفَه سائساً، وحملوه إلى دار أحمد، وجعلُوا يوقعون به الفعل في رأسه ووجهه[١]، وسألُوه عن ثمن ما باع من القصر الجعفريّ من المتاع وأواني الذهب والفضة - وكان باعَ الجميع لمَّا ولي - فأقرَّ لهم بستٍّ مئة ألف دينار مودعةٍ ببغداد، أودعها الكرخي، وأخذوا خطَّه إلى خَشَف الواضحية المغنية بستٍّ مئة ألف دينار، ودفعوه إلى رجلٍ، فعصرَ على خصيتيه حتى مات[٢].

وقيل: لمَّا أخرجُوه من الدار كان به طعنةٌ في خاصرته فحملوه على برذون أعجف في قميص وسراويل[٣].

وقيل: لمَّا صاروا به إلى دار أحمد بن خاقان أرادوه على الخلع، فأبى، واستسلم للقتل وكان قد كتب بيده رقعةً لموسى وباكباك ومُفْلح وجماعةٍ من القوَّاد أنَّه لا يغدرُ بهم، ولا يغتالهم، ولا يواطئُ عليهم بقتلٍ ولا غيره، وأنَّه متى فعلَ ذلك فيهم، فيحلُّ من بيعته، والأمر إليهم يولُّون من أرادوا، فلمَّا قتل باكباك، وفعل ما فعل، استحلُّوا بذلك نقضَ أمره، فخلعُوه وقتلوه[٤]، وبايعوا أحمد بن المتوكل، ولقَّبوه المعتمدَ على الله[٥].

الباب الخامس عشر في خلافة المعتمد[٦]

[واسمه] أحمد بن جعفر المتوكل، ويكنى أبا العباس، وقيل: أبا جعفر، وأمُّه روميَّةٌ اسمها فِتْيان.

ولد بسرَّ من رأى في أوَّل المحرَّم سنة تسعٍ وعشرين ومئتين، ولم تُدرِك أمُّه خلافتَه، وكان أسمرَ أعين، صغيرَ اللحية، خفيفَ الجسم، جميلاً، بوجهه أثرُ جدريّ[٧].

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ : فجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه.
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ .
(٣) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧ .
(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٢ .
(٥) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧-٤٦٨ .
(٦) في (ب): ذكر خلافة المعتمد.
(٧) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٩٨-٩٩، والمنتظم ١٢/ ١٠٣، وليس فيهما أن بوجهه أثر جدري. وسلف في ترجمة المستعين بالله أنه كان موصوفاً بذلك. والله أعلم.

[ذكر بيعته:]

وبويع يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلةٍ بقيت من رجب [في هذه السنة]، في اليوم الذي توفِّي فيه المهتدي[١]، وهو ابن عمِّه لحًّا، وكان له يوم وليَ خمسٌ وعشرون سنة وشهوراً.

وقيل: إنَّ المهتدي قُتِلَ بعد بيعة المعتمد بيومين في يوم الخميس[٢].

ودخل موسى بنُ بُغَا سامراء يوم السبت لعشرٍ بقين من رجب، فسلم على المعتمد، فخلع عليه، وسكن الناس وخمدت [الفتنة][٣].

وكان المعتمدُ [بن فتيان] محبوساً بالجَوْسق، فأخرجوه وبايعوه[٤].

ولمَّا هلك المهتدي، طلب الأتراك أبا نصر محمد بن بغا أخا موسى، وهم يظنونه حياً، وكان المهتدي [قد] قتله يوم قتل باكباك، فدُلُّوا عليه في القصر، فنبشوه، [وأخرجوه] مذبوحاً، وحملوه إلى أهلِه، وكَسرتِ الأتراكُ على قبره ألف ألف سيف[٥]، وهذه عادتهم، وحُمِلت جثَّة باكباك فدفنت، [وسنذكر مقتل المهتدي في ترجمته][٦].

وحَبس المعتمدُ أولادَ المهتدي ببغداد، وضيَّقَ عليهم، وكان أكثرهم مرضى مقلِّين، فجعلُوا يبكون من الجوع، فبلغ خبرُهم إسماعيلَ بن إبراهيم نقيب العباسيين، فبعثَ إليهم بطعام، وكان يتفقَّدُهم، ولمَّا ولي المعتمدُ ولَّى أخاهُ طلحةَ الموفق العهد، وولَّاه المشرق، وجعلَ المعتمدُ ابنَه جعفراً وليَّ عهده، وولاه المغرب، ولقبه المفوِّض إلى الله، وانهمك المعتمدُ في لهوه ولذَّاته، واشتغلَ عن الرعية، فكرهه الناس، ومالوا إلى أخيه طلحة[٧].

---

(١) انظر المنتظم ١٢/ ١٠٢-١٠٣.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧-٤٦٨.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٢.

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧.

(٥) كذا في (خ) و(ف). وفي (ب): ألف قوس، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٩: ألف سيف.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). ولم ترد فيها ترجمة المهتدي.

(٧) من قوله: ولما ولي المعتمد... إلى هنا ليس في (ب).

وفيها دخل الزَّنْج البصرة لعشرٍ بقين من رجب، فقتلوا وفتكوا، ثمَّ دخلوا الأُبُلَّة والأهواز، ففعلوا فيها أكثرَ ممَّا فعلوا بالبصرة، وهربَ أهلُها[١].

وفيها ظهرَ بالكوفة عليُّ بن زيد الطالبي.

وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبيّ على الرَّيِّ، فجهَّز إليه المعتمدُ موسى بن بُغَا في الموالي، وخرجَ معه مشيِّعاً له[٢].

وحجَّ بالناس محمدُ بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور.

وفيها توفي

الحسنُ بن عليّ المُسوحيّ البغداديّ[٣]

أوحدُ زمانه في علوم الحقائق، ولم يكن له مأوى غير المساجد، وهو أستاذُ أكثر البغداديين، وهو من كبار أصحاب السريّ، وهو أوَّلُ من عقِدت له الحلقةُ ببغداد، فتكلَّم في علوم الحقائق، ولم يتخلَّف عن مجلسه أحدٌ من أصحاب السريّ، ولم يكن له روايةٌ يُعرَف بها.

قال المُسوحي: كنت آوي إلى باب الكُناس[٤] كثيراً، وكنتُ أدخل مسجداً هناك أتَّقِي من الحر، وأستكنُّ من البرد، فدخلتُ يوماً وقد كظَّني الحرُّ واشتدَّ عليَّ، فحملتني عيني، فنمتُ، فرأيتُ كأنَّ سقفَ المسجد قد انشقَّ، فنزلت منه جاريةٌ عليها قميصُ فضَّة يتخَشْخَش، ولها ذؤابتان، فجَلَسَتْ عند رجلي، فقبضت رجلي عنها، فمدَّت يدها فنالت رجلي، فقلت لها: يا جارية، لمن أنت؟ فقالت: لمن دامَ على ما أنتَ عليه.

وقال الجنيد: كلمتُ الحسن المُسوحيَّ في شيءٍ من الأُنس، فقال: لو مات من تحت السماء ما استوحشتُ[٥].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٠-٤٧٣.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٤، والكامل ٧/ ٢٤٠. ومن قوله: وفيها ظهر بالكوفة ...إلى هنا ليس في (ب).

(٣) وكذا أورده ابن الجوزي في وفيات سنة ٢٥٦هـ. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨١ وتاريخ الإسلام ٦/ ٣١٥: توفي المسوحيُّ بعد سنة ستين ومئتين.

(٤) في (خ) و(ف): الكنائس. والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٤، والمنتظم ١٢/ ١١٠.

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٤-٣٥٥. وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

[وفيها توفي]

الزبيرُ بن بَكَّار

ابنِ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام، أبو عبد الله الأسديُّ المدنيّ، الإمامُ العلَّامة، صاحب كتاب «النسب».

كان عالماً بالأنساب، وأخبار المتقدِّمين، وأيَّام الناس، ولي القضاءَ بمكَّة، وقدم بغداد، وحدَّث بها، [وقال الخطيب:] كان ظريفاً كَيِّساً.

[وروى الخطيب بإسناده عن محمد بن إسحاق الصيرفي قال:][1] سألتُ الزُّبير وقد جَرى حديث[2] النساء: منذ كم لزوجتك معك؟ فقال: لاتسألني[3]، ما يردُ القيامة أكثرُ كباشاً منها؛ ضحَّيتُ عنها بسبعين كبشاً.

[وروى الخطيب أيضاً أن أخت الزبير مدحته][4] فقالت: إنَّ أخي خير رجل لأهله، لا يتزَّوجُ، ولا يشتري [له] جاريةً، فقالت امرأتُه: إنَّ هذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر[5].

وكان الزبير ممدَّحاً مدحه ابنُ أبي طاهر فقال: [من البسيط]

ما قال لا قطُّ إلَّا في تشهُّدِه ... ولا جَرَى لفظُه إلَّا على نعمِ
وقد جَرى ورسولُ الله في رحِمٍ ... بين الحواريِّ والصِّدِّيقِ نسبتُه[6]

أشارَ إلى صفيَّة بنت عبد المطلب ﵂ أمِّ الزبير.

واستقدمَه الخليفةُ إلى بغداد، فلقيَه محمدُ بن عبد الله بن طاهر، فقال: لئن تباعدت بينَنا الأنسابُ، لقد تقاربت بيننا الآداب، ثم وصلَه وأحسنَ إليه[7]، وأُخْرِج إلى سُرَّ من

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن إسحاق الصيرفي.
(٢) في (خ) و(ف): وقد جرى في حديث. والمثبت من (ب) وتاريخ بغداد ٩/ ٤٩٢، والمنتظم ١٢/ ١١٢.
(٣) بعدها في (ب): عنها.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي(خ) و(ف): ومدحته أخته.
(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٤٩١، وما بين حاصرتين من (ب).
(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٤٨٩.
(٧) تاريخ بغداد ٩/ ٤٩٠.

رأى، ثمَّ عاد إلى مكَّة، فماتَ بها وهو على قضائها(١).

[روى الخطيبُ عن أحمد بن سليمان قال: توفِّي] ليلةَ الأحد. لتسعِ ليالٍ بقين من ذي القعدة، [سنة ستٍّ وخمسين ومئتين]، وقد بلغَ أربعاً وثمانين سنةً، ودُفِنَ بمكَّة، وصلَّى عليه ابنُه محمَّد(٢).

[قال:] وسبب وفاته أنَّه وقعَ من سطح داره، فأقامَ يومين لا يتكلم ومات.

[قال أحمد بن سليمان: مات بعد فراغنا من كتاب «النسب» عليه بثلاثة أيَّام.](٣)

سمعَ خلقاً كثيراً منهم سفيانُ بن عيينة وغيره، ورَوى عنه أحمدُ بن يحيى ثعلب، وخلقٌ كثير، واتَّفقُوا على صدقه وثقته، وأنَّه لم يكن في الدنيا في زمانه أعلم منه في نسب قريش وأيَّام العربِ ووقائعها.

صالح بن وَصِيف التركي

أحدُ قوَّاد المتوكِّل، قدم معه دمشق سنةَ ثلاثٍ وأربعين ومئتين(٤)، وكان قد استطالَ على الخلفاء، وقتلَ المعتزَّ وأخذَ أمواله ومال أمِّه، وولَّى المهتدي الخلافة وحكم عليه، وكان موسى بن بُغا(٥) بالريِّ فكتبت إليه قبيحة تخبرُه بما فعل صالح، فسار موسى إلى سُرَّ من رأى، فدخلها، واستتر [صالح بن وصيف](٦)، فنادى موسى: من جاءَ به فله عشرةُ آلاف دينار، فلم يظفر به أحدٌ.

واتَّفقَ أنَّ بعضَ الشاكريَّةِ دخلَ زقاقاً وقتَ الحرِّ يستترُ فيه، فرأى باباً مفتوحاً ولم يسمع حسًّا، فدخل الدهليز ـ وكان طويلاً مظلماً ـ فرأى صالحاً نائماً وليس عنده أحدٌ،

(١) من قوله: وكان الزبير ممدحاً ... إلى هنا ليس في (ب). وما سيأتي بين حاصرتين منها.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي تاريخ بغداد ٩/ ٤٩٢ ، والمنتظم ١٢/ ١١٢ : وصلى عليه ابنه مصعب.

(٣) بعدها في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ : وهذا ما انتهى إلينا والله أعلم. السنة السابعة والخمسون بعد المئتين...

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٢٢٨ (مخطوط).

(٥) في (خ) و(ف): وولى المهتدي الخلافة صالح بن موسى بن بغا. والتصويب من الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٥ . وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٦ .

(٦) ما بين حاصرتين من الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٥ .

فعرفَه، فجاء إلى موسى بن بغا فأخبره، فبعث الموالي إليه فأخذوه.

وقال إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زُرَيق: حدثني صاحبُ رَبْع القبَّة [وهو ربعٌ][١] تلقاء دار صالح قال: بينَا نحن قعود يوم الأحد ثامن صفر[٢]، إذا غلامٌ قد خرجَ من زُقَاق، وأُراه مذعوراً، فأنكرناه، فأردنا أن نسألَه ففاتنا، وإذا بعيَّارٍ من موالي [صالح بن] وصيف قد أقبل، ويعرف بروزبه، ومعه ثلاث نفر، فدخلوا الزُّقاق، فلم يلبثوا أن أخرجوا صالحاً، فسألنا عن الخبر، وإذا بذلك الغلام قد دخل [داراً في][٣] الزُّقاق يطلبُ ماءً يشرب، فسمعَ قائلاً يقول بالفارسيَّة: أيُّها الأمير تنحّ، فإنَّ غلاماً قد جاء يطلبُ ماء، فسمع الغلام ذلك، وكان بينه وبين هذا العيَّار [معرفة، فجاء فأخبره][٤] فأخذ العيارُ ثلاثةً، وهجمَ عليه فأخرجَه. قال[٥]: لمَّا نظرتُ إلى صالح في الدار، وإذا بيده مرآةٌ ومشطٌ، وهو يسرِّحُ لحيتَه، فلمَّا رآني بادرَ فدخل بيتاً، فظننتُ أنَّه يريدُ أخذَ سلاحٍ، فتلوَّمتُ ساعةً، وإذا به قد التجأَ إلى زاوية، فدخلتُ فأخرجتُه، فتضرَّعَ إليَّ، فقلت: ليس إلى إطلاقِك سبيل، ولكنِّي أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوَّادك وصنائعك[٦]، فإن اعترض لي منهم اثنان أطلقتُك، قال: فخرجتُ به عليهم، فكلُّهم كان على مكروهه.

وقيل: حملوه على بِرْذَونٍ، ورأسه مكشوف، والعامَّة تعدو خلفه، فلمَّا صارُوا به إلى دار موسى، أتاه باكباك ومُفلح وياجور وساتكين وغيرهم من القوَّاد، وكانوا خائفين منه، ثم ذهبوا إلى الجَوْسَق، فبادرَه رجلٌ من أصحاب مفلح بضربةٍ من ورائه على عاتقه، فكاد يقدُّه نصفين، ثم احتزَّ رأسَه، وتركُوا جيفتَه هناك، وأتوا برأسه إلى

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٣ .

(٢) كذا في (خ) و(ف). والصواب: يوم الأحد لثمان بقين من صفر. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٠ .

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٣ .

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٣ ، ومكانها في (خ) و(ف) بياض.

(٥) القائل هو العيار.

(٦) في (خ) و(ف): وضياعك. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٤ .

المهتدي وهو قائمٌ يصلِّي المغرب، فلم يزدهم على أن قال: وارُوه، فلمَّا أن كان يومُ الاثنين تاسع صفر[1] حملُوا رأسَه على قناة، ونودي: هذا جزاءُ من قتلَ مولاه، [ونصب][2] بباب العامَّة ساعةً، ثم نُحِّي، وفُعِل به ذلك ثلاثةَ أيَّام[3]، وقال السَّلوليُّ لموسى: [من البسيط]

ونِلتَ وِتْرَك من فرعونَ حينَ طغَى ... وجئتَ [إذ جئتَ][4] يا موسى على قَدرِ
ثلاثةٌ كلُّهم باغٍ أخو حَسدٍ ... يرميكَ بالظُّلم والعُدْوانِ عن وَتَرِ
وصيفُ بالكَرْخِ ممثُولٌ به وبُغا ... بالجسرِ محترقٌ بالجمر والشَّررِ
وصالحُ بن وصيفٍ بعدُ منعفرٌ ... في الحير جيفتُه والروحُ في سَقرِ

ورثى المهتدي صالحاً فقال: [من مجزوء الخفيف]

رحمَ اللهُ صالحَا ... فلقد كان ناصحَا
ثم أضحى وقد ترا ... مى به الدهرُ طائحَا
والمنايا إن لم تُغَا ... دِكَ جاءت روائِحا[5]

وقال الصوليُّ: عذبوه كما فَعَل بالمعتزّ، ثم أدخلوه الحمام حتَّى قرَّ بالأموال، ثمَّ خنقوه، وقال أحمدُ بن صالح[6] الخرَّاز: [من الطويل]

دماءُ بني العباس غير ضوائعِ ... ولا سيَّما عند العبيدِ الملاطعِ
طغى صالحٌ لا قدَّس اللهُ صالحاً ... على ملكٍ ضخم العلا والدسائعِ
طغَى وبَغى جهلاً ونَوْكاً وغرَّةً ... فأورد مولاهُ كريهَ المشارعِ
وكان له ذو العرشِ طالبَ وِتره ... بموسى وموسى شاكرٌ للصنائعِ
يطيفُ برأسِ العبد ظهراً وجسمُه ... لقىً للضباعِ الناهشات الخوامعِ

(١) كذا في (خ) و(ف)، والصواب ـ كما في تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٤ ـ : لسبع بقين من صفر.
(٢) في (ف) بياض، وما بين حاصرتين استدركته من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٤ .
(٣) من قوله: ونصب إلى هنا ليس في (خ).
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٥ .
(٥) تاريخ دمشق ٨/ ٢٢٨ .
(٦) في تاريخ دمشق ٨/ ٢٢٨ ، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٦ : أحمد بن الحارث.

عبد الله بن محمد

ابن المُهَاجر، أبو محمد البغداديّ، ويُعرف بفُوران.

من خواصّ أصحاب الإمام أحمد، وكان يقدِّمُه، ويكرمُه، ويحترمُه، ويأنسُ به، ويقترضُ منه، ومات الإمامُ أحمد وله عنده خمسونَ ديناراً، وأوصَى أنْ يعطى من غلَّته، فلم يأخذها فُوران، وأحلَّهُ منها.

وولد للإمام أحمد ولد، فجاءَ إلى فوران وقال له: قد وهبَ الله لنا ولداً، ما ترى أن نسميه؟

وكانت وفاةُ فوران منتصف رجب.

حدَّث عن الإمام أحمد وغيره، وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد وغيره.

وكان صدوقاً زاهداً ورعاً أميناً[١].

محمد بن إبراهيم

أبو جعفر الأنماطيّ، ويعرف بمُرَبَّع، أحدُ الحفَّاظ.

قال: حضرتُ عند الإمام أحمد بن حنبل، فذكرَ حديثاً، فقلت: أتأذنُ لي أن أكتبَ من محبرتك؟ قال: يا هذا، هذا ورعٌ مظلم، اكتب.

أسندَ عن أبي حذيفة النهديّ وغيره، ورَوى عنه القاضي المَحَاملي وغيره، وكان ثقةً[٢].

محمدُ بن إسماعيل

ابن إبراهيم بن المغيرة بن بَذْدِزْبة[٣]، أبو عبد الله، البخاريّ، الجعفيّ مولاهم.

وكان المغيرةُ مجوسيًّا، أسلم على يدي يمان البخاريِّ الجعفيّ والي بخارى، نُسِب إليه[٤].

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٢٧٦-٢٧٧، والمنتظم ١٢/ ١١٢-١١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٠.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٣، وتاريخ دمشق ٦١/ ٥٢ (طبعة مجمع اللغة)، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٧.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٣.

وُلِدَ البخاريُّ يومَ الجمعة بعد الصلاة، لثلاث عشرة ليلة خَلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومئة، وكان نحيفَ الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير(١).

رحلَ في طلب العلم إلى سائر محدِّثي الأمصار، وكتبَ بخراسان، والجبال، ومدن العراق، والشام، ومصر، والحجاز، وصنَّفَ «الجامع الصحيح» و«التفسير» و«التاريخ»(٢).

وكان قد ذهبَ بصرُه في صغره، فكانت أمُّه تبكي، فرأت في منامها إبراهيمَ الخليل عليه السلام وهو يقول لها: يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصرَه؛ لكثرة بكائك ودعائك، فأصبح وقد عادَ بصرُه(٣).

ومَهَرَ في معرفة الحديث، ورُزِقَ الحفظَ له.

وقال محمد بن أبي حاتم الورَّاق: قلت للبخاري: كيف كان بدءُ أمرك في طلب الحديث؟ فقال: أُلهِمتُ حفظَ الحديث وأنا في الكُتَّاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثمَّ خرجتُ من الكتَّابِ بعد العشر، فجعلتُ أختلف إلى الدَّاخلي وغيره، فقال يوماً في إملائه على النَّاس: عن سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، قلت له: يا أبا فلان، إنَّ أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل، فدخل ثم خرج، وقال: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي(٤) عن إبراهيم، فأخذَ القلم منِّي، وأحكمَ كتابه، وقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم أنت إذ ذاك؟ فقال: ابن أحد عشرة سنة، قال: فلمَّا طعنتُ في ستَّ عشرة سنة حفظتُ كتبَ ابن المبارك ووكيع، ثم خرجتُ مع أخي إلى مكَّة في طلب الحديث، ورجعَ أخي بعدما حجّ، وأقمتُ بها، فلما طعنتُ في ثمانِ عشرةَ سنة جعلتُ أصنِّفُ قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنفتُ كتابَ «التاريخ» إذ ذاك عندَ قبر النبيِّ ﷺ في الليالي المقْمرة، وقلَّ اسمٌ في التاريخ إلَّا وله عندي قصَّة، إلَّا أنِّي كرهتُ

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٢، والمنتظم ١٢/ ١١٣. ولم أقف على من نسب إليه كتاب التفسير.

(٣) تاريخ دمشق ٦١/ ٥٦.

(٤) في (خ) و(ف): الزبير بن علي. والمثبت من تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥، وتاريخ دمشق ٦١/ ٥٧.

تطويلَ الكتاب.

وفي رواية عنه قال: كتبتُ تراجمَ الجامع الصحيح بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره، كنتُ أصلِّي لكلِّ ترجمةٍ ركعتين[١].

وكتبتُ عن ألف شيخ، وأخرجتُ هذا الكتابَ من زهاء ستِّ مئةِ ألف حديث وأكثر. ما وضعتُ في كتاب «الصحيح» حديثاً إلَّا اغتسلتُ قبلَ ذلك وصلَّيت ركعتين[٢].

وقال الفَرَبْرِيّ: سمع كتاب «الصحيح» تسعون ألف رجل، ما بقي أحدٌ منهم يرويه غيري[٣].

وروي عن البخاريِّ أنَّه قال: كتبتُ عن ألف شيخ، عن كلِّ واحدٍ عشرة آلاف حديث وأكثر، وما عندي حديثٌ إلا وأنا ذاكرٌ إسنادَه[٤].

قال: ودخلتُ مراراً بغداد، كل مرة أجالسُ أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودَّعته: تتركُ العلمَ والناسَ وتصيرُ إلى خراسان؟! قال: فأنا الآن أذكرُ قوله[٥]. يعني لمَّا امتُحن.

وقال محمد بن يوسف: كنتُ أنامُ عند البخاريِّ، فنمتُ عندَه ليلةً، فأحصيت أنَّه قام ثماني عشرة مرَّة، يوقدُ المصباح ويكتب ما يذكره[٦].

وكان البخاريُّ حافظ زمانه، وكان الإمام أحمد يقول: البخاري من حفَّاظ زماننا.

وكان يختلفُ إلى البصرة ولا يكتب، فقال له بعض رفقائه: لم لا تكتب؟ فقرأ عليهم جميعَ ما سمعوه من حفظه، وكان يزيد على خمسةَ عشر ألف حديث[٧].

وكان بُندار يقول: ما قدمَ علينا مثلُ محمد بن إسماعيل[٨].

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٧، وتاريخ دمشق ٦١/ ٧١.
(٢) المنتظم ١٢/ ١١٥، وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨، وتاريخ دمشق ٦١/ ٥٨، ٧١، ٧٢.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٨، وتاريخ دمشق ٦١/ ٧٤.
(٤) تاريخ دمشق ٦١/ ٥٨.
(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٣.
(٦) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٣.
(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٤.
(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٦-٣٣٧.

وقال محمد بن نُمير : ما رأينا مثل البخاري[١].

وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسانُ مثلَ البخاري[٢].

وقال إسحاق بن راهويه وعنده البخاري: يا معاشرَ أصحاب الحديث، اكتبُوا عن هذا الشاب، فإنَّه لو كان في زمنِ الحسن لاحتاجَ الناسُ إليه؛ لمعرفته بالحديث وفهمه[٣].

وقال الدارقطنيُّ: لولا البخاريُّ ما ذهبَ مسلمٌ ولا جاء.

وقال محمد بن حَمْدويه: سمعتُ البخاري يقول: أحفظُ مئةَ ألف حديث صحيحة، ومئتي ألف غير صحيحة[٤].

وقال أبو أحمد بن عدي الحافظ: سمعتُ عدَّة مشايخ يحكون أنَّ البخاريَّ قدمَ بغداد، فسَمِعَ به أصحابُ الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونَها وأسانيدَها، وجعلُوا متنَ هذا الإسناد لإسنادٍ آخر، وإسناد هذا المتن لمتنٍ آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، إلى كل نفسٍ عشرةَ أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس يُلقونها على البخاريّ، فحضرُوا، فانتدَب رجلٌ من العشرة، فسأله عن متن حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، وسأله آخر، فقال: لا أعرفه، فما زال يُلقي عليه واحداً بعد واحد، حتى فرغَ العشرة، والبخاريُّ يقول: لا أعرفه، فكان بعض الفُهَماء قال: الرجُلُ فهِم، وبعضهم قال: الرجلُ عاجز، ثم انتدبَ رجلٌ آخر، فسألَه عن الأحاديث، ولا يزيده على: ما أعرفه، فلمَّا سأله العشرة، التفتَ إلى الأوَّل فقال: أمَّا حديثُك الأول فهو كذا، والثاني كذا، والثالث كذا، حتى أتى على العشرة، فردَّ كل متنٍ على إسناده، وكلَّ إسنادٍ على متنه، وفعل بالجميع كذلك، فأقرَّ له الناسُ بالحفظ، وأذعنُوا له بالفضل.

وكان ابنُ صاعدٍ إذا ذكرَه يقول: ذاك الكبشُ النَّطَّاح[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٨.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٦.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٠-٣٤١، وتاريخ دمشق ٦١/ ٦٥-٦٦.

وذكر الخطيبُ أنَّه حُمِل إلى البخاريِّ بضاعةٌ، أنفذَها إليه فلانٌ، فاجتمعَ إليه التجَّارُ بالعشيَّة، وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفُوا الليلةَ، فجاءَ من الغد تجَّارٌ آخرون، وطلبوها بربح عشرة آلاف درهم، فقال: إنِّي نويتُ البارحةَ أنِّي أدفعُها إلى أولئك، وما أحب أن أغيِّرَ نيَّتي، فدفعها إلى الأُوَل[١].

وكان البخاري يقول: أرجو أنْ ألقَى الله ولا يحاسبَني أنَّني اغتبتُ مسلماً[٢].

وكان يختم القرآنَ كلَّ ثلاثِ ليالٍ، ويقول: لي عند كل ختمةٍ دعوةٌ مستجابة[٣].

وقال: جمعتُ الصحيحَ في ستة عشر سنة، وجعلتُه [حُجَّةً فيما][٤] بيني وبين الله تعالى.

وقال الخطيب: كان البخاريُّ يصلِّي، فدخلَ زُنْبُورٌ بين ثيابه وجسده، فلسعَه في سبعة عشر موضعاً، ولم يقطع صلاته[٥].

وقال الفضلُ بن إسماعيل الجُرْجَاني: [من المتقارب]

صحيحُ البخاري لو أنصفوه ... لمَا خُطَّ إلَّا بماءِ الذهَبْ
أسانيدُ مثلُ نجومِ السماء ... أمامَ متونٍ كمثلِ الشُّهُبْ
فيا عالماً أجمعَ العالمون ... على فضل رُتْبتِه في الرُّتَبْ
نَفَيْتَ السقيمَ من النَّاقلين ... ومن كان متَّهماً بالكذِبْ
وأثْبَتَّ من عَدَّلتْهُ الرواة ... وصحَّتْ روايتُه في الكُتُبْ
وأبرزتَ من حسن ترتيبِه ... وتبويبه عجباً للعجبْ[٦]

ذكر قدومه نيسابور ومحنته ووفاته:

ورد البخاريُّ نيسابور، فقال يحيى بن محمد الذُّهْلِيّ: اذهبُوا إلى هذا الرجل

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٠.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٢.
(٣) تاريخ دمشق ٦١/ ٧٩.
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٣.
(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣١.
(٦) تاريخ دمشق ٦١/ ٧٤.

العالم، فاسمعوا منه، فأقبلوا على السماع منه حتى ظهرَ الخللُ في مجالس محمد بن يحيى، فقال لهم: قد بلغني أنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فامتحنُوه، فقامَ إليه رجلٌ من المحدِّثين فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في اللفظ بالقرآن، مخلوقٌ أو غير مخلوق؟ فقال البخاريُّ: كلامُ الله غير مخلوقٍ، وأفعالُ العِباد مخلوقة(١)، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢)، فحركاتهم وأصواتُهم وكتابتهم مخلوقةٌ، فصرَّح بأنَّ اللفظَ بالقرآن مخلوق(٣)، فشغبوا به وهجروه.

وبلغ محمد بن يحيى فقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. فقد ابتدع، ولا يجالَسُ ولا يُكَلَّم، ومن ذهب إلى البخاريِّ بعدَ هذا فاتَّهموه، فإنَّه لا يحضرُ مجلسَه إلَّا من هو على مثل هذا(٤).

فخرج البخاريُّ إلى بُخارى، وترك نَيسابور، فلمَّا دخلَ بُخارى، أرسلَ إليه أميرُها خالد بن أحمد الذهلي: احمل إلينا «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما(٥) لنسمعَها عليك، فقال البخاريُّ لرسوله: أنا لا أذلُّ العلم وأحملُه إلى أبواب الناس، فإنْ أرادَ السماع فليحضر إلى مسجدي، وإن لم يعجبه فيمنعني من الحديث؛ ليكون لي عذرٌ عند الله يوم القيامة، فكان ذلك سبباً للوحشة بينهما، فاحتالَ عليه الوالي حتَّى أخرجَه من بُخَارى، فنزل قريةً من قرى سمرقند يقال لها: خَرْتَنْك، على فرسخين منها، وله أقارب بها.

---

(١) انظر الخبر بتمامه في تاريخ دمشق ٦١/ ٩٢.

(٢) في تاريخ دمشق ٦١/ ٩٣ بإسناده إلى الفربري قال: سمعت البخاري يقول: أما أفعال العباد مخلوقة، فقد حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا أبو مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: «إن الله يصنع كلَّ صانعٍ وصنعته»، وتلا بعضهم: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

(٣) لم يصرح البخاري بهذا القول، وكذَّب من نسبه إليه، فقال ـ كما أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ٩٦ـ : من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب.

وقال الذهبي في السير ١٢/ ٤٥٧ : المسألة هي أن اللفظ مخلوق، سئل عنها البخاري، فوقف فيها، فلما وقف واحتجَّ بأن أفعالنا مخلوقة، واستدلَّ لذلك، فهم منه الذُّهْلي أنه يوجه مسألة اللفظ، فتكلَّم فيه، وأخذه بلازم قوله هو وغيره.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٤.

(٥) في (خ) و(ف): وكتبها، والتصويب من تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٥، وتاريخ دمشق ٦١/ ٩٧.

وسببُ نفيه من نيسابور أنَّ أهلَها كتبوا إلى خالد بن أحمد الذهليّ يقولون بأنَّ البخاريَّ يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال الذُّهْليُّ: وما المحدث وهذا؟! وأراد قتلَه، فهرب، وكان خالدٌ من العلماءِ الأفاضل(١).

وقال عبد القدُّوس السمرقندي: سمعتُ البخاري لمَّا أُخرج من بُخارى يقول في الليل: اللهمَّ إنِّي قد ضاقت عليَّ الأرضُ بما رحبتْ، فاقبضني إليك، ودخل في الصلاة، فما تم التشهُّد حتَّى مات(٢).

وكانت وفاتُه ليلةَ السبت عندَ صلاة العشاء الآخرة ليلةَ الفطر، ودفن يوم الفطر بعدَ صلاة الظهر بهذه القرية، وعمرُه اثنان وستون سنةً إلَّا أيَّاماً. وقيل: إلَّا ثلاثةَ عشر يوماً، ودُفن بخَرْتَنْك رحمه الله(٣).

وقال عبد الواحد بن آدم الطَّواويسيّ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام ومعه جماعةٌ، وهو واقف، فسلَّمت عليه وقلت: يا رسولَ الله، ما وقوفك هاهنا؟ فقال: أنتظرُ محمَّد بن إسماعيل البخاريَّ، فماتَ في تلك الساعة(٤).

وقال ابن أبي حاتم(٥) قدمَ البخاريُّ الريَّ سنةَ خمسٍ وخمسين ومئتين(٦)، وسمع منه أبي وأبو زُرْعة، ثم تَركا حديثَه عندما كتبَ إليهما محمد بن يحيى النيسابوريّ الذهليّ أنَّه أظهر عندهم أنَّ لفظَه بالقرآن مخلوق.

وحكى ابن عساكر عن البخاريِّ أنَّه كان يقول: كلامُ الله غيرُ مخلوق، عليه أدركنا علماء الأمصار(٧).

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦٦ : قلت: خالد بن أحمد الأمير، قال الحاكم: له ببخارى آثار محمودة كلُّها، إلَّا موجدته على البخاري، فإنَّها زلَّةٌ، وسببٌ لزوال مُلكِه.

(٢) كذا؟!! وفي تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٧ : قال: فما تَمَّ الشهر حتى قبضه الله تعالى.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٧ ، وتاريخ دمشق ٦١/ ٩٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٧ .

(٥) في (خ) و(ف): ابن أبي الدنيا. والتصويب من تاريخ دمشق ٦١/ ٥٢ .

(٦) في تاريخ دمشق: سنة خمسين ومئتين.

(٧) تاريخ دمشق ٦١/ ٩١ .

وقال الخطيب: قال البخاري: حركاتُ العباد وأكسابُهم وكتابتُهم مخلوقةٌ، فأمَّا القرآنُ المبين، المثبتُ في المصاحف، المسطور الموعى، فهو كلامُ الله ليس بمخلوق، قال اللهُ تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[1][العنكبوت: ٤٩].

أسندَ البخاريُّ عن خلقٍ كثير، فمن أعيانهم الإمامُ أحمد بن حنبل، ويحيى بن مَعين، ومكِّي بن إبراهيم، ومحمدُ بن عبد الله الأنصاري، والفضلُ بن دُكين، وعفَّانُ ابن مسلم، وأبو الوليد الطيالسي، والحُمَيديّ، والقَعْنَبيّ، وعليّ بن المديني، وأبو اليمان الحمصي، وأبو عاصم النبيل، وغيرهم.

وروى عنه إبراهيم الحربيّ، ومسلمُ بن الحجَّاج، وأبو حاتم وأبو زُرْعة الرازيَّان، ويحيى بنُ صاعد في آخرين.

وقال ابن المدينيّ: ما رأى البخاريُّ مثله[2].

وكان مسلمٌ يجلسُ بين يديه ويسألُه سؤالَ الصبيِّ المتعلِّم[3].

محمد المهتدي بنُ هارون الواثق

ابنِ محمد المعتصم[4].

قال أبو موسى العباسيّ: لم يزل المهتدي صائماً منذ وليَ الخلافة حتى قتل[5].

وكان قد منعَ من الظلم والبغي والفساد، ونفى المغنيات، وحمل الناس على العدل وإقامة الصلوات، و[كسر][6] آلة المنكرات.

وقال الصوليّ: كان إذا ركبَ ارتاعَ له الناس، ومنهم من يبكي إذا رآه، وكان عامَّةَ نهاره يكشفُ المظالم.

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٣.
(٢) تاريخ دمشق ٦١/ ٨٢.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥١.
(٤) في (خ) و(ف): بن محمد بن المعتصم. والتصويب من المصادر.
(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٦.
(٦) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

وقال الإسكافيّ: حضرتُ مجلسَ المهتدي، وقد جلسَ للمظالم، فاستعداه رجلٌ على ابنٍ له، فأحضرَه، وحكم عليه بردِّ الحق، فقال الرجل: أنتَ والله يا أمير المؤمنين كما قال الأعشى: [من السريع]

حكَّمتموه فقضى بينكم أبلجُ مثل القمر الزَّاهرِ
لا يقبلُ الرشوة في حُكْمه ولا يبالي غَبَنَ الخاسرِ[١]

فقال له المهتدي: أمَّا أنا فما جلستُ هذا المجلس حتى قرأتُ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾[الأنبياء: ٤٧] فما رأيتُ باكياً أكثرَ من ذلك اليوم[٢].

وقال هاشم بن القاسم الهاشميّ: كنتُ بحضرة المهتدي عشيةً من العشايا، فلمَّا كادت الشمسُ تغرب وَثَبْتُ لأنصرف، وذلك في شهر رمضان، فقال لي: اجلس، فجلست، وأذن المؤذِّنُ وأقام، فتقدَّم المهتدي فصلَّى بنا، ثم ركع وركعنا، ودعا بالطعام، فأُحضِر طبق خِلاَف[٣]، وعليه أرغفةٌ من الخبز النقيّ، وفيه آنيةٌ في بعضها ملحٌ، وفي بعضها خلٌّ، وفي بعضها زيتٌ، فقال: كل، فأكلت أكل من يظنُّ أنَّه سيؤتَى بطعامٍ آخر فيه سَعَةٌ، فنظر إليَّ وقال: ألم تكن صائماً؟ قلت: بلى، قال: أفلست عازماً على الصوم غداً؟ قلت: بلى، أليس هو شهر رمضان؟! فقال: كل واستوف غداءَك، فليس هاهنا من الطعام غير ما ترى، فعجبتُ من قوله وقلت: ولم يا أمير المؤمنين، وقد وسَّع الله عليك الرزقَ وبسطه؟ فقال: الأمرُ على ما وصفت، والحمد لله على ذلك، ولكنِّي فكَّرت في أنَّه كان في بني أميَّة عمرُ بن عبد العزيز، وكان من التقلُّل والتقشُّف على ما بلغك، فغرتُ على بني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثلُه، فأخذتُ نفسي بما رأيت[٤].

ووجد للمهتدي بعد قتله سَفَطٌ فيه جُبَّة صوف وكساء وبُرنُس كان يلبسه في الليل

(١) ديوان الأعشى الكبير ص١٨٩ .
(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥-٥٥٦ .
(٣) الخِلاف: شجر الصفصاف.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٦-٥٥٧ .

ويصلِّي فيه، ويقول: أما تستحي بنو العباس أن لا يكونَ فيهم مثلُ عمر بن عبد العزيز، وكان قد حرَّم على نفسه الغناءَ والشُّرب، وحسمَ أصحابَ السُّلطان عن الظلم، ويجلسُ يوم الاثنين والخميس لكشف المظالم، والكُتَّابُ بين يديه[1].

وكانت الهدايا تقبل في العيدين والنيروز، فلم يَقبل المهتدي لأحدٍ هديَّةً، فلمَّا حمل الناس على المحجَّة البيضاء، ثَقُلَتْ وطأتُه عليهم، فقتلوه.

وقد مدحهُ الشعراء، فقال البحتريُّ قصيدةً أولُها: [من الطويل]

إذا عرضتْ أحداجُ ليلى فنادِها ... سقتك الغوادي المزن صوبَ عِهَادِهَا[2]
غدا المهتدي بالله والغيثُ مُلْحَقٌ ... بأخلاقِه أو داخلٌ[3] في عِدَادِها
حمدنا له[4] عهد الليالي وأشرقَت ... لنا أوجُه الأيام بعد اربدادِهَا
سَرَتْ تتبغاه الخلافةُ رغبةً ... إليه بأوفى قصدِها واعتمادِهَا
لَسجَّادة السجَّادِ أحسنُ منظراً ... من التاج في أحجارِه واتِّقادِهَا
سأشكرُ من نُعْمَاكَ آلاءَ مُنْعِمٍ ... وجدتُ طريفي كلَّه من تِلاَدها

من أبيات[5]

وقال: [من الطويل]

لقد خوَّل الله الإمامَ محمداً ... خصوصَ معانٍ[6] في قريشٍ عمومُهَا
إذا المهتدي بالله عُدَّت خلالُه ... حسبتَ السماء كاثرتكَ نجومُهَا
هجرتَ الملاهي حِسْبةً وتفرُّداً ... بآياتِ ذكرِ الله يُتلَى حكيمُهَا
وما تحسن [الدنيا] إذا هي لم تعن ... بآخرةٍ حسناءَ يبقَى نعيمُهَا

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٧.
(٢) في ديوان البحتري: سقتكِ غوادي المزنِ صوبَ عهادها.
والأحداج: جمع حِدج، وهو مركب للنساء. انظر القاموس (حدج).
(٣) في ديوان البحتري: زائد.
(٤) في ديوان البحتري: به.
(٥) ديوان البحتري ٢/ ٦٧٤-٦٧٩.
(٦) في ديوان البحتري: معالٍ.

بـقـاؤكَ فـيـنـا نـعـمـةُ الله عـنـدنـا   فـنـحـنُ بـأوفـى شُـكـرِهـا نـسـتـديـمُـهَـا

من أبيات[١]

ذكر مقتله:

اختلفوا في صفةِ هلاكه، وقد ذكرنَا بعض الأقوال.

قال الصوليُّ: لمَّا ظفروا به قالوا: اخلع نفسك، فامتنع، فقالوا: إنَّنا بايعناكَ على أنَّك متى مالأتَ علينا أحداً وجبَ خلعُك، وقد قتلتَ رئيسنا باكباك من غير ذنبٍ، وضربوه، فخَلَعَ نفسه، وحبسُوه في مكانٍ ضيِّقٍ، فماتَ في الليل من جراحاتٍ كانت به، فأخرجوه ميتاً، فصلَّى عليه جعفرُ بن عبد الواحد القاضي، ودُفِنَ إلى جانب المعتزِّ والمنتصر.

وقيل: لما امتنع من الخلعِ عذَّبوه، وخلعُوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه، فتورَّمت يداه ورجلاه فمات[٢].

وقيل: لمَّا أحاط به عسكرُ باكباك انهزمَ إلى سامرَّاء يستغيث ولا مُغيثَ له، ثم وعظَ الناس، فانقادوا إليه، فقال لهم أحمد بن ثَوابة الكاتب[٣]: إنَّما يقولُ هذا بلسانه، ولو تفرَّغ لبدَّد شملَكم، فمالوا عليه بالخناجر، فأوَّلُ من جاءه بخنجر ابن باكباك[٤]، وكان سكراناً، فنَدَرَ الدمُ، فأقبلَ يمصُّ دمَه حتى رَوي، وقال: قد رَوِيتُ من دمه كما رَوِيتُ من الخمر، ومات، فلمَّا رأوه ميتاً قتيلاً قعدوا يبكُون عليه، وندموا على قتله، وكان قد تمكَّن له في قلوب الموالي هيبةٌ عظيمةٌ، فلمَّا جاهرَهم بالقتل قتلوه.

وآخر ما سُمِع منه: [من الطويل]

أَهُـمُّ بـأمـر الـعـزمِ لـو أسـتـطـيـعـه   وقـد حـيـلَ بـيـن الـعَـيْـرِ والـنَّـزَوانِ[٥]

(١) ديوان البحتري ٣/ ٢٠١٩-٢٠٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٨.

(٣) ذكر في مروج الذهب ٨/ ١٠ أن القائل سليمان بن وهب الكاتب، وقيل غيره.

(٤) في مروج الذهب ٨/ ١١: ابن عم لباكيال (كذا).

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٩. والبيت لصخر بن عمرو بن الشريد. انظر الأصمعيات ص١٤٦.

وكان قتلُه يومَ الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب[١]. وقيل: لأربعٍ وعشرين ليلة خلت منه. وقيل: يوم الخميس الثاني عشر منه.

وكانت خلافتُه أحدَ عشر شهراً وستَّة عشر يوماً. وقيل: وسبعة أيام.

وكان موصوفاً بالزهد والعقل والعدلِ، متحريًّا سيرةَ عمر بن عبد العزيز، ونقشُ خاتمه: محمدٌ أمير المؤمنين، وهو رابعُ خليفةٍ خُلِع، وخامسُ خليفةٍ قُتِل من بني العبَّاس.

وقال أحمد بن سعيد الأموي: كان لي حلقة بمكَّة في المسجد الحرام، أُقرِئ فيها النحو واللغةَ والعروض، وقد علتْ أصواتُنا، فوقف علينا مجنونٌ، فنظرَ إلينا وقال: [من الطويل]

أمـا تـسـتـحـونَ الله يـا مـعـدِنَ الـجـهـل ... شُـغِلْـتُـم بـذا والـنـاسُ في أعـظـمِ الـشغـلِ

إمـامُـكـم أضـحَـى قـتـيـلاً مـجـدَّلاً ... وقـد أصـبـحَ الإسـلامُ مُـفْـتَـرِقَ الـشَّـمـلِ

وأنـتـم عـلـى الأشـعـارِ والـنـحـو عُـكَّـفـاً ... تصيحونَ بالأصواتِ لستم ذوي عقل

فتفرَّقنا وقد أفزعَنَا ما ذكرهُ المجنون، وحفظنا الأبيات، وأَخْبَرْنَا إسماعيلَ بن المتوكِّل، وكان قد نفاهُ صالحُ بن وصيف إلى مكَّة ومعه قبيحة، فحدَّث بذلك قبيحة أمَّ المعتز، فقالت: أرِّخوا هذا اليوم، واطووه عن العامَّةِ، فلهذا نبأ، فوصل الخبرُ في اليوم الخامس عشر إلى مكَّة بقتل المهتدي[٢].

ذكر أولاده:

كان للمهتدي سبعة عشرة ذكراً وست بنات، وأولادُه أعيانُ أهل بغداد، وهم الخطباء بالجوامع، ومنهم عدول، ولم يبقَ ببغداد من أولادِ الخلفاء أكثرَ من ولده.

ذكر وزرائه وقضاته:

وزرَ له أبو أيوب سليمان بن وهب، وجعفر بن محمد، ثمَّ صرفه، وقلَّدها عبدَ الله ابن محمد بن يَزْداد، فلما قُتِل المهتدي قُبِضَ على عبد الله بن يزداد وسَلَّمَهُ إلى الحسن ابن مخلد، ثمَّ نفي إلى الأهواز، واستترَ سليمانُ بن وهب.

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٧-٥٥٨، والمنتظم ١٢/ ١٢٠.

وكان على القضاء الحسن بن أبي الشوارب، فعزلَه، وولّى عبدَ الرحمن بن نائل البصري.

أسندَ المهتدي الحديثَ، فقال: حدثني علي بن [أبي] هاشم(١)، حدثنا محمد بن حسن الفقيه، عن [ابن] أبي ليلى، عن داود بن علي، عن أبيه، [عن](٢) عبد الله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال للعباس وقد سأله: ما لنا في هذا الأمر؟ فقال: «لي النبوَّة، ولكم الخلافة، بي(٣) فتح الله هذا الأمر وبكم يختمُه»(٤).



(١) في (خ) و(ف)، والمنتظم ١٢/ ٨٢ : علي بن هاشم. والمثبت من تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٧١ .

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ ، والمنتظم ١٢/ ٨٢ .

(٣) في تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ ، المنتظم ١٢/ ٨٢ : بكم.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ . وعلامات الوضع ظاهرةٌ عليه. قال ابن القيم في المنار المنيف ص١١٧ : كل حديثٍ في ذكر الخلافة في ولد العباس، فهو كذب.

السنة السابعة والخمسون بعد المئتين

فيها دخلت الزَّنْجُ الأُبلَّة فقتلوا [في] ثلاثة أيَّام ثلاثينَ ألفاً، وأحرقوها، فبعث إليهم المعتمدُ سعيد الحاجب، فأوقع بهم، واستخلص [منهم] ما أخذوه[١].

وقيل: إنَّه خلص إبراهيم بن المدبَّر وغيره، ثمَّ استظهرَ الزنجُ على سعيد [الحاجب]، فقتلوا من أصحابه مقتلةً عظيمة، ثم دخل صاحب الزنج البصرة، فقتل من أهلها خلقاً كثيراً. وكان يموِّهُ على أصحابه ويقول: عُرِضت عليَّ النبوَّةُ فأبيتُها، ودعوتُ على أهلِ البصرة، فقيل لي: لا تدعُ عليهم، الملائكةُ تُخرِبُها على يدك[٢].

وفيها عقدَ المعتمدُ لأخيه أبي أحمد على الكوفة والحجازِ والحرمين واليمن وبغداد وواسط والبصرة والأهواز وفارس وما والاها[٣].

وفيها عاد صاحبُ الزَّنجِ إلى البصرة، وتأخَّر عنه سعيد الحاجب، فأخربَ الجامع، وقتل اثني عشر ألفاً[٤]، وبعثَ إليه المعتمدُ من سامرَّاء محمد المولَّد في جيشٍ كثيف، وكان صاحب الزَّنج قد قال لأصحابه: قيل لي: إذا انكسفَ القمر بمقدار نصف الرغيف، فقد خربت البصرة، وكان يعرفُ النجومَ، فكسفَ القمر، فقال لأصحابه: صدق، ففعلُوا ما فعلوا بالبصرة.

وفيها استسلم أهلُ عبَّادان للخبيث، وسلَّموا إليه حصنهم لمَّا فعلَ بأهل الأُبُلَّة والبصرة ما فعل، فأخذ ما كان في الحصن من السلاح والعبيد، ففرَّقه في أصحابه، ولم يتعرَّض لأهل عبَّادان في هذه المرَّة.

وقيل: إنَّ في هذه السنة دخلَ الأهواز، وأسرَ إبراهيم بن المدبَّر، وكان على الخراج، وهرب من كان بقيَ بالبصرة، وتفرَّقُوا في البلدان.

---

(١) انظر المنتظم ١٢/ ١٢٣، وتاريخ الطبري ٩/ ٤٨١، ٤٨٧. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٨-٤٨١، والمنتظم ١٢/ ١٢٤-١٢٥.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٦.

(٤) في المنتظم ١٢/ ١٢٤: فقتلوا عشرين ألفاً.

وفيها ظهر بالكوفة عليُّ بن زيد الطالبي، فوجَّه إليه المعتمد الشاه بن ميكايل، فهزمَه الطالبي.

وقدم أبو أحمد بن المتوكل من مكَّة إلى سامرَّاء، وقبيحة أيضاً(١).

وفيها خلصَ إبراهيمُ بن المدبِّر من يد الخبيث، كان محبوساً في بيت، فتحيَّل حتى نقبَ المتوكلون به سَرَباً، وهرب منه هو وابنُ أخٍ له يعرف بـ[أبي](٢) غالب ورجلٌ من بني هاشم.

وفيها جرت وقعات بين الخبيث وأصحاب المعتمد، مثل سعيد الحاجب، ومنصور ابن جعفر الخيَّاط، وشاهين بن بِسْطَام، وهو يظهرُ عليهم، وقَتل من أصحابهم خلقاً كثيراً، وعاد فدخلَ البصرة، وفعلَ فيها أعظمَ ما فعل أولاً، وهربَ من بقي من جيش المعتمد وأهل البصرة على وجوههم، وكان يقول: الملائكةُ أخربتهَا.

وانتسبَ في ذلك اليوم إلى [يحيى بن زيد بن عليّ، وذلك لمصير جماعةٍ من العلويّة الذين كانوا بالبصرة إليه، وأنَّه كان فيمن أتاه عليُّ بن أحمد بن عيسى بن زيد، وعبد الله](٣) بن علي وغيرهما؛ خوفاً على نسائهم وحرمهم، فلما جاؤوه تركَ الانتساب إلى أحمد بن عيسى بن زيد، وانتسبَ [إلى] يحيى بن زيد، وكان كاذباً؛ لأنَّ يحيى بن زيد لم يُعقِّب [إلَّا] ابنةً مات(٤) وهي ترضع.

وفيها قُتِل ميخائيل بن توفيل قتله بسيل الصَّقْلَبي، وبسيل من أهل بيت المملكة، وكان ميخائيل بن توفيل قد ملك أربعاً وعشرين سنة(٥).

وحجَّ بالناس الفضلُ بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

(١) من خبر استسلام أهل عباذان... إلى هنا هو من أحداث سنة ٢٥٦هـ. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٢-٤٧٥، والمنتظم ١٢/ ١٠٨، والكامل ٧/ ٢٣٧، ٢٣٩ .

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٧ .

(٣) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين، وفوقه علامة الانقطاع. واستدركته من تاريخ الطبري.

(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٤٨٨ ـ وما سلف بين حاصرتين منه ـ : ماتت وهي ترضع.

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٤٨٩ . ومن قوله: وفيها استسلم أهل عباذان ....إلى هنا ليس في (ب).

فصل: وفيها توفِّي

أحمد بن إبراهيم

ابن أيوب، أبو علي المُسُوحي، [وهو] غيرُ الذي ذكرناه في السنة الماضية.

كان من كبار القوم، صاحبَ مجاهداتٍ ورياضات، [وذكره السلميُّ وغيره. قال السلميّ: كان المُسُوحيُّ] من جِلَّة مشايخِ بغداد وظرافهم ومتوكليهم.

كان يَحُجُّ ماشياً بقميصٍ ورداء، ونعل طاق، ولا يحملُ معه شيئاً إلَّا كوز فيه تفاحٌ شاميّ، يشمُّه من بغداد إلى مكة، وكان من أفاضل الناس.

صحب سَرِيًّا، وسمع ذا النون المصريّ وغيره(١).

الحسن بن عبد العزيز

أبو علي الجُذاميُّ المصريّ.

قدم بغداد وحدَّث بها.

وقال الدارقطنيُّ: لم يُرَ مثلُه فضلاً وزهداً وديناً وورعاً وثقةً وصدقاً وعبادةً.

وكانت وفاته في هذه السنة، حدث عن أبي معاوية الضرير وأقرانه، وحدَّث عنه جماعة آخرهم القاضي المَحَامِلي.

وقال الحسن: [من] لم يردعهُ القرآن والموت، ثمَّ تناطحت الجبالُ بين يديه لم يرتدع(٢).

الحسن بن عَرَفة بن يزيد

أبو عليّ العبديُّ. ولد سنة خمسين ومئة، سمع الكثير، وروى عنه الأئمَّة، ثم نزلَ سُرَّ من رأى فتوفيِّ بها.

قال الخطيب: وقد بلغ من العمر مئةً وعشر سنين، وكان يقول: لم يبلغ أحدٌ من

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ١٩-٢٠ ، والمنتظم ١٢/ ١٢٦ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨/ ٣١٠-٣١٢ ، والمنتظم ١٢/ ١٢٧-١٢٨ ، وما بين حاصرتين منهما. وهذه الترجمة والتي بعدها لم ترد في (ب).

أهل العلم هذا السِّنَّ غيري.

و: لي عشرةُ أولاد سميتُهم بأسامي العشرة المبشرين.

و: قد كتب عنِّي خمسةُ قرون.

سمع عبدَ الله بن المبارك وغيره، وروى عنه عبدُ الله ابن الإمام أحمد وغيره، وكان صدوقاً ثقة(١).

[وفيها توفي]

زهيرُ بن محمد

ابن قُمَير بن شُعبة، أبو محمد، المَرْوَزيُّ الأصل.

كان زاهداً ورعاً، سكن بغداد، ثم انتقل إلى طَرَسُوس مرابطاً.

[قال الخطيب:] وكان يختمُ القرآنَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ ثلاثَ مراتٍ في شهر رمضان، [فكان يختمه في الشهر] تسعين مرة(٢).

[وقد حكاه جدي في «المنتظم» عن محمد بن زهير بن قُمَير قال:](٣) كان أبي يجمعُنا عند ختمة القرآنَ في رمضان [، في كلِّ يومٍ وليلةٍ ثلاثَ مرات](٤).

[واختلفوا في وفاته، قال الخطيب: مات بطَرَسُوس في هذه السنة.

وقال أبو الحسين ابن المنادي: ماتَ ببغداد، ودُفن بباب حرب.

قال الخطيب: وهم ابنُ المنادي، والأوَّلُ أصحّ.](٥)

سمع عبد الرزاق وغيره.

[ورَوى عنه ابنُ صاعد، والحربيُّ، وعبدُ الله بن أحمد، وأبو القاسم البغوي.]

وقال البغويُّ: ما رأيتُ بعد أحمد بن حنبل أورعَ من زهير ولا أفضلَ، سمعتُه

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٨-٤٠٢، والمنتظم ١٢/ ١٢٨-١٢٩.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٥١٣، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال ولده محمد.

(٤) المنتظم ١٢/ ١٣١.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٥١٣.

يقول: أشتهي لحماً [من] أربعين سنة، ولا آكلُه حتى أدخلَ الروم، فآكله من مغانم الروم. [والله أعلم](١).

سليمان بن مَعْبد

أبو داود النحويُّ المروزيُّ.

رحلَ في طلبِ العلم إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام(٢)، ومصر، وقدمَ بغداد وذاكرَ الحفَّاظ، وتوفِّي بها في ذي الحجَّة.

سمعَ النضرَ بن شُمَيل وغيره، وروى عنه مسلمُ بن الحجَّاج وغيره، وكان صدوقاً ثقةً.

ومن شعره: [من البسيط]

يا آمرَ الناس بالمعروف مُجتهداً ... وإن رأى عامِلاً بالمنكر انتهرَهْ
ابدأ بنفسكَ قبلَ الناس كُلِّهم ... فأوصِها واتلُ ما في سورة البقرَهْ
أتأمرون ببرٍّ تاركينَ له ... ناسين ذلك دأبَ الخُيَّبِ الخسرَهْ
فإن أمرتَ ببرٍّ ثمَّ كُنت على ... خلافه لم تكن إلَّا من الفَجَرَهْ(٣)

العباسُ بن الفرج

أبو الفضل الرِّياشيُّ، النحويُّ البصريُّ، مولى محمد بن سُليمان العباسيّ.

رحلَ في طلب العلم، وكان من النحو والأدب واللغة والفضل بالمحلِّ الأعلى، وكان من الثقاتِ الحفَّاظ. [قال المازني:] قرأ [عليَّ](٤) كتاب سيبويه، وهو أعلم به منِّي.

وقال الأصمعيُّ: خطبنا الرياشيُّ بالبادية، فحمد الله، وأثنى عليه، ووحَّده، وصلَّى على نبيه ﷺ، فبلغ في الإيجاز، ثمَّ قال: أيُّها الناس، إنَّ الدنيا دارُ بلاء، والآخرةَ دارُ قرار، فخذُوا لمقرِّكم من ممرِّكم، ولا تهتكُوا أستارَكم عند من لا تخفى عليه

(١) بعدها في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ : السنة الثامنة والخمسون بعد المئتين...
(٢) قوله: والشام. لم يرد في تاريخ بغداد والمنتظم، ولم أجد ترجمته في تاريخ دمشق، فالله أعلم.
(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٦٨، والمنتظم ١٢/ ١٣١.
(٤) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٢٢، والمنتظم ١٢/ ١٣٢.

أسراركم، في الدنيا [أنتم]، ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم، والمدعوُّ له الخليفة، والأميرُ جعفر بن سليمان، وصلَّى الله على سيدنا محمد[1].

ومن شعره ـ وقيل: إنه أنشده لغيره ـ: [من الطويل]

فلو أنَّ لحمي إذ وهى لَعِبَتْ به ... أسودٌ كرامٌ أو ضِباعٌ وأذؤبُ
لهوَّن من وجدي وسلَّى مصيبتي ... ولكنَّما أودى بلحميَ أَكْلُبُ[2]

[وقال:][3] [من البسيط]

إنَّ الغصونَ إذا قوَّمتَها اعتدلت ... ولا يلينُ إذا قوَّمتهُ الخَشَبُ
قد ينفع [الأدبُ] الأحداثَ في مَهَلٍ ... وليس ينفعُ [في] ذي الشيبةِ الأدبُ[4]

دخل عليه الزَّنجُ، وهو في مسجده بالبصرة قائمٌ يصلِّي الضحى، فضربوه بأسيافهم وقالوا: هاتِ المال، وهو يقول: أيُّ مال؟!

أسندَ عن عمرو بن مرزوق وغيره، وروى عنه ابن دُريد والمبرد وغيرهما في آخرين[5].

فضل الشاعرة

كانت من مولدات اليمامة وكذا أمُّها[6]، وبها ولدت، ونشأت في دار رجل من بني عبد القيس، فأدَّبها وأخرجها فباعها[7]، فاشتراها محمد بن الفرج الرُّخَّجِي، فأهداها إلى المتوكِّل، ولم يكن في زمانها أفصح منها ولا أشعر، فلمَّا دخلت على المتوكّل قال

(١) المنتظم ١٢/ ١٣٢ . وما بين حاصرتين منه.
(٢) المنتظم ١٢/ ١٣٣ .
(٣) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها الكلام.
(٤) المنتظم ١٢/ ١٣٣ ، وما سلف بين حاصرتين منه.
(٥) انظر ترجمته أيضاً في وفيات الأعيان ٣/ ٢٧-٢٨، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٣٤-٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٢-٣٧٦ .
(٦) كذا، وفي الأغاني ١٩/ ٣٠١ ، والمنتظم ١٢/ ١٣٤ : كانت من مولدات البصرة، وأمها من مولدات اليمامة.
(٧) في المنتظم ١٢/ ١٣٤ : فأدبها وخرَّجها وباعها، وانظر الأغاني ١٩/ ٣٠١ .

لها: أنت فضل[١]؟ فخجلت وقالت: كذا يزعُم من باعني ومن اشتراني، فقال لها: أنشدينا من شعرك، فقالت: [من السريع]

استقبلَ الملكَ إمامُ الهُدى عامَ ثلاثٍ وثلاثينا

وحَضَرَتْ يوماً عنده وعنده عليُّ بن الجهم، فقال له المتوكل: قل بيتاً، وطالبْ فضلاً بأن تجيزَه، فقال: [من مخلع البسيط]

لاذ بها يَشتكي إليها فلم يجد عندهَا ملاذَا

ثم قال: أجيزي، فقالت:

ولم يزل ضارعاً إليها تهطلُ أجفانُه رذاذَا

فعاتبوهُ فزادَ عشقاً فماتَ وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل، وقال: أحسنت وحياتي يا فضل، وأمر لها بألفي دينار[٢].

وألقى عليها يوماً أبو دُلَف العجليّ يقول: [من الكامل]

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتُهم أشهى المَطِيِّ إليَّ ما لم يُركبِ

فقالت:

كم بينَ حبَّةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ لبست[٣] وحبةِ لؤلؤٍ لم تثقبِ[٤]

وكتبت إلى بُنَان: [من السريع]

يا نفسُ صبراً إنَّها مِيْتَةٌ يَجْرَعُهَا الكاذبُ والصادقُ

ظنَّ بُنَانٌ أنَّني خُنْتُهُ روحي إذاً من جسدي طالقُ[٥]

ولها أشعارٌ كثيرة.

---

(١) كذا، وفي الأغاني ١٩/ ٣٠٢، والمنتظم ١٢/ ١٣٤ : أشاعرة أنت.

(٢) الأغاني ١٩/ ٣١٢-٣١٣، والمنتظم ١٢/ ١٣٤-١٣٥ .

(٣) كذا في (خ) و(ف) والمنتظم ١٢/ ١٣٥، وفي الأغاني: نظمت.

(٤) في الأغاني و المنتظم أن هذا البيت أيضاً من قول أبي دُلف العجلي. وفيها أن فضلاً أجابت:

إن المطية لا يَلَذُّ ركوبُها ما لم تذلَّل بالزمام وتركبِ

والدرُّ ليس بنافعٍ أصحابَه حتى يؤلَّفَ للنظام بمثقب

(٥) الأغاني ١٩/ ٣١٢، والمنتظم ١٢/ ١٣٥ .

محمد بن عمرو

ابن حَنَان، الكلبيُّ الحمصيّ، ولد سنة إحدى وسبعين ومئة، وقدم بغداد، وحدَّث بها عن بقيّة بن الوليد وغيره، وروى عنه المَحامِلي وغيره.

وأخرج له الخطيبُ عن أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا اجتمعَ في يوم الجمعة العيد، فمن شاءَ أجزأه العيد عن الجمعة، فإنَّا مُجَمِّعون إنْ شاء الله تعالى»[١].



(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢١٨ . وأخرجه أبو داود (١٠٧٣) ، وابن ماجه (١٣١١) من طريق بقية بن الوليد.

السنة الثامنة والخمسون بعد المئتين

فيها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفَّق على الشام ومصر وقِنَّسْرين والعواصم[١]، وخلعَ عليه وعلى مُفلح، وجهَّزَهما إلى حروب الخبيث الزَّنجي.

وفيها قتلت الزَّنْجُ منصور بن جعفر بن دينار، وكان محارباً لهم ما زال ينازلُهم حتى التقَوا، فتفرَّقَ عنه أصحابُه، فجاءَ إلى نهرٍ، فضرب فرسَه، فنزل فيه، ورآه بعضُ الزَّنج، فلمَّا صعدَ الفرس بمنصور، ضرب الزنجيُّ رأسَه فأبانَه، وانهزم عسكرُه، وغنم الزَّنْجُ ما كان معهم[٢].

وفيها قُتِلَ مفلحٌ أيضاً، وقد ذكرنَا أنَّ المعتمدَ جهَّزَ أخاه الموفق ومفلحاً إلى الخبيث، وخرجَا في جيشٍ لم يخرج [مثله] من بغداد [في][٣] العُدَد والفرسان والخزائن، وكان المعتمدُ قد أهمَّه أمرُ الخبيث وما يفعلُ في بلاد الإسلام، وسارَ الموفَّقُ إلى قتال الخبيث، وكان أصحاب الخبيث يراوحون البصرة ويغادونها[٤]؛ لقلَّة الناصر لها، وكانوا يَمْتَارُون منها، وجيشُ الخبيث بنهر مَعْقِل، فلمَّا وردَ الموفَّق نهر مَعْقِل انهزمَ جيشُ الخبيث مرعوبين، فلحقُوا به وقالوا: هذا جيشٌ هائلٌ لم يأتنا مثله، وبعث الخبيث طلائعه، فرجعُوا إليه بتعظيم أمرِ الجيش وتفخيمه، فبعثَ إليهم جنداً، فلقيه مفلح، واقتتلوا قتالاً شديداً، وظهر مُفْلِح على الخبيث، فبينا الناسُ على الظفَر جاء مفلحاً سهمٌ غائرٌ بغير نصل، فوقعَ في صدره يوم الثلاثاء، فمات يوم الأربعاء، وزعم الخبيث أنَّه الذي رَمى مفلحاً بالسهم، وكذب، وانهزم أصحابه، وركبهم الزَّنْجُ، واقتسموا لحومَ القتلى، وتهادوها فيما بينهم. وسأل الخبيث بعضَ الأسارى عن مُقَدَّم جيش المعتمد، ولم يكن يعلم، فقال له: أبو أحمد الموفَّق، فارتاعَ لذكر الموفَّق.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٠، والمنتظم ١٢/ ١٣٦: على ديار مضر وقنسرين والعواصم.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٩١-٤٩٢.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الإسلام ٦/ ١٦، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٢.

(٤) في (خ): ويعاودونها.

وتحيَّز الموفق إلى الأُبُلَّة، واجتمع إليه الفلولُ، فعادَ فنزل بنهر أبي الأسد[١].

وفيها أُسِرَ يحيى بنُ محمد البَحْرَانيّ قائدُ الزَّنْج، بعث[٢] الموفَّقُ جيشاً، فالتقاهم يحيى، فأسروه، وقتلُوا عامَّةَ أصحابه، وبعث به الموفق إلى المعتمد، فضربه مئة سوط[٣]، وشهره، ثمَّ ذبحَه وأحرقَه.

وفيها انحازَ أبو أحمد الموفَّق عن مقاتلة الزَّنج إلى واسط.

وسببه أنَّه لمَّا أقامَ بنهر أبي الأسد وقعَ في العسكر الوباء، فمرضَ منهم خلقٌ كثيرٌ، ومات جماعةٌ، وامتدَّ الوباءُ إلى العراق، ووقع ببغداد وسامرَّاء داءٌ عظيمٌ، يسمُّونه القُفَّاع، فأتلفَ خلقاً كثيراً[٤].

ورحل الموفَّقُ فنزلَ قريباً من واسط، وأعطى الجندَ أرزاقهم، وأصلح السفنَ والمعابر، وشحنهم بالعساكر، وبعثهم إلى نهر أبي الخصيب، وكان الزَّنجُ به، وأقام هو موضعه في نفرٍ يسيرٍ قد أمرَهم أنْ لا يفارقوه، فلما نشبت الحرب مالَ أكثرُهم إلى نهر أبي الخصيب، فثبتَ الموفَّق موضعَه مخافَةَ أن يطمعَ فيه الزَّنج، وتفرَّقَ عنه أصحابه، وعرف الزَّنجُ ذلك، فقصدوه فثبتَ، ودخلَ أوائلُ أصحابه على أهل الزَّنج، وأحرقُوا منازلهم، واستنقذوا من النساء جمعاً، فلما رأى الموفَّق الغلبة، أمرَ أصحابَه بالرجوع إلى سفنهم[٥]، وتقطَّع بعضهم في الأدغال والمضايق، وخرجت عليهم الزنج فاقتتلوا، وثبتَ منهم طائفةٌ، فقُتِلوا، وانهزم أصحابُ الموفَّقِ إليه بعد قتل جماعةٍ منهم، وحُمِل إلى الخبيث مئةُ رأس، فزاد في غيِّه، ووقع في عسكر الموفَّقِ حريقٌ، فاحترقت الخيام، ورَحل أبو أحمد إلى واسط في رمضان، وتفرَّقَ عنه معظمُ أصحابِه[٦].

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٢-٤٩٥.

(٢) في (خ) و(ف): فبعث.

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٨: مئتي سوط.

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٥٠١.

(٥) في تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٠ أنه أتاه من جمع الزَّنج ما علم أنه لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها، فرأى أن الحزم محاجزتهم، فأمر أصحابه عند ذلك بالرجوع إلى السفن...

(٦) من بداية أحداث هذه السنة إلى هنا لم يرد في (ب).

وفيها كانت هدَّاتٌ عظيمة بالصَّيمرَة، وقعت المنازل، وماتَ تحت الهدم زهاء عشرين ألفاً.

وحجَّ بالناسِ الفضلُ بن إسحاق بن الحسن[١].

وفيها توفي

أحمد بن بُدَيل

ابن قريش[٢]، أبو جعفر، القاضي الكوفي.

كان من أهل العلم والفضل، ولي قضاءَ الكوفة وهَمَذان والرَّي، وكان يسمَّى راهب الكوفة.

وكان يقول: خُذِلتُ على كبر السنّ[٣]، يعني لمَّا قُلِّدَ القضاء.

قال أبو القاسم عبيدُ الله بن سليمان: كنتُ أكتبُ لموسى بن بُغَا، وكنَّا بالرَّي، وقاضيها إذ ذاك أحمدُ بن بُدَيل الكوفي، فاحتاج موسى أن يجمعَ ضيعةً هناك كان له فيها سهامٌ ليعمرها، وكان فيها سهمٌ ليتيم، فصرتُ إلى أحمد بن بُدَيل، وخاطبتُه ليبيعَ علينا حصَّة اليتيم، ويأخذ الثمن، فامتنع وقال: ما باليتيم حاجةٌ إلى البيع، ولا آمنُ أن أبيعَ مالهُ وهو مستغنٍ عنه، فيحدث على ماله حادثةٌ، فيكون قد ضيعتُه عليه، فقلت: فإنَّا نعطيكَ في حصَّته ضعفَ ثمنها، فقال: ما هذا لي بعذرٍ، فأدرتُه[٤] بكلِّ لون وهو يمتنع، فأضجرني فقلت: أيُّها القاضي ألا[٥] تفعل؛ فإنه موسى بن بغا؟! فقال لي: أعزَّك الله، إنَّه اللهُ تعالى. فاستحييتُ من الله تعالى أن أعاودَه، وفارقتُه، ودخلت على موسى، فقال لي: ما عملت في الضيعة؟ فقصصتُ عليه الحديث، فلما بلغتُ إلى قوله: إنَّه الله، بكى، وما زال يكرِّرُها، وقال: لا تتعرَّض لهذه الضيعة، وانظر في أمر

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٠ .

(٢) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٣) بعدها في تاريخ بغداد ٥/ ٨١ : مع عفته وصيانته.

(٤) في (خ) و(ف): فأردته. والمثبت من تاريخ بغداد ٥/ ٨٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٣٨ .

(٥) في (خ) و(ف): لا تفعل. والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم.

هذا الشيخ الصالح، فإن كانت له حاجةٌ فاقضها، قال: فأحضرته وقلت: إنَّ الأمير قد أعفاكَ من أمر الضيعة، وهو يعترض حوائجَك، فقال: هذا الفعل ومالي حاجةٌ إليه(١).

وقال أحمد بن بُدَيل: بعث إليَّ المعتزُّ، فأتيتُ بابَه، فقال الحاجب: يا شيخ [نعليك](٢)، فلم ألتفت، ودخلتُ الباب الثاني، فقال الحاجب: نعلك، فلم ألتفت، ودخلتُ الثالث، فقال الحاجب: نعليك، فقلت: فأنا بالواد المقدس طُوى فأخلع نعلي؟! ثمَّ دخلتُ على المعتزّ، فأكرمني وأجلسني على مُصَلَّاة وقال: أتعبناكَ يا أبا جعفر، فقلت: نعم أتعبتني وذعرتني(٣)، فكيف بك إذا سُئِلت عنِّي؟ فقال: ما أردنا إلا الخير، أردنا أن نسمعَ العلم، فقال: وقلت: وتسمع العلم أيضاً؟ ألا جئتني؟ فإنَّ العلمَ يؤتَى ولا يأتي، فقال: حدِّث، فأمليتُ عليه حديثين أسخنَ الله بهما عينيه، أمَّا الأول فقوله ﷺ: «من استُرعيَ رعيةً فلم يَحُطْها بالنصيحة، حرَّم الله عليه الجنَّة»، والثاني: «ما من أمير عشرة إلَّا يُؤتَى به يوم القيامة مَغْلولاً»(٤).

سمعَ حَفْصَ بن غياث وغيره، وحدَّث عنه عليُّ بن عيسى الوزير وغيره، وكتبَ عنه أبو حاتم الرازي، وقال: محلُّه الصدق(٥).

أحمد بن الفرات بن خالد

أبو مسعود الرازيّ الأصفهانيُّ الحافظ، أحدُ الأئمَّة الثقات، ذكره أبو نعيم في الطبقة السابعة وأثنى عليه(٦).

وقال الخطيب: هو من كبار الأئمة، سافر الكثير؛ إلى البصرة، والكوفة، والحجاز، واليمن، والشام، ومصر، ولقي العلماء، وقدمَ بغداد في أيَّام الإمام أحمد

---

(١) كذا، وفي تاريخ بغداد ٥/ ٨٣، والمنتظم ١٢/ ١٣٨: قال: هذا الفعل أحفظُ لنعمته، ومالي حاجة إلا إدرار رزقي، فإنَّه تأخر منذ شهور، وأضرني ذلك. قال: فأطلقتُ له جَارِيَهُ.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٥/ ٨٣، والمنتظم ١٢/ ١٣٩.

(٣) في (خ) و(ف): ودعوتني. والمثبت من المنتظم ١٢/ ١٣٩. وفي تاريخ بغداد ٥/ ٨٤: وأذعرتني.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٨٣-٨٤، والمنتظم ١٢/ ١٣٩-١٤٠، والحديث الأول أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢)، وأحمد (٢٠٢٩١) من حديث معقل بن يسار، والحديث الثاني أخرجه أحمد (٩٥٧٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) قوله: محله الصدق. هو من قول عبد الرحمن ابن أبي حاتم. انظر تاريخ بغداد ٥/ ٨١.

(٦) ذكر أخبار أصبهان ١/ ٨٢. وترجمته لم ترد في (ب).

رحمه الله، وكان أحمد يكرمه ويقدِّمه، ويقول: ما رأيتُ أسودَ الرأس أحفظَ منه، ولا أعرفَ بمسانيد رسول الله ﷺ(١).

وكان قد استوطن أصبهان، وأقام بها خمساً وأربعين سنة، وكان وفاتُه بها في شعبان.

أسند عن خلقٍ كثير، منهم هشام بن إسماعيل، والحكمُ بن نافع، ويزيد بن هارون، وعبد الرَّزَّاق بن همَّام، والطيالسيّ، وعفان بن مسلم، وغيرهم، وأخرجَ عنه أبو داود وغيره.

ولمَّا ماتَ غسَّله محمد بن عاصم، وصلَّى عليه القاضي إبراهيم بن أحمد الخطابي، ودفن في مقبرة مردبان(٢).

وقال محمد بن يوسف: رأيتُ أبا مسعود في المنام، فقلت: ما فعل الله بك(٣)؟ فقال: حدثنا وحدثنا، قلت: وفي الآخرة أنبأنا وحدثنا؟! قال: نعم.

وكان يقولَ: كتبتُ عن ألفٍ وسبع مئة وخمسين شيخاً، أدخلتُ منهم في تصانيفي ثلاثَ مئة وعشرة، وأسقطت الباقين، وكتبتُ ألفَ ألف حديث وخمس مئة ألف حديث، أدخلتُ في تصانيفي ثلاثَ مئة ألف في التفاسير والأحكام والفوائد وغيرها(٤).

وقال الخطيب: دخل مصر، فاستلقى على قَفاه وقال: خذُوا حديث مصر، فجعل يقرأه شيخاً شيخاً من قبل أن يلقاه(٥).

واتَّفقوا على صدقه وأمانتِه وفضِلِه، وأنَّه لم يكن في زمانِه أحفظ منه.

وقد تكلَّم فيه عبدُ الرَّحمن بن يوسف بن خراش وضعَّفه، وقد ردَّ عليه الحافظ أبو أحمد بن عدي فقال: لم يُوافق ابنَ خراش على الطعن في أبي مسعود أحدٌ، ولقد

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٥٦٣-٥٦٤.

(٢) في (خ) و(ف) وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣١٤ (ترجمة محمد بن حامد بن حمد الأصبهاني): مرديان. وفي تاريخ دمشق ٢/ ٧٤ (مخطوط): موذنان. والمثبت من ذكر أخبار أصبهان ص٨٢، ومعجم البلدان ١/ ٢١٠.

(٣) قوله: فقلت: ما فعل الله بك. ليس في تاريخ دمشق ٢/ ٧٥. وهو مقحم في الكلام.

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ٧٣.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٥٦٤.

تحامل عليه(١)، وسببُ تحامله أنَّ ابن خراش صنَّفَ كتباً في مثالب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان رافضياً، فبلغ أبا مسعود، فأنكرَ عليه فتهدَّده بالقتل، فقيل له في ذلك فقال: وددتُ أنِّي قُتلت في حبِّ أبي بكر وعمر(٢). فتحامل.

أحمد بن محمد بن سَوادة

أبو العباس الكوفيّ، ويلقب بخُشَيش(٣).

نزلَ بغداد، وحدَّث بها، ومن شعره: [من المديد]

كُنْ بذكرِ الله مشتغلا ... لجميعِ النَّاس معتزِلَا
فانجُ منهم(٤) قد عرفتَهم ... ليس ذو علم كمن جهلَا
لا تَرِدْ من مشربٍ كدراً ... أبداً علًّا ولا نَهَلَا
ودعِ الدُّنيا لطالبها ... فكأنْ قد ماتَ أو قُتِلَا

وكانت وفاته ببغداد.

حدَّث عن عبيدة بن حميد وغيره، وروى عنه قاسم المطرِّز وغيره، وتكلَّم فيه الدارقطني وغيره، وردَّ عليه الخطيب فقال: ما أرى أحاديثَه إلا مستقيمةً(٥).

أحمد بن محمد

ابن يحيى بن سعيد القطَّان البصري، أبو سعيد.

---

(١) نص كلام ابن عدي في الكامل ١/ ١٩٣ : وهذا الذي قاله ابن خراش لأبي مسعود هو تحامل، ولا أعرف لأبي مسعود رواية منكرة، وهو من أهل الصدق والحفظ. اهـ.
وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ١٨١ (طبعة مؤسسة الرسالة): ذكره ابن عدي فأساء، فإنه ما أبدى شيئاً غير أن ابن عقدة روى عن ابن خراش ـ وفيهما رفض وبدعة ـ قال: إن ابن الفرات يكذب متعمداً. قلت: فبطل قول ابن خراش. اهـ.
وقال الذهبي في السير ١٢/ ٤٨٧ : من الذي يُصدِّق ابن خراش ذاك الرافضي في قوله؟.

(٢) قول أبي مسعود: وددت ...أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢/ ٧٤ .

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٤) في تاريخ بغداد ٦/ ١٤٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٤٠ : فَذْكَ منهم.

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ١٤٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٤٠ .

سكن بغداد، وحدَّث بها عن جدِّه وغيره.

وقال: كنتُ أقرأ على يزيد بن هارون يوما فأبرمته، فقال: أنتَ أثقلُ عليَّ من نصف حَجَرِ البزر، قلت: ولم لم تقل من الحجر كلِّه؟ قال: لأنَّه إذا كان صحيحاً تدحرجَ، وإذا كان نصفاً لم يتدحرج ولم يتحرَّك.

وكانت وفاته بسُرَّ من رأى.

أسندَ عن جدِّه وغيره، وروى عنه المَحَامليُّ وغيره، وكان ثقةً(١).

جعفر بنُ عبد الواحد

ابنِ جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشميّ، وأمُّه أم ولد واسمها جمانة.

قدم دمشق مع المتوكِّل سنةَ ثلاثٍ وأربعين ومئتين، وكان يقال له: قاضي الثغور، ووليَ القضاء بسُرَّ من رأى سنةَ خمسٍ وأربعين(٢). وبلغ عنه المستعين كلامٌ، فنفاه إلى البصرة سنة خمسين، وعزلَه، ورجع إلى سُرَّ من رأى فماتَ بها.

حدث عن أبي عاصم النبيل وغيره، وروى عنه محمد بن محمد الباغندي وآخرون.

وكان له وقارٌ وهيبةٌ وسكينةٌ وبلاغةٌ، وحفظَ الحديث، فقال أبو زرعة الرازي: كنت إذا رأيته هبتهُ وأقول: هذا يصلحُ للخلافة، ثم حُدِّثت بأحاديثَ لا أصل لها، فقلت: سبحان الله! يضعُ مثلُ هذا الأحاديث(٣).

محمد بن يحيى

ابن عبد الله بن خالد بن فارس، أبو عبد الله النَّيسابوريّ، الذُّهْلِيّ مولاهم، إمامُ الحديث بنَيسابور، وصاحبُ الواقعة مع البخاري.

كان أحدَ الأئمة العارفين، والحُفَّاظ المتقنين، والثقاتِ المأمونين، وكانَ الإمام

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٠٨-٣١٠، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٣-٤٨٥ . وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٢) في تاريخ بغداد ٨/ ٥٥ ، والمنتظم ١٢/ ١٤١ أنه ولي قضاء سرَّ من رأى سنة أربعين ومئتين.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٥٥-٥٩ ، والمنتظم ١٢/ ١٤١ . وله أيضاً ترجمة في مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٧٥-٧٦ .

أحمد رحمة الله عليه يُثني عليه، وينشرُ فضله، ويقول: هو إمام السنة بنيسابور.

ودخلَ على أحمد رحمه الله، فقام إليه، وقال لأصحابه ولابنيه[١]: اكتبوا عنه، فتعجب الناس من قيامه له، فقال: ألا أقوم لإمام السنة، اكتبوا عن أبي عبد الله[٢].

وكان جواداً زاهداً ورعاً صدوقاً فاضلاً، وقد أجمعوا عليه.

وقالت جاريته: خدمتُه ثلاثينَ سنةً، فما رأيتُ ساقَه وأنا ملكٌ له[٣].

وقال: رحلتُ إلى البصرة ثماني عشرة رحلةً من نيسابور، وإلى اليمن رحلتين، واتَّفقَ دخولي البصرة، فاستقبلَتني جنازةُ يحيى بن سعيد القطان على باب البَصْرة[٤].

وسمع خلقاً كثيراً من أهل العراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة.

واختلفوا في وفاته، فقيل: سنة اثنتين وخمسين ومئتين[٥]، في أحد الربيعين بنيسابور[٦]، وقد بلغ ستاً وثمانين سنة.

وحدَّثَ عنه خلقٌ كثير، وأخرج عنه البخاريُّ في مواضع[٧]، واتَّفقوا على فضلِه وزهده وثقته.

وقال أبو حاتم الرازي: محمد بن يحيى إمام أهل زمانه[٨].

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: محمدُ بن يحيى إمامُ زمانه، أسكنَه اللهُ جنَّته مع محبِّيه.

---

(١) في تاريخ بغداد ٤/ ٦٥٩ : لبنيه.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ٤/ ٦٥٩ دون قوله: ألا أقوم لإمام السنة.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٤٧ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٢ .

(٥) وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين ومئتين. قال الخطيب البغدادي: وكل هذه الأقوال وهم، والصواب أنه مات في سنة ثمان وخمسين ومئتين. انظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٣-٦٦٤ .

(٦) أي: في أحد الربيعين من سنة ثمان وخمسين. انظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٤ .

(٧) قال المزي في تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ : روى عنه البخاريُّ في مواضع من «الصحيح» فتارة يقول: حدثنا محمد فلا ينسبه، وتارة يقول: حدثنا محمد بن عبد الله فينسبه إلى جده، وتارة يقول: حدثنا محمد بن خالد فينسبه إلى جد أبيه. ولم يقل في موضع منها: حدثنا محمد بن يحيى.

(٨) تاريخ بغداد ٤/ ٦٦١ ، وانظر الجرح والتعديل ٨/ ١٢٥ .

وقال عبد الله بن سليمان: محمدُ بن يحيى أميرُ المؤمنين في الحديث[١].

وقال الإمامُ أحمد رحمة الله عليه: ما رأيتُ أعلمَ بحديث الزهريِّ ولا أصحَّ كتابةً[٢] منه.

وقال أبو عمرو[٣] الخفَّاف: رأيتُ محمد بن يحيى في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفَر لي، قلت: فما فعل في علمك؟ قال: كُتِبَ بماء الذهب، ورُفِعَ في عِلِّيِّين.

معاوية بن صالح بن حُدَير

أبو عمرو الحضرميّ الحمصيّ، قاضي الأندلس[٤]، من الطَّبقة الثَّالثة من أهل مصر[٥].

لمَّا دخل عبدُ الرَّحمن بن معاوية بن هشام الأندلس وملكَها، اتَّصل به معاوية، فأرسَلَه إلى الشَّام في بعض أمره، فلمَّا عادَ ولَّاه قضاءَ الأندلس، وهو ابنُ نيِّفٍ وثلاثين سنة. وكان خروجُه من حمص سنةَ خمسٍ وعشرين ومئة[٦].

وقدمَ مصر حاجّاً إلى مكَّة.

وقال أبو صالح الفارسي: مرَّ بنا معاوية بن صالح حاجًّا في سنة أربع وخمسين ومئتين[٧]، وكتب عنه أهل مصر والمدينة.

قال المصنِّفُ رحمه الله: ولم يذكر ابن سعد ولا ابنُ يونس ولا ابنُ عساكر مولدَه، وعلى قول [ابن] يونس أنَّه وليَ القضاء في أيَّام عبد الرَّحمن الداخل، وعبدُ الرَّحمن

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٢.

(٢) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٤/ ٦٥٩ : كتاباً.

(٣) في (خ) و(ف): أبو عمر. والمثبت من تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٣. وترجمة محمد بن يحيى لم ترد في (ب).

(٤) إيراده في هذه السنة وهم، فوفاة معاوية بن صالح في سنة ثمان وخمسين ومئة. انظر تاريخ دمشق ٦٨/ ١٥٤- ١٥٥ (طبعة مجمع اللغة). ولم يذكره المصنف في وفيات سنة ١٥٨هـ. وفي الكلام الآتي ما يدلُّ على وهمه.

(٥) انظر طبقات خليفة بن خياط ص٢٩٦، وتاريخ دمشق ٦٨/ ١٤٨.

(٦) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢/ ١٤٠.

(٧) كذا، وهو خطأ، والصواب ـ كما في تاريخ دمشق ٦٨/ ١٤٩ ـ : سنة أربع وخمسين ومئة.

وليَ الأندلس سنة تسعٍ وثلاثين ومئة، وماتَ سنة اثنتين وسبعين ومئة، وكان [عمره][1] لمَّا وليَ اثنان وثلاثون سنة، فقد عاشَ دهراً طويلاً، ونصَّ ابنُ يونس أنَّه ماتَ بالأندلس سنةَ ثمان وخمسين ومئتين[2]، وله عقب.

حدَّث عن مكحول، والأوزاعيّ، وسليمان بن موسى، وعبد الرَّحمن بن جُبير بن نُفير، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم، ورَوى عنه الليثُ بن سعد، والواقدي، ورِشْدِين بن سعد في آخرين[3].

[فصل: وفيها توفي]

يحيى بن معاذ بن جعفر

أبو زكريا الرازيُّ الواعظ، حكيمُ زمانه، وأوحدُ وقته في علوم الحقائق، وكان له لسانٌ في المعرفة، وخصوصاً في الرجاء.

أصلُه من الرَّيّ، ثم انتقلَ إلى نَيْسَابور، فسكنَها إلى أن ماتَ بها.

وكانوا ثلاثة إخوة؛ يحيى، وإسماعيل، وإبراهيم، وكان إسماعيلُ أكبرَهم سنًّا، ويحيى أوسطَهم، وإبراهيم أصغرَهم، وكانوا [كلُّهم] زُهَّاداً عبَّاداً.

خرج إلى بَلخ ومعه أخوه إبراهيم، فمات بين بلخ ونَيْسابُور، فأقام يحيى ببلخ مدَّةً، ثم عاد إلى نَيسْابور[4].

وقال رجلٌ لإسماعيل: مع من يريد أخوك يحيى أن يعيش، وقد هجرَ الخلقَ كلَّهم؟! فذكر إسماعيلُ ذلك لأخيه يحيى، فقال له: ألا قلتَ له: يعيشُ مع الذي هجرهم لأجله[5].

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) هذا وهم أيضاً فنص ابن يونس ـ كما نقله عنه ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٤٠، والمزي في تهذيب الكمال ٢٨/ ١٩٣ ـ أنه توفي سنة ثمان وخمسين ومئة.

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٤) طبقات الصوفية ص١١٥.

(٥) من قوله: وقال رجل لإسماعيل ...إلى هنا ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها. وانظر تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٩-٣١٠.

ذكر طرفٍ من كلامه:

قال: أحسنُ شيءٍ من الكلام الحسنُ معناه، وأحسنُ من معناه استعمالُه، [وأحسن من استعماله][(١)] ثوابُه، وأحسنُ من ثوابه رِضَى من يُعمَل لأجله.

وقال: قلوبٌ من التقوى خراب، وذنوبٌ عددَ الرَّمل والتراب، ثمَّ نطمعُ في الكواعب الأتراب، هيهات، أنت سكرانٌ من غير شراب[(٢)].

وقال[(٣)]: ما أكملك لو بادرتَ أملَك، ما أجلَّكَ لو بادرت أجلَك، ما أقواك لو خالفتَ هواك.

وقال: ليكن بيتكُ الخلوة، وطعامُك الجوع، وحديثُك المناجاة، فإمَّا أن تموتَ بدائك، وإمَّا أن تصلَ إلى دوائك[(٤)].

[وحدثنا غير واحد عن أبي (بكر بن)[(٥)] محمد بن عبد الباقي الأنصاري بإسناده إلى عبد الواحد بن محمد قال:] جاء يحيى بنُ معاذ إلى شيراز، وله شيبةٌ حسنة، وقد لبس دست ثيابٍ سود، فكان أحسن [شيء]، فصعدَ المنبر، واجتمع الناس [إليه][(٦)]، فأوَّلُ ما بدأ به أنْ قال: [من السريع]

مـواعـظُ الـواعـظ لـن تُـقـبـلا   حـتَّـى يـعـيَـهـا قـلـبُـه أوَّلَا
يـا قـومِ مـن أظـلـمُ مـن واعـظٍ   خـالـفَ مـا قـد قـالَـه فـي الـمـلَا
أظـهـر بـيـن الـنـاس إحـسـانَـه   وبـارزَ الـرَّحـمـن لـمَّـا خـلَا

ثم وقع من الكرسي ولم يتكلَّم في ذلك اليوم، ثمَّ إنَّه ملكَ قلوب أهل شيراز بعد ذلك، وكان إذا أرادَ أن يضحكَهم أضحكَهم، وإذا أراد أن يبكيَهم أبكاهم، وأخذَ من

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٧.
(٢) من قوله: قال: أحسن شيءٍ ...إلى هنا ليس في (ب).
(٣) وقع في (ب): قال السمرقندي: سمعته يقول، يعني يحيى...
وهو في تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٧ وصفة الصفوة ٤/ ٩٠ عن الحسن بن علُّويه عن يحيى بن معاذ.
والذي نقله محمد بن محمود السمرقندي عن يحيى هو قوله السالف قريباً: أحسن شيء من الكلام معناه...
(٤) صفوة الصفوة ٤/ ٩١.
(٥) ما بين قوسين من المنتظم ١٢/ ١٤٨.
(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

البلد سبعة آلاف دينار[١].

[وروى الخطيب بإسناده عن محمد بن أحمد الصرَّام قال:] دخلَ يحيى [بن معاذ] على علويٍّ [ببلخ - أو بالرَّيّ -] زائراً له ومسلِّماً عليه، فقال له العلويُّ: أيَّد الله الأستاذ، ما تقولُ فينَا أهلَ البيت؟ فقال: ما أقولُ في طين عُجِنَ بماء الوحي، وغُرِس فيه شَجرُ[٢] النبوَّة، وسُقِي بماء الرسالة، فهل يفوح منه إلَّا مسكُ الهدى وعنبر التُّقى؟! فحشَا العلويُّ فاهُ بالدرّ.

وفي رواية: ما أقولُ في طينةٍ غُرِست بماء الجلالة، وخمِّرَت في إناءِ الرسالة، وسُقِيت بماء الوحي، فهل تثمرُ إلَّا مسك النُّسُك، وعنبرَ الجلال.

ثمَّ زار العلويُّ من الغد يحيى [بن معاذ]، فقال يحيى: إن زرتَنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضلُ زائراً ومَزوراً.

[وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده عن محمد بن جعفر بن علكان يقول:][٣] من خانَ الله في السرِّ هتكَ الله سترَه في العلانية.

[وحكى أبو نُعيم الأصفهاني عن يحيى أنه قال:] لا تستبطئ الإجابةَ إذا دعوت، وقد سددتَ طريقَها بالذُّنوب[٤].

[قال:] وقال: لو سمع الخلقُ صوتَ النياحةِ على الدنيا في الغيب من ألسنة الفناء، لتساقطت القلوب حزناً، ولو رأت العقول بعين الحقائق نزهةَ الملكوت، لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنهَ المحبَّة لخالقها، لانخلعت مفاصلُها [فَرَقاً]، ولطارت الأرواحُ دَهَشاً[٥].

وقال: الليلُ طويلٌ، فلا تقصِّره بمنامك، والنهارُ نقيّ، فلا تدنِّسهُ بآثامِك.

(١) المنتظم ١٢/ ١٤٨، ١٤٩، وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (خ) و(ف): وغرس في شجرة، والمثبت من (ب). وانظر تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٩.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.
(٤) حلية الأولياء ١٠/ ٥٣.
(٥) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٥٣، وصفة الصفوة ٤/ ٩٤.

وقال: مفاوزُ الدنيا تُقطَع بالأقدام، ومفاوز الآخرة بالاهتمام(١)، ولا يزال دينُك متمزِّقاً ما دامَ قلبُك بحبِّ الدنيا متعلِّقاً.

وقال: الزهَّادُ غرباءُ الدنيا، والعارفونَ غرباءُ الآخرة.

وقال: لولا أن العفوَ أحبُّ الأشياء كلِّها إليه ما ابتلى بالذنبِ أكرمَ الخلق عليه.

وقال: جازُوا على قناطرِ الفتن إلى خزائنِ المنن.

وقال: اللهمَّ لا تجعلنا أهونَ الأشياءِ عليك(٢).

وقال: يا من ألزمنَا طاعةً لا حاجةَ له إليها، لا تحرمنَا مغفرةً لا غنى لنا عنها.

وقال: إن وضع علينا عدلَه لم تبق لنا حسنة، وإن أتى فضلُه لم تبق لنا سيئة(٣).

[وحكى عنه في «المناقب» عن يحيى أنه قال:](٤) من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكِلَ إلى المخلوقين(٥).

وقال: جوعُ التائبين تجربة، وجوعُ الزاهدين سياسة، وجوعُ الصدِّيقين مكرمة(٦).

وقال: مَن سُرَّ بخدمةِ الله سُرَّت الأشياءُ كلُّها بخدمته، ومن قرَّت عينُه بالله قرَّتْ كلُّ عينٍ بالنظر إليه(٧).

وقال: أبناء الدنيا تخدمهم العبيد والإماء، وأبناء الآخرة يخدمهم الأمراء والأبرار(٨).

وقال: الدرهمُ عقرب، فإن لم تحسن رقيتَه، فلا تأخذه، فإنَّه إن لدغك قتلك(٩).

---

(١) في حلية الأولياء ١٠/ ٥٢، وصفة الصفوة ٤/ ٩٣: بالقلوب.

(٢) من قوله: وقال: جازوا ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) انظر الأقوال السابقة في صفة الصفوة ٤/ ٩٠-٩٦.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٣، وانظر حلية الأولياء ١٠/ ٦٣.

(٦) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٤، وحلية الأولياء ١٠/ ٦٧، ومن قوله: وقال: جوع... إلى هنا ليس في (ب).

(٧) طبقات الصوفية ص١١٣، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٥.

(٨) طبقات الصوفية ص١١٤، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٥، وفيهما: الأحرار والأبرار.

(٩) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٦٠، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٧.

وقال: لو خاف ابنُ آدم من النَّار كما يخاف من الفقرِ، دخلَ الجنَّة[١].

وقال: من فرَّ إلى الله بذنبه وهو يتَّهمه في رزقه، فقد فرَّ منه لا إليه[٢].

وقال: الدنيا حانوتُ المؤمنين، والليلُ والنهارُ رؤوس أموالهم، وصالحُ الأعمال بضائعهم، وجنَّةُ الخلد أرباحهم، والنَّارُ خسرانهم.

وقال: من هجرَ أقرباءَه في الله عوَّضه الله صحبةَ أوليائه.

وقال: العلماءُ يُحتَاج إليهم في الجنَّة، قيل له: وكيف؟ قال: لأنَّه يقال: يا أهل الجنة تمنَّوا، فلا يدرون ما يتمنون، فيقال: فاسألُوا أهَل الذكر إن كنتم لا تعلمون، فيرجعون إليهم، فيسألونهم، فيقولون: سلُوا النظرَ إلى وجهه الكريم، فيكون ذلك تكرمةً للعلماء[٣].

وقال: مثل الحكيم مثل الصياد يصيد العبادَ من أفواه الشياطين، فالدنيا بحرٌ، والحكمةُ شبكةٌ، والناسُ صيده، فلو لم يصد في عمره إلا واحداً لكان [قد حصل له] خيرٌ كثير[٤].

وقال: كم بين من يريدُ حضورَ الوليمة للوليمة، وبينَ من يريدُ حضورَها ليلقى صاحبه فيها[٥].

وقال: لو لطمَني واحدٌ فلم أقدر على الانتصاف منه لكان أحبَّ إليَّ من أن يبرَّني واحدٌ ولا أقدرَ على مكافأته[٦].

وقال: محاربةُ الصِّدِّيقين مع الخطرات[٧]، ومحاربةُ الزهَّاد مع الشهوات، ومحاربةُ التائبين مع الزلَّات.

---

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٣١٠.

(٢) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٩-٢٦٠، ومن قوله: وقال: من فر...إلى هنا ليس في (ب).

(٣) انظر مناقب الأبرار ١/ ٢١٦، والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٩.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ٢٦١، والطبقات الكبرى ١/ ٧٠.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٢٦٢، والطبقات الكبرى ١/ ٧٠.

(٦) مناقب الأبرار ١/ ٢٦٢.

(٧) بعدها في مناقب الأبرار ١/ ٢٦٣، والطبقات الكبرى ١/ ٧٠: ومحاربة الأبدال مع الفكرات.

وقال: لا يحضُر مجلسَ الذكر إلَّا ثلاثة، راغبٌ وطالبٌ وعائب، فالراغبُ يريدُ بحضوره ما عندَ الله، والطالب يريدُ بحضوره العلم والأدب، والعائبُ يريد إصابةَ عيب، فيذيعه، فلُبابُ المجلس الراغب، وقلبه الطالب، ووباله[1] على العائب[2].

وقال: في الحديث: «الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ما كان لله»[3]، [ثمَّ قال:] وما يحبُّ الملعونَ إلَّا ملعون، أو من هو ألعن منه، وأنشدَ ـ وقيل: إنَّه له ـ: [من مجزوء الوافر]

دع الدُّنيا لناكِحِها ... سيصبحُ من ذبائِحِها
أرى الدنيا وإن صلَحَتْ ... تدلُّ على فضائِحِها
مصدقةٌ لعائبِها ... مكذبةٌ لمادِحِها[4]

وقال: من سمعت أذنُه من ربِّه صَمَّتْ عن خلقِه.

وأنشد: [من البسيط]

سلِّم على الخلقِ وارحلْ نحو مولاكَ ... واهجر على الصدقِ والإخلاصِ دنياكا
عساكَ في الحشر تُعطَى ما تؤمِّلُه ... ويكرمُ الله ذو الآلاءِ مثواكا[5]

وقال: [من الطويل]

دعتني دواعي الحبِّ من كلِّ جانبٍ[6] ... فليسَ لها منِّي سبيلٌ ومهربُ
وحمَّلتني ما لم تطقهُ جوانحي ... فسرُّك في الأحشاءِ منِّي مغيَّبُ[7]

(١) في (خ) و(ف): فليأت المجلس الراغب، وقلبه للطالب، ووثالبه . . . والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ٢٦٣.
(٢) من قوله: وقال: كم بين من...إلى هنا ليس في (ب).
(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٧ ، وأبو داود في المراسيل (٥٠٢) من حديث محمد بن المنكدر مرسلاً، ويشهد له حديث أبي هريرة عند الترمذي (٢٣٢٢) وابن ماجه (٤١١٢) بلفظ: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً».
(٤) مناقب الأبرار ١/ ٢٦٥ .
(٥) حلية الأولياء ١٠/ ٦٣ ، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٧، وطبقات الأولياء ص٣٢٣ .
(٦) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٧: دعتني أداري الحب من كل جانب.
(٧) من قوله: وأنشد: سلِّم ....إلى هنا ليس في (ب).

ذكر وفاته:

[قال الحاكم:] توفِّي [يحيى] بنيسابور في جمادى الأولى، وكُتِبَ على قبره: ماتَ حكيمُ الزَّمان يحيى بن معاذ[١].

أسندَ الحديث عن إسحاقَ بنِ سليمان[٢] الرازي، ومكّي بن إبراهيم البلخي، وعليّ ابن محمد الطنافسيّ وغيرهم.

وروى عنه محمد بن محمود السَّمرقندي، وعبد الواحد بن محمد، وغيرهما.

[وفي الأعيان ثلاثة، اسم كلٍّ واحدٍ منهم يحيى بن معاذ، أحدُهم صاحب هذه الترجمة، والله أعلم[٣].

وفيها توفي]

يحيى الجلَّاء

[والد أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء، وسنذكره في سنة ستٍّ وثلاث مئة. و] كان [يحيى] من الزهَّاد، صحب بِشراً الحافي، ومعروفاً الكرخي، وسريًّا السقطي.

وقال أحمد بن يحيى الجلَّاء: قلتُ لذي النُّون: لم يُسمَّى أبي الجلَّاء، أكان يصنع صنعه؟ فقال: لا، نحن سمَّيناهُ الجلَّاء، كان إذا تكلّم [علينا] جلا قلوبَنا[٤].

[وروى أبو نعيم عن أحمد بن يحيى الجَّلاء قال:][٥] قلتُ لأبي وأمِّي: أحبُّ أن تهبَاني لله، قالا: قد وهبناك [له]، فغبتُ عنهما مدَّةً، ثمَّ رجعت من غيبتي ـ وكانت ليلةً مطيرةً ـ فدققتُ عليهما الباب، فقالا: من؟ قلت: ولدكما أحمد، فقالا: كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحنُ من العرب، لا نرجعُ فيما وَهَبْنَا. وما فتحَا ليَ الباب[٦].

---

(١) انظر المنتظم ١٢/ ١٤٩.

(٢) في (خ) و(ف) و(ب): إسحاق بن إبراهيم. وهو خطأ. والتصويب من تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٦، والمنتظم ١٢/ ١٤٨.

(٣) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص٦٢٧.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤١١. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد بن يحيى.

(٦) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٥ (ترجمة أحمد بن يحيى الجَّلاء).

[وحكى الخطيب عن أحمد بن الجلَّاء قال:][(١)] مات أبي، فلمَّا وُضِع على المغتسل رأينَاه يضحك، فالتبسَ على الناس أمرُه، فجاؤوا بطبيب وغطَّوا وجهَه، فأخذ مجسَّه، وقال: هذا ميِّت، فكشفوا الثوبَ عن وجهه، فرأيناه يضحك، فقال الطبيب: ما أدري أحيٌّ هو أم ميِّت؟!

وكان إذا جاءَ إنسانٌ ليغسله لبستهُ منه هيبةٌ، فلا يقدرُ على غسله، حتى جاءَ رجلٌ من إخوانه، فغسَّله، وكفَّنه وصَلَّى عليه، ودُفِن. [رحمه الله تعالى][(٢)].



(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد.
(٢) انظر صفة الصفوة ٢/ ٤١١، وطبقات الأولياء ص٨٦.

السنة التاسعة والخمسون بعد المئتين[١]

فيها تراجعَ الناسُ إلى الموفَّق وهو بواسط، وجاءته الأمداد والخزائن، وهيَّأ المعابر والسفنَ ليدخل إلى الخبيث، وكان الخبيثُ قد نزل البَطِيحة، وشقَّ حولَه الأنهار، وتحصَّن بها، فهجم عليه الموفَّقُ فقتَل من أصحابه مقتلةً عظيمة، وأحرق أكواخَه، واستنقذ من النساء جمعاً كثيراً، ووقعَ الوباءُ في عسكرِ الموفق، فرحل إلى بغداد، واستخلف على قتال الخبيث محمد بن المولَّد، فقصد الخبيثُ الأهوازَ، فقتل خمسينَ ألفاً، وسبَى مثلهم، فجهَّز إليه المعتمد موسى بن بُغَا، فلمَّا خرجَ من سامرَّاء خلع عليه المعتمدُ، وطوَّقه، وخرجَ مشيِّعاً له، فجرت بينه وبين الخبيث حروبٌ يطول ذكرها[٢].

وفيها ولد عبيد الله الملقَّب بالمهدي، جدّ الخلفاء المصريين.

وفيها قتل كنجور، وكان على الكوفة، فانصرفَ عنها يريدُ سامرَّاء بغير إذن المعتمد، فأرسلَ إليه يأمرُه بالرجوعِ فأبى، فبعثَ إليه بمالٍ ليفرِّقَه في أصحابه، فلم يقنع، وكان له في المعتمد نية رديئة، فجهَّز إليه المعتمدُ جماعةً من القوَّاد منهم ساتكين، وعبد الرحمن بن مُفْلِح، وموسى بن أتامش، فالتقوه، فأنزلُوه من فرسه فذبحوه، وحملُوا رأسَه إلى سُرَّ من رأى[٣].

وفيها استولى يعقوب بن الليث على بَلْخ وهَرَاة وبُوشَنج وبَاذَغِيس، مضافاً إلى ما كان بيده من سجِستان[٤].

---

(١) حوادث هذه السنة في (ب) مختصرة. وهذا نصها:
وفيها ولد عبيد الله الملقب بالمهدي جد الخلفاء المصريين.
وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. اهـ

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٤ وما بعدها.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٢.

(٤) كذا. ونص الخبر ـ كما في تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٢ ـ: وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ، فأقام بقُهِستَان، وولَّى عماله هَرَاة وبُوشَنج وبَاذَغِيس، وانصرف إلى سجستان.

ولمَّا خرج موسى بن بُغَا من سامرّاء، جهَّز قوَّاده إلى الخبيث، فبعث عبد الرَّحمن ابن مفلح إلى الأهواز، وإسحاق بن كُندَاج إلى البصرة، وإبراهيم بن سيما إلى واسط، وكان خروجُ موسى من سامرَّاء في ذي القعدة، فأقام يحاربُ الخبيثَ بضعةَ عشرة شهراً، حتى دخلت سنة ستين ومئتين، وبعث موسى بجماعةٍ من أصحاب الخبيث إلى سامرَّاء أسراء، فقتِلُوا وأُحرِقوا(١).

وفيها نزلت الرومُ على سُمَيْسَاط(٢) ومَلَطْيَة، فقاتلهم أهلُ مَلَطْيَة، وكان بها أحمد بن محمد القابوس، فخرج إلى الروم، فقتلَ مقدَّم البطارقة، ويقال له: الإقريطشيّ.

وفيها دخل يعقوبُ بن الليث نَيْسابور، فلمَّا قربَ منها بعثَ إليه محمدُ بن طاهر يستأذنُه في تلقِّيه، فلم يأذن له، فبعثَ إليه بعمومته وأهل بيته، فتلقَّوه، ثمَّ دخلَ نيسابور لأربعٍ خلونَ من شوال آخر النهار، فنزل طرفاً من أطرافها، فركب محمد بن طاهر إليه، فنزل في مضربه، فأقبل عليه يعقوب يوبِّخُه ويؤنِّبُه على تفريطِه في البلاد حتى غلبَ عليها العدوّ، ثم وكَّل بمحمَّد وأهلِ بيته.

ووردَ الخبرُ على المعتمد، وكتب إليه يعقوب يقول: إن الشُّرَاة والمخالفين قد تغلَّبوا على خراسان، ويشكو ضعفَ عبيد الله بن طاهر(٣)، وأنَّ أهلَ خراسان كاتبوا يعقوب، وسألُوه القدومَ عليهم، وأن يعينَهم، فكان الجواب لرسل يعقوب: إنَّ أميرَ المؤمنين لا يُقارُّ يعقوب على ما فعل، وأنَّه يأمُره بالانصراف إلى العمل الذي ولَّاه إيَّاه، يعنون سجستان، فليرجع، فإن امتثلَ الأمر كان من الأولياء، وإلا فهو من المخالفين.

وحجَّ بالناس إبراهيمُ بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه(٤).

وفيها توفي

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٤-٥٠٦.
(٢) في (خ) و(ف): صميصات. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٦، والكامل ٧/ ٢٦٧.
(٣) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٧، والكامل ٧/ ٢٦٢: محمد بن طاهر.
(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٧.

أحمد بن سِنْدي بن الحسن بن بَحْر[١]

أبو بكر الحدَّاد البغدادي، كان من الأبدالِ مجابَ الدعوة.

سمعَ محمدَ بن العباس المؤدِّب وغيره، ورَوى عنه أبو نعيم الحافظ وغيرُه، وكان صالحاً ثقةً.

الحسين بن عبد السَّلام

أبو عبد الله المصريّ، ويعرف بالجَمَل الشاعر.

ولد سنة سبعين ومئة، وكان الغالب عليه الهجو، ومدحَ المأمون وابن طاهر لمَّا قدما مصر[٢]، وكان يصحبُ الشافعيَّ رحمة الله عليه[٣].

قال الجمل الشاعر: كان أحمد بن المُدَبِّر بدمشق [يقصده الشعراء][٤]، فمن مدحَه بشعرٍ جيِّدٍ أجازَه، ومن مدحَهُ بشعرٍ رديءٍ بعثَ به إلى الجامع، ووكَّل به من لا يفارقه حتَّى يصلي مئةَ ركعة ثم ينصرف ولم يعطه شيئاً، وقال الجمل: فقدمتُ عليه فأنشدتُه: [من الوافر]

أردنـا فـي أبـي حـسـنٍ مـديـحـاً ... كـمـا بـالـمـدح تُـنـتـجَـعُ الـولاةُ
فـقـالـوا أكـرمُ الـثـقـلـيـنِ طـرًّا ... ومـن جـدواهُ دجـلـةُ والـفـراتُ
وقـالـوا يـقـبـلُ الـمـدحـات لـكـن ... جـوائـزُهُ عـلـيـهـن الـصَّـلاَةُ
فـقـلـت لـهـم ومـا يُـغـنِـي عـيـالـي ... صَـلاَتـي إنَّـمـا الـشـأن الـزَّكـاةُ
فـيـأمـر لـي بـكـسـرِ الـصَّـاد مـنـهـا ... فتضحي [لي] الصِّلاَة هي الصِّلاَتُ

فقال لي: أخذتَ هذا من قول أبي تمَّام:

هـنَّ الـحَـمَـامُ فـإنْ كـسـرتَ عِـيَـافـةً ... مـن حَـائِـهـنَّ فـإنَّـهـنَّ حِـمَـامُ[٥]

---

(١) إيراد ترجمته في هذه السنة وهم. والصواب أن وفاته في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة. انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٠٥. وهذه الترجمة والتي بعدها ليست في (ب).

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٥ (مخطوط).

(٣) تاريخ دمشق ٥٧/ ٢٨٦ (طبعة مجمع اللغة) في ترجمة غالب بن سليمان بن دواد.

(٤) تاريخ دمشق ٥/ ٤ (مخطوط)، ومعجم الأدباء ١٠/ ١٢١، وما بين حاصرتين منهما.

(٥) ديوان أبي تمام ٣/ ٥٢.

فقلت: نعم، فأجازني وأجزلَ إجازَتي.

[فصل: وفيها توفي]

محمد بن عمرو بن يونس

أبو جعفر التَّغلبيّ، ويُعرف بالسُّوسيِّ، الزاهد العابد.

[قال الطحاوي:] حجَّ [في] سنة ثمانٍ وخمسين ومئتين، وعاد من الحج سنةَ تسع وخمسين [ومئتين]، فدخل في الصلاة، فتوفِّي وهو ساجد، وقد بلغ مئةَ سنة.

حدث عن [عبد الله بن نمير، و] أبي معاويةَ الضرير وغيرهما(١).

وروى عنه صالح بن عليّ الدِّمشقيُّ وغيره، وكان ثقةً(٢).

محمود بن إبراهيم

ابن محمد بن عيسى بن القاسم بن سُمَيع، أبو الحسن القُرَشيُّ الدمشقيُّ، العالمُ الفاضل الحافظُ الثقةُ الصدوق.

صنَّفَ كتاب «الطبقات»، وذكرَ فيه أعيانَ العلماء، وتوفِّي بدمشق.

حدَّثَ عن خلقٍ كثير، وحدَّث عنه أبو زُرْعة الدمشقيُّ وغيره.

قال المصنِّف رحمه الله: وكلُّ ما أقولُ في كتابي هذا: قال ابن سُمَيع، فهو إشارةٌ إليه(٣).



(١) في (خ) و(ف): وغيره. والمثبت من (ب). وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٦٤/ ٨٦-٨٨ (طبعة مجمع اللُّغة)، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٨٦ .

(٣) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٦٦/ ٢٧٧-٢٧٩ (طبعة مجمع اللُّغة)، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥ .

السنة الستون بعد المئتين

فيها واقع يعقوبُ بن الليث الحسنَ بن زيد الطالبيّ، فهزمه، ودخلَ طبرستان وأرض الدَّيْلَم، فتبعَه يعقوب، فصعد الحسن إلى جبال الديلم، ونزل الثلج والمطرُ على يعقوب، فأقام بأرض طبرستان، [وكان قد أقام] على بعض الجبال، فأتلفَ الثلجُ عامَّة من كان مع يعقوب، ولم يقدر [يعقوب] على النزول منه إلَّا على ظهور الرجال، ولم يكن له طريق إلى الطالبيِّ إلَّا من مكان ضيِّق، فخافَ، فرجعَ إلى سِجستان وقد فقد من أصحابه أربعين ألفاً، ولم يبق معه من الخيلِ والإبل والدواب والأثقال إلَّا شيءٌ يسير[(١)].

وفيها غلت الأسعار في الدنيا خصوصاً بالحجاز والعراق، وهربَ أهلُ مكَّة، وبلغ الكُرّ الحنطة ببغداد خمسين ومئة دينار، والشعيرُ عشرين ومئة دينار.

وفيها أغارت الأعراب على حمص، فخرج إليهم منجور الكركي[(٢)] واليها، فقتلُوه، فولى عليها المعتمد بُكتمر التركي.

واستولى يعقوب بن الليث على نَيسابور وخُراسان وأعمال ابن طاهر.

وفيها قَتَلَ قائدُ الزَّنج عليَّ بن زيد العلوي صاحب الكوفة[(٣)].

[وفيها أخذت الروم لؤلؤة من المسلمين.][(٤)]

وفيها أمر مفلح التركي أن يُزَاد في جامع المنصور الدار المسمَّاةُ بدار القَطَّان، كانت قديماً ديواناً لـ [أبي جعفر] المنصور، فتقدَّم مفلح إلى صاحبه القَطَّان ببنائها، وأنه يضيفها إلى الجامع؛ ليصلِّي فيها مفلح، ففعل[(٥)].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/٥٠٨-٥٠٩، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) كذا، وفي تاريخ الإسلام ٦/١٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣١: التركي، ولم تذكر نسبته في تاريخ الطبري ٩/ ٥١٠، والكامل ٧/ ٢٧٢.

(٣) من قوله: وفيها أغارت...إلى هنا ليس في (ب). وانظر تاريخ الطبري ٩/٥٠٨، والكامل ٧/ ٢٧٣.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٥١١.

(٥) المنتظم ١٢/١٥٦.

قال المصنِّف رحمه الله: سمعتُ جماعةً من أهل بغداد يتفاصحُون ويقولون: دار القُطَّان ـ بضمِّ القاف ـ يعنونَ القاطنين، وليس كما قالوا، وإنَّما لمَّا بناهَا القَطَّان ـ بفتح القاف ـ نسبت إليه[(١)].

وحجَّ بالناس إبراهيمُ بنُ محمد الذي حجَّ بهم عام أول.

وفيها توفي

إبراهيمُ بن يعقوب بن إسحاق

أبو إسحاق الجُوزَجانيّ.

[ذكر الحافظ ابن عساكر قال: قال أبو أحمد ابن عدي:] سكن [الجُوزَجانيّ] دمشق، وكان يحدِّثُ [بها] على المنبر، [ويكاتبه أحمد بن حنبل، فقرأ كتبه على المنبر].

وأقام بمكَّة مدَّةً، وبالرَّملة مدَّةً، وبالبصرة مدَّةً.

[قال: وقال الدارقطني:] كان من الحفَّاظِ، إلَّا أنَّه كان منحرفاً عن عليٍّ بن أبي طالب، متحاملاً عليه.

[وقال الدارقطني:] اجتمعَ على بابه أصحابُ الحديث، فأخرجتْ جاريتُه فروجةً، فلم تجد من يذبحها، فقال إبراهيم: سبحان الله! لا نجدُ من يذبحُ هذه الفرُّوجة، وقد ذَبَحَ عليٌّ في ساعةٍ نيِّفاً وعشرين ألفاً. وفي روايةٍ: سبعين ألفاً.

وبلغ يزيدَ بن هارون قولُه، فقال: لعنَه الله، وهل قتل عليٌّ أحداً إلَّا وهو مستحقٌّ القتل؟!

[وقد اختلفوا في وفاته، فقال قوم في سنة ستٍّ وخمسين ومئتين بدمشق][(٢)]، وقيل: [في] سنة تسع وخمسين، وقيل: في هذه السنة[(٣)].

حدث عن يزيد بن هارون، [وأبي عاصم النبيل، وأبي مُسْهِر الغسَّاني، وغيرهم]،

---

(١) من قوله: قال المصنف ... إلى هنا. ليس في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال قوم: توفي بدمشق سنة ست وخمسين ومئتين.

(٣) لم أقف على من ذكر أن وفاته كانت سنة ستين ومئتين. فالله أعلم.

وروى عنه أبو زُرعةَ وغيرُه(١).

أيوب بن إسحاق

ابن إبراهيم بن سافري. سكنَ الرملةَ، وحدَّث بها، وبمصر ودمشق، وتوفيِّ بها في ربيع الآخر.

سمع محمّد بن عبد الله الأنصاري، وغيره.

وكان زعر الخُلُق، سألَهُ بعضُ أصحابه أن يكتب عنه شيئاً من الأخبار، فمطلَه، فكتب الرجل إليه: [من البسيط]

إذ لم أخُطَّ حديثاً عنك أعلمُه ... ولا كتبتُ لغيري عنكَ مجتهدَا

إلَّا أحاديثَ خوَّاتٍ وقصَّتَه ... عن البعير ولمَّا فاء أو شردَا(٢)

فسوف أخرجُها إن شئتَ من كتبي ... ولا أعود لشيءٍ بعدَها أبدَا(٣)

[وفيها توفي]

الحسن بن علي

ابن محمَّد [بن علي] بن موسى بن جعفر [بن محمَّد] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقال له: العسكريّ أيضاً، وهو الإمام، وكنيتُه أبو محمَّد.

ولد سنة إحدى وثلاثين ومئتين(٤) بسرَّ من رأى، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: سوسن، وقيل: عسفان.

كان سيداً فاضلاً، [حكى أبو الحسن النَّصيبيُّ قال:](٥) خطرَ في قلبي عَرَقُ الجُنُبِ هل هو طاهر أم لا؟ فأتيتُ إلى باب الإمام أبي محمد الحسن لأسألَه، وكان ليلاً، فنمتُ، فلمَّا طلعَ الفجر خرجَ من داره، فرآني نائماً، فأيقظني [وقال: إن كان من حلالٍ

---

(١) قوله: وروى عنه أبو زُرعة وغيره. ليس في (ب). وانظر ترجمة الجوزجاني في تاريخ دمشق ٢/ ٥٧٠-٥٧١ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٤٤-٢٤٨.

(٢) كذا، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٤٦٠، والمنتظم ١٢/ ١٥٧: ولما قال قد شردا.

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (ب). وانظر ترجمته أيضاً في تاريخ دمشق ٣/ ٢٦٤-٢٦٥ (مخطوط).

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٣-٣٥٤.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال أبو الحسن النَّصيبيُّ.

فنعم، وإن كان من حرامٍ فلا][1].

وقال داود بن القاسم: دخلتُ على الإمام أبي محمد الحسن العسكريّ، وفي خاطري أن أسأَلَه عن إيمان أبي طالب، فابتدأني وقال: إنَّ إيمانَ أبي طالب كإيمان أهل الكهف، أسرَّ الإيمانَ وأظهر الكفر، فآتاه الله أجرَهُ مرتين[2].

وكانت وفاته بسُرَّ من رأى [في هذه السنة] وقد بلغ تسعاً وعشرين سنة، [و] صلَّى عليه أبو عيسى بن المتوكِّل، ودُفِنَ إلى جانب أبيه في داره بسرَّ من رأى، وصحبَ أباه عشرين سنة، وكانت إمامته[3] خمس سنين وشهوراً، وقيل: إنَّه ولدَ في سنة عشرين ومئتين، وعاشَ أربعين سنة، وكان نقشُ خاتمه: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[الأنبياء: ٤٢].

أسندَ الحديث عن أبيه عن آبائه الطاهرين.

قال المصنف رحمه الله: وأخرج له جدِّي رحمه الله حديثاً في كتابه المسمى بـ «تحريم الخمر» نقلتُ هذا الحديثَ من خطِّ جدِّي، وأشهدُ بالله أنِّي سمعتُه يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبا عبد الله الحسين بن عليّ يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ عبد الله بن عطاء الهرويّ يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ عبد الرحمن بن أبي عبيد البيهقيّ يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبا عبد الله الحسين بن محمَّد الدِّينَوريّ يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أحمد بن عبد الله الشيعي[4] يقول: أشهدُ بالله لقد سمعت الحسنَ بن عليّ العسكريّ يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبي علي بن محمَّد يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبي محمداً يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبي علي بن موسى الرضا يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبي موسى يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبي جعفراً يقول: أشهدُ بالله لقد سمعتُ أبي محمَّداً يقول: أشهد بالله لقد سمعتُ أبي علي بن الحسين يقول:

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
وقال ابن المنذر في الإجماع ص٢١ : وأجمعوا على أنَّ عَرَقَ الجُنُبِ طاهر.
(٢) من قوله: وقال داود بن القاسم...إلى هنا ليس في (ب).
(٣) في (ب): ولايته.
(٤) في (ب) و(خ) و(ف). السبيعي. والتصويب من لسان الميزان ١/ ٥١٧ .

أشهدُ بالله لقد سمعت أبي الحسين بن عليٍّ يقول: أشهدُ بالله لقد سمعت [أبي] علي بن أبي طالب ﷺ يقول: [أشهد بالله] لقد سمعتُ محمداً رسول الله ﷺ يقول: «أشهدُ بالله لقد سمعت جبريل يقول: أنا أشهدُ بالله لقد سمعتُ ميكائيل يقول: أشهدُ بالله لقد سمعت إسرافيل يقول: أشهدُ بالله على اللوح المحفوظ أنَّه قال: أشهدُ بالله لقد سمعتُ الله تعالى يقول: شارب الخمر كعابد وثن»[١].

قال أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن[٢]: هذا حديثٌ صحيحٌ ثابتٌ، روتهُ العترةُ الطيبة[٣] الطاهرة، ورواه جماعةٌ عن رسول الله ﷺ، عليٌّ، وابنُ عباس، وأبو هريرة، وأنس، وعبد الله بن أبي أوفى ﷺ أجمعين[٤]، في آخرين.

وولده محمد القائم الحجَّة، لمَّا مرضَ أوصى إليه، وهو آخرُ الأئمة، وهو صاحبُ السرداب بسرَّ من رأى[٥].

---

(١) أورده ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٥١٧، ثم قال: وهذا المتن بالسند المذكور إلى عليٍّ بن موسى، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» [٣/ ٢٠٣] بسند له فيه من لا يُعرَف حاله إلى الحسن العسكري أيضاً، لكن لم يذكر فيه إلا جبريل... والمتن أورده ابن حبان في صحيحه [(٥٣٤٧)] من حديث ابن عباس، وفي سنده مقال.
وانظر ما سلف عند ترجمة موسى الرضا في وفيات سنة ٢٠٣هـ.

(٢) كذا، ولعله أبو نعيم الأصفهاني صاحب الحلية، فقد قال في الحلية ٣/ ٢٠٤: هذا حديث صحيح ثابت، روته العترة الطيبة.

(٣) في (خ) و(ف): روته جماعة والعترة... والمثبت من (ب).

(٤) أخرجه عن ابن عباس أحمد (٢٤٥٣) وفي سنده انقطاع، وانظر تتمة تخريجه ثمة.
وأخرجه عن أبي هريرة ابنُ ماجه (٣٣٧٥)، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٢٩. قال البخاري: ولا يصح حديث أبي هريرة في هذا.
وأخرجه عن أنس الطبراني في الأوسط (٤٨١٠).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٧٥: وفيه جنادة بن مروان وهو متهم.
وأخرجه عن ابن أبي أوفى ابن عدي في الكامل ٢/ ٧٠٣ ومن طريقه ابنُ الجوزي في العلل المتناهية (١١١٥).
وفيه الحسن بن عمارة. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال شعبة: الحسن بن عمارة كذاب يحدث بأحاديث قد وضعها. وقال يحيى: كذاب. وقال أحمد والنسائي والفلاس ومسلم بن الحجاج والدارقطني: متروك.

(٥) قال الذهبي في السير ١٣/ ١٢٢: فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوسٌ بين، إن سلَّطناه على =

وقد رَوى جعفر الصادق[(١)] أنَّه قال: كأنِّي بيومٍ حرام في شهرٍ حرام قائماً بين الركن والمقام ينادي: يا من يجيبُ المضطرَّ إذا دعاه ويكشفُ السوء، فما يبرح حتى يحصلَ في عدَّة أهل بدر، فيملك الأرض.

وروي عن الصادق أيضاً أنَّه قال: إنَّ القائمَ ليدخلُ دورَهم، ويمشي في أسواقِهم، ولا يعرفونه، حتَّى يأذنَ الله له في الخروج، فيعرفهم نفسَه.

ورويَ عن عليِّ بن موسى الرضا أنَّه قال في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾: هو ظهورُ القائِم الحجَّة الخلف.

ولدَ في ذي الحجَّة سنةَ ثمان وخمسين ومئتين، وقيل: سنة ستٍّ وخمسين ومئتين، وصحبَ أباه سنتين، ثم توفِّي أبوه في هذه السنة وأقام بعده سنتَين ثم اختفى، وكنيتُه أبو القاسم، أبو عبد الله، ويقال له: ذو الاسمين محمد وأبو القاسم، وأمّه أمُّ ولدٍ ويقال لها: صقيل.

وفي حديث ابن عمر عن النبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ في آخرِ الزمان رجلٌ من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيتُه ككنيتي، يملأُ الأرضَ عدلاً كما مُلِئت جوراً، فذلك هو المهدي».

وفي رواية: «ولو لم يبقَ من الدهرِ إلَّا يومٌ واحد، لبعثَ اللهُ من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً» وذكره.

وقد أخرج أبو داود والترمذيُّ طرفاً منه[(٢)].

[وفيها توفي]

الحسن الفلَّاس العابد البغدادي

كان لا يتقوت إلَّا من قمام المزابل، صحب بشراً الحافي، وسَرِياً السقطي،

= العقول ضلَّت وتحيَّرت، بل جوزت كل باطل. أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أو ردِّ الحق الصحيح، كما هو ديدن الإمامية. اهـ.

(١) كذا في (خ) و(ف).

(٢) سنن أبي داود (٤٢٨٢)، وسنن الترمذي (٢٢٣١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
ومن قوله: وقد روى جعفر الصادق .... إلى هنا ليس في (ب).

ومعروفاً الكرخي.

وانتفع ببشر الحافي، وهو كان سبب تزهُّده، [حدثنا غير واحد عن محمد بن أبي منصور بإسناده إلى وَهْب بن نُعيم بن الهَيْصَم قال: جاء حسن الفلَّاس إلى بشر بن الحارث][1] يسأله في مسألةٍ؛ ليكون حجَّةً فيما بينه وبين الله تعالى، فوجد بشراً في المقابر، فقال له: يا حسن، يودُّ هؤلاء أن يُرَدُّوا ليصلحُوا ما أفسدوا؟

[وفي رواية:] يا حسن، لو قيل لهؤلاء: ما تشتهون؟ لقالوا: أن نردَّ إلى الدنيا، فنصليَ ركعتين، ونصوم يوماً، [ثم قال:][2] أوصني، فقال له بشر: يا حسن، إنَّه من فرحَ بشيءٍ من الدنيا أخطأ الحكمةَ قلبُه، ومن جعل شهواتِ الدُّنيا تحتَ قدميه فَرِقَ الشيطانُ من ظلِّه، ومن غلب هواه فهو الصابرُ الغالب. ألا واعلم أنَّ البلاءَ كلَّه في هواك، والشفاءَ كلَّه في مخالفتك إيَّاه، فإذا لقيتَ الله تعالى فقل: قال لي بشر.

فرجعَ الحسنُ، فعاهدَ الله تعالى أن لا يأكل ما يُباع، ولا ما يُشترى، ولا ما يُلبس، ولا ما يُقتنى، ولا يُمسِك بيده ذهباً ولا فضةً ولا يضحك أبداً، وكان يأوي ستَّةَ أشهر في العباسيَّة قريةٍ قريبةٍ من بغداد، وستَّةَ أشهر حول دار البطيخ محلةٍ خارجةٍ عن بغداد، ويلبسُ ما في المزابل، فقيل له: يا حسن، من ترك شيئاً لله عوَّضَه اللهُ خيراً منه، فما عوضك؟ فقال الحسن: الرضَا بما أنا فيه.

ومرضَ، فلمَّا احتضر قيل له: كيف أنت؟ فقال: لقد أعطاني ما يتنافسُ فيه المتنافسون[3].

ودُفِن قريباً من بشر الحافي رحمةُ الله عليهما.

[وفيها توفي]

الحسنُ بن محمد بن الصَّبَّاح

أبو عليّ الزعفرانيّ، من قرية بالعراق يقال لها الزعفرانيَّة، وهو صاحبُ الإمام

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): جاء إليه.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فقال.

(٣) المنتظم ١٢/١٥٨-١٥٩.

الشافعيّ رحمةُ الله عليه الذي قرأَ عليه كتاب «الأم»[١]، ورَوى عنه أقوالَه القديمة.

وقال: قدمَ علينا الشافعيُّ فاجتمعنا إليه، فقال: التمسُوا من يَقرأ لكم، فلم يتجاسر أحدٌ أن يقرأ عليه غيري، فقرأت عليه كتبَه كلَّها، وما كنَّا نظنُّ أمره أنَّه ينتهي إلى هذا، وكنت غلاماً ما في وجهي شعرة.

فلمَّا قرأتُ عليه كتاب «الرسالة» قال: من أين أنت؟ قلت: من قريةٍ يقال لها: الزعفرانية، فقال: أنتَ سيِّدُ هذه القرية. [قال:] وكان قد غلبَ علينا مذهبُ الكوفيين[٢].

وكانت وفاته [في رمضان] ببغداد بدرب الزعفرانيّ. [وقال الخطيب:] وإليه ينسب، وهو الدربُ المسلوك فيه من باب الشَّعير إلى الكَرْخ[٣]، وقد دَثرَ، فلا عين ولا أثر.

أسندَ عن سفيان بن عيينة وغيره، وحدَّث عنه البخاريُّ وغيرُه[٤]. وأجمعُوا على فضله وصدقه وأمانته.

وقال أحمد بن محمد الشَّطَويّ: سمعنَا الحسن بن محمد بن الصبَّاح ينشد ـ وقد اجتمع إليه الناس ليحدثهم ـ فقال: [من المنسرح]

لا والذي تسجدُ الجباهُ لهُ ... مالي بما دونَ ثوبِها خبرُ
ولا بفيها ولا هممتُ بها ... ما كان إلَّا الحديثُ والنَّظرُ

فقال له رجل: يا أبا علي، إنَّ هذا الشعر يُغنَّى به! فقال له: ثكلتك أمُّك! وهل يغنى إلَّا بالشعر الجيد؟![٥]

[وفيها توفي]

مالك بن طَوْق

ابن مالك بن عتَّاب التغلبيّ، صاحب الرَّحْبَة.

---

(١) في تاريخ بغداد ٨/ ٤٢١، والمنتظم ١٢/ ١٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٦٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١١٤ أنه روى عن الشافعي كتابه القديم.

(٢) انظر تمام الخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٤ فهو فيه أتم وأوضح.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٢.

(٤) من قوله: أسند عن سفيان....إلى هنا ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها.

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٥. ومن قوله: وقال أحمد بن محمد ... إلى هنا ليس في (ب).

[ذكره الحافظ ابن عساكر قال:] كان أحد أجواد العرب ومُمَدَّحيهم.

[وحكى عن أبي الحسين الرازي قال:][١] وَلِيَ إمرة دمشق والأردن في خلافة الواثق والمتوكِّل ثم عزله المتوكِّل[٢]. فقال أبو جعفر محمَّد بن يزيد الأمويّ: [من الطويل]

ليهنكَ إذ أصبحتَ مُجتمعَ الحمدِ ... وراعي المغاني[٣] والمُحامي عن المجدِ
وأنَّك صُنْتَ المالَ فيما وليتَهُ ... وفرَّقْتَ ما بين الغوايةِ والرُّشْدِ
فلا تحسب الأعداءُ عزلكَ مغنماً ... فإنَّ إلى الإصدار عاقبةَ الردِّ[٤]
وماكنتَ إلَّا السيفَ جُرِّدَ في الوغى ... فأُحمِدَ فيه، ثمَّ رُدَّ إلى الغِمْدِ

ومدحه بكرُ بن النطَّاح فقال: [من الطويل]

أقولُ لمُرتادِ النَّدى عند مالك ... كفى كلَّ هذا الخلق بعضُ عُدَاتِهِ
ولو طاوعت[٥] أموالُه جودَ كفه ... لقاسمَ من يرجوه شطرَ حياتِهِ
ولو لم يجدْ في العمرِ قَسْماً لسائل ... وجازَ له الإعطاءُ من حسناتِهِ
لجادَ بها من غير كُفْرٍ بربِّهِ ... وأشركَنا في صَومِه وصلاتِهِ

ولما كان[٦] أمره على دمشق، كان ينادي مناديه كلَّ ليلةٍ في رمضان بعد المغرب على باب الخضراء: الإفطارَ رحمكم الله، والأبوابُ مفتَّحة، لا يُمنعُ أحد.

[قال:] ومرض [فدخل عليه العُوَّاد]، فأنشده شاعر: [من الوافر]

وليس من الرزيَّةِ فقدُ مالٍ ... ولا شاةٌ تموتُ ولا بعيرُ
ولكن الرزيَّةَ فَقْدُ شخصٍ ... يموتُ لموته خلقٌ كثيرُ

[وقال الرازي:] قدم عليه أبو تمام دمشق، فأقام مدَّةً [ف]لم يصل إليه، فقال للحاجب: استأذن [لي] عليه، فقال: لا سبيل لي ولكن اكتب ورقةً، وهو اليومَ خارجٌ إلى بستانه،

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
(٢) تاريخ دمشق ٦٦/ ١١٥-١١٦ (طبعة مجمع اللغة).
(٣) في تاريخ دمشق ٦٦/ ١١٦ : المعالي.
(٤) في تاريخ دمشق ٦٦/ ١١٧ : الوِرْدِ.
(٥) في تاريخ دمشق ٦٦/ ١١٦ : ولو خذلت.
(٦) من قوله: ثم عزله المتوكل .... إلى هنا. ليس في (ب).

فألقها في مكانٍ أقول لك، ففعل، وكان [في الرقعة هذه الأبيات:] (١) [من المتقارب]

لعمري لئن حَجَبَتْنِي العبيـ دُ عنك فلن تُحجَبَ القافيهْ
سأرمي بها من وراءِ الجدا رِ شنعاءَ تأتيكَ بالدَّاهيهْ
تُصِمُّ السَّميعَ وتُعمي البصير ومن بعدهَا تسألُ العافيهْ

قال أبو تمام: فلمَّا قرأهَا استدعاني، ولم يكن يعرفُني قبلها، فقال: أنت صاحبُ الرقعة؟ قلت: نعم، قال: أنشدها، فأنشدتُه إيَّاها، فلمَّا بلغت إلى قولي:

ومن بعدها تُسألُ العافيهْ

قال: لا، بل من قبلها، ثمَّ قال: [ما] حاجتك؟ فأنشدت: [من الكامل]

ماذا أقولُ إذا انصرفتُ وقيل لي ماذا لقيتَ من الجوادِ المُفْضِلِ
إن قلتُ أعطاني كذبتُ وإن أقلْ بخلَ الجواد بماله لم يجمُلِ
فاختر لنفسِك ما أقول فإنَّني لا بدَّ مخبرُهم وإنْ لم أُسألِ

فقال: إذاً والله لا أختارُ إلَّا أحسنَها، كم قد أقمت ببابي؟ قلت: أربعةَ أشهر، فأعطاني مئة ألف درهم وعشرين ألفاً؛ لكلِّ يوم ألف درهم (٢).

ودخل أبو تمام عليه وعنده خيلٌ، فأعجبَه بِرْذَونٌ، فطلبَه منه، فأرادَ مالك أن يُولَعَ به، فأخرجه عنه، فقال أبو تمام: اسمع، فقال: على هذه السرعة؟! قال: نعم، وأنشده: [من البسيط]

اسمع مقالي وخيرُ القول أصدقُه وإنَّما لكَ في ذي اللُّبِّ منطقُهُ
وبابُكَ الدهرَ مفتوحٌ لطارقِه غيري ويُطرقُ دوني حين أطرقُهُ
إنِّي أحبُّكَ فاسمع قول ذي ثقةٍ ما المالُ مالُكَ إلَّا حينَ تُنفِقُهُ
والناس شتَّى فذو لؤمٍ وذو كرم والعِرْض سورٌ وبذلُ المالِ خندقُهُ
والسورُ ما لم يكن ذا خندقٍ غَدِقٍ بالماءِ هان على الراقي تَسلُّقُهُ
ها قد هززتُ وما في الهزِّ منقصةٌ والمسكُ يزدادُ طيباً حين تَفْتِقُهُ (٣)

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فيها.
(٢) تاريخ دمشق ٦٦/ ١١٩.
(٣) في تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢٠: تنشقه.

بَل قد كشفتُ قناعَ العَتْبِ معتذِراً إلى السؤالِ فقل لي كيف أغلقُهُ

فقال له: أغلقه، وخذ البرذونَ بسرجِهِ ولجامِهِ[١].

[وقال أبو الحسين الرازي:] لمَّا عزل مالك عن دمشق جمعَ التجَّار في القبَّة التي في وسط الجامع، وقال: قد دخلتُ بلدَكم ومعي أموالُ الدنيا، وأنا خارجٌ من عندكم مديون، كم لكم علي؟ قالوا: ثلاثون ألف دينار، فقال: من شاء منكم أن يقيم وأرسل إليه مالَه، ومن شاء فليخرج معي إلى الرَّحبة، فخرجَ بعضُهم وأقام البعض، فوفَّاهم جميعَ أموالهم[٢].

وكانت وفاته بالرَّحْبَة [في] سنة ستين ومئتين[٣].

موسى[٤] بن مُسْلِم

ابن عبد الرَّحمن، أبو بكر القنطريّ.

كان ينزل قنطرة البردان ببغداد، فنُسِبَ إليها، وكان يشبَّه في الزهد والورع ببشر الحافي، وكان قوتُه يسيراً.

كان يكتبُ «جامع» سفيان الثوري لقومٍ لا يشكُّ في صلاحهم ببضعة عشر درهماً، ويتقوَّتُ بالأجرة.

وقال أحمد بن محمَّد المَرُّوذي: دخلتُ على أبي بكر بن مُسلم يوم عيد، فوجدتُه وعليه قميصٌ مرقوع، وقدَّامه قليلُ خرنوبٍ يقرضهُ، فقلت له: اليوم العيد، وأنت تأكلُ الخرنوب؟! فقال لي: لا تنظر إلى هذا، ولكن انظر إن سألني يوم القيامة: من أين هو؟ أيَّ شيءٍ أقول[٥]؟

وقال الجُنيد بن محمَّد: عبرتُ يوماً إلى أبي بكر القنطري نصفَ النهار، فقال: أمَا

---

(١) من قوله: ودخل أبو تمام......إلى هنا ليس في (ب).

(٢) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢٠.

(٣) في (خ) و(ف). ومئة. والمثبت من (ب) وما سلف بين حاصرتين منها.

(٤) كذا في (خ) و(ف) والنجوم الزاهرة، وصوابه: محمد بن مسلم. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤/ ٤١٧، والمنتظم ١٢/ ١٦٢، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٩٥. ولم ترد ترجمته في (ب).

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٨.

كان لك شغلٌ في هذا الوقت يشغلك عني؟ فقلت: إذا كان مجيئي إليكَ هو شغلي، فما أعمل[1]؟

وكان الجنيدُ يقول: كان لي شيوخٌ كانت رؤيتُهم قوتي من الأسبوع إلى الأسبوع، وإنَّ أبا بكر القنطريّ منهم.

وكانت وفاتُه في ذي الحجَّة.



(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٨ .

السنة الحادية والستون بعد المئتين(١)

فيها مالت الدَّيلم إلى يعقوب بن الليث الصفَّار، ومالت على الحسن بن زيد، فخرج الحسنُ من الديلم، وأحرقَ منازلهم ومكاناً يقال له: شالوس، وصار إلى كرمان(٢).

وفيها كتب المعتمد كتاباً، وبعث به إلى بغداد، فقُرِئ على الحاجِّ من أهل خراسان والرَّيّ وطبرستان، ومضمونُه أنَّ الخليفةَ لم يولِّ يعقوبَ الصفَّار خراسان، ويأمرُهم بالبراءةِ منه، وينكرُ عليه دخولَ خراسان وأسْرَه محمَّد بن طاهر(٣).

وفيها ولّى المعتمدُ أبا السَّاج الأهواز وحربَ صاحب الزَّنج، فسار إليها فأقام بها، فبعثَ إليه قائدُ الزَّنج عليَّ بن أبان المهلبيّ، وبعث إليه أبو السَّاج صهرَه عبد الرَّحمن، فاقتتلوا عند الدولاب، وكانت بينهم وقعةٌ عظيمةٌ، قُتِل عبد الرَّحمن، وانحازَ أبو السَّاج إلى عسكر مكرَم، ودخل الزَّنجُ الأهواز وقتلوا أهلَها، وسبوا ونهبوا، وأحرقوا دورَها، وصُرِفَ أبو السَّاج عن قتال الزَّنج والأهواز، ووُلِّيَ ذلك إبراهيم بن سيما(٤).

وفيها كتبَ المعتمدُ إلى أحمد بن أسد(٥) السامانيّ بولاية ما وراء جَيْحُون وسَمَرْقَند وبُخَارى.

وفيها جاء يعقوبُ بن الليث إلى فارس، وبها ابنُ واصل، فالتقيَا، فهزمَه يعقوب، وفلَّ عسكرَه، وأخذَ من قلعةٍ له أربعين ألف ألف درهم، ويقال للقلعة: خُرَّمَة.

---

(١) حوادث هذه السنة جاءت مختصرة في (ب). وهذا نصها: وفيها حج بالناس الفضل بن اسحاق الذي حج بهم في السنة الماضية. اهـ.
وقوله: الذي حجَّ بهم في السنة الماضية فيه نظر. وانظر ما سيأتي.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥١٢، وفيه أنَّ الحسن أحرق شالوس لممالأتهم يعقوب، وأنه أقطع ضياعهم الديالمة.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٥١٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٥١٣ .

(٥) كذا في (خ) و(ف)، وتاريخ الإسلام ٦/ ٢٤١ ، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٥١٤ ، والبداية والنهاية ١٤/ ٥٤٩ : نصر بن أحمد بن أسد.

وفيها لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوَّال جلسَ المعتمدُ في دار العامَّة، فولَّى ابنَه جعفر بن المعتمد، وسماه المفوِّض إلى الله، وولَّاه المغرب، وضمَّ إليه موسى بن بُغَا، وولّاه إفريقية، والشَّام، ومصر، والجزيرة، وإرمينية، وطريق خراسان، ومِهْرِجان قَذَق، وحُلوان، وولَّى أخاه أبا أحمد الموفق العهدَ بعد جعفر، وولَّاه المشرق، وضمَّ إليه مسروراً البلخي، وولَّاه بغداد، والسَّواد، والكوفة، وطريقَ مكَّة والمدينة، واليمن، وكور دِجْلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقُمْ، والكرج، والدِّينَور، والرَّي، وزِنْجَان، وقَزْوِين، وخراسان، وطبرستان، وكَرْمان، وسِجستان، والسِّند، وعقد لكلٍّ واحدٍ منهما لواءين؛ أبيض وأسود، وشرط إنْ حَدَثَ به حدثُ الموت ولم يكتمل[١] أنْ يكونَ الأمرُ لأبي أحمد الموفق، ثمَّ لجعفر بعدَه، وأُخِذت البيعةُ على الناس، وفُرِّقَت نسخةُ الكتب، وبُعث نسخةٌ مع الحسن بن محمَّد بن أبي الشوارب القاضي ليعلِّقَها في الكعبة، فمات الحسنُ بمكَّة بعد ما حجّ، وعقد جعفر[٢] المفوض لموسى بن بغا على المغرب في شوَّال.

وحجَّ بالناس الفضل بن إسحاق الذي حجَّ بهم في السنة الماضية[٣].

وفيها توفي

الحسن بن محمَّد بن عبد الملك

أبو محمد القاضي الأمويّ، ويعرف بابن أبي الشوارب، وجدُّه عتَّاب بن أسيد الذي ولَّاه رسول الله ﷺ مكَّة. وقيل: جدُّه خالدُ بن أسيد[٤].

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٥١٤: وجعفر لم يكمل للأمر.

(٢) في (خ) و(ف): لجعفر. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ٥١٤.

(٣) كذا، وفي تاريخ الطبري أن الذي حجَّ بهم سنة مئتين وستين هو إبراهيم بن محمَّد، والذي حجَّ بهم سنة إحدى وستين ومئتين هو الفضل بن إسحاق. وذكر ابن الجوزي في المنتظم أن الذي حجَّ بهم سنة مئتين وستين هو إبراهيم بن محمَّد، كما عند الطبري والمصنف، وأن الذي حجَّ بهم في سنة إحدى وستين ومئتين هو الذي حجَّ بهم في السنة التي قبلها.

(٤) كذا في (خ) و(ف)!؟ ونص الكلام ـ كما في تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦ ـ: ولم يزل في أهل هذا البيت إمارةٌ وقيادة ورياسة، منهم عتاب بن أسيد ولاه رسولُ الله ﷺ مكة.... ومنهم خالد بن أسيد، وهو جدُّ آل أبي الشوارب. اهـ وانظر المنتظم ١٢/ ١٦٤.

ولي القضاءَ بسُرَّ من رأى في أيَّام المتوكِّل وبعده، وكان عالماً، فاضلاً، جواداً، ذا مروءة.

وقال [أحمد بن][(١)] إبراهيم بن محمَّد بن عرفة: وليَ جعفرُ بن عبد الواحد الهاشمي قاضي القضاة سنة أربعين ومئتين، واستخلفَ على القضاء بسُرَّ من رأى الحسنَ بن محمد بن أبي الشوارب، وكان أفتى فقيهٍ وقاض، [وكان] من السخاء والكرم وإظهارِ المروءة على حالةٍ لم يُرَ[(٢)] عليها حاكمٌ قطّ، ولم يزل في هذا البيت إمارةٌ ورياسة، منهم عتَّاب بن أسيد.

[وورد على محمَّد][(٣)] بن عبد الملك بن أبي الشوارب كتابُ ابنه الحسن بولايته القضاء، فكتب إليه: وردَ كتابُك بتوليتكَ القضاء، وحاشا لوجهك الحسنِ يا حسنُ من النَّار.

وكان المعتزُّ يقول: ما رأيتُ أفضلَ من الحسن بن محمَّد بن أبي الشوارب، ولا أكثرَ وفاءً منه، ما حدَّثني قطُّ فكذَبَني، ولا ائتمنته على سرٍّ فخانني فيه.

واختلفوا في وفاته فقال ابن المنادي: توفي ببغداد في ذي الحجَّة، وصلَّى عليه يوسُف بن يعقوب القاضي.

وقال الطبريُّ: توفِّي بمكَّة[(٤)].

[وفيها توفي]

أبو يزيد البِشْطَامي

واسمه طَيْفُور بن عيسى بن شروسان[(٥)]، وكان شروسان مجوسيًّا فأسلم، وكان لعيسى ثلاثةُ أولاد، آدم وهو أكبرهم، وطيفور وهو أوسطهم، وعليّ وهو أصغرهم،

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦ .

(٢) في (خ) و(ف): لم يرد. والتصويب من تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦ .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٦-٤٢٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٧ ، وتاريخ الطبري ٩/ ٥١٥ . وترجمة ابن أبي الشوارب لم ترد في (ب).

(٥) كذا في (خ) وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٦ ، والوافي بالوفيات ١٦/ ٥١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٥ . وفي طبقات الصوفية ص٦٧ ، والأنساب ٢/ ٢١٣ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٧، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٧ ، والمنتظم ١٢/ ١٦٦ : سروشان. وفي (ف): شروشان. وفي (ب): شرشوان.

وكانوا كلُّهم زهَّاداً عُبَّاداً.

وكان أبو يزيد أفضلَ أهل زمانه، وأجلَّهم حالاً، له لسان في المعارف والتدقيق، وفي العلوم والمكاشفات[1]، والفناء والبقاء لم يُسبَق إليه.

ذكر طرف من أخباره:

[حكى أبو نعيم الأصفهاني وابن باكويه وابن خميس في «مناقب الأبرار» طرفاً من زهده وكراماته وخوفه وورعه وجميل صفاته وعباداته.

حدثنا جدِّي رحمه الله بإسناده إلى العباس بن حمزة يقول:][2] صلَّيتُ خلفَ أبي يزيد [البِسطامي] الظهرَ، فلمَّا أرادَ أنْ يرفعَ يديه ليكبِّر، لم يقدر إجلالاً لاسم الله تعالى، وارتعدت فرائصُه، حتَّى كنتُ أسمعُ تقعقعَ عظامِه، فهالني ذلك[3].

[وروى جدِّي عن ابن ناصر بإسناده إلى عيسى بن آدم ابن أخي أبي يزيد قال:][4] كان أبو يزيد يعظُ نفسه، فيصيح عليها: [يا مأوى كل سوء]، المرأةُ إذا حاضت طهرتْ بعد ثلاثة أيام، وأكثره عشرة، وأنت قاعدةٌ منذ عشرين أو ثلاثين سنة وبعد ما طهرت، فمتى تَطهُرين، إنَّك تقفين بين يدي الله تعالى، والوقوف بين يدي[5] الطاهر ينبغي أن يكون طاهراً[6].

[قلت: لم يذكر له جدِّي في «المنتظم» سوى هذه الكلمات عن العبَّاس بن حمزة وعن عيسى بن آدم ابن أخي أبي يزيد، ولا خفاء أنَّ الرجل كان جليلاً سيِّداً عارفاً نبيلاً، وقد استقصيتُ أخباره، وذكرتُ أحوالَه وآثاره، فأقول: حكى ابن باكويه بإسناده عن قاسم الحدَّاد قال:][7] خرجَ أبو يزيد في سياحاته، فجاءَ إلى دِجْلة، فالتقى له

(١) في (ب): في علوم المكاشفات.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال العباس بن حمزة.

(٣) المنتظم ١٢/ ١٦٦.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال عيسى بن آدم.

(٥) قوله: الوقوف بين يدي. ليس في (ب).

(٦) نص العبارة كما في المنتظم ١٢/ ١٦٧: إن وقوفك بين يدي الله طاهر فينبغي أن تكوني طاهرة.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال قاسم الحداد.

الشَّطَّان[١]، فحوَّل وجهَه عنها، ثمَّ قال: وعزَّتك إنَّك تعلم أنِّي ما عبدتُك لهذا، فلا تحجبني بك عنك[٢].

[وحكى عنه عليُّ بن جهضم في «بهجة الأسرار» قال:] صعدَ أبو يزيد ليلةً على سور بِسْطام، فدارَ عليه طول الليل يجتهدُ أن يذكرَ الله تعالى فلم يقدر؛ إجلالاً له وهيبةً، فلما طلعَ الفجرُ نزلَ فبال الدم[٣].

[قال:] وجلسَ يوماً بين يدي المنبر، فقرأ الخطيب: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[الأنعام: ٩١]، فخرجَ الدم من بين عيني أبي يزيد، فضربَ الدمُ المنبر[٤].

[وقد حكى هاتين الحكايتين جدِّي في كتاب «المنتخب في الوعظ».

وحكى عنه أبو عبد الرحمن السلميّ قال:] قال أبو يزيد جلستُ ليلةً في المحراب، فمددتُ رجلي، فهتفَ بي هاتفٌ: يا أبا يزيد، من يجالسُ الملوك ينبغي أن يجالسَهم بحسنِ الأدب[٥].

[وحكى عنه ابن جهضم في «البهجة» أنَّه قال:][٦] رأيت ربَّ العزَّة في المنام فقلت: يا خُداه، كيف الطريقُ إليك؟ فقال: فارق نفسَك وتعال[٧].

[وحكاه جدِّي في «المنتخب».

وذكر ابنُ خميس في «المناقب» عنه أنَّه] أذَّنَ مرَّة، ثم أراد أن يقيم، فنظرَ في الصفّ، فرأى رجلاً عليه آثارُ السفر، فكلَّمه بشيء، فخرجَ الرجل من المسجد، فقيل له: ما قال لك أبو يزيد؟ فقال: قال لي: اخرج واغتسل، فما يجوزُ التيمُّمُ في الحضر.

(١) في (خ) و(ف) و(ب) وصفة الصفوة ٤/ ١١٠ : الشيطان. وهو تصحيف قبيح. والمثبت هو الصواب والله أعلم. وانظر هامش صفة الصفوة، فقد ذكر محققه أن في هامش إحدى النسخ: كذا، والصواب: الشطآن.اهـ .

(٢) في (ب): فلا تحجبني عنك. وفي صفة الصفوة ٤/ ١١٠ : فلا تحجبني به عنك.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١١١ .

(٤) من قوله: فقرأ الخطيب... إلى هنا ساقط من (ب).

(٥) طبقات الصوفية ص٦٩، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٧ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال أبو يزيد.

(٧) مناقب الأبرار ١/ ١٩١، وصفة الصفوة ٤/ ١١١، وقوله: يا خُداه، يعني: يا الله.

وكان الرجلُ قد أجنبَ في السفر، فتيمَّم وصلَّى، ثم قدمَ فدخلَ المسجد، ولم يعلم أنَّه لا يجوز للجنب أنْ يتيمَّمَ في الحضر(١).

[وحكى أيضاً قال:] اشتهرَ رجلٌ بالولاية، فقال أبو يزيد لبعض أصحابه: قم بنا إليه، فدخلَ الرجلُ المسجدَ وبصق تُجاه القبلة، فرجعَ أبو يزيد وقال لصاحبه: امض بنا، فهذا غيرُ مأمونٍ على أدب من آداب الشريعة، فكيف يكونُ مأموناً على ما يدَّعيه من الولاية؟!(٢).

[قال:] وغسلَ يوماً ثوبَه في الصحراء ومعه صاحبٌ له، فقال له صاحبه: علِّقه على حائط الكرم، فقال: ما أذنَ لي صاحبه، فقال: علِّقه على الشجر، قال: تنكسرُ أغصانه فيفسد، فقال: ابسطهُ على الإذخِر، قال: يفسد؛ لأنَّ الله تعالى جعلَه علفاً للدواب، ثمَّ ولَّى أبو يزيد ظهرَه إلى الشمس، وجعل القميصَ على رأسه وظهره، وقلَّبَه حتى جفّ، ثمَّ لبسَه(٣).

[قال:] ودخلَ يوماً إلى الجامع، فغرسَ عصاه في الأرض، فوقعت على عُكَّاز شيخ إلى جانبه، فوقعَ العكَّاز، فقام الشيخُ فانحنى وأخذَه، فقام أبو يزيد إلى الشيخ وقبَّل رأسَه وحاللَهُ، وقال: إنَّما انحنيتَ وأخذتَ العكَّازَ بسببي(٤).

[قال:] وقدمَ شقيقٌ البلخيُّ وأبو تراب النَّخْشَبيّ عليه، وقُدِّمت السُّفرة، وهناك شابٌّ جالس، فقال له أبو يزيد: قم وكل مع الشيوخ، فقال: أنا صائم، فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر، فأبى، فقال له شقيق: كل ولك أجر صوم سنة، فأبى، فقال لهم أبو يزيد: دعوا من سقطَ(٥) من عين الله، فأُخِذَ الشاب بعد سنةٍ في تُهَمَة، فقطِعت يده.

[قال:] وقال عُمر البِسْطامي(٦): كنَّا قعوداً في مسجد أبي يزيد، فقال: قُوموا بنا

(١) من قوله: وكان الرجل... إلى هنا ليس في (ب). وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٨٧، وطبقات الصوفية ص٧٠ .
(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٨٩، والرسالة القشيرية ص٧٢-٧٣.
(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٩١-١٩٢ .
(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٩٢، وانظر الرسالة القشيرية ص١٩٠ .
(٥) في (ب): دعوه فقد سقط وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩٤، والرسالة القشيرية ص٤٩٩ .
(٦) في مناقب الأبرار ١/ ١٩٤، والرسالة القشيرية ص٥٥١: عمي البسطامي.

نستقبل وليًّا من أولياء الله تعالى، فقمنا، وإذا بإبراهيم بن شَيبة الهَرَويّ(١) قد أقبل، فقال أبو يزيد: وقع في خاطري أن أستقبلك، وأشفع لك إلى ربِّي، فقال له إبراهيم: لو شفَّعَك في جميع الخلائق لم يكن عجباً، إنَّما هم قطعة من طين. فتحيَّر أبو يزيد من جوابه.

[ذكر المختار من كلامه:

قال أبو نعيم بإسناده عن إبراهيم الهَرَوِيِّ يقول: سمعت أبا يزيد يقول:] غلطتُ في ابتداء أمري في أربعة أشياء؛ توهَّمتُ أنِّي أذكرُه وأعرفُه وأحبُّه وأطلبُه، فلمَّا انتهيتُ رأيتُ ذكرَه سبق ذكري، ومحبَّته سبقت محبَّتي، ومعرفتَه سبقت معرفتي، وطلبَه سبق طلبي(٢).

[وقال إبراهيم: وسمعته يقول:](٣) عملتُ في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدتُ شيئاً أشدَّ عليّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيتُ متحيِّراً، واختلافُهم رحمةٌ إلَّا في تجريدِ التوحيد(٤).

[قال:] وسئل [أبو يزيد:] ما علامةُ العارف؟ فقال: لا يفترُ من ذِكره، ولا يملُّ من حقِّه، ولا يستأنس بغيره.

وقال: إنَّ الله تعالى أمرَ العباد ونهاهم، فأطاعوه، فخلَعَ عليهم من خِلَعه، فاشتغلوا(٥) بالخلع عنه، وإنِّي لا أريدُ من الله إلَّا الله تعالى.

[وقد حكينا عن أحمد بن خضرويه أنَّه قال:](٦) رأيتُ ربَّ العزَّةِ في المنام، فقال لي: يا أحمد، كلُّ الناس يطلبون منِّي إلَّا أبا يزيد، فإنَّه يطلبُني(٧).

وقال: لو صفتْ لي تهليلةٌ ما باليتُ بعدَها بشيء.

---

(١) في (خ) و(ف): العدوي. والمثبت من (ب)، ومناقب الأبرار ١/ ١٩٤، والرسالة القشيرية ص٥٥١ .

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٤، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٨٨ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٤) طبقات الصوفية ص٧٠ ، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٧-١٨٨، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٧-١٠٨ .

(٥) في (ب): فاستغنوا. والمثبت موافق لما في مناقب الأبرار ١/ ١٨٨، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٨ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد بن حضرويه.

(٧) صفة الصفوة ٤/ ١١٣ .

وقال: هذا فرحي بك وأنا أخافُك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك.

وسئل: بم نالوا المعرفة؟ فقال: بتضييع ما لهم والوقوف مع ما له.

وقال: إنَّ الله اطَّلعَ على قلوبِ أوليائه، فمنهم من لا يصلح لحملِ المعرفة صِرفاً، فشغله(١) بالعبادة.

[وقال: ليس العجبُ من حبِّي لك وأنا عبدٌ فقير، وإنَّما العجبُ من حبِّك لي وأنت ملكٌ قدير.](٢)

وقال: منذ ثلاثينَ سنةً كلَّما أردتُ أن أذكرَ الله أتمضمضُ وأغسل لساني؛ إجلالاً له أنْ أذكرَه(٣).

وحكى عنه في «المناقب» أنه قال:] أشدُّ المحجوبين عن الله ثلاثةٌ بثلاثة، فأوَّلُهم الزاهدُ بزهده، والثاني العابدُ بعبادته، والثالثُ العالم بعلمه، ثمَّ قال: مسكينٌ الزاهد، لو علمَ أن الله سمَّى الدنيا كلها قليلاً في قليل، فكم مقدارُ ما ملكَ من ذلك القليل؟ وفي كم زهد ممَّا ملك؟ وأمَّا العابد فلو رأى مِنَّةَ الله عليه في العافية(٤)، عرف عبادته في المنَّة، وأمَّا العالم فلو عَلِم أنَّ جميعَ ما في العالم سطرٌ(٥) واحدٌ ممَّا في اللوح المحفوظ، فكم عَلِمَ هذا العالم من ذلك السطر؟ وكم عَمِلَ ممَّا علم؟

[قال:] وقال: ما ذكروه إلَّا بالغفلة، ولا خدمُوه إلَّا بالفترة، وأكثرُ الناس إشارةً إليه أبعدُهم عنه(٦).

وقال: غبتُ عن الله تعالى ثلاثينَ سنة، وكانت غيبتي عنه ذِكري إيَّاه، فلما حضرت(٧) وجدتُه في كلِّ حال.

---

(١) في (ب): فعلله، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٨٨.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩١.

(٣) انظر الأقوال السابقة في صفة الصفوة ٤/ ١٠٨-١٠٩.

(٤) في (ب): العاقبة. وفي صفة الصفوة ٤/ ١٠٩: العبادة، وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩١.

(٥) في (خ) و(ف) و(ب): شطر. في الموضعين، والمثبت من مناقب الأبرار وصفة الصفوة.

(٦) صفة الصفوة ٤/ ١٠٩.

(٧) في حلية الأولياء ١٠/ ٣٥، وصفة الصفوة ٤/ ١١٠: فلما خنستُ عنه.

[قال: وقيل له: لم لا تسافر؟ فقال: لأنَّ صاحبي مقيم، فقيل له: إنَّ الماء الراكدَ يُكرهُ الوضوءُ منه، فقال: لم يَرَوا بماءِ البحر بأساً، «هو الطَّهور ماؤه والحلُّ مَيْتَتُهُ». ثم قال: نرى للأنهار دَوِيًّا وخَرِيراً، فإذا دَنت من البحر وامتزجَت، سكنت وذهب خريرُها(١).

وحكى أبو نُعيم عنه قال:] طلقّتُ الدنيا ثلاثاً بتاتاً، لا رجعة لي فيها، وصرتُ إلى ربِّي وحدي، فناديتُه بالاستغاثة: أدعوك دعاءَ من لم يبق له غيرُك، فلمَّا عرفَ صدق الدعاءِ من قلبي، واليأس من نفسي، كان أول ما ورد [عليَّ] من إجابة دعائي أنَّه أنساني نفسي بالكليَّة، ونصبَ لي الخلق بين يديّ مع إعراضي عنهم بالكليَّة(٢).

وقال: دعوت نفسي إلى الله، فاستعصت [عليَّ]، فتركتُها ومضيتُ إليه.

[وحكى عنه ابن باكويه أنه قال:](٣) كلُّ الناس يخافون من الحساب، ويتجافون عنه، وأنا أسأل الله أن يحاسبني، قيل له: ولم؟ قال: لعلَّه أن يقول لي فيما بين ذلك: يا عبدي، فأقول: لبيك، ثمَّ ليفعل بي ما يشاءُ بعد ذلك(٤).

[قال:] وقال له رجلٌ: دُلَّني على عملٍ أتقرَّبُ به إلى الله، فقال: تحبَّب إلى أوليائه ليحبُّوك، فإنَّه ينظرُ إلى قلوب أوليائه، فلعلَّه أن ينظرَ إلى اسمك في قلب وليِّه فيحبَّك، فيغفر لك.

[وحكى عنه ابن باكويه قال:](٥) عُرِجَ بقلبي إلى السماء، فطاف وعاد، قيل له: بأيِّ شيء عاد؟ قال: بالمحبة والرضا.

[وحكى عنه ابن جهضم أنه قال:](٦) نظرتُ، فإذا الناسُ يتلذَّذونَ في الدنيا بالطعام

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر حلية الأولياء ١٠/ ٣٤، ومناقب الأبرار ١/ ١٩٠، وصفة الصفوة ٤/ ١١٠، وحديث «هو الطهور ماؤه . . .» أخرجه أبو داود (٨٣)، والترمذي (٦٩)، والنسائي ١/ ٥٠، وابن ماجه (٣٨٦)، من حديث أبي هريرة. وانظر التلخيص الحبير ١/ ٩-١٢ .

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٦ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٤) انظر صفة الصفوة ٤/ ١١١ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال. وانظر مناقب الأبرار ١/ ١٩٦ .

والشراب والنكاح، وكذا في الآخرة، فجعلتُ لذَّتي في الدنيا ذِكرَه، وفي الآخرة النظرَ إليه.

[وقال جعفر الخُلْدِي:] قال له رجل: لمن أصحب؟ فقال: لمن إذا مرضتَ عادك، وإذا أذنبت سامحك[1].

[وحكى في «المناقب» أنَّ رجلاً قال له:][2] بماذا أستعين على العبادة؟ فقال: بالله إن كنت تعرفه[3].

وقال: لا خطرَ للجنَّة عند أهل المحبَّةِ، وأهلُ الجنَّة محجوبون لمحبتهم[4].

وقال: من سمعَ الكلام ليتكلَّم به مع الناس[5]، رزقَه اللهُ فهماً يكلِّمُ به الناس، ومن سمعَه ليعاملَ به الله، رزقَه الله فهماً يناجي به ربَّه.

وقال: اللهمَّ أفهمني عنك، فإنِّي لا أفهمُ عنك إلَّا بك[6].

وقال: القلانس تنزل من السماء، وإنِّي أعرفُ أقواماً يقولون برؤوسهم كذا وكذا.

وقال: كنت اثنتي عشرة سنة حَدَّادَ نفسي، وخمسَ سنين مرآة قلبي، وسنةً أنظرُ فيما بينهما، فنظرت فإذا في وسطي زُنارٌ ظاهر، فعملتُ في قطعه اثنتي عشرة سنة، ثمَّ نظرتُ فإذا في باطني زُنَّارٌ آخر، فعملت في قطعه خمس سنين، فكُشف لي عن الحقائق، فرأيتُ الخلق موتى، فكبَّرت عليهم أربعَ تكبيرات[7].

وقيل له: بأيِّ شيءٍ وجدتَ هذه المعرفة، فقال: ببطنٍ جائع، وبدنٍ عارٍ[8].

---

(١) انظر صفة الصفوة ٤/ ١١٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال له رجل.

(٣) طبقات الصوفية ص٧٠.

(٤) كذا في (خ) و(ف)، وقوله الأخير لم يرد في (ب). وفي طبقات الصوفية ص٧٠، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٨: بمحبتهم.

(٥) في (خ) و(ف). ليكلم به الناس. والمثبت من (ب) وطبقات الصوفية ص٧١، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٨.

(٦) طبقات الصوفية ص٧٢، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٨.

(٧) مناقب الأبرار ١/ ١٨٨، والرسالة القشيرية ص١٧٦-١٧٧.

(٨) طبقات الصوفية ص٧٤، ومناقب الأبرار ١/ ١٨٩، والرسالة القشيرية ص٧٢.

وقال: العارفُ همُّه ما يُؤمِّل، والزاهدُ همُّه ما يأكُل.

وقال: السنَّةُ ترك الدنيا، والفريضةُ الصحبةُ مع المولى(١).

وسُئِل عن الزهد فقال: ليس له منزلة، ثم ذكر ابتداءَ زهده فقال: كنتُ في الزهد ثلاثة أيام، ففي اليوم الأوَّلِ زهدتُ في الدنيا وما فيها، وفي اليوم الثاني زهدتُ في الآخرة وما فيها، وفي [اليوم] الثالث زهدتُ فيما سوى الله، فلمَّا كان في اليوم الرابع لم يبق لي شيءٌ سوى الله، فهتف بي هاتف؛ يا أبا يزيد، إنَّك لا تقوى معنا، فقلت: هذا الذي أردت، فقال: وَجدتَ وجدتَ(٢).

وقال: دعوتُ نفسي إلى طاعة [الله]، فأبت عليّ، فمنعتُها شربَ الماء سنة.

وقال: إنَّ لله تعالى شراباً يسقيه في الليل قلوبَ أحبابه، فإذا شربُوه طارت قلوبهم في الملكوت الأعلى حبًّا لله تعالى وشوقاً إليه، ثم أنشد: [من الوافر]

غرستُ الحبَّ غرساً في فؤادي ... فلا أسلُو إلى يوم التنادي
جرحتُ القلبَ منِّي باتِّصالٍ ... فشوقي زائدٌ والحبُّ بادي
سقاني شربةً أحيا فؤادِي ... بكأسِ الحبِّ من بحر الودادِ
فلولا الله يحفظُ عارفيه ... لهام العارفونَ بكلِّ وادي(٣)

[قال:] وسألَه بعضُ أصحابه عن التوكُّل، فقال له: ما تقول أنت [فيه]؟ فقال: إنَّ أصحابَنا يقولون: لو أنَّ السباعَ والأفاعي عن يمينك وشمالك ما تحرَّك سرُّك لذلك.

قال أبو يزيد: هذا قريبٌ، ولكنِّي أقول: لو أنَّ أهل الجنَّة في الجنة يتنعَّمون، وأهلَ النار في النار يعذَّبون، ثم وقع لك تمييزٌ بين الفريقين، لخرجتَ من التوكُّل(٤).

[قال: ورأى أبو يزيد رجلاً يسوقُ حماراً، فقال: ما حِرْفَتُك؟ فقال: خربنده(٥).

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٨٩، وطبقات الصوفية ص٧٤.
(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٨٩-١٩٠، والرسالة القشيرية ص٧٣.
(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٩١ . وذكر الأبيات ابن الملقن في طبقات الأولياء، ص٤٠١-٤٠٢.
(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٩٢، والرسالة القشيرية ص٢٧١.
(٥) أي: حارس الحمار. المعجم الذهبي ص٢٣٥.

فقال أبو يزيد: أماتَ الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار[١].

قال:] وأرسل إليه ذو النون المصري يقول: يا أخي [إلى] متى النوم والراحة وقد سارت[٢] القافلة؟ فقال أبو يزيد لرسوله: قل لأخي ذي النون: ليس الرجلُ من يقومُ طولَ الليل ثمَّ يسبقُ إلى المنزل، إنَّما الرجل من ينام طول الليل على فراشه، ثمَّ يصبحُ وقد سبقَ القافلة، فبكى ذو النون وقال: هذا كلامٌ لا تبلغُه أحوالُنا.

[قال:] وقال له رجل: أنت أبو يزيد؟ فقال: ومن أبو يزيد؟ ومن يعرف أبا يزيد؟ [أبو يزيد] يطلب أبا يزيد فما يجده. وبلغَ ذا النون فقال: رحمَ الله أخي أبا يزيد، فقدَ نفسه في الذاهبين[٣] إلى الله تعالى.

وقال: أولياءُ الله عرائسُ مخدَّرون عنده في حِجَال[٤] الأُنس، لا يراهُم أحدٌ لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وقال: حظوظُ الأولياء في أربعة أشياء؛ الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، فمتى فني عنها بعد ملابسته إيَّاها فهو الكامل، [و] بيانه: من كان حظُّه من اسمه [في] الظاهر، لاحظَ عجائب قدرته، ومن كان حظُّه من اسمه [في] الباطن، شاهد ما يجري في السرائر، ومن كان حظُّه من اسمه الأوَّل، كان شغله بالسوابق، ومن لاحظَّ له إلَّا في الآخر، صار مرتبطاً بالمستقبل، وكلٌّ كُوشف[٥] على قدرِ طاقته.

وسئل عن المعرفة فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[النمل: ٣٤].

وقال: للخلقِ أحوالٌ، ولا حال للعارف؛ لأنَّه مُحيَت رسومُه، فلا يشاهدُ في يقظته ونومه غيرَ الله تعالى[٦].

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٩٢ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في مناقب الأبرار ١/ ١٩٢، والرسالة القشيرية ص٣٢٤ : وقد جازت القافلة.

(٣) في (ب): الراغبين، وانظر مناقب الأبرار ١/ ٨٨ (ترجمة ذي النون المصري).

(٤) في (خ) و(ف): حجاب. والمثبت من (ب) وحلية الأولياء ١٠/ ٤٠، ومناقب الأبرار ١/ ١٩٢ . وحجال العروس: بيتٌ يزيَّن بالثياب والأسرَّة والسُّتور. مختار الصحاح (حجل).

(٥) في (خ) و(ف): وكل من كوشف. وفي (ب): وكان كوشف. والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ١٩٣، والرسالة القشيرية ص٤٠٥ .

(٦) انظر مناقب الأبرار ١/ ١٩٣، والرسالة القشيرية ص٤٧٣ .

وسئل عن المحبَّة فقال: استقلالُ الكثير من نفسِك، واستكثارُ القليل من حبيبِك[(١)].

وقال أبو موسى الديلمي[(٢)]: سألت عبد الرَّحمن بن يحيى عن التوكُّل، فقال: لو أدخلتَ يدَك في فم التنين، حتى تبلغَ إلى الرسغ، لا تخافُ غير الله، قال: فخرجتُ إلى أبي يزيد لأسأله عن التوكُّل، فطرقتُ عليه الباب، فقال: قد كان لك في جواب عبد الرَّحمن كفاية، فقلت: افتح، فقال: ما أتيتني زائراً، وقد أتاكَ الجوابُ من وراء الباب، ولم يفتح لي، [قال:] فغبتُ عنه سنةً ثمَّ أتيتُه، فطرقتُ عليه الباب، فقال: مرحباً، الآن أتيتَ زائراً، وفتحَ لي، فأقمتُ عنده شهراً لا يخطرُ بقلبي شيءٌ إلَّا أخبرني به، فقلت له عند وداعي إياه: أفدني فائدة، فقال: أخبرتني أمِّي أنَّها كانت حاملاً بي، فكانت إذا قُدِّم إليها طعام فيه شبهةٌ انقبضت يدُها عنه.

[فإن قيل: فهذا الجوابُ لا يطابقُ السُّؤال، قلت: هذا جوابٌ عن إخبار أبي يزيد عمَّا كان يخطرُ له، فإنَّ من منعَ الله أمَّه وهي حاملٌ به عن تناول الحرام، لا يبعدُ منه أن يتكلَّم عن الخواطر والأوهام.

وقال في «المناقب»: كتب يحيى بنُ معاذ إلى أبي يزيد:][(٣)] سكرتُ من كثرة ما شربت من كأس محبَّته، فكتب إليه أبو يزيد: غيرُك شربَ بحار السماوات والأرض وما روي بعدُ، ولسانُه خارجٌ على صدره، وهو يصيح: العطش العطش، وأنشد [في ذلك:] [من الوافر]

عجبتُ لمن يقول ذكرتُ ربِّي ... وهل أنسى فأذكر ما نسيتُ
شربتُ الحبَّ كأساً بعد كأس ... فما نَفِدَ الشرابُ ولا رويتُ[(٤)]

وقال: إنَّ لله عباداً لو احتجبَ عنهم في الدنيا أو في الجنَّة لحظةً، لاستغاثوا كما يستغيثُ أهل النار [في النار].

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٩٣، والرسالة القشيرية ص٤٨٣.
(٢) في (خ) و(ف): الدنبلي، وفي مناقب الأبرار ١/ ١٩٣: الديبلي. والمثبت من (ب) والرسالة القشيرية ص٣٧٥.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وكتب إلى يحيى بن معاذ الرازي.
(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٩٣-١٩٤.

وقال: إنَّ الله خلقَ إبليسَ كلباً من كلابه، وخلقَ الدُّنيا جيفةً، ثمَّ أقعدَ إبليس على آخر طريق الدنيا وأوَّل طريقِ الآخرة، وقال له: كلُّ مَن مالَ إلى الجيفة، فقد سلَّطتُك عليه(١).

[حديث الطَّاس والعسل والشعرة:

حكى القاضي الدامغانيُّ في «مجرَّد الحكايات» عن أبي يزيد البِسطاميّ قال: كنتُ جالساً يوماً وعندي أربعةٌ من الصَّالحين، فأُتي بطَاسٍ فيه عسلٌ، وإذا فيه شعرةٌ، فوُضِعَ بين أيدينا، فقال أبو يزيد: طاسٌ حسنٌ، وعسلهُ حلوٌ، وشعرةٌ دقيقةٌ، فليقل كلُّ واحدٍ منكم في هذا شيئاً.

فقال واحدٌ منهم: الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر أحسنُ من هذا الطَّاس، وحلاوةُ العلمِ أحلَى من هذا العسل، وصدقُ الدَّعوى أدقُّ من هذه الشعرة.

وقال الثاني: العقلُ أحسنُ من هذا الطَّاس، وكتابُ الله أحلَى من العسل، وطريقُ الحُجَّة أدقُّ من هذه الشعرة.

وقال الثالث: اليقينُ أحسنُ من هذا الطَّاس، والعلمُ أحلى من هذا العسل، وطريقُ الورعِ أدقُّ من هذه الشعرة.

وقال الرابع: الآخرةُ أحسن من هذا الطَّاس، ونعيمُ الجنَّة أحلى من هذا العسل، وطريقُ الأولياء إلى الله أدقُّ من هذه الشعرة.

فقالوا لأبي يزيد: فما تقول أنت؟

فقال: المعرفةُ في قلوب العارفين أحسنُ من هذا الطَّاس، ورؤيةُ المحبِّين لله أحلى من هذا العسل، وطريقُ الصدق أدقُّ من هذه الشعرة.

ذكر قصَّة الشابِّ الذي ماتَ عند رؤيته:

ذكر ابن خميس في «المناقب»، والغزاليُّ في «الإحياء»، وصاحب «القوت»، وغيرهم عن بعض أصحاب أبي يزيد قال:](٢) كان عندي شابٌّ متعبِّدٌ ملازمٌ للخلوة،

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٩٤، وطبقات الأولياء ص٤٠٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال بعض أصحاب أبي يزيد.

فقلت له: هل رأيتَ أبا يزيد؟ فقال: لا، فتركتُه أيّاماً وأعدتُ عليه القول، فقال: لا، فلمّا أكثرتُ عليه قال: رأيتُ الله، فأغناني عن أبي يزيد، [قال: فكررتُ عليه القول، وهو لا يزيدُ على هذا، فأغضبني، فقلت:] لو رأيتَ أبا يزيدٍ مرَّةً [كان أنفعَ لك من رؤية الله سبعين مرّة]، فقال: قم بنا إليه، فخرجنَا نطلُبه، وإذا به قد خرجَ من النهر وفروتُه مقلوبةٌ على كتفه، فلمّا رآهُ الشاب صاح ومات، فقلت لأبي يزيد: ما هذا، فإنَّه ذَكر أنَّه يَرى الله وما مات، يراك فيموت؟! فقال: نعم، كان يرى الله على قدرِ حاله، فلمّا نظرَ إليَّ رأى الله على قدر حالي، فلم يثبت[1] فمات، [قال: ثم واريناه][2] فغسَّلناه وكفَّنَّاه، وصلَّى عليه، ودفنَهُ وبكى[3].

[حديث حجِّه وما جرى له:

ذكر ابن خميس في «المناقب» طرفاً من ذلك فقال:] قال أبو يزيد: حججتُ أوَّل مرَّةٍ فرأيتُ البيتَ ولم أرَ صاحبَ البيت، وحججتُ ثانياً فرأيتُ صاحبَ البيت ولم أر البيت، وحججتُ ثالثاً فلم أرَ البيت ولا صاحبَ البيت ولا الناس.

[هذا صورةُ ماذُكر في «المناقب»[4]، وذُكِرَ في كتابٍ جمعَهُ عبدُ الحقّ البغدادي الحرميّ تمام الحكاية، فرواه عن أشياخه قالوا: قال أبو يزيد:] فقلت: من مثلي، وقد وصلتُ إلى هذه الحالة، وعجبتُ، فهتفَ بي هاتفٌ: أعجبت، اذهب فلا حاجةَ لنا فيك، [قال:] فتِهتُ أيّاماً في البادية على وجهي، لا آكلُ ولا أشربُ ولا أنام، فمررتُ بديرٍ فيه راهبةٌ، فقلت [لها:] ها هنا مكانٌ طاهرٌ أصلِّي فيه؟ فقالت: طهِّر قلبَك وصَلِّ حيث شئت [قال:] فدخلتُ ديراً، فرأيتُ قوماً يعبدون الصليب، فغرت[5] وقلت: ويحكم أتعبدون ما يضرُّ ولا ينفع، وتَدَعُون عبادةَ من ينفعُ ولا يضرّ، فهتفَ بي ذاك الهاتف: نحنُ في غنى عن نصحك، اذهب فلا حاجةَ لنا فيك، فقلت: ما بقيَ بعد هذا حديث، ثم قلت لراهبٍ: ناولني زُنّاراً، فناولني، فقلت: ما بقيَ غير شدِّ الزُّنّار،

---

(١) في (خ) و(ف): يلبث، والمثبت من (ب).
(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): ثم قال واره.
(٣) انظر الخبر بنحوه في إحياء علوم الدين ٤/ ٣٥٦، وقوت القلوب ٢/ ٧٠.
(٤) ١/ ١٩٦.
(٥) في (خ): فعبرت.

فأدخلت يديَّ في أكمام مرقعتي، وقلت: أرمي بها وأشدُّ الزُّنَّار، ولم يبقَ إلَّا أن أُخرِجَ رأسي من مرقعتي، فهتف بي الهاتف: لا يا أبا يزيد، ما وصلَ الحالُ إلى هذا، وإنَّما نحن نَعْلَمُ أنَّك تحبُّنا، فنتدلَّلَ عليك. وأنشدوا في هذا المعنى: [من البسيط]

قالت لطيفِ خيالٍ زارَها ومَضى ... بالله صِفْهُ ولا تنقص ولا تزدِ
فقال خلَّفته لو ماتَ من عطشٍ ... وقلت قفْ عن ورودِ الماء لم يردِ
قالت صدقتَ الوفا في الحبِّ عادتُه ... يا بردَ ذاك الذي قالت على كبدِي

ذكر وفاته:

[قالت علماء السير: توفِّي أبو يزيد في هذه السنة ببِسْطَام][(١)] وقبره ظاهرٌ يزار.

[قال أبو نُعيم:] وإذا أجدبُوا استسقَوا به فسُقُوا.

وكان له يوم مات ثلاثةٌ وسبعون سنة.

وقد أسندَ الحديث[(٢)]، وأخرجَ له أبو نُعيم حديثاً واحداً[(٣)]، وأخرج له غيره أحاديث[(٤)]، واشتغَل بحاله عن رواية الحديث رحمة الله عليه ورضوانه.

فصل: قال المصنِّفُ رحمه الله: وقد نقلتُ عنه ألفاظاً من باب الشطح والدعاوى، والجوابُ مختصر؛ وهو أن للمشايخ أحوالاً، حالُ قبض وبسط، وفناء وبقاء، وقد يطرأُ على الإنسان أحوالٌ فتغيِّبه عن الموجودات.

وقيل للجنيد: قد قال أبو يزيد: سبحاني! فقال: الرجل مستهلَكٌ في شهود الجلال، أذهلَه الحقُّ عن رؤية ما سواه، فوصفَه بما لا يليقُ إلَّا به سبحانه[(٥)]. وفي الحديث: لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوكم لقالوا: ما آمنوا...[(٦)] وفصلُ

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): توفي ببسطام.

(٢) بعدها في (ب): والله أعلم بالصواب. السنة الثانية والستون بعد المئتين.

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٤١. وقال أبو نعيم بعده: وهذا الحديث ممَّا رُكِّبَ على أبي يزيد...

(٤) قال ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ١١٣: ووجدت أنا لأبي يزيد ثلاثة أحاديث أخر مسندة، منها حديثان لا يثبتان، فلم أذكرهما، والثالث قريب حاله، فاقتصرت عليه... وذكره.

(٥) انظر كلام الذهبي في التعليق (٥) الصفحة الآتية.

(٦) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين. والحديث لم أقف عليه مرفوعاً، وذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨، والمناوي في فتح القدير ٢/ ٧٩ من قول الحسن البصري. وتمامه: لقد أدركنا أقواماً لو رأيتموهم لقلتم: =

الخطاب ـ إن صح ما ذكروا ـ [عنه في][(١)] هذا الباب أنَّ للرجل حالين، حال بسطٍ وحال قبض، ففي حالة البسط ينطقُ عن وجده بلسان الفناء [وفي حالةِ القَبْضِ ينطق][(٢)] بما يردُ عليه من الواردات، فيغيبُ عن الموجودات فلا يشاهدُ إلَّا مُوجِدَها، وهذه الأحوالُ ينكرُها من لا يعرفها، ويعرفها من لابَسها:

يَعرِفُهُ[(٣)] الباحِثُ من جِنْسِه وسائرُ الناسِ له مُنكِرُ

وهذا الرجلُ ﷺ كان يغرفُ من بحرٍ عميق لا يزاحمُه فيه غيره، ولا يفهمُه إلَّا من حصلَ له من الذوقِ ما حصل له، ثمَّ إنَّ الأقوالَ التي نُقِلت عنه من هذا، إن صحَّت عنه، فهي متأوَّلَةٌ[(٤)] محتمِلةٌ، والله أعلم[(٥)].

وكان في محلَّة أبي يزيد فقيهٌ، فبلغَه عنه ميل، فجاء إليه فقال: يا أبا يزيد، بلغني عنك أعاجيب، قال له: وما لم تسمع من عجائبي أكثر، فقال له الرجل: فعلمك هذا عمَّن أخذته؟ ومن أين؟ فقال أبو يزيد: علمي من عطايا الله تعالى، وعن الله، ومن حيث قال رسول الله ﷺ: «العلمُ علمان، علمٌ ظاهرٌ وعلمٌ باطن، فالظاهرُ حجَّةُ الله على خلقه، والباطنُ هو العلم النافع»[(٦)]، و «من عمل بما علِمَ ورَّثه الله علم ما

= مجانين، ولو أدركوكم لقالوا: شياطين.

(١) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين، وما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين، وما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في (خ): تعرف.

(٤) في(ف): تناوله. وهي في (خ) غير منقوطة، ولعلَّ المثبت هو الصواب.

(٥) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٨: وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر، والغيبة والمحو، فيطوى، ولا يحتج بها، إذ ظاهرها إلحاد، مثل: سبحاني، و: مافي الجبة إلا الله... اهـ.
وقال أيضاً في تاريخ الإسلام ٦/ ٣٤٦: وقد نقلوا عنه أشياء من متشابه القول، الشأن في صحتها عنه، ولا تصح عن مسلم، فضلاً عن مثل أبي يزيد، منها: سبحاني.... وهذا الشطح إن صحَّ عنه فقد يكون قاله في حالة سكره...

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٥٠٢ ـ عوامة)، والحسين المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (١١٦١)، والدارمي في سننه (٣٦٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٥٠) عن الحسن مرسلاً. وصحح إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٩).
وأخرجه الدارمي (٣٦٤) من قول الحسن.
وأخرجه الخطيب البغدادي ٥/ ٥٦٨، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٨٨) عن الحسن عن جابر مرفوعاً.

=

لم يعلم»[١]، فعلمُك من أين؟! إنَّما هو نقلٌ من لسانٍ إلى لسان، وعلمي إلهام من الله تعالى ألهمني إيَّاه [فقال][٢] الشيخ: علمي من الثقات كابراً عن كابر إلى رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن الله تعالى، فقال أبو يزيد: فهل لله علم لم يطَّلع عليه جبريل ولا المقرَّبون؟ قال: نعم، قال: فتُنْكِرُ[٣] أن يلهمَ الله أولياءه من ذلك العلم ويلقيه في أسرارِهم حتى ينطقُوا بالحكمة فينفعُوا الأمَّة، ألم تعلم أنَّ الله ألهم أمَّ موسى أنْ صنعت التابوتَ، وألقتهُ في اليمّ، حتى وصلَ إلى فرعون، وجرى ما جرى؟ أمَا علمتَ أنَّ الله تعالى ألهمَ الخضر أمر السفينة والجدار والغلام وما جرى؟ أمَا علمتَ أنَّ الله ألهم يوسف في السجن تعبيرَ الرؤيا حتى قال: ذلك مما علَّمني ربِّي، وكمَا ألهمَ أبا بكر رضي الله عنه حتى قال لعائشة رضي الله عنها: إنما هما أخواك وأختاك[٤]، وكما ألهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن قال: يا ساريةُ الجبل، فسمعَه سارية، وبينهما مسافةٌ طويلة[٥]، وذلك إنَّما هو من علم الله الخفيّ، قال الله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف: ٦٥]، فأهلُ الإلهام قومٌ اختصَّهم الله تعالى بالفوائد، وفضَّل بعضَهم على بعض في الإلهام والفراسة، فقال له الشيخ: جزاكَ الله عنِّي خيراً، فلقد أفدتَني علماً، وشفيتَ صدري[٦].

عبد الله بن محمد

ابن يزداد، أبو صالح الكاتب المروزيّ.

وزر أبوه للمأمون، ووزرَ هو للمستعين والمهتدي، وكان فاضلاً شاعراً.

قدم دمشق في صحبة المتوكِّل، ومدحَهُ البحتريُّ وغيره.

= قال ابن الجوزي: وفيه يحيى بن يمان، قال أحمد: ليس بحجة في الحديث، وقال أبو داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها.

وأخرجه ابن الجوزي أيضاً في العلل (٨٩) عن أنس مرفوعاً، وقال: وفيه أبو الصلت، وهو كذاب بإجماعهم.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٥ من حديث أنس رضي الله عنه وضعفه، وانظر الفوائد المجموعة ١/ ٢٨٦.

(٢) في (خ) و(ف) بياض استدركته من مناقب الأبرار ١/ ١٩٥، وانظر تلبيس إبليس ص٣١١.

(٣) في (خ) و(ف): فتذكر. ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٧٥٢. والمقصود منه أنه بشَّرها بأختها أم كلثوم وهي مازالت في بطن أمها.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٣٧٠.

(٦) مناقب الأبرار ١/ ١٩٦-١٩٧، وانظر كلام ابن الجوزي حول هذا الخبر في تلبيس إبليس ص٣١١-٣١٢.

ومن شعره يفتخر لمَّا وزرَ أبوه للمأمون، وولَّاه أمورَ بني هاشم: [من الخفيف]

إنَّ بيتي من الأكاسرة الغُر ... ر مكاناً تحلُّه العَيُّوقُ[(١)]
ولنا من ولاء أحمد خير الـ ... ناس ما نحوه النفوس تتوقُ
تتلظَّى الأعداءُ شحًّا عليه ... ما لهمْ من جُمَالةٍ ثُفْروقُ[(٢)]
والإمامُ المأمونُ آكد منه ... سبباً قادَه له التوفيقُ

ومن شعره في جارية كان يهواها: [من الخفيف]

ضاق صدري لما بعُدْتَ ولو كنـ ... تَ قريباً إذاً لما ضاقَ صدرِي
يا خليًّا ممَّا ألاقيهِ فيه ... ليس بالحُبِّ والصبابةِ تدرِي[(٣)]

ومن شعره: [من البسيط]

لا تجحد الذنب ثمَّ اطلبْ تجاوزَنا ... عنه فإنَّ جحودَ الذنب ذَنْبانِ
وامحُ الإساءةَ بالإحسان معترِفاً[(٤)] ... إنَّ الإساءةَ قدْ تمحَى بإحسانِ

توفِّي ببغداد، وكان مختفياً لما قُتِل المهتدي، فلم يصدِّقوا موته، وكان قد دفنَ في داره، فنبشُوه ونظروا إليه، ثم ردُّوه في قبره[(٥)].

عبد الرَّحمن بن المتطبِّب[(٦)]

كان يَطُبُّ الإمام أحمد وبشراً الحافي، قال: فكنت إذا دخلتُ على بشر أقول له: كيف تجدكَ يا أبا نصر؟ فيحمدُ الله، ثمَّ يخبرني، يقول: أحمدُ الله إليك، أجدُ كذا وكذا، فأدخلُ على الإمام أحمد فأقول: كيف تجدكَ يا أبا عبد الله؟ فيقول: بخير،

---

(١) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لايتقدمها. القاموس (عوق).
(٢) الجمالة: الطائفة من الجمال. والثفروق: قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها. ويقال: ماله من ثفروق، أي: ما له شيء. انظر القاموس (جمل)، (ثفرق).
(٣) بعده في مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٣٣٩ ـوترجمته فيه ـ:
بأبي وجهكَ الذي لم يزل لي ... قائماً عند من يلومُ بعُذري
(٤) في مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٣٣٩ : مقتبلاً.
(٥) وانظر ترجمته أيضاً في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٩-٣٤٠، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٩٤-٤٩٥ .
(٦) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ بغداد ١١/ ٥٦٧ : عبد الرحمن الطبيب ، وفي المنتظم ١٢/ ١٦٧ : عبد الرحمن المتطبب.

فقلت له يوماً: إنَّ أخاكَ بشراً عليل، وإذا سألتُه عن حاله بدأ بحمد الله ثمَّ يخبرني، فقال أحمد: سله عمَّن أخذ هذا؟ فقلت: إني أهابُه، فقال: قل له: أخوك أحمد يقول لك: عمَّن أخذت هذا؟ فدخلتُ على بشر، وقلت له ما قال الإمام أحمد، فقال لي: أبو عبد الله لا يريدُ الشيءَ إلَّا بإسناد، أخبرنا [أزهر، عن[1]] ابن عون، عن ابن سيرين قال: إذا حمدَ الله العبدُ قبل الشكوى لم تكن شكوى، وإنَّما أقول لك: أجد كذا وكذا؛ لأُعَرِّفكَ قدرةَ الله فيَّ، قال: فخرجتُ من عنده، فدخلتُ على الإمام أحمد، فعرَّفته ما قال، فكنتُ بعد ذلك إذا دخلتُ عليه أسأله، يقول: أحمدُ الله إليك، ثم يذكرُ ما يجد.

مسلم بن الحجَّاج بن مسلم

أبو الحسين النيسابوريُّ القُشيريُّ، صاحب «الصحيح».

ولد بنَيسابور، ولم يُضْبط مولده، والظاهرُ أنَّه وُلِد سنة ستٍّ ومئتين[2]؛ لأنَّه ماتَ وهو ابن خمسٍ وخمسين سنة.

هو أحدُ الأئمَّة، رحلَ إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وقدم بغداد مراراً، وحدَّث بها، وآخرُ قدومه إليها في سنة تسعٍ وخمسين ومئتين، واقتفَى في جمع «الصحيح» طريقَ البخاريّ؛ لأنَّه لازمَه في آخر عمره، وصنَّفَ المصنَّفات الحسان، فمنها «الجامع الصحيح المسند» قال: جمعتُه من ثلاثِ مئة ألف حديث صحيحة مسموعة، وكتاب «طبقات التابعين»، و«الأسماء والكنى»، و«المسند الكبير على الرجال»، وما أظنُّ أنه سمعه منه أحد[3]، وكتاب «الجامع الكبير» على الأبواب، وكتاب «التمييز»، وكتاب «العلل»، وكتاب «الأفراد»، وكتاب «سؤالات الإمام أحمد ابن حنبل» رحمة الله عليه، وكتاب «الانتفاع بأُهُبِ السباع»، وكتاب «عمرو بن شعيب» يذكر فيه من لم يحتجَّ بحديثه وما أخطأ فيه، وكتاب «مشايخ مالك بن أنس»، وكتاب

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٣/ ٥٦٨، والمنتظم ١٢/ ١٦٨.

(٢) في (خ) و(ف): ست وخمسين. وهو تحريف قبيح.
قيل: إنَّه ولد سنة أربع ومئتين. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٨، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٧. وليس فيهما غير هذا القول.

(٣) قوله: وما أظن أنه سمعه منه أحد. من كلام الحاكم. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧٩.

«مشايخ الثوري» وكتاب «[مشايخ] [(١)] شعبة»، وكتابٌ ذكرَ فيه من ليس له إلَّا راوٍ واحد، وكتاب «ذِكْرُ أوهام المحدثين»، وكتاب «المخضرمين»، وكتاب «أولاد الصحابة»، وكتاب «تفضيل السن»[(٢)]، وكتاب «أفراد الشاميين»، وكتاب «المعرفة»، وغير ذلك.

وسئل أبو العباس بن عُقْدة: أيُّما أعلم الإمام البخاريُّ أو مسلم؟ فقال: البخاريُّ يقع في حديثه الغلطُ في أهل الشام، فتارةً يذكرُ الواحدَ منهم بكنيتِهِ، وتارةً باسمه، ويتوهَّم أنَّهما اثنان، ومسلم ما يقع الغلطُ في حديثه[(٣)].

وكان أبو [عليّ][(٤)] الحسين بن علي النيسابوري يحلفُ بالله: ما تحتَ أديم السماء مثلُ كتاب مسلم ولا أصح[(٥)].

قال المصنف رحمه الله: ومع هذا فيه أحاديثُ فيها نظر مثلُ حديث أبي ذر في المعراج، قال: قلت: يا رسول الله، رأيتَ ربَّك؟ فقال: «نورٌ أنَّى أراه»[(٦)]، وقد ضعَّفه

---

(١) ما بين حاصرتين من سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧٩ ، والمنتظم ١٢/ ١٧٢ .

(٢) في المنتظم ١٢/ ١٧٢ : تفضيل السنن.

(٣) تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٤ وقال الخطيب: قلت: إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه، ولما ورد البخاريُّ نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم وأدام الاختلاف إليه، وقد حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال: سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول: لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٣ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٦ (طبعة مجمع اللغة) وغيرها.

(٥) قال الإمام ابن الصلاح في علوم الحديث ص١٨-١٩ : وأما ما رويناه عن أبي علي الحافظ النيسابوري أستاذ الحاكم أبي عبد الله الحافظ من أنه قال: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج، فهذا وقول من فضَّل من شيوخ المغرب كتابَ مسلم على كتاب البخاري، إن كان المراد به أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح، فإنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها على الوصف المشروط في الصحيح؛ فهذا لا بأس به، وليس يلزم منه أن كتاب مسلم أرجح فيما يرجع إلى نفس الصحيح على كتاب البخاري، وإن كان المراد به أن كتاب مسلم أصح صحيحاً فهذا مردود على من يقوله، والله أعلم.

ورجح النووي في إرشاد طلاب الحقائق ١/ ١١٨ قول الجمهور في تفضيل صحيح البخاري على مسلم، ثم قال: واختص مسلم بفائدة، وهو أنه يجمع طرق الحديث في مكان واحد.

وانظر مقدمة النووي على شرحه لمسلم ١/ ١٤-١٥ .

(٦) صحيح مسلم (١٧٨): (٢٩١).

الإمامُ أحمد[١].

وكان محمدُ بن يحيى الذُّهْليّ يكرهُ مسلماً لميلِه إلى البخاريّ، قال الحافظ محمد بن يعقوب: لمَّا صنَّف مسلمٌ كتاب «الصحيح» دخل على محمد بن يحيى الذُّهْلي، فوضعه بين يديه، فقال له: ما هذا؟ قال: «الصحيح»، قال: وكم فيه حديث؟ قال: عشرةُ آلاف حديث، قال: اقتفيتُ أنا ومحمد بن إسماعيل أحاديثَ رسول الله ﷺ ألفا ألف حديث، ما صحَّ منها سوى عشرة آلاف حديث، فيقال: إنَّ محمداً ألقاه في بركةٍ بين يديه[٢].

ولمَّا استوطن البخاريُّ نَيسابور، ووقعَ بينه وبين محمد بن يحيى الذُّهْلِي في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنعَ الناس عنه، لم ينقطع مسلمٌ عن البخاريّ، ولزمَه، فحضرَ مسلمٌ يوماً عند محمد بن يحيى فقال: من قال بأنَّ لفظي بالقرآن مخلوقٌ فلا يقربنَّ مجلسَنا، وكان مسلم يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، ولايخفيه، فأقامَه محمدٌ من مجلسه، فمضى مسلمٌ إلى منزله[٣]، وجمع جميع ما سمعَ من محمد بن يحيى، وبعثَ به على ظهر حَمَّالٍ إلى باب محمد بن يحيى، فألقَاه ومضى.

ذكر وفاته:

اتَّفقوا على أنه ماتَ في رجب سنة إحدى وستين ومئتين، ودُفن بنَيسابور في ميدان زياد.

وقال أحمد بن سلمة: عُقِد لمسلم مجلس المذاكرة، فذكر له حديثٌ لم يعرفه،

---

(١) نقل تضعيفه العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣١٢ ونصه: ما زلت له منكراً. اهـ. ونقل العراقي أيضاً قول ابن خزيمة في الحديث: في القلب من صحة إسناده شيء.
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٣٩٢) وبعده: يعني على طريق الإيجاب.
قال محققو المسند وقوله في آخر الحديث: يعني على طريق الإيجاب، يظهر أنه من كلام عبد الله بن أحمد أو من كلام الإمام أحمد، وحينئذٍ تُقرأ الكلمة: نورانيّ أراه.
ثم نقلوا عن ابن تيمية تصريحه بأنَّه تصحيف، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ٣/ ١٢، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ٥٠٧-٥٠٨ .
وينظر حديث مسلم الذي بعده برقم (١٧٨): (٢٩٢)، ولفظه: «رأيت نوراً».

(٢) كذا وقع الخبر في (خ) و(ف)، ولم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٣) في تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٩ (طبعة مجمع اللغة) أن مسلماً لما سمع قول يحيى أخذ الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه.

فانصرفَ إلى منزله، وأوقدَ السِّراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلنَّ أحدٌ منكم هذا البيت، فقيل له: أُهِديت لنا سلَّةٌ فيها تمرٌ، فقال: قدِّموها إليّ، فقدَّموها إليه، فكان يأكل تمرةً تمرة، فأصبح وقد فنيَ التمرُ ووجدَ الحديث[(١)].

وقال ابن عساكر: أقامَ مسلمٌ ليلةً يفتِّش على حديثٍ، وبينَ يديه سلَّة من تمر، فلم يزل يفتِّشُ عليه ويأكلُ من السلَّة، حتَّى لم يبقَ فيها شيء، فماتَ[(٢)]، وذلك لخمسٍ بقينَ من رجب[(٣)].

أسندَ عن خلقٍ كثير، منهم الإمامُ أحمد، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، ورَوى عنه خلقٌ كثير، منهم يحيى بن محمد، ومحمد بن مَخْلَد، وصالح بن محمد، في آخرين.

وكان مسلمٌ[(٤)] أبيضَ الرأس واللحية.



(١) تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٩ .

(٢) لم أقف على الخبر بهذا السياق في تاريخ ابن عساكر، وإنما ذكر ما قبله. والله أعلم.

(٣) تاريخ بغداد ١٥/ ١٢٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧/ ٢١٩ .

(٤) في (خ) و(ف): أبو مسلم؟! والمثبت من المنتظم ١٢/ ١٧١ .

فهرس الموضوعات

